فواز فرحان

الايزيدية

الجزء الثامن

صدى الحضارة

الطبعة الثانية

1Buche GmbH ... Oststrasse 72 ... 33332 Gütersloh

Email : info@1Buch.de Tel : 052419615700

دار الكتاب الأول للطباعة والنشر .. مدينة كوترسلوه ـ المانيا الاتحادية

المحتويات

المقدمة

عندما انتهيت من كتابة الجزء السابق توقفت عند نقاط مهمة في الطقوس الايزيدية التي تمتد لآلاف السنين وهي طقوس يمارسها الايزيديون عبر التاريخ ولم تتغير لأنها تعكس علومهم الخفيّة ، ورغم أنني لم أتمكن من إعطاء كل المواضيع حجمها الكامل فيما تعكسه من حقائق إلاّ أن البعض من القرّاء قد يرى أنني ذهبت الى أعماق بعيدة في شرحها وهو ما تتطلبه الأمانة العلمية والأدبية على أقل تقدير ..

في هذا الجزء أحاول تسليط الضوء على جوانب تاريخية مهمة في المعرفة الايزيدية التي بدأت من لالش ولم يتوقف انتشارها حتى يومنا هذا ، هذه الجوانب التاريخية ليست عابرة بل تشكل محور الوجود البشري بالنسبة للايزيديين كشعب كما تشكل محور علمهم الخفي المقدس عبر التاريخ ، لذلك اعتبر الايزيديون ان الدراسة السليمة للوجود تنطلق من دراسة أسباب وجود الكائن البشري وليس دراسة النتائج المتمثلة بخلق الجنس البشري ، فالتطور يبدأ عند البدء بدراسة الوجود من هذه الزاوية بالتحديد لأنها تأخذنا الى أبعاد واسعة في فهم الحقيقة المتمثلة بأهمية الانسان في الوجود والدور الذي يلعبه في عالم المادة الذي تم حشره فيه . ان العودة لدراسة هذا التاريخ الذي يشكل أساس البحث لا يمكن ان ينجح دون الدراسات الميدانية المصاحبة لعملية البحث الفكري وتتبع النصوص والمخطوطات التاريخية المتعلقة بالتاريخ الايزيدي ، وكما نعلم أن أسس أي بحث رصين لا بد أن تأخذ في نظر الاعتبار عملية دراسة تلك المخطوطات التي تناولت هذه التاريخ في كل مراحله ، فدون الالتزام بطريقة البحث هذه تبقى عملية تناول التاريخ الايزيدي من خلال الاراء التي تستند على ما كتبه البعض عنها ليس سوى ترفاً فكرياً لا يخدم البحث الجدي في هذا المجال ، فدراسة من هذا النوع تتطلب البحث والتنقيب كما تتطلب إمتلاك المرء صدراً واسعاً وصبراً عميقاً في مجال البحث الدقيق والحيادي والخالي من جعل النزعة العاطفية تتحكم في صياغة الحقائق وتقديمها للقارئ الكريم ، لهذا قد لا يجد الكثيرون في هذا النوع من الأبحاث ما يشفي غليلهم لأنهم نشئوا على أوهام تتكسر عند حواجزه ، في هذا الجزء سيكون في متناول القارئ نظرة جديدة عن الايزيدية ودورها في التاريخ السومري والبابلي والآشوري وأخيراً الكردي لأنها كانت عبر العصور تشكل العلم الذي لا يرغب الايزيديون بنشره أو الاقتراب له من قريب أو بعيد نظراً لأهميته وقدسيته من وجهة نظرهم على أقل تقدير . ودراسة هذا التاريخ قد تعيد الكثير من الحقائق الغائبة الى الوجود من جديد في وجه نحن فقط من يتحمل مسئولية نشره للعلن ، فكل التعتيم كان سببه عدم الرغبة في أن يطلع أحد على تاريخنا ، ودراسة هذا التاريخ بشكل متسلسل لم يكن يهم أجدادنا كثيراً لأنهم كانوا يهتمون في مسائل محورية أهم بكثير من شرح مفردات تاريخ قد لا يستوعبها الكثيرون أو انها قد تدخلهم في نقاشات عقيمة لا تقدم في جوهر الموضوع الذي يشكل محور عقيدتهم ، فعملية الخلق في الايزيدية تختلف تمام الاختلاف عنها في باقي الأديان والفلسفات وهي فريدة من نوعها في تحليل وتفسير الخلق الذي صاحب نشوء الجنس البشري ، ومن جهة أخرى أن عملية تفسيرهم للنصوص المقدسة

تأخذ أبعاد واسعة تتناول مجمل تاريخ البشرية منذ نشوءه ومروراً بالكثير من المحطات التي تم التعتيم عليها في هذا التاريخ أو تم سحبها من الدراسة في المناهج التي تدرّس للبشر ..

هذا البحث الشامل في الوجود والتكوين الذي انطلق من الايزيدية كعلم ترك أثره في كل الفلسفات في عالمنا رغم عمليات التعتيم التي تصاحب ذكر المصادر في العلم الأكاديمي الذي تناول هذا التاريخ بشيء من الاقتضاب محاولاً الابتعاد قدر الإمكان عن ذكر أي شيء يخص تلك الحقبة التاريخية لولادة الحضارة البشرية في العهد السومري ، فأدرك الايزيديون على سبيل المثال أن عملية الخلق التي ساهمت بها العناصر الأربعة (الماء والهواء والتراب والنار) وقفت خلفها هندسة كونية عظيمة تتجاوز بكثير الانسان في عصرنا الحديث وقدراته على استيعاب الجوانب السببية لها ، فعلموا أن هناك قوة جبارة وقفت خلف ميلاد النار والنور وعبروا عنها من خلال أشكال هندسية عظيمة تتمثل بقبابهم المخروطية والأشكال الهرمية في البناء ، وكذلك اختيارهم لهذه الأشكال في التعبير عن علمهم (علم آديا) وكذلك عن نصوص تم تشفيرها بطريقة لا يمكن أن نتجاهل الهدف الذي يقف خلف هذا التفسير والعملية التي تمثلت بوضع أعداد وأرقام سرّية في النصوص لا يتمكن من فهمها سوى من تمكن من الوصول لعتبة فهم هذا العلم ، وكذلك علموا ان العناصر التي يخلفها النار تساهم في خلق الوعي الذي يشكل كل من الوعي الحجري والمعدني لبناتِهِ الأولى في الطبيعة الكونية كما تساهم في خلق العناصر الثلاث الأخرى التي شاركت في النشوء والخلق ، فعناصر تشترك في قوة النور والنار ساهمت في خلق الهواء وهي تجرف بطريقها اللا وجود لتحوله الى وجود فعلي ، كما ساهمت في خلق الماء وكذلك في خلق التربة ..

إن الحديث عن فجر الحضارة الذي بدأ في مستويات عليا للوعي قد يكون أمراً جديداً على الأغلبية لكنه في حقيقة الأمر يعكس واقع أسمى في الوجود وتدرجه الى أن وصل عالمنا المادي أو الأرضي الذي نعيش فيه ، في هذا الجزء من سلسلة الايزيدية سأضع حقائق في متناول القارئ ربما لم يسمع بها من قبل حول وجهة نظر الايزيدية في موضوع البداية والحياة على كوكبنا والتي أخذت من ترجمة كاملة لأغلب المخطوطات المكتوبة بالأكدية والآرامية في متاحف العالم وتمت ترجمتها بشكل دقيق مع أن هذه الترجمات بقي قسماً منها بعيداً عن متناول البشر لأنه صنّف كأسرار عليا تحتاج لعقول كبيرة حتى تتمكن من التقرب منها واستيعاب تفاصيلها ..

الغوص في أعماق التاريخ الايزيدي ليس أمراً سهلاً كما يتصوره البعض بل العكس تماماً لأن الباحث هنا يتعامل مع معطيات وحقائق مغرقة القِدَمْ قد تخرج للسطح للمرة الاولى لا سيما بعد ظهور الكثير من الترجمات للنصوص الادبية في سومر وبابل وآشور ، هذا الأمر لا يمكن لأي باحث محايد قدر الإمكان تجاوزه أو غضّ النظر عنه لا سيما وأنه أصبح حديث الأوساط الأكاديمية في مجال علم الآثار وترجمة النصوص والوثائق لتي تعود للحضارات القديمة وأهمها حضارة وادي الرافدين . لهذا لا يمكن العودة لتلك الكتابات التي سبقت عام 1969 في البحث لأنها تفتقد للترجمة الدقيقة التي قام بها الكثير من علماء الآثار والتي غيرّت وجهة نظر العالم بشكل كامل تجاه تلك الحقبة من تاريخ البشرية ودفعت العديد من الجامعات الغربية الى دراستها وفق الترجمات الحديثة والتي أخذت بنظر

الاعتبار طبيعة العلوم التي كانت متداولة في ذلك الحين بالإضافة الى حقيقة اللغة التي تمت الترجمة من خلالها والتي تحتاج لعلم معيّن كي يتمكن علماء الآثار من فك ألغازها ورموزها ..

الفصل الأول

التفسير الايزيدي للوجود

يعتقد الكثير من الايزيديين أن ما قدمه العلم الايزيدي حول تفسير ونشأة الكون والأرض بشكل متكامل يعكس الحقيقة التي تجسدها النصوص المقدّسة في الايزيدية والتي جاءت متطابقة مع الكثير من الأحداث التي مرّت بها البشرية بشكل دقيق رغم أن القسم الأكبر منها وصل لنا على شكل ألغاز لا يمكن فهمها إلاّ بعد الإطلاع على الكثير من المخطوطات المتعلقة بالعلم الايزيدي والتي تفرقت بحكم الزمن وتشتت القسم الأكبر منها كي لا نصل للصورة الشاملة للحدث ..

إن كل ما برز من أديان ومذاهب بعد انهيار سلالات أور الثلاث لم يكن يمثل شيئاً للإيزيديين لأنهم كانوا على الدوام مقتنعين أنها خرجت من أرضهم ولا يمكن أن تمثل لهم مراجع مناسبة للبحث في أعماق تاريخهم ، وعلى الدوام منذ ذلك الوقت كانت تخرج الكثير من الكتابات التي تحاول أن تشوّه حقيقتهم أو تستهدف علمهم لكنهم كانوا واثقين من زوالها وزوال أصحابها ، فجميع النصوص الدينية في الايزيدية لم تكتب من أجل أن تقرأ بشكل سطحي !! كلا .. هذا الموضوع بالذات يفهمه تمام الفهم من يطلع على العلم الايزيدي ويستوعبه جيداً ، بل كتبت من أجل أن يحلق قارئها في أعماق علمٍ عميق وقديم قِدَمْ الحضارة نفسها والتي إنطلقت من أريدو ..

كما أنها لم تكتب من أجل الحفاظ على سلطة الكهنة ودوام سيطرتهم على الجموع فمن سطّرها يعلم تمام العلم أن من يفهم مبادئ العلم الايزيدي سيبتعد عن سلطة الكهنة الدنيوية الى مجالات أوسع تخصّ صلب حياته الروحية والفكرية ، لهذا عندما نبحث في هذه النصوص بطريقة نوعية نطل على عوالم مختلفة كل الاختلاف عما يريده البعض من رموز غامضة لعادات وتقاليد ضاربة القدم والجذور أعماق التاريخ ، غير أننا هنا يجب أن نقف عند نقطة مهمة وحاسمة وهي أن هذه النصوص نفسها شفرت بطريقة لا يُسمح للكل بالإطلاع عليها أو حمل أسرارها وهي نقطة ربما تقود أي باحث في البداية الى طريق مسدود لأنه سيواجه طرق تعبير معقدة للغاية سيكون بحاجة اليها من أجل إيصال الأفكار الى القارئ ويحافظ في نفس الوقت على سرّية الكثير من النصوص وطبيعة تفسيرها للأحداث والسبب هو أن الايزيديين أرادوا أن تبقى طي الكتمان والسرّية دائماً وأبداً طالما بقي الكائن البشري معمي البصيرة أو مقفل في قواه الروحية ، أي بتعبير أدق أنهم أرادوا أن يطلع عليها فقط من يصل لمستوى قادر على فهم ما الذي يعنيه علم الخالق في الايزيدية أو علم آديا ، هذا العلم نعتبره راقي في وصوله الى جوهر الحقائق لا الى قشورها السطحية وهو يسلح المرء في نفس الوقت بالوعي المتفوّق القادر على الولوج لأعماق الحقائق وفهمها فهماً سليماً ..

فإنتقلت على سبيل المثال التسميات الايزيدية للإله الى باقي الحضارات والأديان التي نشأت في ذلك العصر أو العصور التي تلته ، فكلمة أوول وأوم كانت تطلق على الخالق وثنائيته في الوجود قبل الهبوط للعالم المادي وكذلك كلمة النور وأولو التي أخذتها الكثير من الحضارات ونفس الشيء ينطبق المثل على الذين أخذوا كلمة اليقظ ملك الدموم حاكم كل العصور وغيرها ..

هذه التسميات بقيت سائدة لقرون قبل أن يشقّر الايزيديون الكثير منها الى لغات مختلفة لكنها تحمل نفس المعاني والفرق فقط يكمن في أنهم تلاعبوا في صيغة الصفة والموصوف في اللغة والتعبير هذا كل ما في الأمر ..

كانوا سابقاً يقولون انه من المحرّم افشاء طريقة الخلق والتكوين لكائنات لا تفهم جوهر المعاني كما لا تفهم طبيعة الأسرار التي تغلف هذا الأمر ، لذلك كان الايزيديون ولازالوا يعتقدون أن الحضارة التي بنيت في سومر قبل مصر وقبل ازدهار السند والهند كانت حضارة نوعية قبل كل شيء ، تحكي عن الروح في الجسد قبل ان تتحول الى عالم مادي يعكس حقيقتها ، عالم متكامل يقوم على دراسة التحولات الروحية في الوجود قبل أن يدرسها في عالم المادة الذي يدفع البعض لنفي وجودها في الأساس ، لكن مثلما لا يمكن انكار حقيقة شروق الشمس كل صباح كذلك لا يمكن انكار حقائق العلم الايزيدي التي اصبحت في متناول الجميع اليوم ، فزهرة نيسان أو زهرة الحياة الايزيدية كانت ولا تزال تمثل كل أشكال الحياة على سطح الأرض وكذلك تمثل أحد ألغاز الوجود التي يحاول علماء الآثار والمخطوطات معرفة كيفية وصول الايزيديون لها وكيفية انتشارها في عالمنا الحديث ..

الوجود البشري على كوكب الارض وعلى مشارف الحضارة له أكثر من وجه في التاريخ الايزيدي .. أي أنه يخضع لتفسير غاية في العمق أثناء تناوله وجسّدت النصوص الدينية الكثير منها والتي كانت تشير بوضوح الى طبيعة تلك البداية التي جاءت بشيء من السرّية والاقتضاب اثناء تناول هذا الموضوع في التاريخ الايزيدي ، هذه النظرية عن الطبيعة والحياة والتي وصلت الينا عبر شيوخ وبيارى على مرّ الزمن لم تكن موضع شك ذات يوم من قبل من يطلع على أسرارها وخفاياها ، ولو توقفنا قليلاً عند البداية سنجد في أكثر من موضع سبقات ونصوص تتحدث عن الحوت ودوره في الوجود لا سيما في قول طاوسي ملك السبقة السادسة ..

(يارب .. انتَ خالق الحوت .. وأنت معطي القوت .. أنت الحليم .. وأنت العليم بكل شيء .. يارب أنت خلقت نفسك بنفسك) ، هذه السبقة وغيرها تعبر تعبيراً مبطناً عن طريقة البداية التي أسست للوجود البشري بشكله الحديث كما أن الكثير من النصوص والقصص التي وصلت الينا تتناغم وعمق هذه الحقيقة في التعبير ، فالايزيديون يعتقدون أن الأرض لحظة بداية الحياة فيها وقبل نشوء الجنس البشري كانت تحت سيطرة القوى القاتانية ، أي مستوى للوعي أعلى من مستوى الوعي المادي الذي نعيش فيه اليوم ، وحتى نتمكن من تقديم الفكرة بشكل واضح للقارئ علينا بتقديم توضيح شامل يتعلق بطريقة تدرج الحياة في كوكبنا ، فالعلم الايزيدي ومن خلال نصوصه المقدسة أشار الى أربعة مستويات للوعي تدرجت من خلالها عملية الخلق والنشوء على سطح كوكبنا ، كما أن الايزيديون صنفوا من خلال علومهم الفلكية النجوم والكواكب على أنها تقع في مدارين ، المدار الأول هو المدار الذي يسمى بـ البير ، والمدار الثاني المسمى بـ المرّبي ..

الكواكب والنجوم التي تقع سيطرة عمود البير لا ينطبق عليها قانون الموت وتناسخ الأرواح فكل الكائنات والمخلوقات التي تعيش فيها تجدد طوقها المقدّس بنفسها ، أي يسمون في العلم الايزيدي بالكائنات والمخلوقات النورانية الآدانية ، أي أنها تعيش في المستويين الآداني والشمساني للوعي وهذه التسمية ليست اعتباطية بل تعكس علماً دقيقاً وهما المستويين المتعلقين بالحسّ والحدس والعقل الكلي مدبّر الوجود ..

أما الكواكب والنجوم التي تقع على عمود المرّبي فهي تخضع لقانون الحياة والموت وتعيش أطواراً انتقالية تختلف كل الاختلاف عن الطور الأبدي الذي تعيشه الكواكب الواقعة على عمود البير ، أي أنها تخضع لعملية تطور تدريجي كي تتمكن من اللحاق بتلك الواقعة تحت عمود البير ، وعلى الرغم من وجود زمناً كبيراً فاصلاً بينهما يقدر بملايين السنوات الضوئية إلاّ أن الكواكب والنجوم التي تعيش تحت سطوة عمود المرّبي كلها تخضع لنفس القوانين في الوجود ، كما أن الكواكب والنجوم التي تعيش في عمود المرّبي تخضع لمستويي الوعي القاتاني والمادي وعندما ركز الايزيديون في علمهم على هذا الجانب من دراسة الوجود فإنهم تركوا مستويات الوعي العليا الثلاث لأصحابها ، أي لأناس يتمكنون من التواصل مع هذه المستويات عبر تسلحهم بطرق البرّ الايزيدية (البرخك ـ أو فتح دفتر ملك فخردين للعلوم) وأطلقوا على هذا النوع من المعرفة السرية بالعلم الباطن أو العلم المتناقل شفاهياً كما أطلقوا عليها اسم علم آديا . ومن البديهي أن يكون الصقل العشوائي للحقائق مختلفاً اختلافاً كلياً عن الصقل الرصين المتسلسل الذي يخضع لقدرة العلوم على تجسيد الحقائق ، ومن خلال الناس الذين مرّوا على التاريخ الايزيدي من الذين تسلحوا بمعرفة الحقائق المخفية خلف الحجاب السميك وصلت الايزيدية الى تلك الأسرار الكبرى التي تعكس حقيقة الوجود البشري ليس من خلال التكهن إنما من خلال التزوّد بعلم آديا عن الوجود ..

لذلك عندما فسّر الايزيديون موضوع البداية الذي بدأ بهبوط الشخصيات الآدانية للأرض ربما لم يكن القصد هو النزول المادي المجرّد أي لم يكن نزول بالمعنى المتعارف عليه عندنا في عالم المادة حتى يستطيع القارئ فهم ما سأكتبه في سطور قادمة لا بد من هذا التوضيح ، فهبوط الآلو الى أعماق البحر قبل الخروج الى اليابسة هنا يبرر وجود مصطلح الحوت في الأقوال والنصوص المقدسة الايزيدية ، كما يبرر وقوع سيطرة الكوكب تحت سيطرة حكم البرج الفلكي فعليا للكوكب أو خضوع الروح التي تشكل جوهرة كوكبنا تحت تأثيرات الحوت ، فهناك نزل الآلو الى أعماق المحيطات وبقي لآلاف السنين يخاطب الإله المسئول عن كوكب الأرض ليأخذ منه الرخصة للدخول الى الكوكب وأخذ ما يحتاجه من ذهب والماس ومعادن وأحجار كريمة ، وهنا كان الكوكب يخضع فعليا لإله صوّرته لنا المخطوطات السومرية والأكديه المترجمة على أنه كان يأخذ شكل الحوت في أعماق المحيطات وكان سكنه هناك ، حتى بعد نزول باقي العظماء الاثنا عشر في الايزيدية والذين تتم تسميتهم في النصوص بأكثر من إسم وصفة اتبعوا هذا الطريق قبل الخروج الى اليابسة والبدء في تقسيم احداثياتها واستخراج جواهر الأرض ورسم أنهارها ومنابعها وبحيراتها ..

هذا التفسير الايزيدي للوجود له أكثر من نصّ ديني وصل الينا عبر رموز في الحقيقة هي مشفرة أو أنها تحمل شكلاً من أشكال الألغاز التي تكون بحاجة الى فطنة وبصيرة روحية متفتحة حتى نتمكن من سبر أغوار أسرارها ،

لكن ما يجب ان نتوقف عنده طويلاً هو تلك المقاربات الدقيقة التي تعطي الحقيقة حجمها الصحيح في التفسير الايزيدي ، فعملية الخلق بدأت في مستويات عليا (الآداني والشمساني) واستمرت حتى وصلت عالمنا المحكوم من نور طاوسي ملك وسلطان ايزيدي أي المستويين (القاتاني والمادي) وتدرّج عملية الخلق لها ما يبررها علميا او حتى في المنظور الايزيدي لتفسير الوجود وهم يتطابقان الى حد كبير ..

وبالعودة لتأثير الحوت على القرار في الكوكب يمكن لنا ايضاً التعويل على المعرفة الايزيدية المقدسة في التفسير والتي تفترض أن يكون النزول للعظماء على الأرض على شكل عبور الأزمنة وليس بالضرورة ان يكون نزولاً مادياً مجرداً لهذا رسمت اغلب المخطوطات تلك الشخصيات العظيمة على انها تمتلك اجنحة او ذيول او اشكال اخرى كالحيوانات برؤوس بشرية (الثور المجنح مثالاً) وهذا الأمر قد يكون أيضاً مقبول علمياً من وجهة نظر أوسع نطاقاً في البحث ، إذاً هذا التفسير قد يأخذ أبعاداً لن يكون من السهل على من لا يتسلح بالعلم الايزيدي فهمه واختراق حقائقه ، فهو يغوص في عالم مليء بالحجج العلمية التي يقبلها المنطق البشري المجرد وكذلك التي تتجاوز هذا المنطق المحدود بقدرات الانسان المحدودة بحواسه التي لا تطال سوى جزء محدود في الوجود وهذا الجزء ما نسميه بالعالم المادي وربما حتى أجزاء صغيرة جداً من عالمنا تتمكن حواسنا من فهمها وتقبل حقائقها ..

لذلك اعتبر الايزيديون أن تشكيل الحياة على سطح الكوكب لم يبدأ بخلق البشر أولاً بل تشكل في مستويات أعلى للوعي قبل أن ينحدر لتشكيل العالم المادي بطريقة تبدو كتسلسل هرمي من الأعلى الى الأسفل ، لهذا تعبّر لنا الكثير من النصوص المقدسة في الايزيدية عن مستويات عليا لا نتمكن من استيعاب مضمونها قبل أن نفهم صورتها الشاملة في الأعلى ، هذه الصورة الشاملة في المعرفة الايزيدية هي نظام كامل لقوانين إلهية تشكل جوهر الوجود ومنها جاءت الينا كل المعارف والعلوم بما يتناسب ومستويات وعينا ..

وعلم آديا بالذات هو الذي يشكل هذه القوانين التي تحكم العوالم الروحية والمادية في المعرفة الايزيدية وهو في نفس الوقت يشكل النظام الإلهي المتكامل للقوانين في العين البيضاء الأبدية التي تعتبر مركز القدسية للأرواح المتنورة في العوالم العليا ، كما ان هذا العلم يقدم لنا نظرة شاملة عن الطبيعة الكونية وعن الحياة في المستويات الروحية والفكرية والمادية وطبيعة النظام الذي يتحكم في كل منها ، هذا العلم ليس تأملات فكرية يمكن لأي باحث طرحها على بساط البحث العشوائي الخالي من المعاني بل هو برنامج متكامل يتعامل مع الحقائق في المستويات الروحية ويعمل على تجسيدها في المستويات المادية من خلال التكيف مع جوهرها ومضمونها بما يخدم عملية التقدم الروحي والفكري عند البشر أي يخدم عملية السير الى الأمام عند الايزيدي لجعله منتميا الى مملكة آديا في علومها وقوانينها ومتشبعاً بمعرفتها ، وربما انتشار هذا النوع من المعرفة قديماً في الشرق وخاصة في أرض سومر كان له ما يبرره لا سيما وأن نواة الحياة المادية البشرية انطلقت الى النور من هناك وأسست لكل هذه الحضارات التي مرّت عبر العصور من كوكبنا وتاريخنا . لقد وقفت عملية تشفير النصوص السومرية والأكديه دوراً كبيراً في اخفاء جوانب مهمة من التاريخ الايزيدي ليس لأنها محرّمة بل لأنها بالفعل بحاجة لعقول وأذهان مشعة كي تتمكن من فك طلاسمها ، كما أنها كانت تمثل جوهر العلوم التي لم يرغبوا بأن تتسرّب الى عقول لا تجيد التعامل معها وهذا

الشيء أخذه الايزيديون من ذلك العصر وفهموا أن أفضل طريقة للحفاظ على هذه العلوم هو تشفيرها بنصوص وسبقات لا يتمكن غير الايزيديون من فهمها جيداً ..

وأغلب الحقائق في المعرفة الايزيدية اختبرتها الأجيال الايزيدية اللاحقة من خلال التجربة من خلال امتلاك الوعي المتفوق والطهارة والنقاء والاستقامة والعبور الى تلك العوالم ومشاهدة تلك الحقائق التي تدرجت الى هذا المستوى في عالمنا ، لهذا تبقى العملية كلها في الأساس مرهونة بمدى قدرة طالب العلم الايزيدي من تطوير منظومته الروحية والفكرية للتعامل بشكل سليم مع هذه القوانين وهذه المنظومة الكاملة التي تحكمنا والتي نسميها ببرنامج الوجود الخاضع لنور طاوسي ملك . ان العالم المادي الذي نعيش فيه قادنا الى تراكمات كبيرة لأوهام تمركزت في النفوس على أنها حقائق لا تدحض لكن التاريخ وسيرورته حولها الى اوهام من خلال البحث العميق في الحضارات القديمة فهذه الحضارات لم تكن طينية كما صوّروها لنا على الاطلاق بل كانت ربما أكثر تقدماً من عصرنا الحالي ..

إن القدرة على رؤية الحقائق والتسلح بالمعرفة تتطلب شروط مماثلة وقواعد لا بد من مراعاتها حتى نتمكن من تحويلها الى حقائق الى ارض الواقع ، وعبر التاريخ مارست الكثير من الشخصيات هذا النوع من التسلح بالمعرفة المطلقة لكنها كانت دائماً تتجنب الحديث في تفاصيل تلك المعرفة لأنها على الأغلب لم تجد اللغة الدقيقة للتعبير عن الحقائق التي يطلع عليها هؤلاء أو أنها بحاجة الى تعبير لفظي دقيق قد لا يتوفر في اللغات السائدة في عصرنا أو حتى إن توفر قد يبدو لنا على شكل لغز لا يمكن حلّه أو لهُ أكثر من تبرير على أرض الواقع فيما يخص المنطق السائد في حضارتنا . والمعرفة الايزيدية في جوهرها تقوم على التركيز على الجوانب الروحية البحتة في الخلق والنشوء ويشكل هذا الجانب بالنسبة لهذه المعرفة الجانب الأساسي لأنه هو الجانب الوحيد الذي لا يفنى في الوجود بينما النفس والجسد تعتبرها هذه المعرفة متغيّرات تتكون في كل كوكب أو نجم أو منظومة فلكية وفق أشكال المادة وأنواع الطاقة فيها وبالتالي تشكل المكون المادي لأجساد الكائنات والمخلوقات فيها وهذا الأمر لا يختلف عليه احد . تقوم الفكرة الاساسية على تفسير الوجود في الايزيدية على ثلاثة مبادئ هي في الأساس تشكل الثالوث المقدّس (بيت آديا) وهذه المبادئ الثلاث هي سلطان آدي وسلطان ايزيد وطاوسي ملك ، ولولا اختراق هذا الحاجز المخفي في الايزيدية لما نشأت ولما كتبت كل هذه النصوص والسبقات الايزيدية التي تعبّر عن جوهر العلم الايزيدي الخفي المقدّس لكن .. عدم قدرة البعض على تخيّل مستوى الوعي المتفوق وكيفية العبور له تجعلهم ينفون هذا الأمر ، فكل أشكال التجلي والعلوم تجسدها هذه المبادئ الثلاث في المعرفة الايزيدية ..

لذلك تركز معرفتنا الايزيدية على العلّة الأولى في الوجود أو نقطة البداية وفسرتها على شكل درّة ، أي أن مجايع من النور تجسدت في مكان وفي نفس اللحظة لتخلق الوجود من اللا وجود والمنظور من اللا منظور ..

من قول الخالق ..

ربي خلق الدنيا من درة
وسلمها بأيادي السبعة ملائكة الخالدين
وجعل طاوسي ملك كبيرهم ..

سابقا وفي أجزاء أخرى شرحت بإسهاب هذه العملية منذ بدايتها وتؤكد لنا النصوص الايزيدية أن تفسير الوجود له أعماق واسعة تجسّد أسبابه بقوة في الطبيعة الكونية من خلال الديمومة والأبدية واستمرارية عملية التطوّر التي لا تتوقف عند حدود معيّنة بل هي أزلية الى الأبد ولو توقفت ذات يوم ستتوقف الحياة في كل المنظومة أي موت الكل ، قديما كان الايزيدي قادراً على التمدد الى الأبعاد التجاوزية بسبب مساعدة العوامل المادية له من طبيعة محيطة الى تركيبة روحية وفكرية تتوفر فيها الشروط للعبور والتمدد الى تلك الأبعاد والتي جاءت لنا بهذه المعرفة الواسعة في العلوم الايزيدية ..

لذلك كان هذا التفسير رغم بساطته يعكس حقيقة ساطعة في الوجود وهو فهم طبيعية الهيكلية التي قام على أساسها تفسير الايزيديون للوجود ، وهو بطبيعة الحال مرهون بتقديم الحقائق بمستوى الوعي المادي الذي يسيطر علينا وهذا ربما أحد أسباب تشفير العلم الايزيدي الخفي المقدس . الوجود في المستوى الأسفل أو عالمنا الأرضي ما هو إلاّ انعكاس للوجود في الأعلى ، أي بطريقة أقرب للفهم أن ما حدث في الأعلى حدث بصيغة معينة تتناسب ومستوى فهمنا هنا في عالم المادة وكل ما يتعلق بالتطور ينطبق عليه نفس المقياس من ولادة الشرارة الأولى في الدرة ومروراً بتأسيس العوالم السبعة والمستويات الأربعة للوعي وانتهاءاً عند خلق أصغر مخلوق في عالمنا كلها هرمية وهيكلية متكاملة تعكس نظاماً يحكم عوالمنا جميعها وفي كل المستويات ..

هذا ربما تفسير يقوم على فهم دقيق للمبادئ السبعة التي تجلت من خلال عملية النشوء والتي أسست هي الأخرى جزءاً هاماً من أجزاء المعرفة الايزيدية الا وهي موضوع الملائكة السبعة وطريقة تجسيدهم للمبادئ الروحية في العوالم المادية ، ولكل وجود علّة وسبب يجب ان نبحث عنها في ثنايا الحقائق التي تعتبر على الأقل في عالمنا مخفية عن الأنظار أو انها محصورة بدائرة ضيقة من الذين يطلعون عليها . لذلك تفسير الوجود في الايزيدية يخضع في الأساس لمنطق فلسفي عميق يتجاوز مفردات التعريف في عالمنا مهما كانت قريبة في التعبير عن الحقيقة ، ففي الحالة الاولى يسمي الايزيديون الخالق بـ ايزيد وفي الحالة الثانية بـ طاوسي ملك وفي الحالة الثالثة بـ آدي وهذا الثالوث المقدس كما ذكرت يطلقون عليه بيت آديا ولا يمكن حينها تجزئة التعريف لأن الثلاثة من نور وهم يشكلون المسبب الأول للخلق كما يشكلون العلة والمعلول لتبرير الوجود وتفسيره بمنطق يتصاعد من عالمنا ومستوى وعيه الى العوالم الأخرى ومستويات الوعي فيها ، أما الوسائل والمبادئ التي ظهرت الى الوجود فتعتبرها المعرفة الايزيدية قوانين أبدية عكست هذا الظهور والتجلي لقدسية عرش بيت آديا ..

وتجسّد المعرفة الايزيدية طبيعة هذه القوانين من خلال عملية التطور المستمرة التي لا تتوقف في الاعلى والاسفل على السواء ، أولاً من خلال ظهور الروح والنفس في مستويات عليا تخترق كل حواجز العبور لتصلا عالم المادة في رحلة تقمص هدفها أولاً وأخيراً استمرار عملية التطور في قوانين الطبيعة الكونية وهذه الآلية رغم بساطتها الا انها تعكس مسيرة متكاملة في الوجود تسلط الأضواء على رحلة الأرواح في النور أو تقمصها في المادة ، وفي الجزء السابق وضعتُ شيء من التسلسل التدريجي لمستويات الوعي التي تحكم كل عالم وبعد أثناء عملية تدرج الروح ورحلتها الى عالم المادة ، لهذا السبب هناك الكثير من النصوص الايزيدية لا يستطيع القارئ فهمها لأنها ببساطة تعكس شرحاً لعملية الخلق والوجود في مستويات عليا للوعي اي في المستوى الاداني ، وعندما نضع هذا التفسير الايزيدي للوجود تحت المجهر فإننا بلا أدنى شك سنرى أن الايزيدية لم تهمل القوانين الكونية التي تتحكم في المستويات الروحية والفكرية والنفسية عند كل الكائنات والمخلوقات . ومعرفة هذه القوانين تجعل من الايزيدي يضع ثقله في تعلم المبادئ الأخلاقية التي تؤدي الى الانسجام مع القوانين النورانيه في الأعلى وكذلك تؤدي الى تفتح ملكاتنا الفكرية والحسيّة والحدسيّة على عوالم تتجسد فيها تلك القوانين بقوة وتساهم في تطوّر منظومتنا الروحية هذا الأمر ربما لا يقدره البعض حق التقدير لكنه أساس ومرتكز مهم في عقيدتنا الايزيدية التي تقوم على فهمنا وإدراكنا لواقعنا وجعله ينسجم مع واقع وسطوة القوانين الكونية في الأعلى ، لم تفصل الايزيدية نفسها وعلمها عن تلك العوالم التي تعتبرها مكمّلة للعالم المادي وأن دورة الروح لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تتوقف عند حدود العالم المادي وأن تجسيداتها تنتقل لمراحل عليا باستمرار اتساع نطاق الوعي والنور الذي يسيطر عليها بينما فصلت بقية المعتقدات نفسها عن تلك المساحة الشاسعة من علوم الوجود التي تشكل في جوهرها علم الخالق وسرمديته الخالدة ..

وعند بداية ظهور الايزيدية كعلم نوعي في معابد ايزيدا التي انتشرت في المملكة السومرية لم يكن هناك مصطلح دين كما هو عليه اليوم ، فقد كان لهذا التعبير شكلاً مختلفاً من التعريف ، فبعد تقسيم العلوم الى ظاهر وباطن ورسم شكل الطقوس التي يؤديها كهنة المعابد المقدّسة اصبح من الضروري على العامة فهم واستيعاب الطقوس وما تحويه من علوم مقدسة قبل الاقتراب من العلم الباطن او علم آديا لهذا جاءت كلمة دين في الأكديه بثلاثة تعاريف ..

دين جر - والتي تعني الخط الأحمر

دين جر - والتي تعني خط الخطر

دين جر - والتي تعني خط الجنون ..

وعند التمعّن في شكل التعريفات الثلاث التي جاءت بها العلوم الايزيدية لكلمة دين سنرى انها جميعها تتطابق والهدف الذي خرجت الكلمة لأجله ، فالعلوم المقدسة هي خط أحمر أمام من لا يمتلك الشروط الروحية والأخلاقية لتلقيها ، وهي خط الخطر لأنها قد تستخدم استخداماً شريراً من عقول وقلوب لا تفهم الهدف من

نشر العلوم المقدسة ، وتعني في نفس الوقت دينو أي المجنون وهي مقاربة تقود من يدخل عتبة هذه العلوم ولا يمتلك المؤهلات الروحية الى الجنون وحتى الموت ..

لذلك بقيت اغلب النصوص الايزيدية في السرّ لا تخرج للعلن ليس خوفاً من أحد بل لأنها بالفعل علوم نوعية مقدسة تتطلب شروطاً روحية واخلاقية وفكرية معيّنة حتى يتمكن الايزيدي من الاقتراب لعتبة العلوم الآدانية في المستويات العليا للوجود ، والكثير من الشخصيات الايزيدية عبر التاريخ وصلت هذه المرحلة من الوعي التي تؤهلهم للخوض في أعمق أسرار المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة وأدركت أن ممارسة هذا النوع من العلوم يتطلب بالفعل الالتزام بالقوانين الصارمة التي تجعلهم يطلعون على تلك الأسرار . ومصطلح الدين بشكله التجريدي الذي انتشر في العالم المعاصر يختلف كل الاختلاف عن هذه الكلمة وتداولها قديما في حضارات وادي الرافدين ، وعند النظر الى هذا الجانب نرى ان أسباب وضع الكثير من النصوص كان يهدف لمعرفة ذلك الجانب الروحي الذي تقمص في المادة والذي تم اقفاله ، من الصعب علينا كبشر فهم واستيعاب ان الوجود بدأ في بعد رابع على كوكب الأرض وتدرّج الى الثالث ومنه الى الثاني وبعدها ظهر عالمنا المادي ، ربما الايزيدية هي الاولى التي سطرت هذا العلم لباقي الشعوب التي تؤمن بنفس الفكرة والتي قسمت تفسير الوجود الى أربعة أبعاد وسبعة عوالم حتى نتمكن من فهم الصورة الكونية شاملة في حقيقتها ..

فأحد المبادئ الايزيدية المهمة يقول كما في الأعلى كذلك في الأسفل والمقصود هنا طبيعة تدرّج عملية الخلق وتكوين الكائنات والمخلوقات والتي يحيط بها الطوق المقدس النوراني بسبعة طبقات ، ليس الكائنات والمخلوقات فحسب بل حتى الكواكب والنجوم محاطة بهذا الطوق المقدس وهذه الهالة المقدسة والتي تسمى علميا بطبقات الغلاف الجوي السبعة . وكذلك المستويات الاربعة للوعي والتي تم الاشارة اليها في أكثر من نصّ مقدس والتي تسمى في العلم الايزيدي بأبواب الغيب الأربعة (الآداني والشمساني والقاتاني والمادي) وهي أبواب تشكل جوهر المعرفة المقدسة في الايزيدية لمن يرغب في الحصول على علم آديا وعلى أسرار الوجود التي تتعلق ببيت آديا ..

من الصعب علينا تخيل هيكلية القوانين الدهرية في العين البيضاء والتي تتدرج بشكل لا يمكننا فهم أبعاده دون هذا العلم المقدس ، فكل كوكب له هالة وكل مجموعة شمسية لها هالة وكل كون له هالة وكذلك الدهر الأبدي أو العرش المقدس لبيت آديا مصدر النور في الوجود ، هذا الأمر في الجانب العلمي يسلط عليه الضوء بشكل مختلف لكنه لا يستطيع الابتعاد عن الحقيقة الجوهرية والتي تتمثل في أن القوانين الكونية تترك أثرها في الوجود من خلال مصطلحات أخرى وهذه الهالة تسمى مركز الجاذبية للنور في العلم الحديث لكن الايزيديون عرفوها قبل الالاف السنين دون الحاجة للجامعات ومراكز الابحاث ، وهذه الهالة حتى نتمكن من اختراقها تتطلب شروطاً في كل مستوى من المستويات التي تشكلها ، وعند البشر نحن بحاجة الى تفتح البصيرة الروحية التي تقود الى تفتح العين الثالثة أو الغدة الصنوبرية التي مهمتها تركيز النور الإلهي واستقطابه وجعلنا متحدين به أو مدركين له ولبرنامجه في الوجود ، وعندما نتحدث عن الهالة التي تحيط بكل كوكب فلذلك أيضاً شروط علمية وروحية صارمة لا يمكن لعاقل أو مدرك لأعمق أسرار العلم تجاهلها ، لهذا يبدو موضوع تفسير الوجود في الايزيدية مختلف اختلافاً جذرياً

عن باقي الفلسفات التي تلت الايزيدية في عالمنا . إذاً وجد الايزيديون قديماً أن الانسان وباقي المخلوقات لهم هالة سباعية الأبعاد وكذلك الكوكب الذي يعيشون عليه وهذه الهرمية تتسلسل من الأعلى الى الأسفل بنفس النظام الذي يتحكم في طبيعتنا الكونية ذات الحساسية العالية والتي تعكس نظاماً سرمدياً تحكمه هكلية عظيمة من القوانين الكونية التي تأتي من العين البيضاء الكونية (كاني سبي) ..

هذه القوانين الايزيدية المتأصلة في كل الأشياء تعكس شكل الوجود كما تعكس جوهره الخالد وكما نسميه في الايزيدية سلطان الخالق المتمثل بسلطان آديا وطاوسي ملك وسلطان ايزيد ، الشكل والجوهر منسجمان ويعكس أحدهما الآخر وهذا الأمر شكل نواة تفسير الوجود في المعرفة الايزيدية المقدّسة والتي تعتبر أن علم آديا هو أساس كل العلوم السرية في الوجود ومنه إستقى الأقدمون أغلب المبرّرات العلمية التي تخص عملية الخلق والنشوء ، فالنفس والروح تجسّد قوانين التطور الأزلية في الوجود وتعكس سيادة القوانين العليا في الكائنات والمخلوقات بطريقة قد لا نتمكن من سبر أغوار أسرارها ببساطة لكنها تعلمنا أن مسار التطور الحقيقي في الوجود يبدأ من الروح والتي تجعل الوعي يتسع بإتساع حجم تنوّرها وإدراكها لحقيقتها وبالتالي جعل التحكم في النظام الطبيعي للأشياء ممكناً في مسار التطوّر هذا ، فالمعرفة الايزيدية تعلمنا أن نور طاوسي ملك هو الذي يعكس لنا تلك القوانين من مستويات عليا للوعي الى عالمنا المادي لكن هذه الرمزية قد لا يفهمها البعض من حيث القراءة المجردة والفهم المبعثر للفكرة ، فالنور هنا هو منظومة متكاملة من القوانين يمكن تسميتها ببرنامج الوجود في معرفتنا وهي التي تجعلنا ندرك أعماق واسعة في المعرفة من خلال فهم هذا البرنامج وجعل أرواحنا ونفوسنا تتلائم معه ومع أهدافه . والذين سبقونا في هذا المجال بلا أدنى شك مرّوا بطريق النور وترقوا في الوجود من خلال فهمهم السليم لهذه الهيكلية العظيمة ، الحياة النشطة والفعالة تمر عبر فهم وادراك ذكي للكواكب المتعددة الانظمة في جانبها الروحي وجعل الحقيقة تأخذ مكانها في بساط المادة تحتاج لفهمنا في أننا ارواح سابقة جاءت لهذا الكوكب لتقود مشروع تعميره وبث الحياة فيه ، أي اننا ندرك ان الحياة سبقت ظهور كوكبنا في عوالم عليا وهذا ما لا تستطيع الفلسفات والاديان لتي تلت الايزيدية من فهمه او استيعابه ..

ان حث الذكاء على الترقي عند الكائن البشري كان قديماً هدف المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة من اجل ان تجعل هذا الكائن يعود الى جذوره النقية في الوجود سواء عبر العلم الخفي المقدس او عبر الطقوس الرمزية التي كانت تشير الى ذلك العلم وتجسّد تعاليمه ، والقول ان الانسان الايزيدي تعرض للظلم لانه لم يتمكن من التعبير عن حضارته وعن اصالته هو قول يعكس الحقيقة بسبب انتشار الشر المستطير في عوالمنا والذي جعلنا ننكمش حول انفسنا ولا يهمنا ان كانت تلك المعرفة تجعلنا مفهومين عند محيطنا ..

وكان ظهور العديد من الشخصيات الايزيدية المتنوّرة مثل كوجك سلمان وخدر الياس وابراهيم الخليل وفقير علي الدور الحاسم في تجسيد المعرفة الايزيدية ونقلها لباقي الحضارات والشعوب ، كانت هذه الحالات نادرة الحدوث في التاريخ الايزيدي والذي يكشف لنا عمق تلك العلوم التي حملوها عبر العصور ...

لهذا عندما يتناول أي باحث موضوع تفسير الوجود في المعرفة الايزيدية المقدّسة فإنه بلا أدنى شك لا يستطيع تجاهل التفسير في المستوى الأعلى والذي بدأ بالدرّة أو على الأقل ما شبهته النصوص الايزيدية بهذه الدرّة وهذا يفسّر تجلي الوعي المقدّس لسطان آدي في المستويات العليا للوجود وكذلك تفسير ظهور الكائن البشري عبر خارطة جينية نطلق عليها آدمو ..

والكثير من المخطوطات القديمة صورت لنا الخلق على انه ثنائية ادم وحواء على هيئة كائنين بشريين لكن المتعمق في العلوم الايزيدية يجد انهما رموز لشيء اعلى وهو خارطة جينية لكائن بشري قريب من التحضّر ، ولنا في لالش النورانية نيشان يتعلق بالتحضيرات لعملية خلق تلك الخارطة التي اشرفت عليها كائنات عليا في الوجود تجسيداً لإرادة الخالق وهي موجودة بالقرب من أحواض المياه في المزار والمكان عبارة عن حجارة من نوع نادر في الوجود شهدت عمليات التحضير تلك . وتذهب المعرفة الايزيدية الى أعماق واسعة في تفسير الوجود في الأعلى وكذلك في الأسفل ، فعرّفت هذه المعرفة سلطان الوجود وقوة الخلق الأولى بكلمة بقيت محور بحث لآلاف مؤلفة من السنين لكنها كانت في نهاية الأمر كحال الكثير من فصول المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة سرّاً من الأسرار الكبرى في الوجود ، وهذه الكلمة هي آدي ورغم أن الكثير من اديان العصر الحديث لا تزال تتفق مع الايزيديين في هذا الامر لكن بقي لفظها ممنوعا عند الاغلبية نظراً لقدسيتها او انها تدخل في اطار اسرار عليا تخص عملية التأهيل الروحي عند تلك الشعوب أو ممارسة التأمل وطرق البرّ ، ونفس الشيء ينطبق في معرفتنا المقدسة على استخدام لفظة طاوسي ملك الذي شكل برنامج الوجود الكامل والذي لم تتمكن حتى الاديان التقليدية في العصر الحديث من تلافيه أو عدم ذكره ..

وتبقى عملية تفسير الوجود في الكثير من تفاصيلها تفوق تصوراتنا البسيطة عن بداية هذا الوجود وعن أجوبة لأسئلة معقدة ربما كنا نعتقد أنه لا جواب لها لكن لا يبدو الأمر كذلك ، فالبداية كانت عند المستويات الآدانية العليا والتي تشكل بيت آديا في الوجود أي بيت الآلهة وبين العرش المقدس الذي شكّل جوهر ونور الوجود ومنه انطلقت الأشكال الثلاثة للتكوين (الروح أو الوعي المقدس والنفس أو النفس الحيّة الكونية والجسد أي المادة الحيّة الكونية الأولى) ورغم أن هذه الأشكال الثلاثة تم تسميتها عبر العصور أو تصويرها لنا بأشكال وألوان مختلفة إلاّ أن جوهره لم يتمكن أحد من التلاعب به . ومن السديم الكوني ومن أحدى زواياه تنبعث ارادة الحياة لتستأنف رحلتها على سطح كوكبنا هذا ، فمثلما نراقب أزهار وأشجار نزرعها ونسقيها لنظفر بثمارها هكذا فعل الآدانيون عندما كانوا يراقبون نمو الأرض واستقرار حركتها ودورانها عندما كانت في مراحل التكوين الأولى كي ينتقلوا للعمل على تربتها والبدء بمشروع حياة جيدة على كوكب جديد ناشيء ..

بدءاً من المشروع العظيم لتخطيط احداثيات الارض وقياس مراكز البراكين والجاذبية وحركة البحار والمحيطات وتحديد الفراسخ الفاصلة بين طبيعة البحار والمحيطات وانتهاءاً عند بناء بحيرات عظمى ترفد الارض بأنهار دائمية قام الآدانيون من خلال علومهم الكونية بهذا المشروع ليسلموه للشمسانيين والقاتانيين ليكملوا مسيرة الحياة المادية على الكوكب وجعل الطبيعة تعمل بقوانين عليا جعلوا اغلبها سرية للغاية وليست في متناول البشر لتكون اسرار

علمية مستقبلية للبشرية التي ستنهض بالمشروع لإكمال تفاصيله وغاياته ، هذا التفسير رغم بساطته الا انه يحمل في اعماقه حقيقة ساطعة لا يمكن للبشر نكرانها وهي ان البشر لا يعلموا الشيء الكثير عن طريقة حفر الانهار العظمى في الارض ومن قام بها !!

أي أنهم وضعوا الكوكب بأسره تحت المجهر قبل ان يبدأوا عملهم في باطنه كما في خارجه لذلك حددوا بطريقة مذهلة أماكن خروج الأنهار من ينابيع دائمية لا تنتهي عند حدود كي تساهم في مشروع الحياة على الأرض ..

ولو عدنا لبعض النصوص الايزيدية المقدّسة التي تتحدث عن البداية سنرى ان الحياة بدأت بتجارب كثيرة من اجل استخلاص خارطة جينية دقيقة للبشر على سطح الأرض وتطلب الأمر وقتاً طويلاً قبل ان تأتي تلك لخارطة بمقاييس إلهية تلائم الحياة على كوكب الأرض ..

قول خليقة الكون ... ئاف ريندنا دنيابى

عه رد مه بووى به هتى

خدوده كى خه تى

گو عه زيزي من عه رد بى وى سورى ناته بتى

به عدى جل سالى ب هزماره

عه ردى ب خورا نه گرت حه شاره

هه تا لالش نافدا دهاته خوارا

لالش گو دهاته

ل عه ردى شين دبوو نه باته

بى زه ينين جيفاس كنياته

كو كنيات بى دزه ينين

جار قسمه ت تيك هنجينين

تاخه وئافه وبايه وئاگرى

قالبي آدم بيخه مبه رى زى نزنين ...

الترجمه للنص المقدّس ..

ظلت الأرض مائعة

تتململ أمواجاً

بعد أربعين سنة عداً

الأرض لم تركن الى الاستقرار

الى أن أنزلت فيها لالش

حالما أنزلت لالش فيها

إخضرّت الأرض

وتزيّنت الطبيعة

وعندما تزيّنت الطبيعة

واختلطت العناصر الأربعة

التراب والماء والهواء والنار

جبلوا منها قالب آدم النبي

قالوا .. يا إلهي لا تستكين الأرض بدون ذلك السرّ

ذلك السرّ .. هو التعبير الضمني عن ادخال الروح الى تلك الخارطة الجينية التي اطلق عليها الايزيديون آدمو ، ورغم ان البعض يتصور الامر بشكل مختلف نظراً لدخول الكثير من القصص والأساطير على الفكر البشري الاّ ان الحقيقة آدمو في الايزيدية يمثل خارطة جينية تم الاعداد لها طويلاً في لالش النورانية عندما كانت المركز السري لإدارة الأرض في العهود الادانية والشمسانية والقاتانية أي قبل بداية ظهور الحياة بطابعها المادي على كوكب الأرض ، هذا السرّ تم تشفيره في نصّ مقدّس أخر وهو الترقيني (نص يتلى عند القبر) لكنه كان سابقاً يتلى بإضافة بيتين آخرين لأغراض أخرى تخص العلوم السرّية في الايزيدية ولا يمكن الكشف عنها كما لا أحبذ نشر نصّ الترقيني في الايزيدية ويمكن العودة لأي قوال كي يقدمه للقارئ الايزيدي بشكل مفصّل ..

هنا يبقى العلم الايزيدي محبوساً في اطار ابناءه وهناك الكثير من النصوص التي لا يمكن التعبير عنها علنا لانها فعلاً تشكل اسرار مهمة في الطقوس الايزيدية عبر العصور ، وهذه السرّية هي التي أبقت علومنا في الأمان بعيداً عن متناول الذين لا يجيدون تفسيرها بالشكل السليم والذي يعبّر عن حقائقها في المصدر كما هي . كما أن النصّ الذي يشير الى ان آدم والذي تم تسميته بالنبي في النصّ إنما هو أفضل ما توصلوا اليه من خارطة جينية تمكن المرء من الوصول المراحل متقدمة في المنظومة الكونية وفي علومها ، مع ذلك تعرضت هذه النصوص الى تفسيرات خاطئة حتى في الكتب العبرية والكتب التي تم ترجمتها بدقة من العلوم الأكديه الى العبرية والآرامية تشير الى أن آدم كان بمثابة خارطة جينية وأن أول كائن بشري تم خلقه في لالش اطلقوا عليه آدابا وليس آدمو ..

هنا ندخل في تشابك ليس من السهل على الباحث شرح ابعاده لأنه يتعلق بأمور علمية ايزيدية أعمق بكثير من أن نتمكن من فهمها بالشكل السليم ، وهو أن آدابا بخارطته الجينية تمكن من أن يكون قريباً جداً الى مرحلة الإلوهة التي كان يتحلى بها عظماء لالش لذلك تطلب الأمر خلق كائن جديد تخلو خارطته الجينية من بعض الحواس كي لا يتمكن من استخدام علومه في صناعة الشرّ ..

مع ذلك عاش الرجل الذي تم تسميته بآدمو بعد آلاف السنين من خلق الجنس البشري أكثر من ألف عام لكنه لم يتمكن من الوصول لعتبة العلوم النوعية التي تجعله يتحلى بصفات الهية لهذا عندما يقال تم طرد آدم من الجنة وهو تعبير لفظي وليس حقيقي فإن القصد به في المعرفة الايزيدية إنما تم تحجيم حواسه بطريقة لا تجعله يصل عتبة العلوم النوعية وفي نفس الوقت لا يتمكن من تحويل العلوم الى آداة شريرة لتدمير الحياة على الأرض أو إعادتها الى نقطة البداية . هذا الأمر هو الذي يدفع الايزيديون للقول دائماً أنهم ليسوا من سلالة آدم إنما كانوا موجودين قبل خلقه بآلاف السنين ، وهناك الكثير من المخطوطات الأكدية التي تمت ترجمتها في السنوات العشر الأخيرة عن موضوع جذور الايزيدية وهذه الألواح موجودة مع ترجماتها المتحف البريطاني وكذلك موجودة على شكل كتب ومصادر لدارسي العلوم السومرية والبابلية .. سأقتبس أحد النصوص المهمة المتعلقة بالموضوع ..

(يبقى الضوء مسلط على القليل من علماء العلوم السرية الذين يعتبرون مطلعين على المجاميع الأيزيدية القديمة. الأيزيديين يتبعون عقيدة مخصصة لـ (إله الجبل الأسود ـ جبل تملئه الأشجار الكثيفة مكان الإله فيه) التي أعطاهم المعرفة وهي موجودة في أقدم وثيقة بين الكتب المخفية وهو كتاب مصحف رش . وحين ابتعدوا عن عالم الأضواء وابعدوا هذه العلم ، اعتقدت الشعوب الأخرى انهم وصلوا الى ابعد من علم كتاب (الأظلال) .. فهي حقاً علامة إلهيه انهم أي باقي الشعوب قد حرموا من ذكر هذه الأسرار الايزيدية في قصصهم الإنجيلية ونتائجها وقادهم هذه الشيء الى تسليم نفسهم الى الظلام ، والأيزيديين هم بالتأكيد وريثين بلاد الرافدين وهم متواجدين لهاذه اليوم في شمال العراق ويعود خط دمهم وحضارتهم الى الأنوناكي (ألآلهة) مباشرة ، هم يمارسون نوع فريد من عقيدة التوحيد في مظهر مكون اسمه طاووس ملك ، الأيزيديين يقولون ان لديهم وراثة أدمية (من أدم ـ كخارطة جينية) ولكن ليس من حواء والشعوب الأخرى في كوكب الأرض التي لا تنتمي لخط دمهم تعتبر عندهم خارج هذه الخط الوراثي الفريد . العقيدة الأيزيدية تقول انه هناك إله وحيد وهو التي خلق الملاكة الأنوناكية وارسلهم الى الأرض. فأحدهم هو عزازيل ...

كلمة (عزف) وكتاب العزف هو مصطلح أيزيدي يشرح بمعنى الحرف لغة (او صفارة او همهمة) الخاسين .. الكثيرمن المعلمين في منظمتنا (دائرة النيكرونوميكون) لاحظوا انه ترجمة لقب هذا العمل (العزف) في اللغة العربية حقاً تشبه ايضاً كلمة (همهمة الحشرات). ليس فقط الهمهمة ولاكن ايضاً السرب. الرابط يدل على لغة (او تخاطر) بهاذه الشكل مع كوائن من الخارج او كوائن أتت في صحن طائرة من خارج الكرة الأرضية...

الألهات السبعة العظماء اللي خلقهم أيزيد يرمزوا (نعتقد ذلك) الى الأثنان من أشرطة النجوم السبعة – مجموعة الدب الأكبر المتحركة (Ursa Major) وأيضاً النجوم (الكواكب) السبعة المرئية في العالم القديم... أيدوا هذه المنطقة (المنطقة السماوية). العقيدة الكلدانية كانت تذكر انه جذور هذه الدائرة الفلكية كانت لتحديد الأزمنة لتنقل الحكم بين الألهة الاثني عشر الشيوخ (الالهات الشيوخ الايزيديون). المخطط السباعي لجيل الأصغر سناً كان مهيمنة في الزمن البابلي . الأيزيدية تدل على انه كل واحد من هذا الكوائن السبعة كانت تحكم العالم المادي في التكرار. فترة الحكم كانت محددا في 10000عام في حالهم هم...) . انتهى الاقتباس ..

هذه الفقرات والكثير منها سأتوقف عندها بشكل مطوّل لأنها تشير الى حقائق كانت غائبة عن الباحثين بسبب تأخر ترجمة المخطوطات الأكدية التي تشير الى ديانة الدولة السومرية والبابلية والآشورية والتي أخذت الشعوب المجاوره منها كل تعابيرها ونصوصها حتى أن التلمود العبري سميّ بالتلمود البابلي كإعتراف أنه مأخوذ نصياً من الترجمات الآرامية لنصوص ايزيدية تتعلق بتلك الحقبة من التاريخ الايزيدي الناصع . والحقيقة أنني تناولت تاريخ الشخصية الايزيدية العظيمة ابراهيم الخليل في الأجزاء السابقة كما أن مخطوطات أخرى تشير الى أن كتابة التوراة والتلمود والكابالا تمت بايعاز من طاوسي ملك ..

هذه الحقائق التي ظهرت مؤخراً في ترجمة المخطوطات السومرية أعادت للايزيدية حقها في امتلاك ناصية العلوم السرية عبر العصور والتي دفعت البعض لتأسيس منظمات ومذاهب معتمدة على التراث الايزيدي الضارب جذوره في أعماق التاريخ ، أو على أنها علوم خفية تعود للمصريين والحقيقة التي أثبتتها هذه المخطوطات والتي جعلت العديد من جامعات العالم تتجه لدراسة الحقبة السومرية بدلاً من المصرية والأغريقية والتي تدل على انتشار المعرفة في سومر قبل بداية الحياة في أبزو (مصر الفرعونية) بآلاف السنين هي ان الايزيدية وعلومها هي التي جعلت تلك الشعوب تأخذ تقاليدها الحية من المعرفة الايزيدية من خلال بناء المزارات والقبور بطريقة مشابهة للطريقة الايزيدية في كل تفاصيلها ..

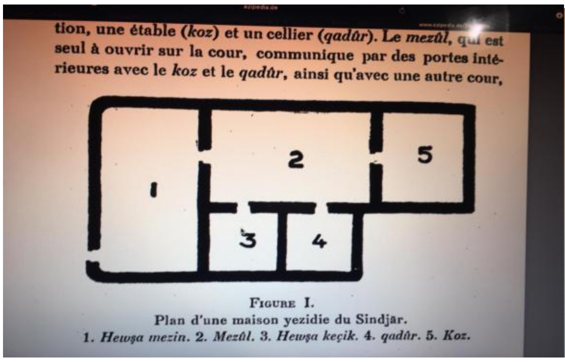

tion, une étable (*koz*) et un cellier (*qadûr*). Le *mezûl*, qui est seul à ouvrir sur la cour, communique par des portes intérieures avec le *koz* et le *qadûr*, ainsi qu'avec une autre cour,

Figure I.
Plan d'une maison yezidie du Sindjâr.
1. *Hewşa mezin.* 2. *Mezûl.* 3. *Hewşa keçik.* 4. *qadûr.* 5. *Koz.*

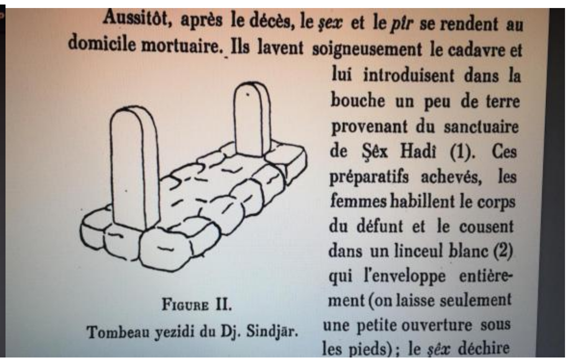

Aussitôt, après le décès, le *şex* et le *pîr* se rendent au domicile mortuaire. Ils lavent soigneusement le cadavre et lui introduisent dans la bouche un peu de terre provenant du sanctuaire de Şêx Hadî (1). Ces préparatifs achevés, les femmes habillent le corps du défunt et le cousent dans un linceul blanc (2) qui l'enveloppe entièrement (on laisse seulement une petite ouverture sous les pieds); le *şex* déchire

Figure II.
Tombeau yezidi du Dj. Sindjâr.

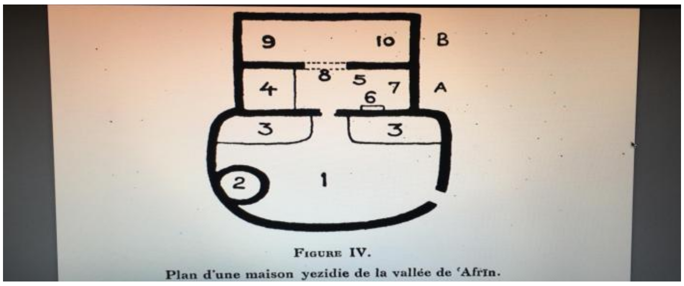
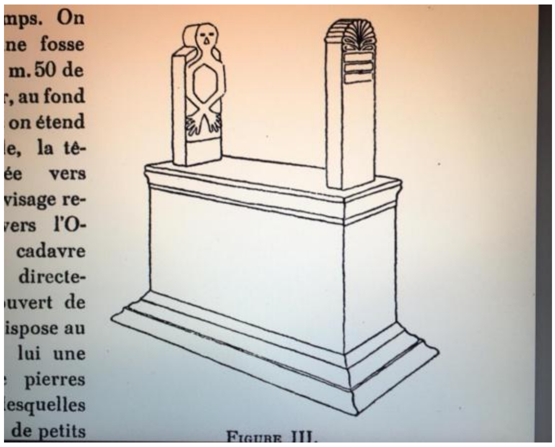


Figure IV.
Plan d'une maison yezidie de la vallée de 'Afrîn.



الاشكال السابقة وجدت في مخطوطات سومرية تعود لقبور ايزيدية كانت منتشرة في بابل وسومر واشور ومحيط لالش بالتحديد والتي اخذت منها الكثير من الشعوب طبيعة التقاليد الحية في دفن الميت او التقاليد المتبعة في دفنه على الطريقة الايزيدية كما ان هذا المصدر يتحدث عن تاثر الحضارتين المصرية والهندية بطريقة دفن الموتى عند الايزيديين قديماً . هذا جانب معين من جوانب تأثر أغلب الحضارات بالحضارة السومرية وعقيدتها الحية العقيدة الايزيدية التي قاومت غياهب الزمن بعلمها ومعرفتها التي امتدت من ذلك العصر الى يومنا هذا ، لكن طبيعة عمل ترجمة المخطوطات السومرية قبل هذا التاريخ كان يخضع لمشروع سياسي الهدف منه اخفاء هذه الترجمات والتي أصبحت اليوم في متناول اليد وأصبحت منبع سليم للحقائق التاريخية التي لا يمكن اخفائها أو حجبها مهما طال الزمن ..

ولو عدنا لنقطة البداية وطبيعة تسليط الضوء على الايزيدية كعلم في تقديرها للأسباب التي أوجدت الكائن البشري سنرى بلا أدنى شك طبيعة تدرّج العوالم في هذا البحث البسيط بين ثنايا الأسباب والنتائج ، لذلك بقي الضوء بعيداً عن علماء العلوم السرّية من الايزيديين طوال فترات طويلة من التاريخ حتى ان عملية البحث لم تكن تطال تلك المجموعة التي كان يعتقد أنها تتبع اله الجبل الأسود ، وحتى يفهم القارئ الجملة الأخيرة أقول أن لالش ومحيطها كانت الاشجار تنتشر فيها بكثافة بحيث أن لونها من السماء أو من مسافات بعيدة كان يجعل لونها الأخضر العميق أقرب الى الأسود وكذلك ظلال تلك الأشجار والتجول تحته كان يجعل المكان اشبه بواحة مخيفة لكنها كانت واحة المتأملين من الذين سلكوا طريق العلم الايزيدي قبل آلاف السنين ..

ونجد في النصوص الايزيدية الكثير من السبقات التي تشير بوضوح الى تلك الآلية العميقة التي تجعل من العلوم الباطنية كمهد للعلوم العصرية حالياً ، هذه الآلية انما هي كتب تشرح بإختصار كيف يمكن للقارئ الوصول الى طريق النور لروحه وعقله وفكره ، فأغلب المتاحف في عصرنا الحالي تعتبر مصف رش وما ورد فيه من نصوص وأفكار ورسوم هندسية أقدم وثيقة بشرية يمكن الاعتماد عليها وبناء الأسس السليمة للأفكار التي قامت عليها باقي الأفكار والفلسفات والأديان ..

وتصنف المتاحف ومعها علماء الآثار الايزيديون كأقدم شعب عرف سلوك طريق الحقيقة والنور والعلوم وكذلك عرف طريقة الفصل بين ما هو مكتوب بطريقة مشفرة وبين ما هو جوهري في تلك الكتابات التي يجب أن تبقى في اطار علم كان الايزيدون قديماً يطلقون عليه الأظلال وهو تعريف لرحلة الروح الى النور الكوني أو ما نسميه نحن الايزيديون رحلة الروح الى بيت آديا . ولو عدنا الى ما تناولته المخطوطات السومرية عن الايزيدية لوجدنا أن أغلب الترجمات ألحقت الظلم بهم وإعتدت على الحقيقة أكثر مما أعطتهم حقهم في الوجود ، فعمدت أغلب الترجمات لوضع كلمة أنوناكي بدلاً من كلمة ايزيدي عند ترجمة أغلب تلك المخطوطات كي لا يستطيع أحد تقبل أي نوع من الحقائق تتناول التاريخ الايزيدي في سومر وبابل وآشور وعلى الرغم أنه بالنسبة للايزيديين لا يهمهم كثيراً هذا الأمر لكن تبقى عملية سوء الترجمة بمثابة اعتداء على الحقائق ، فتعريف الايزيدي تناولته في الاجزاء السابقة من هذه السلسلة ووقفت طويلا عند هذا التعريف الذي يعكس بالفعل الحقيقة اللفظية في تعريف الجوهر . الايزيدي يعني الإلهي أو يعني الكائن الذي يمتلك أو يحاول أن يمتلك وعياً إلهيا وأن يتخذ من الإله كقدوة حسنة أو يحاول أن يصل بروحه وعقله الى رحلة النور في التصرف السليم وان يعكس في سلوكه تصرفات تمت الى جوهر الإله بصلة وثيقة ، وهذا التعريف السليم تثبته حقائق على ارض الواقع مخطوطات وآثار وكتب قديمة وأبحاث والأهم ن كل ذلك طقوس ومراسيم وعادات وتقاليد ونصوص مقدسة تدعمها ..

كما تبقى عملية التعريف هذه بسيطة قياساً الى الجذور التي تقف خلف وجود الايزيديين كشعب ، فقسماً كبيراً منا يثق بأن الايزيديين الأوائل جاؤا بالفعل من بعد شمساني الى عالمنا المادي لهدف نبيل واستمروا في البقاء من اجل ذلك الهدف النبيل وحصلوا من الآلهة على أسرار تجعلهم يعودوا الى العالم الشمساني عبر طرق روحية بحته وهذا الأمر ربما اليوم يبدو صعباً للغاية على الكثيرين لا سيما أؤلئك الذين لم يدرسوا مستويات الوعي الأربعة في الوجود . لهذا حتى موضوع الآلهة عند الايزيديين يختلف تمام الاختلاف في التعبير عنه قياساً لباقي الأديان والفلسفات التي مرّت على حضارتنا بعد نهاية سلالات اور الثلاث ، كما ان المخطوطة السابقة التي وضعتها في اطار الاقتباس توضّح ان الايزيديون يعترفون انهم من آدم لكننا هنا يجب ان ننوه الى ان آدم هو خارطة جينية في هذا الاقتباس وليس شخص وفي نفس الاقتباس يشير الى انهم من سلالة الانوناكي مباشرة ولا اعلم لماذا استخدم المترجم هنا كلمة انوناكي بدلاً من كلمة ايزيدي رغم انها في اللغة الأكديه واضحة والكلمات الثلاث تشير الى الاي زي دي ..

كما أن تسمية الشمسانية والبعد السببي ترافق العلوم الايزيدية منذ القدم فهذه التسميات اقترنت في العلم الايزيدي الخفي المقدس بمركزية الشمس والتي تمثل المعبر الى النور الآداني ولو قمنا بشرح هذه العملية من البداية الى النهاية ربما سيتفق معنا الكثيرون في أهمية الشمس في المعرفة الايزيدية المقدسة ، فالأرواح في عالمنا الأرضي ينبغي عليها عبور العوالم الأربعة أو مستويات الوعي الأربعة في كل دورات حياتها مجتمعة وبالتالي تنتقل الى عوالم عليا في الوجود تسبق عملية اتحادها في الشمس من خلال تحول الروح الى نور او طاقة فيزيائية تمكن جوهرها ذاتياً بالاتحاد مع الشمس حيث تبقى لفترات طويلة قبل ان تنتقل الى الجهة الأخرى منها والتي تشببها المعرفة الايزيدية بالشمس

الحمراء الآدانية حيث الخلود الابدي في تلك العوالم ومواصلة رحلة التطور الكوني وهي عملية معقدة تدخلها الارواح لتصل الى مرحلة تكوين النجوم والكواكب من هذه الروح نفسها حيث يكون دورها تعظيم نورها من خلال عملية التطور الكونية الى ان تصل لروح كوكب او نجم وتستمر العملية الى مديات عليا لا تتوقف عند حدود معينة لهذا عندما تصف المعرفة الايزيدية الإله بالنور الأعظم أو الوعي المقدس أو سلطان آديا فإنها تعبّر تعبيراً دقيقاً عن تلك الهيكلية العظيمة التي تحكمنا ولا تجعل الإله كينونة ناطقة فهي لا يمكنها القفز على حقيقة أن خالق الجميع أصعب بكثير من أن تصفه العقول الصغيرة بل رحلة الروح وترقيها في النور تساهم في اكتساب خصائص الإله في كل رحلة من مراحل صعودها في مستويات الوعي المتفوقة العليا في منظومتنا الكونية أو منظومة الوجود بأسره ..

هذا مختصر قد يفيد القارئ في فهم أهمية الشمس عند الايزيديين القدماء والذين درسوا ايضاً الفلك بدقة لمعرفة حركتها ودوراتها القوية والضعيفة ومدى تأثيرها على الكائنات الأفراد وعلى الرغم من أن الكثير من الباحثين يرى ان الايزيديين بإعطاءهم الأهمية الكبرى للفلك وعلم النجوم انما دخلوا الوثنية لكن الأمر لا يفهمه هؤلاء الباحثون ، فالايزيدية وعلمها كانا ينظران الى الكوكب والنجوم على أنها كائنات عملاقة تنبض بالحياة وهي ليست ميتة وبالتالي ترسل ذبذباتها لنا عبر نظام لا يمكن لأي باحث فهمه بالطرق السليمة كما فهمه الايزيديون القدماء ..

فأغلب الأعياد الايزيدية يتم تحديدها فلكيا وليس عبر قرارات عادية مرتجلة ، كما أن أغلب الطقوس واختيار الشخصيات الدينية للمراكز الحسّاسة كانت تخضع لنفس المبدأ فقد كان علم الفلك هو العلم الدقيق لتحديد الكثير من الطقوس والأعياد والمراسيم في الايزيدية عبر التاريخ ، لهذا كانت الايزيدية عبر التاريخ مهد علم الفلك والنجوم والذي انطلق لأول مرة من معابد ايزيدا في سومر وبابل وآشور . هذه الحقيقة التي لا يمكن لباحث جاد ومنصف تجاهلها تقف قبل باقي الحقائق شامخة في التاريخ الايزيدي ، وأول ظهور لخارطة فلكية برجية تتعلق بالكوكب الخمس الأساسية المتحكمة في عملية خلق الكائن البشري وجدت في لالش النورانية لحظة تحضير خليط الخارطة الجينية للبشر والتي لا تزال تحتفظ بنواشينها هناك ..



مخطوطة من المتحف السويسري تظهر اصطفاف الكواكب السبعة اثناء خلق الخارطة الجينية للبشر ..

الشكل السابق اعلاه والكثير من الأشكال الهندسية والمخطوطات التي اخذت من لالش تثبت اهمية علم الفلك قديما في الايزيدية وعلومها النوعية ، حيث قسم الايزيديون دوائر الفلك الى 13 أحدهما في المنتصف و 12 في محيط هذه الدائرة كل منها له 16 درجة عرضاً وكذلك تشير الى بوابة من بوابات المعرفة الايزيدية الـ 12 ، وكذلك 30 درجة طولاً وسمى الايزيديون هذه الأبواب الاثنا عشر بيوت الشمس وأشاروا الى كل منها برمز معين كي يتمكنوا من فهمها بسهولة وبعيداً عن التعقيد ..

والحقيقة أنه عندما يدخل المرء دائرة الأبراج الاثنا عشر والتي تدور حول الدائرة الثالثة عشر والتي يسميها الايزيديون بدائرة الخير المطلق فإن هذا النوع من البحث يستطيل الى أعماق لانهائية بسبب تأثر كل دائرة بدائرة أخرى أعلى منها ففيما يخص الأرض هناك دائرة ابراج معينة تترك تأثيرها على الكائنات والمخلوقات فيه ولكن هذا الأمر لا ينطبق على كواكب ونجوم اخرى قد تكون مسكونة بالكائنات والمخلوقات ، والحديث هنا حتى لا نبتعد عن جوهره هو عن تأثير الشمس وقدسيتها في المعرفة الايزيدية المقدسة ، ومدى تأثير تلك الدوائر على ارواح الكائنات والمخلوقات في كوبنا يتحدد من خلال تأثير الشمس المركزي فيها أو حركتها فيها مثل الدخول والخروج من كل دائرة من الدوائر الاثني عشر ..

كما ان هذه العملية وقفت خلف تقسيم الايزيدية لدورات الشمس والقمر الى سنوات شمسية واخرى قمرية احداها تتبع شيشمس والثانية ملك فخردين لهذا كانت ولا تزال اغلب الاعياد والطقوس والشعائر في الايزيدية تستند الى هذا الموضوع ودراسته مباشرة ، ومن خلال دراسة التأثيرات الشمسية على الروح والنفس والجسد أدرك الايزيديون أن هذا النوع من التأثير هو من يقف خلف عملية تأهيل الأرواح في سلم ترقي النور وهو من يضع مبادئ التطوّر نحو التجسيدات النهائية لتلك الأرواح ، فكل شيء يخضع لعملية لتطور في الكون بدءاً من الحجارة التي تتحول عبر تأثيرات فيزيائية سببها الطيف الكهرومغناطيسي القادم من الشمس الى معادن وتستمر عملية التحولات من المعادن الى النباتات والى الحيوانات لتنتهي رحلة التأثير وتغيّر وتطوّر الوعي عند الكائن البشري العادي قبل أن يرتقي هو الآخر في سلم التطور الروحي الكوني ويأخذ أبعاد واسعة تصل بروحه الى ان تتحول ذات يوم او تتجسّد في كوكب أو نجم . وحتى يتمكن القارئ من فهم عملية التطور الروحي هذه والتي تبدأ بالذرة وتنتهي عند المستويات الآدانية للوعي أقول أن التحوّل الأكبر يحدث عندما تنتهي رحلة الروح في العبور الى المجال الأحمر أو مستوى الوعي الآداني لتبدأ من جديد بعشرة أعمدة ودوائر مقدسة أطلق الايزيديون عليها بشجرة الحياة الايزيدية التي تنطلق الى مجال أوسع في الوجود وكذلك تتجسّد في أصغر الجسيمات فيه ..

لهذا يعتبر الكثير من الايزيديون ان الشمس محورية واساسية في رحلة الصعود الى المستويات الآدانية للوعي وكذلك في الخلق والنشوء ، كما يعتبر الايزيديون ان شجرة الحياة الايزيدية بأعمدتها العشر انما هي خارطة جينية تظهر للوجود من تلقاء نفسها بعد ترقي الروح في المستويات العليا وتعود من جديد بحلّة جديدة تختلف اختلافاً جوهرياً عن سابقتها ..

اي ان الخرائط الجينية للكائنات والمخلوقات تظهر بعد دورات مليونية تمر بها الارواح وتتأثر هذه الدورات بوجود الشمس في مدارات معينة عبر دورتي الزمان والمكان ، ورغم ان هذا الموضوع بالذات يلعب دوراً اساسياً في التفسير للمعرفة الايزيدية لكننا لا نستطيع ان نتجاهل تفاصيل طبيعة التأثير الذي تتركه الشمس على العملية من البداية الى النهاية ..

فالدوائر الاثنا عشر هي دوائر معرفة قبل أن تكون دوائر أبراج ، وهي أعمدة علم قبل أن تكون أعمدة فلكية عادية ، والنظر لهذا الموضوع يجب أن يشمل كل زواياه في البحث ، لذلك فهم الايزيديون موضوع الثريات النجمية والمنظومات الشمسية من البداية من خلال تحويل هذا العلم الى دوائر ورسوم ورموز وغيرها ، وفيما يتعلق بالشمس بالتحديد يعتبر الايزيديون هذا الموضوع حاسماً بالنسبة لهم اذا ما تركنا طبيعة التفسيرات السطحية لأهمية الشمس في المعرفة الايزيدية والتي يتم تناولها بطريقة بعيدة بعض الشيء عن جوهر الموضوع ، فالمعرفة الايزيدية تركز على مركزية الشمس في علومها الخفية وهذه المركزية تنبع من طبيعة التأثيرات الدورية التي لا تتوقف للشمس على الأرواح والكائنات والمخلوقات وبالتالي يأتي تعريف الشمس في الايزيدية من منظور علوم خفية وليس تعريفاً سطحياً كما يعتقد البعض فهذا الأمر للأسف يحتاج منا الى قدرات متفوقة وعالية كي نتمكن من تصوّر طبيعة هذا الدور الذي تقوم به الشمس في المعرفة الايزيدية المقدسة ..

لذلك بقي التعريف الايزيدي للوجود وتفسيره مرتبطاً بمستويات الوعي الأربعة وكذلك تأثير الشمس في هذه المستويات وطبيعة الدور الذي تلعبه في تأهيل الأرواح والنفوس في هذه المستويات من خلال تأثيراتها الفعلية في منظومة الطاقة التي تتحكم بها ، أي ان الطاقة أو طبيعتها التي تنبعث من الشمس تشكل أحد أسباب وجودنا وربما السبب الرئيسي لوجودنا في هذا البعد على الأقل ، وعندما تطرقت في الجزء الأول لموضوع الخليقة فإن الكثيرون ربما لم يتمكنوا من فهم طبيعة الخلق في المستوى الشمساني الذي بدأت به الحياة على كوكبنا هذا المستوى الذي تعيش فيه كائنات نسميها في عالمنا المادي بالكائنات النورانية أو الشمسانية أو الكائنات الخاضعة للمستوى السببي للوعي وهي كائنات تعيش أعماراً طويلة ولا يحكمها قانون الحياة والموت كما يحكم عالمنا المادي ، بل أن للموت معنى آخر يختلف جذرياً عنه في عالمنا فتلك الكائنات تستبدل هالتها المحيطة بها بطور أعلى من خلال كمية العلوم التي تحوز عليها في كل دورة وترتقي في النور استناداً لتلك العلوم التي امتلكتها أو تخصصت بها ، وعندما تتحدث تلك الكائنات التي سمت نفسها بأبناء وبنات الشمس إنما كتعبير دقيق عن امتلاكهم لعلوم سببية شمسانية تفوق تلك التي نمتلكها في عالمنا المادي الموضوعي . وبالعودة لتأثير الشمس على قوانا الطاقية في عالمنا المادي يجب أن يفهم القارئ أنه حتى في عالمنا هذا المحكوم بقانون الحياة والموت توجد أربعة مستويات للوعي تعيش في عالم المادة نفسه وهي ..

ـ مستوى الوعي المجرد العادي ..
ـ مستوى الوعي القاتاني الأثيري ..
ـ مستوى الوعي السبي الشمساني ..
ـ ستوى الوعي الحسي العميق العقلي لآداني ..

كما نعلم ان البشر في عالمنا تحكم مستويات مختلفة للوعي حتى في المجتمع الواحد والمنظومة الاجتماعية الواحدة وتختلف نسبة الوعي عند البشر استناداً لخزين تجاربهم الحياتية والمدى الذي وصلوا اليه في اطلاعهم على العلوم في عالمنا المادي وبقدر ما كان الأخير واسعاً تكون نسبة الوعي أعلى بكثير من مستوى الوعي المجرد الذي يكتفي بتجارب حياتية قد لا يتخذ حتى الدروس والعبر منها ، وعند الحديث عن مستوى الوعي المجرد العادي لا بدان نذكر انه حتى هناك من دخل الجامعات وتلقى العلم لكنه لم يتقدم خطوة واحدة في مجال الوعي ..
لهذا يمثل هذا المستوى اكثر من نصف المجتمع البشري ان لم تكن النسبة اكبر ، لكن هناك من يعبر حاجز هذا الوعي الى ما هو أعلى في عالم المادة من خلال تطوير منظومة ثقافته ووعيه وهذا الصنف يرتقي بمستوى تفكيره الى الكتابة والابداع وحتى الابتكار ، مع ذلك يمثل هذا المستوى مستوى للتفكير مادي لكنه متفوق نسبياً عن النموذج المجرد العادي والذي لا يتجاوز ما يتلقاه في المستوى التعليمي العادي البسيط بينما يتجاوز الوعي المتفوق هذا المستوى ، وفوق مستوى الوعي الاثيري والقاتاني والذي اطلقنا عليه المستوى المتفوق عن المستوى العادي يأتي المستوى السبي للوعي في عالم المادة وهو مستوى ينفرد فيه العلماء والباحثين بجدية عن أسباب الظواهر في عالم المادة ..
هذا المستوى المادي للوعي السبي هو احد المستويات الراقية والذي يؤدي بلا ادنى شك الى اختراع وابتكار النظريات لهذا يطلق العلم عليهم بالعلماء او بالذين اوجدوا الجديد للبشرية في هذا العصر على أقل تقدير ، وهذا المستوى من الوعي لم يأتي اعتباطاً بل أتى من شخصيات تبحث منذ نعومة أظافرها عن أسباب الظواهر والأشياء وعن طبيعتها الجوهرية وهذا ما لا يشغل المستويات الأخرى المتدنية من الوعي ، وكما نعلم انه دون الخوض في هذا الأمر لا يمكن لنا فهم وجهة نظر الايزيدية في الوجود والتي تقسم الوجود المادي نفسه الى أربعة مستويات حتى تتمكن الروح من التحرر نهائياً من سجن عالم المادة . لذلك كلما تقدم الكائن البشري في منظومة وعية أصبح مدركاً بشكل عميق لأهمية الشمس وطقوسها الخفية في حياتنا وحتى تأثيراتها ، هذا الأمر يشكل بالنسبة للكثيرين محور الدراسة العلمية الدقيقة التي تنقلهم الى مستويات من الوعي عليا في الوجود ، وهذه المستويات العليا تصل اعلى درجاتها بامتلاك الوعي الآداني في عالم المادة وهو وعي قادر على احداث التأثيرات العميقة على ارض الواقع عن بعد وليس بالضرورة التواجد في مكان معيّن . المستوى الآداني في عالم المادة قد يعني لنا شخصيات لا تظهر في كل الأوقات وهي شخصيات تبدو غامضة بالفعل لأنها تعلو في مستوى تفكيرها على مستوى تفكيرنا في العالم المادي ، وتبدأ بفهم طبيعة القوانين الكونية في العين البيضاء (كاني سپي) الكونية ، كما

تبدأ بفهم الطريقة التي نشأت على أساسها هذه القوانين . قسّم الايزيديون القدامى دوائر الفلك الى ثريات نجمية وكل ثريا فيها جوت آدي أي مزدوج آداني ، كان عددها 36 وكل منها يحتوي على مزدوج آداني ومن هذه الثريات أتت القوانين الكونية الـ 72 في علم آديا ، ووضعوا كل مزدوج في خمسة دوائر حتى يتمكنوا من تحديد القراءات الدقيقة للفلك وحركة الشمس في الدوائر تلك والتي بدورها تتسبب في تحديد الزمن الدقيق للكثير من الأعياد والمناسبات في الايزيدية ..

ومن خلال هذا التقسيم تتأثر الأرواح بشكل دقيق بطبيعة حركة الشمس ودوراتها الضعيفة والقوية هذا التأثير هو الذي يلعب دوراً في التحول والترقي لتلك الأرواح ويلعب أيضاً دوراً في تراجعها إذا كانت تنتمي لدرجات متدنية من الوعي تقاوم التطور او لا ترغب به ، لذلك اعتبرت المعرفة الايزيدية ان التأثير المتبادل بين الشمس والأرواح والكائنات والمخلوقات بمثابة الحالة الجوهرية التي تحرّك الوجود وتجعله يستمر في ديمومة لا تتوقف ، ليس على ارواح البشر فحسب بل حتى على ارواح المنظومات التي تتسع اكبر فأكبر في نطاق منظومتنا الشمسية على الأقل ، فتأثيرات الشمس على القمر وحركته تخلق طابعاً كوزمولوجياً لا يمكن تجاهله إذا ما أردنا إنصاف الحقيقة ، هذا الطابع هو الذي يجعل سمفونية الوجود تبقى وتتماوج حتى تصل عتبة التأثير الحقيقي في شكل وجوهر الوجود ..

وتخضع عمليات الحساب التي يقوم بها الايزيديون لدائرة الفلك الى توقيت دقيق يقع عنده كل تحول بعد نهاية رحلة الشمس عبر الدائرة ، وعند النظر الى السنوات الشمسية الكبرى في المعرفة الايزيدية سنفهم لماذا اختفى هذا العلم تدريجياً من دائرة الاهتمام ، سابقاً وقبل ان ينحدر معدل الاعمار في المجتمع البشري من 40 الف عام الى 3600 عام كمتوسط للأعمار سنفهم أن السنوات الشمسية الكبرى أو الصغرى يمكن أن تترك أثراً في تنور الأرواح وترقيها في النور أما اليوم في ظل معدل أعمار لا يتجاوز المائة عام إلاّ في حالات استثنائية أصبح هذا التأثير ضعيف للغاية . نعلم ان كل دائرة من دائرة الابراج التي تمر بها الشمس تتألف من 30 درجة في رحلة تستغرق بمفهومنا المادي بعداً زمنياً قدره عاماً واحداً قبل أن تعود للنقطة التي انطلقت منها لذلك تتأخر عن كل دائرة بعض الشيء في كل عام لتشكل فراغاً قدره 72 عاماً هذا الفراغ لا يشكل خللاً في رحلتها بل يشكل نمطاً زمانياً مكانياً يترك تأثيره من خلال ما نلاحظه على حركتها بشكل شامل لتفقد برجاً كاملاً في بعداً زمنياً قدره 2160 عاماً ، ولو لاحظنا الأرقام في رحلة الشمس فانها جميعها تنتهي عند الرقم 9 ، أي حاصل جمع الأرقام ليشير الى معرفة سرية تكتنف حركة الشمس عرفها الايزيديون على أنها حركة الأنوار الآدانية ..

وربما نستطيع أن نفهم الآن علاقة أبواب المعرفة الخفية الإثنا عشر في الايزيدية وعلاقتها بالعلوم السرية في الايزيدية والتي خلفت 72 قانوناً كونياً ينبغي علينا تجاوزها أثناء دراسة هذه المعرفة المقدسة وفهم جوهرها ، كما نتمكن من خلال فهم هذه الآلية طبيعة عمل وتأثير الفلك والنجوم والرياضيات في حياتنا ، ربما لا ينظر الكثيرون لهذا الموضوع من الزاوية التي ينظر لها الايزيديون لكنها حقيقة لا يمكن اغفالها عند تعيين التوقيتات الدقيقة لأغلب المراسيم والطقوس في الايزيدية ..

إذاً دراسة هذا التفسير الايزيدي للوجود هو بمثابة دراسة لطرق التجسيد الروحية والفكرية في عالم المادة وعندما نفهم الشيء من مصدره في الأعالي فإننا بلا أدنى شك سنفهم طبيعة دورنا في هذه الحياة ..

فمن خلال العبور لحقيقتنا في عالم المادة نتمكن من العبور لأبواب المعرفة الخفية المقدسة في الايزيدية ، ومن خلال العبور لهذه الأبواب الإثني عشر سنتمكن من فهم الطرق الخمسة في فهم هذه الابواب وعند الوصول الى مراحل آدانية عليا في المعرفة نعبر الى عالم النور وأبناء وبنات الشمس وهناك سنعود بشجرة جديدة مؤلفة من عشرة أعمدة لكنها ستكون الشجرة التي لا تموت ، اي خارطة جينية جديدة وهي ما تسميه المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة بالطوق المقدس الجديد والذي نبدأ رحلتنا في عالم المادة من أجل الوصول الى النور واستبداله بطوق نوراني أعلى ..

ربما يكون من الصعب علينا فهم طبيعة ما حدث لنا في الماضي ، لكن الحاضر والمستقبل عندنا لا يمكن لنا فهمهما دون أن نفهم جيداً ذلك الماضي ونتذكر أين توقفت عجلة حياتنا الدائمية وعند اي نقطة ، وحتى نتمكن من صياغة حاضر جيد في كل الأزمنة ومستقبل زاهر لا بد لنا من فهم ودراسة الماضي دراسة جيدة فالماضي هو المستقبل والمستقبل هو الماضي مهما حاولنا أن نتهرب من عتبة هذه الحقيقة الساطعة والماثلة أمام أنظارنا ..

لذلك وضع الايزيديون علم الفلك قديماً في مصاف العلوم المقدسة التي لا يستطيع الكائن البشري بعمره الحالي اختراقه لسبب بسيط انه غير قادر على استيعاب تأثيراته ، فحركة الشمس ومعها الأجرام السماوية تستغرق في بعض الأحيان آلاف السنين والروح والنفس البشرية الواحدة خلال هذه الرحلة للشمس والأجرام تعيش أكثر من دورة تقمص وبالتالي لا يمكنها ان تستوعب أو تستفاد من تلك الحركة إلاّ بعد الوصول لحقيقتها والعبور لأعمدة العلم المقدس الايزيدي وفهم العلوم الآدانية في الوجود ، ولم يتأثر الايزيديون بأي نظرة فلسفية للفلك جائت بعد دراستهم الدقيقة لهذا العلم سواء في معابد ايزيدا في سومر وبابل وآشور أو في لالش لأنهم كانوا يدركون أنها نظريات وضعية لا يمكنها الوصول لما وصل اليه العلم الايزيدي الخفي المقدس من فهم دقيق لطبيعة مركزية الشمس في التأثير على الكواكب والأقمار والنجوم والكائنات والمخلوقات التي تعيش على كل هذه المنظومة ، فالعلاقات النسبية والسمات الكوزمولوجية وطبيعة الحساب الدقيق كلها تفتقد لها المنظومة الحالية للعلم الأكاديمي عند دراستها وتناولها لموضوع الفلك في العصر الحديث ..

فدورة كاملة للشمس في سنتها الكبرى تستغرق 25 الف عام ولا يمكن لروح او نفس بشرية تعيش مائة عام من الاستفادة الكاملة من هذه الدورة الا بعد تحررها من الجسد المادي او عبورها مستوى الوعي المتفوق ، لهذا يسمي الايزيديون الانقلابات الشمسية والاعتدالات فيها تسميتين احداها صغيرة تلائم عالمنا المادي وقسموها الى اربعة الانقلابين الصيفي والشتوي والاعتدالين الربيعي والخريفي بينما اطلقوا الى نفس الظاهرة كونيا بالتحول الكوني الأعظم وهنا التحول مرتبط بحركة الشمس الكبرى أو سنتها الكبرى وما نسميه الثورة الشمسية الكبرى وهناك الثورة الشمسية الصغرى وينوب القمر في التاثير عبر امتصاصه ذلك الزخم القادم من الشمس بطريقة اخرى اطلق عليها الايزيديون بالسنوات القمرية ودوراتها ..

ووضع الايزيديون في لالش الكثير من الرموز والمخطوطات التي تشير لهذا العلم وتشرح بعض تفاصيله من خلال رسوم هندسية بقيت لفترات طويلة تزيّن اروقة المعبد قبل ان يتم نقلها لمتاحف غربية . وكل من إطلع على هذه الرموز والمخطوطات يدرك ان الايزيديين كانوا الشعب الوحيد على الارض يمتلكون نمطاً مختلفاً في قراءة الفلك والابراج استناداً لعلم هندسي ربما لا يتمكن الكثيرون من فهمه او فك اسراره ..

هذا النظام الايزيدي في قراءة الفلك يستند في الاساس لمدى تأثير الشمس على ملكاتنا الروحية والفكرية كما يستند الى تقاليد أخرى بقيت طي الكتمان ولا تزال لأنها تخص العلوم السرية في الايزيدية وهي محددة في إطار ضيق جداً كي لا يتم العبث بها، وعندما ننظر لموضوع الشمس من وجهة نظر علم الفلك وليس من وجهة نظر طبيعة تأثيرها علينا كما شرحته في فصول سابقة من هذه السلسلة نرى أن الشمس تتجسد في المخطوطات القديمة من خلال دخولها دائرة الابراج وهذه الدائرة تختلف تماماً عن تلك السائدة في عصرنا الحالي لذلك عندما نتمعن في الشكل السابق المتعلق بدائرة الابراج الفلكية لحظة خلق الخارطة الجينية للبشر نرى انها اي الشمس كانت في تلك اللحظة في برج الحوت وهنا يتداخل تفسير الأمر بشكل لا بد من التطرق لتفاصيله كي يفهم القارئ العلاقة بين برج الحوت وبين الإله الذي كانت تخضع له الأرض في تلك اللحظة والمتمثل بالحوت أو شكله على أقل قدير ..

لهذا السبب تتطرق الكثير من النصوص الدينية في الايزيدية الى هذه الأسماء بطريقة يفهمها من يجيد ربط فواصل المعرفة الايزيدية ببعضها البعض ، وعند البحث جيداً في طبيعة تلك النصوص نرى ان الكثير من هذه النصوص تتطرق الى الحوت والحمل والكبش والملل الـ 72 لكنها تعابير رمزية تشير الى دائرة الافلاك تلك والتي تحدد الكثير من أسس المعرفة الايزيدية لهذا يعلم الايزيديون من خلال هذه القراءات الدقيقة لموعد حصول الاعتدالين الربيعي والخريفي وموعد الانقلابين الصيفي والشتوي ، وهذه المعرفة هي التي تقيّم تلك التاثيرات الدقيقة على حياة الكائنات والمخلوقات في كوكبنا ، ان مسيرة الشمس في دائرة الفلك والابراج تتخذ اكثر من شكل وعند عبورها أي برج كان هذا الأمر يعني الكثير بالنسبة للايزيديين ، فكان الايزيديون عند كل عبور يقوموا باقامة الافراح والابتهاج بهذا العبور لأنه يشكل تطوراً جديداً في التأثيرات على كل المنظومة الشمسية ..

ومن المعروف ان السنة الحقيقية في الايزيدية كانت ولا تزال تبدأ في الأول من نيسان الشرقي والتي تكتمل بدايتها مع الاعتدال الربيعي ويسمي الايزيديون هذا اليوم والذي يصادف في أول أربعاء شرقي من التوقيت الايزيدي بعيد رأس السنة الايزيدية ، ولهذا التوقيت أهمية بالغة عند الايزيديين ليس لأنه يوم عيد بل لأنه يصادف بداية دورة جديدة من الدورات الشمسية على نطاق واسع وكذلك بداية ظهور تأثير الخصوبة على كوكب الارض ، هذا الأمر ربما لم يتوقف عنده أغلب الباحثين في كوزمولوجيا الايزيدية فالموضوع هنا لا يتعلق ببداية جديدة أو بخصوبة بل بأبعاد واسعة من التأثيرات الفلكية على مجمل منظومتنا الشمسية وما تحتويه من كائنات ومخلوقات . ورغم ان الاعتدال الربيعي يصادف في الحادي والعشرين من شهر آذار حسب التقويم الكَريكَوري الغربي الا ان دورته تكون في أوجها لحظة قدوم أول أربعاء في نيسان الشرقي الايزيدي ولهذا الموضوع تعقيدات واسعة تستطيل الى معارف

قديمة وسرّية فضّل الايزيديون ابقاءها بعيداً عن متناول أي باحث أراد الاقتراب من فصول المعرفة المقدسة في الايزيدية لكن جوهرها يكمن في ان التوقيت الايزيدي لعيد رأس السنة يشير الى دخول الشمس النصف الخيّر والكامل لدائرة الابراج ، فالايزيديون حسب علمهم يفسرون هذا الاعتدال بعبور الشمس خط الاستواء نحو الشمال ، وتدوم هذه الدورة حتى الوصول للانقلاب الصيفي في الحادي والعشرين من حزيران لحظة وصولها اعلى نقطة في الموقع الشمالي ، لكن إذا تأملنا الاعياد الايزيدية والتي تكون محصورة بين هذين التاريخين سنخرج بنتيجة مذهلة عن القراءة الدقيقة عند الايزيديين القدماء لعلم الفلك ومركزية الشمس في التأثيرات على حياتنا الأرضية ..

وأغلب الذين تطرقوا للبحث في الحضارات القديمة في العراق تجاهلوا تأثير الايزيديون في نشر علم الفلك الى الشعوب الأخرى كما تجاهلوا العلم الايزيدي الذي كان يشكل عقيدة الحضارات القديمة في بابل وسومر وآشور ودخول الشمس دائرة الاعتدال الخريفي كان يشير في المعرفة الايزيدية الى دخولها النصف الشرير من الدائرة حيث كانوا يتوقعون حدوث الشر والانقلاب في التأثيرات التي ترسلها الشمس للكائنات والمخلوقات وربما أحد أسباب تجمع الايزيديون في لالش في هذا التوقيت يعود لإعتقادهم بأن هذا المكان الوحيد في العالم يمكنه أن لا يخضع لتلك التأثيرات الشريرة وقد شرحت بالتفصيل في الاجزاء السابقة طبيعة تلك التأثيرات وأهميتها عند الايزيديون ..

فعيد الجماعية او التجمع لهُ أكثر من تفسير في المعرفة الايزيدية المقدسة لكن أحدها هو الاعتقاد بأن لالش لا يمكن أن تتأثر بتلك التغييرات لأنها بنيت بطريقة هندسية تتلافى كل التأثيرات القادمة من الشمس أو القمر إن كانت سلبية للغاية ، فوجودها بين ثلاثة جبال هرمية الشكل يجعل من تلك التأثيرات ضعيفة كما أن القباب المخروطية المرسومة بطريقة هندسية هي الأخرى تساعد على طرد التأثيرات السلبية واستقطاب الطاقة الايجابية ..

وعندما نركز على الدوائر الاثنا عشر فهي تعود الى أبواب المعرفة المقدسة في الايزيدية وعندما نركز على المزدوجات الآدية فهي مزدوجات تصاحب كل مستوى (بير ، ومرّبي) وتتسلسل في عشرة درجات وعند التركيز على هذه النقطة فإننا نعود الى تلك النقطة المتعلقة بشجرة الحياة الايزيدية وأعمدتها العشر ، وكذلك تعود لنقطة التشابه في الخليقة وهي نقطة حاسمة في قراءة التأثيرات التي تتركها الشمس عبر رحلتها في الكائنات والمخلوقات والأشياء ..

لذلك كان الايزيديون يربطون موضوع مرور الشمس بالأبراج بطبيعة الحيوانات التي أطلق عليها لقب المربعات التي تشغلها وهي فكرة تسربت لباقي الشعوب من الايزيدية لكن الايزيدية بقيت الوحيدة التي تشير الى الحوت والحمل أو الكبش أو العذراء في نصوصها المقدسة ، كما ان هذا التقسيم الى الاربعة دوائر له ما يبرره في المعرفة الايزيدية أي دوائر الاعتدالين ودوائر الانقلابين وربطتهم الايزيدية بمستويات الوعي ومدى تأثرها برحلة الشمس عبر دائرة الابراج حسب توقيتها الشمسي الشرقي المبكر والذي يمثل أو توقيت على وجه الأرض تم اعتماده في سومر ..

ولا تستطيع الأديان والفلسفات الأخرى التي جائت بعد الايزيدية إلغاء تلك التأثيرات التي تركها العلم الايزيدي على قراءة الفلك والأبراج في العهدين السومري والبابلي حتى أن الكثير من تلك المصادر لا تستطيع أن تتجنب ذكر أن معابد الايزيديين هناك كانت أشبه بمراكز لقراءة الفلك والنجوم ودراسة هذا العلم ، فالايزيدية بمفاهيمها عن الوجود والفلك كانت ولا تزال تمثل الأساس الفكري للديانات القديمة والديانات الثلاث الحديثة في المجتمع

البشري ، لقد تأثرت كل من الثقافتين المصرية والهندية بعبادة الشمس وطقوسها عند الايزيديين كما تأثر الأغريق بقراءة الايزيديين للفلك واهتمامهم بالأرقام الشمسية التي سميت فيما بعد بالأرقام الرومانية لأن الرومان كانوا أول من أخذ تلك الأرقام الى حضارتهم لأنها كانت تجلب الحظ والسعادة لمستخدميها ، رغم ذلك سحبت هذه الأرقام الايزيدية ومعها أحرف اللغة الأكديه من الاستخدام لأن الكثير من الحضارات استخدمتها بطريقة سلبية للغاية واستفادت من تأثيراتها لأغراض شريرة لا تنسجم مع طبيعتها الخيّرة ..

لذلك هناك الكثير من المخاطبات والتي هي في الأساس رموز لحركة الأجرام السماوية في المخطوطات السومرية وفشل الكثير من علماء الآثار من فهم مضمونها وربما ترجموها بطريقة خاطئة دفعت البعض لتبني تلك الترجمات على محمل الجد رغم أنها لم تقترب من حقائق تلك المخاطبات والتي تشكل قراءة دقيقة لحركة الأجرام السماوية ووصول الحياة لكوكبنا بطريقة لا يمكن اختصارها ببضعة سطور أو فصول ، وعندما نغوص في دراسة طبيعة الرسومات والأشكال التي كانت ترسم على معابد ايزيدا وعلى المقرات الحكومية في سومر فإننا نجد الأسد والثور والحمل والحوت على هذه البنايات لكن أحداً لم يتمكن من فهم أن هذه الرسومات كانت تعبّر عن السيّد في الدائرة الشمسية في تلك الحقبة من التاريخ البشري أو تاريخ سومر وبابل وآشور . بالإضافة الى ذلك أن كل العلوم في تلك الفترة التي توجد فيها الشمس في تاج سماوي معيّن كانت تأخذ بنظر الاعتبار دراسة التأثيرات على كوكبنا من خلال هذا التواجد وطبيعة التأثير الذي يخلفه ، فمثلاً عند وجود الشمس في دائرة الأسد كانت العلوم تكثف طاقاتها على دراسة المجاميع النارية في الفلك والكيمياء والرياضيات ، وعندما كانت تتواجد في برج الثور كانت الدراسات تتركز على الثورات الشمسية الصغرى والكبرى ، لهذا كل مطلع على التاريخ السومري بعمق سيدرك لماذا كانت تتقدم بعض العلوم في فترات تاريخية وتأخذ مكان الصدارة بينما كانت باقي العلوم تتراجع الى مستوى ثانوي في التأثير ..

وحتى هذا اليوم توجد نصوص وسبقات دينية في الايزيدية عند تقديم النذور المتعلقة بالحمل حيث يضع الكاهن يده ويتلو دعاءاً معيناً كي يكون مخلصاً لمن يقدمه ولأسرته كذلك ، وهناك دعاء خاص للثور أيضاً أثناء تقدمته كقربان وهذا الدعاء عملياً يرتبط كما ذكرت بمواعيد ، ربما اليوم لا يلتزم بها أغلب الايزيديون لكن الحقيقة أن هذه النذور منذ العهد السومري كانت ترتبط بتواجد الشمس في بيوت معيّنة تفرض على الشخص تقديم نذراً ينسجم مع هذه المعلومة المرتبطة أصلاً بعلم الفلك . وعندما ندرس طبيعة اهتمام الايزيديون القدماء بالفلك فإننا سنفهم بعمق كيف يتحكم بعض رجال الدين والمعرفة في الايزيدية بالحيوانات والحشرات والسحليات وحتى الأشجار والعصافير ولنا في هذا الموضوع كنوز علمية واسعة تتطلب شرحاً كبيراً . لقد وضع الايزيديون من خلال قرائتهم الدقيقة لحركة الشمس ورحلتها في الابراج علاجاً كاملاً للتحكم في الكثير من الحشرات والحيوانات وصدّ شرها ، فوضعوا دعاء العقرب ودعاء العنكبوت ودعاء الثعبان والكثير من الأدعية التي يتحكم بها شيوخ وعلماء ايزيديون في هذا المجال ، وكانت نوعية هذه النذور في الأساس مخصصة للشمس فالايزيديون يؤمنون بأن أرواح تلك الكائنات كانت تأخذ معها أقدار البشر السيئة وفي نفس الوقت تمثل تجاوز لعقبات في موضوعي القدر

والمصير فيما يتعلق بمن يقدم تلك النذور . أن التركيز على موضوع تفسير الوجود في الايزيدية لا يمكن أن يكون خالياً من شرح تلك الجزئية الأساسية المتعلقة بخلق الكائن البشري وطبيعة الخارطة الجينية التي حملها عبر مراحل التاريخ هذا وطبيعة التأثيرات التي تتركها الشمس ومنظومة القوانين الكونية على هذه الخارطة وكذلك على العقول الجمعية للبشر في كل المراحل ، ومثلما يمثل الحمل او الكبش رمزاً معينا في الايزيدية ينطبق تماماً مع بعض العلوم السرية المتعلقة بالاعتدال الربيعي كذلك يمثل السرطان عاملاً في الانقلاب الصيفي وطبيعة العلوم التي يمثلها والتي ذكرتها في السطور السابقة والمرتبطة بالتحكم بالحشرات والحيوانات عند بعض الشيوخ في الايزيدية والذين يستمدون علمهم من ملك فخردين وهو العلم الكامل المتعلق بطاقة القمر وآلهتها والتحكم بهذه المخلوقات من خلال هذا العلم . أما الاعتدال الخريفي فنظر له الايزيديون على أنه انذار لحدوث المصاعب لهذا كانوا يتوجهون من اليوم الأول لهذا الاعتدال الى لالش النوراني ويبقون لسبعة أيام يمارسون طقوسهم من أجل تجاوز تلك الرحلة المعقدة للشمس عند برج الميزان والتي تنذر بالأخطار الوشيكة ، والانقلاب الشتوي هو تعاظم مستوى الطاقة الكونية الى مداه الكبير والذي يمكن الاستفادة منه في تنور البصيرة الروحية عند من يتمكن من ممارسة الطهارة والنقاء والاستقامة فهذه كانت زبدة الاسباب التي تدفعهم لجعل علم الفلك علماً مفهوماً في متناول الجميع ..

وعند مقارنة الاعياد والطقوس الايزيدية مع رحلة الشمس في دائرة الابراج والفلك وثوراتها القوية والخفيفة نكتشف ان اغلب الاعياد الايزيدية مرتبطة بوصول الشمس مدارات خيّرة تدعو للخير والفرح والبهجة ، وهكذا اعتبر الايزيديون ان المسرّة تشكل درجة من درجات المحبة للوصول الى بوابة العلوم الآدانية التي تتطلب المعرفة والمحبة وممارستها بأقصى درجة . لهذا اعتبر الايزيديون ان الفترة الواقعة بين الثامن عشر من شهر كانون الاول الشرقي والخامس والعشرين منه تمثل فترة ولادة الشمس وأبناءها في العوالم العليا ووضعوا العيد الأكبر لهم في هذا التوقيت وهو عيد ايزيد بعد ثلاثة أيام من الصيام يفترض أن تسبق انبعاث الشمس بحلة جديدة تملئ العوالم بالطاقات الخيرة والمسرّات ، وتبقى عملية ربط كل هذه المعطيات في المعرفة الايزيدية المقدسة مرهونة بقدرة طالب العلم الايزيدي على فهم طبيعة التشابك والتعقيد الذي يشكله التفسير الايزيدي للوجود من العوالم العليا الى السفلى وبالعكس ، فالنظر لهذا الموضوع من زاوية مادية بحتة لا يمكنه أن يصل بنا عتبة الحقائق والأسرار الكبرى في الايزيدية والتي تتجاوز هذه المفاهيم الى ما هو أعلى والى علوم نوعية تبقى طبيعة تلقيها مرتبطة بقدراتنا الحسية والحدسية ..

الفصل الثاني

العودة الى سومر ..

لم يرى الكثير من علماء الاثار تلك الجوانب المهمة في التاريخ السومري المتمثلة بدراسة الكوزمولوجيا الايزيدية كعلم سائد شكل العقيدة الحية للسومريين منذ ولادة الحضارة فيها وحتى انتشارها لباقي الشعوب والأقوام ، لهذا بقيت ترجمة تلك الآثار محصورة في دائرة ضيقة ربما كان يقف خلف ذلك تعمّد ما أو محاولة لإبقاء علوم الايزيديين بعيدة عن متناول الفكر البشري ، أفضل ما تم التعبير عن تلك الترجمات التي تناولت التاريخ السومري من زاوية تأثير الشخصية العظيمة لابراهيم الخليل الذي نقل العلوم الخفية المقدسة للايزيديين الى باقي الأقوام وقام بتشفيرها بطريقة لم تعد في متناول الجميع بل جعلها تقتصر على تلك العقول التي تخترق الحقائق بوعيها المتفوق كي لا تدنسها عقول لا تتمكن من استيعاب تلك العلوم ، وبعد أن قام ابراهيم الخليل بعملية التشفير للعلوم المقدسة الايزيدية ظهر للعلن شيء يمكن أن يشغل عقول البسطاء أطلق عليه كلمة دين بمعناه المجرد المادي في عصرنا الحديث ..

ومنذ ذلك الحين بقيت العلوم المقدسة للايزيديين محاطة بشيء من الغموض لا يتمكن الكثير من الباحثين فهمها لانهم لم يتمكنوا من الانتقال لدراسة العلوم النوعية من زاوية صحيحة ليس لأنها معقدة بل لأنها تتطلب بالفعل ترجمة سليمة من مستوى للوعي قادر على الولوج لأعماق حقائقها ، وسأتوقف طويلاً عند أمثلة حية من ترجمة لمخطوطات سومرية لم يتمكن القائمون عليها من فهمها بالشكل السليم المعبّر عن حقائقها ، وغالباً ما وقع الباحثون في هذا المجال في اخطاء أو تعمدوا لأسباب ودوافع معيّنة تأويل الحقائق وإخفاء الأسس التي كانت تقوم عليها تلك الأسس الكوزمولوجية للعلوم عند السومريين ..

من ألواح سومر ..

قبل الأزمنة السابقة كانت البداية ، وبعد الأزمنة السابقة كانت الأزمنة الخوالي .
في الأزمنة السابقة جاءت الآلهة الى الأرض وخلقت أبناء الأرض ..
في الأزمنة السابقة لم يكن أحد من الآلهة على الأرض ، كما أن أبناء الأرض لم يُخلقوا بعد ..
في الأزمنة السابقة كان مسكن الآلهة على كوكبهم ، وأسمه نيبيرو .
كوكب عظيم ، ضارب الى الحمرة في اشراقه ، حول الشمس يدور نيبيرو
لبعض الوقت اجتاح البرد نيبيرو ، وسخنت الشمس الشديدة جزءاً من دورانه

شكل نيبيرو غلافه الجوي السميك بسبب الثورات البركانية التي تغذيه باستمرار

احتوى الغلاف الجوي كل أنواع الحياة ، وبدونه لن يكون سوى الهلاك

في الفترة الباردة الحرارة الداخلية لنيبيرو تحافظ على الكوكب ، مثل معطف دافئ يتجدد باستمرار .

في الفترة الساخنة يحمي نيبيرو من أشعة الشمس الحارقة .

وخلال الأمطار تستوعب وتسرّب وترفع مستوى البحيرات ومجاري المياه .

يغذي ويحمي غلافنا الجوي النباتات المورقة ، وكل أنواع الحياة في المياه والأرض تنبت .

بعد عصور من الزمان ظهر جنسنا ، وعن طريق جوهرنا وبذرتنا الأبدية تناسلنا .

وبزيادة أعدادنا في مناطق كثيرة من نيبيرو ، انتشر أجدادنا .

البعض حرث الأرض ، والبعض الآخر رعوا مخلوقات تدّب على أربع .

عاش بعضهم على الجبال ، وبعضهم الآخر في الوديان بنى مسكنه .

حدثت منافسات وحدثت تعدّيات ، واشتباكات وقعت ، وأصبحت العصي أسلحة .

تجمعت عشائر لتصبح قبائل ، ثم واجهت أمتين عظيمتين بعضهما البعض .

حملت الأمة الشمالية السلاح ضد الأمة الجنوبية .

ما كان يُحمل باليد تحوّل الى صواريخ طائرة ، وأسلحة من الرعد النور زادت من الدمار .

اجتاحت حرب طويلة وشرسة الكوكب ، حشد الأخ ضد أخيه .

كان هناك موت ودمار في كل من الشمال والجنوب .

لمدارات كثيرة (المدار يساوي عشرة شار) ساد الخراب وتضاءلت الحياة كلها

ثم أعلنت هدنة ، ثم أجريت عملية السلام .

فلتتحد الأمم قال المبعوثون لبعضهم البعض .

فليكن عرش واحد لنيبيرو ، وملك واحد يحكم الجميع .

فلنختار قائداً من الشمال أو من الجنوب عن طريق الأغلبية وليكن ملكاً علينا .

إذا كان من الشمال ، دعوا الجنوب يختار امرأة لتكون زوجته ، وتكون ملكة سماوية جنباً لجنبه .

وإذا اختير رجل من الجنوب ، اختاروا امرأة شمالية تكون زوجته .

ويكونان زوجان كالجسد الواحد ..

وليكن أبنهما البكر هو الخلف ، ولتشكل سلسلة الاتحاد ، وتؤسس وحدة الى نيبيرو الى الأبد .

في خضم الانقاض بدأ السلام ، اتحد الشمال والجنوب بالزواج .

اتحد العرش الملكي في جسد واحد ، وأسست سلسلة ملكية غير منقطعة .

اختير الملك الأول بعد السلام ، وكان محارباً من الشمال قائداً عظيماً .

عن طريق الاقتراع الصحيح والعادل ، كان اختياره وفي الوحدة قبلت مراسيمه .

بنى مدينة رائعة لتكون مسكنه ، كان اسمها أكد وتعني الوحدة .
منح لعهده لقب ملكي ، وكان معناه ملكوت السموات ..
كتاب أنكي المفقود .. ص 15 ، ص 16
(انتهى الاقتباس) ..

عندما نتمعن في نصّ مثل هذا لا يمكننا القول ان ترجمته بعقلية اكاديمية معرفية في عالمنا يكون منصفاً ، فهذا النصّ يتحدث عن وقائع في بُعْد زمني آخر غير بُعدنا المادي أو الأرضي وعندما نكمل قراءة كل هذه النصوص الأربعين سنفهم أنها تنتمي الى العالم السبي الشمساني ، فالايزيديون لا يعتقدون أن بداية العالم نشأت في العالم المادي بل نشأت في عالم حدسي حسي عقلي عالي النطاق قبل أن يتدرّج الى العالم المادي الذي نعيش فيه ..

لكن شرح تلك العوالم من خلال هذه النصوص لا يبدو امراً سهلاً للغاية بل أنه يدخل في باب الشرح المسهب عن عوالم تنتمي الى أبعاد واسعة تتجاوز عالمنا المادي البسيط ، وكلما تعمقنا في الغوص في أعماق تلك النصوص السومرية نجد أنها تجسيد لحضارة أعلى لم تكن سهلة للغاية ولم تبدأ من نقطة يمكن ان نطلق عليها البداية لأنها كانت تكملة لحضارات أعلى في كل المستويات لكن تدرّجها الى عالمنا المادي بشكل تدريجي أدى لنشوء الحضارات على كوكبنا كما هي ..

ما يهمنا هنا هو الجانب الروحي في هذه الحضارة في نقطة البداية التي أوجدت الفكرة النبيلة في الخلق والنشوء ودراستها بشكل يجعلنا نقترب من عتبة الحقيقة في فهم أسباب وجودنا في عالم المادة قبل ان نفهم طبيعة الوجود والقوانين التي تتحكم به في العوالم العليا ، فالقول ان الآلهة افتتحوا كوكبنا ووضعوا احداثياته يكون صعب التقبّل عند البعض لكن ما ان يفهم ان تسمية الآلهة تطلق على كائنات تنتمي الى مستوى الوعي السبي الشمساني سيفهم انها ليس مرادفة لكلمة الاله المعروفة عندنا في مستوى وعينا المادي بل لها تعبير او شكل مختلف بعض الشيء عن الشكل الذي نتخيّله لمستوى الوعي الذي تمتلكه تلك الكائنات . لهذا عرفت الحضارة السومرية المستويات الروحية للوعي قبل ان تبدأ رحلتها في تأسيس دولة على النمط الحديث فأقصى درجات الوعي الجمعي عند البشر تقود لإنشاء كيان مادي لها على الارض على الرغم من انها كانت تستخدم العلوم النوعية في تدريس البشر آنذاك ..

وقبل ان تبدأ رحلة الحضارة في سومر كانت الولايات كلها تسمى بجنة عدن أو جنة آدان أي الجنة الإلهية على الأرض لأنها كانت عبارة عن فردوس هندسي بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، وهذه الكلمة التي تحمل اسم المستوى الروحي الأعلى للخالق في آدان كانت تعني الأرض المقدسة التي لم تتلوث بعد بشرور النفس البشرية ، لهذا كانت الشخصيات التي ساهمت في بناء أسس الحضارة البشرية تصفهم المخطوطات السومرية بالآلهة الاثنا عشر أو العظماء الاثنا عشر والذين اطلق عليهم مترجموا المخطوطات اكثر من اسم تارة انوناكي وتارة الايزيديين (الإلهيين) وتارة الذين هبطوا من السماء الى الأرض ..

وحتى يفهم القارئ طبيعة الكائنات التي أسست الحضارة لا بد أن يكتشف ذلك من خلال الزقورات التي كانت تبنى على شكل متدرّج لأربعة مستويات من الوعي وأخرى كانت تبنى بوضع قباب مخروطية ايزيدية في أعلاها وأخرى كانت توضع فوقها أهرامات ثلاث من معادن ثمينة وأحجار كريمة نادرة في الوجود لكي تحافظ على طاقاتهم الروحية وتواصلهم مع العوالم العليا التي قدِموا منها . هذه المستويات الروحية كانت تجمع تحت أجنحتها أغلب العلوم الكونية لأنها ببساطة كانت تنتمي لمستوى الوعي السببي وعندما نعود لمطالعة مستويات الوعي الأربعة في الايزيدية (مادي وقاتاني وشمساني وآداني) سنفهم ما الذي يعنيه كائنات تنتمي فعليا في مستواها الروحي والفكري لهذا المستوى الشمساني الأعلى من الوعي الكوني ، وهذا الإنتماء هو الذي يبرر طبيعة الأعمال التي أنجزوها للبدء بإنشاء الحضارة الحيّة في كوكبنا الجميل ، كما ان طبيعة الحياة عند مستويات الوعي هذه كانت تختلف عما هو سائد في عصرنا الحالي ، فالبشر في العصر الحديث لا يستطيعوا أن يستوعبوا أن كائنات من تلك العوالم تعيش لثلاثة ملايين وستمائة الف عام بعدها تستبدل طوقها المقدس بآخر ينسجم مع ما اكتسبته من جديد في رحلة حياتها تلك كما ان الاطلاع مراحل عملية الخلق تختلف عما ندرسه اليوم في عالمنا المادي بسبب سطوة الخرافة والنميمة الدينية الضيقة التي ابعدتنا عن دراسة العلوم الايزيدية في سومر بعقلية متفتحة ..

ما أقصده بسطوة الخرافة هو تلك الأفكار التي سادت على شكل أديان في العصر الحديث والتي تصوّر لنا الخالق يجلس على كرسي ويرسل مبعوثيه لإهداء البشر لكن كما نعلم أنها تبقى أفكار ربما أبعد ما تكون الى الحقيقة والمنطق في القبول بها فالايزيديون عندما يصورون الخليقة فإنهم يخترقون كل أسرار المعرفة بدرجاتها الإثنين وسبعين في العوالم السبعة ومستويات الوعي الأربعة . نعم هكذا كانت العلوم النوعية الايزيدية تدرّس في سومر وتم تقسيم المدارس الى مستويات كي يتمكن القائمون عليها من جعل المجاميع من الطلبة تفهم كل جزء في هذه المعرفة من خلال مستوى الوعي الذي يمتلكه الطالب ، لهذا يعتبر دراسة الموضوع الايزيدي للوجود من خلال البداية التي نشأت في معابد ايزيدا في أور واريدو والوركاء ولكاش وسيبار كلها تمثل نقطة البداية في نبش الحضارة العلمية التي امتلكها الايزيديون عبر العصور ..

وعندما نبدأ بدراسة اللغات التي عرفها الايزيديون والتي تسميها الدراسات الأكاديمية باللغة المسمارية بينما يطلق عليها الايزيديون بلغة الصفير التي تنتمي لعوالم عليا ، وقد قدمت شرحاً مفصلاً لأعمدة اللغة هذه في الفصول السابقة والتي تشكل نقطة البداية في انتشار اللغات الحيّة على كوكبنا . أما اللغات الآرامية والسريانية فكانت امتداد لتلك اللغة وفي النهاية شفر الايزيديون كل هذه العلوم الى اللغة الكردية حينها كانت لغة منطوقة فقط وهي من اللغات التي كان من الصعب على البشر في ذلك الحين اختراقها ..

رغم ذلك لم ينظر الايزيديون الى هذا الموضوع على انه جوهري فهو بالنسبة لهم كان ثانوياً قياساً للعلوم النوعية التي يتعلمونها والتي كانت تشكل حجر الأساس في كل مرحلة من مراحل وجودهم وتعاملهم مع الحياة في العالم المادي الموضوعي ، ففي بدايات ظهور الحضارة البشرية كانت الايزيدية علم يتناوله الكبار فقط من الذين هبطوا

الى عالمنا ، أي انه علم سبق ظهور الناس التي ظهرت عليه فيما بعد في لالش واور واريدو والوركاء وغيرها من مدن وممالك المملكة السومرية ..

هذا العلم النوعي الذي شكل العقيدة الحيّة للدولة السومرية لم يكن علماً عادياً او ديناً بطقوس ومراسيم بل كان اقرب الى العلوم التي لا يمكن للبشر العادي تناولها قبل ان يعبر مراحل في مستويات الوعي تؤهله للحصول عليه والبدء برحلة فك الغازه ، وذكرت في فصول سابقة أن كلمة دين جاءت من الأكدية على شكل دين . جر أي الخط الأحمر أو الخطر او الجنون في اشارة الى عبور الأبعاد الزمانية والمكانية دون تأهيل روحي وفكري وتطبيق الشروط الأخلاقية والروحية التي تؤهل المرء لهذا العبور ..

فالكثير من الكلمات الايزيدية في الأكدية تمت ترجمتها بشكل خاطئ تماماً سواء أكانت هذه الترجمات متعمدة في ذلك أم دون قصد لكنها في جميع الأحوال حوّلت الكثير من الحقائق الى اساطير لا يمكن القبول بها ، فكلمة آنو أو إله النور تحولت الى آن دون ذكر الدور العظيم الذي كان يمثله في سلسلة الأحداث التي بدأت من هبوط الشخصيات الإلهية في اور واريدو ، وعندما أذكر هنا مفردة الإلهية فإنني أقصد بها الشخصيات الشمسانية الاثنا عشر التي بدأت ببناء الحضارة في كوكبنا انطلاقاً من اريدو واور ، ومن الغريب ان يتم ترجمة كلمة دين جر الى اله ايضاً مع العلم ان السومريين وضعوا رسماً رمزياً لكل مصطلح بحيث ان من يأتي لترجمتها يمكنه ببساطة ان يميّز بين الكلمات من خلال رموزها فنجمة بيضاء كانت تشير الى آن ونجمة حمراء كانت تشير الى دين جر في إشارة واضحة لما كانت تعكسه الكلمة من معنى ، ولا يميّز الكثيرون بين السومرية كحضارة بدأت بلغة أكدية مسمارية أوسميت بهذا الإسم لأن حروفها تشبه المسامير وبين الأكدية كعاصمة جائت فيما بعد لتكون عاصمة للملكة بعد أن أخذ سرجون الإذن من أنليل لتسمية عاصمته بـ آكاد أي الوحدة تيمناً بالعاصمة التي جاء منها الشمسانيون في مستوى بعدهم السبي الشمساني . فالسومريون بالاضافة لتسميتهم كمملكة إلاّ ان الاسم المتداول الأهم كان المملكة المتحدة (كي . إن . جي) بالإضافة الى أنهم كانوا يطلقون على هذه المملكة بالمملكة الآدانية أي المملكة الإلهية (عدن أو آدان) لأنهم أي العظماء هم من وضعوا قوانين العيش في هذه المملكة ووضعوا أسس الدراسات النوعية كعلوم في المملكة قبل ظهور العلم الأكاديمي المادي بعد انهيار سلالات اور الثلاث ..

وحتى يفهم القارئ طبيعة البداية التي قادت الى تأسيس الحضارة البشرية الأولى في اور واريدو والتي أطلقوا عليها بـ سومر لا بد من العودة للمخطوطات السومرية التي تحدثت عن تلك الفترة ونأخذ مقتطفات منها كي تقترب الفكرة لذهن القارئ بشكل سلس للغاية ، فبالعودة لتلك الألواح يتضح لنا دور كل شخصية من الشخصيات العظيمة التي وصلت للأرض وتقاسمت الأدوار في انشاء الحضارة . تشير لنا هذه المخطوطات الى نزول الآلو كأول شخصية على الأرض بغضّ النظر عن طبيعة تلك المهمة التي جاء لأجلها فهذا الموضوع يمثل جوهر قيام الحضارة في الأساس ويجيد قرائتها من يفهم أسباب نشوء الجنس البشري ، كانت مهمته تتطلب دخول كوكب الأرض وفي تلك المخطوطات تظهر الصعوبة الكبرى في اختراق الغلاف الجوي لكتابة نادرة تعود الى الحضارة السومرية في

أوقات تدوينها ، ولو حاولنا تسليط الضوء على رحلة الآلو الى الأرض والخلفية التي أتى منها سيتضح لنا الكثير من الحقائق التي كانت الى الأمس القريب غائبة أو يتم التعتيم عليها لأسباب واضحة ..

أعاد تأسيس النظام باليد القوية على الكوكب ، وأصدر قوانين وأنظمة
وعيّن حاكماً لكل منطقة ، كانت مهمتهم الأولى الترميم والإصلاح
سجّل في السجلات الملكية .. وحدة المناطق وإحلال السلام على نيبيرو
بنى مدينة جديدة ، وأصلح القنوات وقدّم الغذاء للشعب ، وكان هناك وفرة في الأرض (أرض نيبيرو) ..
وكزوجة له أختيرت عروس جنوبية ، وعُرِف عنها الحب والمحاربة
وكان لقبها الملكة آن . تو .. الزوجة التي آنو زوجها ، هكذا كان يعني الإم المعطى بذكاء ..
ولدت لآنو ثلاثة أبناء ولم تلد بنات ، سمّت آن تو الإبن البكر أنكي ، وكان آن تعني الأساس الصلب ..
جلس وحده على العرش ، وتأخر اختيار الزوجة مرتين
وفي عهده جلبت الخليلات للقصر وولد له ابن ..
بدأت السلالة بالتالي تتعطل بوفاة أنكي على أساس لم تتبعه ذريه
الأبن الوسط ، وإن لم يكن بكراً ، أعلنت ولايته لولاية العهده القانونية ..
منذ شبابه ، وهو واحد من ثلاث أشقاء ، كانت أمه تناديه بـ إب ، وكان يعني اسمه المتوسط في الترتيب ..
في السجلات الملكية كان اسمه آن إب وتعني في ملكوت السماوات وعُرِفَ من قبل الأجيال بولد آنو ..
خلف والده آنو على العرش في نيبيرو ، بالترتيب وكان عصره الثالث ..
ولد لـ آن إب ولداً من نين إب وكان خليفة على العرش رابع الملوك ..
في السجلات الملكية كان اسمه إن شار جال ، كان يرغب ي أن يعُرَف بإسم جال وتعني أمير آن العظيم من الأمراء ..
كان طموحه كبير للمعرفة والفهم ، درس طرق السماوات بدأب ..
درس مدار نيبيرو الكبير ومدة المدار سمّاه شار ..
كان المدار يقاس بسنة واحدة في نيبيرو وبموجبها تسجّل وتعّد العصور الملكية
قسّم مدار الشار الى عشرة أجزاء وأعلن بموجبه عيدين ..
عندما اقترب جهة الشمس ، احتفل بعيد الدفء
وعندما ابتعد مسكن نيبيرو يعلن مرسوم عيد البرد
استبدل بذلك جميع الاعياد الخوالي للقبائل والأمم ولتوحيد الشعب وضعت الاثنين
أسست قوانين الزوج والزوجة والأبناء والبنات بمرسوم ..
عادات وتقاليد القبائل الأولى أعلنها في البلاد كلها

من الحروب فاق عدد الاناث الذكور بكثير ..
أصدر المراسيم أن يتخذ الرجل الواحد أكثر من إمرأة للتعارف
بموجب القانون زوجة واحدة يتم اختيارها كزوجة رسمية وتدعى الزوجة الأولى
بموجب القانون كان الابن البكر خليفة والده
بموجب هذه القوانين ظهر الارتباك سريعاً ، إذ كان الابن البكر الأول لم يولد من الزوجة الأولى ..
وبعد ذلك يولد ولد من الزوجة ، يصبح بموجب القانون الوريث الشرعي
من الذي يكون الخليفة ؟ المولود بعدد الشار الأول .. أم المولود من الزوجة الأولى ؟
الابن البكر ؟ ولي العهد القانوني .. من هو الوريث ؟ من الذي سيخلف ؟
في عهد إن شار جال أعلن عن كي شاي جال كزوجة أولى كانت أخت الملك الغير شقيقة ..
وفي عهد آن شار جال أحضرت الخليلا مرة أخرى الى القصر
من الخليلات ولد للملك أبناء وبنات ..
ولدت إحداهن النجل الأول .. وكان ولد الخليلة هو البكر
ولدت بعد ذلك كي شي جال ابناً .. كان ولي العهد القانوني بموجب القانون ، ولم يكن البكر ..
وفي القصر رفعت كي شي جال صوتها صارخة من الغضب ..
إذا كان بموجي القانون سيُمنع ولدي المولود من الزوجة الأولى من الخلافة
فعلينا عدم تجاهل النسب المضاعف !!
على الرغم من اختلاف الامهات ، فأنا والملك من نسل واحد
أنا أخت الملك الغير شقيقة ، والملك هو أخي غير الشقيق
بهذا حمل ابني بذرة مضاعفة من أبينا إن آب
وليكن بعد ذلك وصاعد قانون النسل وقانون الزواج يتغلب ..
وليكن بعد ذلك وصاعداً الولد من اخت غير شقيقة كلما ولد يصعد للخلافة قبل الأبناء الآخرين ..!
تأمّل إن شار جال قانون النسل وفضّل تبّنيه
سيتجنّب الارتباك بين الزوجة والخليلات وفي الزواج والطلاق ..
وفي مجلسهم اعتمد المستشارون الملكيون قانون بذور الخلافة
بأمر الملك سجّلت الكتاب بمرسوم
وهكذا أعلن عن الملك القادم ، بموجب قانون النسل ليصبح الخلافة
منح له الاسم الملكي آن شار وكان الخامس على العرش ..
(الكتاب المفقود لأنكي .. ص 17)

في طيات هذه المخطوطات تكمن الكثير من الأسرار عن المكان الذي قدِمَ منه أول شخصية الى كوكب الأرض وعلى الرغم من أنها لم تترجم هذه المخطوطات كلها إلاّ ان الألواح الثلاث عشر من مجموع المخطوطات الأربعين وضّحت لنا الكثير من الأمور في مقدمتها طبيعة السلالات الحاكمة وصلة النسب الذي كان يعتمد على النقاء الجيني المتوارث بين الحكام الذين كانوا يتناوبون على الحكم في تلك الفترات التاريخية من عالم سبي شمساني قد لا يكون من الجدير شرح كل ما يمت له بصلة قبل أن نحمل إلماماً كاملاً عن طبيعة الكائنات وأشكالها وحياتها في ذلك البُعد الزمني ..

وشرح نسب السلالات الملكية بهذه الطريقة يقدم لنا فكرة رائعة عن وصول المجتمع عندهم الى درجة متقدمة بحيث تحكم المجتمعات الخرائط الجينية الأكثر تطوراً وتمتلك هالة واسعة تقربّهم من العلوم النوعية المستويات العليا في الوجود وربما لا نتمكن في عالمنا المادي فهم التصوّرات الكاملة عن تلك الحالات الروحية المتقدمة في العوالم السببية لسبب بسيط وهو أن قسماً واسعاً من القرّاء لا يمتلك الماماً عن المستوى المتفوّق للوعي في عالمنا المادي والذي يبدأ بتفتح العين الثالثة وامتلاك قدرات السمع والبصر الخارقتين فما بالنا بعوالم تسبقنا ستة درجات كل درجة فيها 72 قانوناً كونياً !! لقد تناولت المخطوطات السومرية عمق هذه التعاليم التاريخية بطريقة قريبة للتشفير ومن لا يمتلك الماماً بطبيعة الحياة في تلك المراحل لا يمكنه ان يقدم عملاً متكاملاً عنها ، فالمعلوم ان تلك العقيدة الشمسانية التي حملها العظماء الايزيديون الذين نزولوا في سومر هي أقدم أثر فكري ومعرفي على كوكبنا حتى قبل خلق الجنس البشري في مراحل لاحقة ..

ومن خلال الاطلاع عليها سنصل الى عتبة الحقائق العليا في المعرفة الايزيدية المقدسة التي شكلت محور عقيدة الشمسانيين الذين افتتحوا الحضارة على كوكبنا والذين بدأوا بمعرفة أسرار هذا الكوكب حتى قبل الوصول اليه ..

لهذا عندما ندرس الشخصيات الاثنا عشر والذين بدأوا رحلة الحضارة في سومر لا يمكن لنا أن نهمل طبيعة مستويات الوعي التي قدموا منها ، وكما ذكرت في فصول سابقة لا يؤمن الايزيديون بأن الحضارة والوجود قامت على أساس مادي في بدايته بل في مستوى سبي أعلى نظراً لإنتماء تلك الشخصيات الى ذلك المستوى من الوعي والذي مكنهم من وضع إحداثيات دقيقة للأرض وتحديد أماكن البراكين وأبواب العوالم والأزمنة على هذا الكوكب . لهذا عندما نستعين بالمخطوطات السومرية فإن هذه المخطوطات قبل كل شيء تضع أمامنا التاريخ الحقيقي لفترة عاشتها كل شخصية من الشخصيات المهمة التي تشكل محور الوجود البشري شئنا أم أبينا ، فهم أسسوا مملكة آدانية إلهية ذات نواميس مقدسة تتبع الإمارة أو تتبع المجلس الروحاني الأعلى على الرغم من أن المخطوطات السومرية لم تذكر سوى الملك آنو وإسمه بين أعضاء المجلس الروحاني للعظماء السبعة الذين أرسلوا فاتحي الحضارة والوجود الى كوكبنا . ويستكمل اللوح السومري قصة أول مخلوق هبط على كوكبنا وتاريخه منذ الولادة حتى لحظات مجيئه للأرض ..

والآن هذه قصة عصر آن شار والملوك الذين تبعوه ..

عندما تغيّر القانون تجادل الأمراء الآخرون ، تناثرت الكلمات هنا وهناك ، ولكن لم تحدث ثورة ..
وإختار آن شار أخته الغير شقيقة زوجة له ، وجعلها زوجته الأولى ، كانت تدعى بإسم كي شار ..
وبالتالي استمرت السلالة بموجب هذا القانون ..
وفي عهد آن شار الحقول تناقضت غلالها وقلّت الفواكه والحبوب ..
من دورة الى دورة قرب الشمس زادت الحرارة بقوة ، وفي مسكن الكوكب البعيد أصبح البرد أكثر شدة ..
وفي مدينة العرش أكد جمع الملك أهل الفهم العظيم ..
أمر العلماء الذين لديهم معرفة عظيمة في البحث ..
فحصت التربة والأرض وفحصوا البحيرات ومجاري المياه ..
أجاب أحدهم .. لقد حدث هذا من قبل ، لقد زادت نيبيرو في الماضي أكثر برودة أو دفئاً ..
هذا هو المقدّر .. وهو جزء لا يتجزأ من دورة نيبيرو
غيرهم من أهل المعرفة راقبوا المدار ، ولم ينظروا لتوجيه اللوم لقدر نيبيرو
ففي الغلاف الجوي وجدوا خرقاً ..
البراكين في السابق كانت تقذف الى الغلاف الجوي نسبة أقل ..
لقد خفّ هواء نيبيرو ودمّر الدرع الواقي ..
في عهد آن شار وكي شار ، ظهرت فنون الأوبئة في الحقول ولم يستطع التغلب عليها ..
إعتلى بعد ذلك ابنهما إن شار العرش ومن سلالة كان ترتيبه السادس
وكان اسمه يعني سيد الشار (سيد الزمان) ..
ولد بفهم عظيم وبالتعلم الكثير إتقن الكثير من المعارف ..
سعى لمعرفة طرق علاج المحن ، درس كثيراً مدار نيبيرو السماوي
في دورته من بين المجموعة الشمسية كان الخامس ، كوكب بجمال باهر
لعلاج المحنة أمر بفحص غلافهم الجوي ..
أعطي لكل واحد إسماً ووقر الأجداد وهم الكرام وإعتبرهم كالأزواج السماوية
سمى الإثنان الأولان اللذان هما شبه التوأمين آن وآنتو ..
فيما وراء مدار نيبيرو كان الكوكبان آن شار وكي شار
وحجمهما هو الأكبر ..
وكان غاغا رسولاً بين الآخرين يتجه أحياناً لملاقاة نيبيرو أولاً ..

وكان اجمالي الكواكب السماوية التي يمر بها نيبيرو عند دورانه حول الشمس خمسة ..
ما وراء ذلك مثل الحدود دار حزام الكويكبات حول الشمس
كحارس لمنطقة السماء المحرّمة من الخراب يحميها ..
حمى الحزام أطفال الشمس الآخرين ، وعددهم أربعة من الاقتحام ..
عمل إن شار على دراسة الخمسة كواكب
في مداراتها المتكررة فحصت بعناية الخمسة التي في مدار نيبيرو
فحصت أغلفتها الجوية بالمراقبة بواسطة المركبات الفضائية بشكل مكثف
كانت النتائج مذهلة والإكتشافات مربكة
من مدار لآخر كان الغلاف الجوي لنيبيرو يعاني مزيداً من الخرق
في مجالس المدارسة نوقشت العلاجات بنهم ، وأخذ في نظر الاعتبار طرق رأب الصدع على وجه السرعة ..
جرت محاولة جديدة لعمل درع يحيط بالكوكب ، وكلما رفع للأعلى نزل الى الأرض ..
في مجالس المدارسة درست ثورات البراكين ..
نشأ الغلاف الجوي بواسطة البراكين الثائرة ، وحصل الخرق نتيجة انتهاء الثورات البركانية ..
لنعمل على ابتكار ثورات بركانية جديدة ، ولنجعل البراكين تقذف مرة أخرى !
هذا ما قاله مجموعة من العلماء ..
كيف يتحقق الانجاز ، وبأي أدوات يتحقق المزيد من الثورات البركانية ، لم يستطع أحد يجيب الملك ..
في عهد إن شار إتسع الخرق في السماء ..
حبست الأمطار وهبّت الرياح بقوة أكثر ، والينابيع من أعماق الأرض لم تطف
وفي البلاد كان هناك اتهام ، وصدور الامهات جفت ..
في القصر كان هناك ضائقة ، وسيطرت التهم
تزوّج إن شار من لأخت غير الشقيقة وجعلها زوجته الأولى والتزمت بقانون النسل ..
كانت تدعى نين شار ، سيدة حاملة المدارات ، ولم تلد ولداً ..
ولد لـ إن شار ولد من خليلة ، وكان الولد الأول ..
ولم تلد نين شار الزوجة الأولى والأخت الغير شقيقة ولداً
بموجب قانون الخلافة ، إعتلى نجل الخليلة العرش وكان عهده السابع
وكان إسمه الملكي دو ارو ومعناها مكان السكن ..
في بيت الخليلة وليس في القصر كان حملهُ .
اختار دو ارو عروساً أحبها في شبابه وليس من النسل تكون الزوجة الأولى
وكان إسمها دا ارو ومعناها التي بجانبي ..

كان الارتباك في البلاط الملكي ، ولم يعد الأبناء ورثة ولم تعد الزوجات أخوات غير شقيقات ..
المعاناة أخذت في التزايد في البلاد ، نسيت الحقول وفرتها ، وبين الناس كانت الخصوبة في تقلص ..
الخصوبة في القصر كانت غائبة ، ولم يُنجَب الأبناء أو البنات ..
من نسل آن كان هناك سبعة حكام ، ثم انقطع نسله عن العرش
عثرت دا أرو على طفل عند مدخل القصر ، وتبنته إبناً لها
في نهاية المطاف تبناه دو ارو ابناً لهُ ، وأصدر مرسوماً بجعله الوريث الشرعي
اعطي له إسم لاهما ومعناه الجفاف ..
في القصر كان الأمراء متذمّرين وفي مجلس المستشارين كانت هناك شكاوى
وفي النهاية اعتلى لاهما العرش ، وإن لم يكن من نسل آن ، فقد كان عهده هو الثامن ..
في مجالس المدارسة كان هناك اقتراحان لتضميد الخرق ..
كان أحدهما استخدام معدن كان اسمه الذهب ، كان تواجده على نيبيرو نادراً
الى حدٍ كبير ، ومتواجد بوفرة ضمن حزام الكويكبات ..
كانت المادة الوحيدة التي يمكن جعلها مسحوقاً بودرياً ، وبنثره في السماء عالياً
يمكنه البقاء دون النزول ..
وهكذا مع تجديد الموارد يمكن للخرق ان يلتئم ، وتصبح الحماية أفضل
إصنعوا مركبات فضائية وليجلب الاسطوول الفضائي الذهب الى نيبيرو
أنشأوا أسلحة الدمار .. كان الاقتراح الآخر ، أسلحة تهز الأرض وتقسم الجبال ارباً ..
ونهاجم البراكين بالصواريخ ، ونحوّل سكونها الى وحش وتزيد ثوراتها
ويتجدد الغلاف الجوي ويختفي الخرق !
كان لاهما ضعيفاً جداً لاتخاذ القرار ، وعُرِفَ ما هو الخيار ..
أكمل نيبيرو شاراً واحداً ، واستمر نيبيرو لشارين ..
في الحقول لم تتقلص المحنة ، وخرق الغلاف الجوي لم تصلحه البراكين
مرّ شار ثالث وأحصى الرابع ولم يتم الحصول على الذهب
كانت البلاد في محنة متزايدة ولم يتوفر الغذاء والماء
ولم تعد الوحدة موجودة في البلاد ، وكانت الاتهامات كثيرة
في البلاط الملكي كان علماء ذاهبين وقادمين وكان المستشارون في تهافت
ولم يعر اهتمام لكلامهم ، وكان يستشير زوجته فقط التي كان اسمها لاهاما
إذا كان هذا قدرنا ، دعونا نتوسل لخالق الجميع العظيم ، هذا ما قالته للملك التوسّل لا العمل يوفر الأمل الوحيد ..

كان هناك هرج مرج في البلاط الملكي بين الأمراء ، وكانت الاتهامات موجهة للملك ..
حماقة ، ولا عقلانية ، ومزيد من الكوارث أتى بها بدلاً من العلاج
استخرجت من المخازن القديمة الأسلحة ، وكان هناك حديث كثير عن التمرّد
وكان أول من حمل السلام الأمير من القصر الملكي
أجّج الأمراء بالعهود وكان إسمه الآلو ..
لم نعد نريد لاهما ملكاً أكثر ، هكذا صرخ وليكن القرار محل التردد
تعالوا نفسد على الملك في مسكنه ، وتخليه عن العرش !
استمع الأمراء لكلماته ، واندفعوا تجاه بوابة القصر ..
الى غرفة العرش على مدخلها الحراسة وانطلقوا كالمياه المندفعة
الى برج القصر هرب الملك وتعقبّه الآلو
حدث في البرج صراعاً وسقط لاهما لحتفه ..
لم يعد هناك وجود لـ لاهما ، لم يعد هناك ملك ، أعلِنَ هذا فرحاً
هرع الآلو الى غرفة العرش ، وأجلس نفسهُ على العرش
بدون حق او مجلس ، وأعلن نفسهُ ملكاً ..
ضاعت الوحدة في البلاد ، بعضهم بوفاة لاهما ابتهج ، والبعض الآخر حزن لعمل الآلو ..
(الكتاب المفقود لأنكي .. ص 19 ـ 22)

عندما نتوقف أمام هذا السرد التاريخي في المخطوطات السومرية لتاريخ أولئك الذين هبطوا من السماء الى الأرض لا بد لنا أن نتعمق في طبيعة مجتمع كان يمتلك نظام متكامل خاص به ينتمي لعالم سبي شمساني يعتمد في هيكليته على الشخصيات المتطورة والمترقية من خلال النسل ومن خلال امتلاك قدرات روحية وفكرية عالية المستوى ، فمن كان يمتلك الملك والعرش كان يتحكم في علوم الهواء والنار ويبقى لآلاف السنين يتسلح بالمعرفة عن هذين العنصرين في الوجود . وطبيعة التسلح بهذه المعرفة يتوقف على قدرات خارقة لا يمكن ان يصل اليها البشر في عالمنا المادي الموضوعي ، وتعداد السلالات الملكية وشرح أهمية انتماءه العرقي بالنسبة لكائنات من هذا النوع مهمة للغاية ، والسبب يعود الى قدراتها في اكتساب المعرفة النقية التي تقود الى ايجاد حلول جذرية لهالة الكوكب او ما نسميه بالغلاف الجوي له ، هكذا يطلق العلم على تسميات مرتبطة بالقيم الروحية تسميات علمية بحتة ، ولو راجعنا كتاب ملحمة اسرار الوجود في الجزء الأول والذي شرحت التسلسل الهرمي للحكم والسلالات الجينية وتدرجها في ذلك الكوكب او العالم والذي يمثل شئنا أم أبينا مصدراً لحضارتنا وعلومها سنجد توضيحاً دقيقاً لها بعيداً عن التعقيد ..

ما يهمنا هنا هو دراسة جذور الحضارة ولا نتوقف طويلاً عند التسمية ، فقسماً من الترجمات أطلقت عليه نيبيرو والقسم الآخر أطلقت عليه البُعد السبي الشمساني بينما فضّل قسماً من علماء ترجمة النصوص السومرية استخدام لفظة البُعد الرابع الحاكم لعالمنا ..

لهذا تمر على من يطلع على هذه المخطوطات أسرار وألغاز يتوقف عندها طويلاً دون أن يجد حلولاً فعلية لها على أرض الواقع من تعابير وترجمات لها ، لكن من يطلع على أسرار العلوم الايزيدية يكون هذا الموضوع سهلاً للغاية عليه ويستطيع أن يفهم بعمق القصد من تلك التعابير ، فالايزيديون يعلمون تمام العلم والمعرفة ان أسس الخليقة قامت على أربعة مرتكزات وهم (النار والهواء والماء والتراب) لهذا عندما نتحدث عن بُعد سبي شمساني فإننا نتحدث عن مستويات عليا في الوعي ، لها قوانينها الخاصة في الوجود فالحديث عن اختيار الزوج والزوجة في هذه الحالات يعتمد على العاطفة النقية في تلك العوالم وربما للزواج طريقة فيزيولوجية تختلف عما هو موجود في عالمنا ..

كان اختيار الملك يعتمد على تطور قدراته الروحية في عبور الأبعاد واستقاء العلوم منها ، وكان هذا العبور يعتمد على خارطة جينية معينة ونقاء النسل المتوارث عبر اجيالهم وهذا السرد التاريخي يقودنا تدريجياً لمعرفة سلالة الشخصية الاولى التي افتتحت كوكبنا وبدأ رحلة البحث عن المعادن النفيسة وفي مقدمتها الذهب رغم أن أغلب المخطوطات تحدثت عن معادن أخرى غير مذكورة للبشر على الاطلاق . ولم يكن هناك صراعات على الملكية اذا ما تم اتباع هذه الطريقة في تحديد النسل كما ان القتل كان قد اختفى من حياة تلك المخلوقات منذ فترة طويلة حتى انه اصبح جزءاً من ماضي منسي تماماً ، لكن .. الاختلاف حول أحقية النسل في الوصول الى الملكية هجج مشاعر الكثير من الأمراء والحكماء عندهم وقاد في النهاية الى صراع على الملكية انتهى بقتل لاهما وصعود الآلو الى الحكم ..

الآلو .. هو الشخصية المحورية في المخطوطات السومرية حتى لحظة قرار النزول الى الارض وحتى في البدايات الأولى لعب دوراً كبيراً في صياغة الواقع الجديد على كوكب الأرض وحتى نفهم هذه الشخصية التي حكم نيبيرو استناداً لتلك المصادر طوال سبعة ملايين عام أو تسعة دورات اكتسب خلالها علماً كونياً واسع النطاق لا بد لنا والعودة الى السطور التي خطتها أيادي الآلهة وهم يكتبون عن الأيام الخوالي التي سبقت انشقاقهم عن بعضهم البعض ..

قصة ملك الآلو .. والذهاب لكوكب الأرض

ضاعت الوحدة في البلاد وتذمر الكثيرون بشأن الملك ..
هاج الأمراء في القصر وفي المجلس ، كان المستشارون مذهولون
من الأب الى الابن واصلت الخلافة ، من آن على العرش حتى لاهما الثامن
عن طريق التبني أعلن ملكاً ..
من كان لآلو ؟ هل كان وريثاً شرعياً ؟ هل كان النجل الأول ؟

بأي حق اغتصب ؟ ألم يكن قاتل الملوك ؟
أستدعيَ الآلو أمام القضاة السبعة ليواجه مصيره ..
أمام السبعة قضاة شرح الآلو أمرهُ ..
على الرغم من أنه ليس وريثاً شرعياً ولا النجل الأول لكنه من نسل ملكي
أنا من نسل آن شار جال ، هذا ما إدعاه أمام القضاة
ولد جدي من خليلة وكان إسمه ألم ..
بحسب عدد الشار كان ألم البكر وبالتالي العرش عرشهُ
ولتواطؤ الملكة وضعت عرشه جانباً !
وضعت قانون النسل من العدم ليحصل ولدها على الملك
حرم ألم من الملك ، وأعتلى ولدها العرش
بحسب النسب أنا من ذرية ألم ، وبذرة آن شار جال داخلي !
استمع السبعة قضاة لكلمات الآلو
أحالوا الموضوع لمجلس المستشارين للتأكد سواء أكان هذا حقيقة أم كذب !
جُلبت السجلات الملكية من بيت السجلات ، وقرأت بعناية فائقة
كان آن وآنتو أول زوجين ملكيين ، ولد لهما ثلاثة أبناء دون البنات
وكان النجل البكر أنكي ، ومات على العرش وليس لهُ ذرية
جلس الابن الأوسط في مكانه على العرش وكان إسمهُ آن إب
كان آن شار جال نجله البكر وأعتلى العرش
وبعده على عرش الملك لم يستمر اعتلاء العرش من بكر
وقد حلّ محل قانون الخلافة قانون النسل ..
كان الابن البكر ولد الخليلة وبموجب قانون النسل تم حرمانه
منح الملك بدلاً من ذلك الى ابن كي شاي جال كون السبب انها اخت الملك الغير شقيقة..
لم يسجل في السجلات الملكية ذكر لولد الخليلة !
أنا من نسله ! صرخ الآلو للمستشارين
بموجب قانون الخلافة العرش يكون لهُ ، وبموجب قانون الخلافة يحق لي الملك الآن ..
بتردد طالب المستشارين من الآلو اليمين ..
أقسم الآلو يمين حياة أو موت وكملك اعتبره المجلس
استدعوا الشيوخ والأمراء وأعلن القرار أمامهم ..
من بين الأمراء تقدم أمير شاب أراد التحدث عن الملك

يجب اعادة النظر في الخلافة ، هذا ما قاله للجمع
على الرغم من انني لست النجل الأكبر أو ولد ملكة ولست من نسل نقي
إلاّ أن جوهر آن موجود داخلي ، ولا وجود لدماء الخليلات
سمع المستشارون كلماته باستغراب ، وطلبوا من الأمير الشاب الاقتراب
سألوا عن إسمه .. إسمي آنو سميت بإسم جدي آن
استفسروا عن نسبِهِ ، ذكر ثلاثة أبناء من أبناء آن ..
كان أنكي البكر ، ومات دون ابن أو بنت
كان آن إب النجل الأوسط وإعتلى العرش بدلاً من أنكي
إتخذ آن إب ابنة شقيقه الأصغر زوجة له ، ونمم وصاعداً كانت الخلافة في السجلات مدوّنة ..
كان من الشقيق الأصغر إبن آن وآنتو واحدة من أنقى الذرية
نظر المستشارون بانبهار الى بعضهم البعض
كان إسمهُ إنورو هذا ما قاله لهم آنو ، وكان جداً عظيماً
كانت زوجته نينورو اخته غير الشقيقة وكان اسمه البكر واسمه إناما
كانت زوجته اخت غير شقيقة وبموجب قانون النسل والخلافة ولدت له ولداً
استمرت الاجيال من اصل نقي بموجب القانون والنسل كانت مثالية
آنو على إسم جدنا آن سمّاني والدي
أزلنا عن عرش الملك ولكن من نسل آن النقي لم نزل !
فليكن آنو ملكاً ، صاح بذلك كثير من المستشارين فلنزيل الآلو !
حذر آخرون المستشارين ، فلنمنع الفتنة ودعوا الوحدة تسود !
استدعوا الآلو لإخباره بالنتائج التي تم اكتشافها ..
قدم الآلو يده للسلام على الأمير آنو .. وقال لآنو ..
على الرغم من قبل اخلاف الذرية إلاّ أننا ننحدر من نسل واحد
دعونا نعيش بسلام ، وتعود علينا نيبيرو بالوفرة ..
اسمحوا لي بالاحتفاظ بالعرش ، وتكون الخلافة لك من بعدي
أمر المجلس بكلمات .. فليكن آنو ولياً للعهد ، وليكن خليفتي !
وليتزوّج ابنه ابنتي .. ولتتحد الخلافة !
انحنى آنو أمام المجلس ، وأعلن للجمع التالي ..
سأكون ساقي الآلو وخليفته المنتظر .. وليختار ابن لي وابنة له كعروسة
كان هذا قرار المجلس ودوّن ذلك في السجلات الملكية

وبهذه الطريقة ظل الآلو على العرش جالساً ..
استدعى الحكماء والعلماء والقادة للتشاور معه للبت في المعرفة الكبيرة التي اكتسبها ..
فلننشأ مراكب ، هكذا قرر للبحث عن الذهب في حزام الكويكبات ، هكذا قرر
سُحِقت المراكب في حزام الكويكبات ولم يعد منهم أحد
فانفتح بطن نيبيرو بأسلحة الدمار ، ونفجر البراكين مرة اخرى هكذا أمر ..
سلحت المراكب بالأسلحة المدمّرة ، وأطلقت صواريخ الدمار من السماء على البراكين ..
اهتزت الجبال وارتجفت الوديان ن وانفجرت كنور رعدٍ عظيم
كان في البلاد كثير من الابتهاج وكانوا يتوقعون خيراً كثيراً
في القصر كان آنو ساقي الآلو
كان يركع عند قدم الآلو ، ويضع كوب الشرب في يد الآلو
كان الآلو هو الملك ، كان آنو يُعامل كخادم لهُ
انحسر الابتهاج في البلاد ، وحبست الأمطار ، وهبت الرياح شكل أقوى
لم تزد ثورات البراكين ، والخرق ي الغلاف الجوي لم يلتئم
في السماوات حافظت نيبيرو على مدارها ، ومن مدار لمدار ازدادت الحرارة والبرودة صعوبة ..
توقف شعب نيبيرو عن تقديس ملكهم ، وبدلاً من الإغاثة تسبب في البؤس
ظل لآلو جالساً على العرش ..
وقف آنو القوي الحكيم من بين الأمراء أمامه
لمدة تسع دورات كان الآلو الملك على نيبيرو
في الشار التاسع صارع آنو الآلو
قتال باليد وبأجسادٍ عاريةٍ ، هكذا تحدى آنو لآلو ، وليكن الفائز ملكاً قال أنو
تصارعا مع بعضهما البعض في الساحة العامة ، ارتعدت قوائم الأبواب واهتزت الجدران ..
ثنى الآلو ركبته ، وعلى الأرض سقط على صدرهِ
هُزِمَ الآلو في القتال ، بالهتاف والاشادة أصبح آنو ملكاً
أصطحبَ آنو الى القصر ، ولم يعد الآلو الى القصر
وهرب خلسة من الحشود ، لأنه كان خائفاً من حدوث مصير لاهما لهُ
ودون معرفة الآخرين ، ذهب الى مكان المركبات الفضائية على عجل
صعد الآلو الى مركبة راجمة للصواريخ ، وأقفل غطاء القمرة وراءه
دخل الجزء الأمامي للقمرة ، وجلس على مقعد القائد
أضاء ما يدلهُ على الطريق ، فأضاءت القمرة بلون أزرق مائي

حرّك حجارة الحريق ، وهمهمت مثل الموسيقى الآسرة
ماكنة المركبة العظيمة التي شغلها ألقت نوراً محمراً
ودون معرفة الآخرين هرب الآلو بالمركبة الفضائية من نيبيرو
اتجه الآلو الى الأرض المغطات بالثلوج .. من البداية سرّاً اختار وجهتهُ
(الكتاب المفقود لأنكي .. ص 22 ـ 26)

هذه السطور في اللوح السومري الأول من ألواح الحقيقة التي سطرها أنكي تحكي لنا قصة الشخص الأول وتاريخه وأسباب هبوطه على كوكب الأرض والتي شكلت البداية ، وتاريخ هذه الشخصية بدأ مهماً للغاية لأنه إقترنت بإسمه العمليات التي تلت ارسال المزيد من الآلهة الى كوكب الأرض من بعد زماني ومكاني مختلف عن البُعد المادي الذي نعيش فيه اليوم على كوكب الأرض ، وقبل أن تدَمر الكثير من المكتبات العالمية في العصور القديمة كان هناك تاريخ حافل لشعوب تقدّس الآلو حتى أن كلمة إله اقترنت عند الكثير من الشعوب بإسمه وأطلقوا على أنفسهم الآلويين وقسماً بقي حتى يومنا هذا يحمل الاسم في شمال الدولة الآرامية وغربها (العلويين) ..
فأغلب ثقافات الشعوب القديمة تؤمن بموت الإله وانبعاثة وعندما نتابع قصة وصول الآلو الى كوكب الأرض ونزوله الى المحيط لألف عام يناقش حاكم كوكب الأرض والتي تصفه الألواح السومرية بأنه كان إله الحوت أو رمزية عظيمة تحمل اسم الحوت وهو يحاول الحصول على إذن منه للعيش على اليابسة والبحث فيها عن معادن وانتهاءاً بوصول فرق أخرى نرى أنه كان ملماً الماماً عظيماً بطريقة نشأت كوكب الأرض وشكل الروح التي تلبس هذا الكوكب وشكل الوعي الذي يحكم هذا الكوكب والبعد الزمني الذي يمثله كوكب الأرض بالاضافة بإلمامه بوقوع كوكب الأرض على عمود الشدة والحزم أو عمود الشر في النسق الكوني . فكما نعلم ان الايزيدية وعلمها المقدس قسمت هذا النسق الذي تتواجد في الارواح سواء اكانت عظيمة والتي تلبس المجرات والكواكب او صغيرة تلبس الاحياء واصغر جسيم ذري الى قسمين وهما عمود البير وهو عمود النور والحياة الابدية التي تتخذ فيها الارواح شكلاً آخراً للموت من خلال تبديل طوقها المقدس أو هالتها الهولوغرامية ، وكذلك عمود الشدة والحزم والذي أطلقت عليه بعمود المرّبي والذي تكون فيه أرواح ذلك العمود مهما علا شأنها أو صغر حجمها تخضع لعمود يلعب فيه قانون الحياة والموت دوراً قاسياً في تأهيل المنظومة الروحية عبر سلسلة تناسخ الارواح وقوانين كونية اخرى عدها 72 قانوناً ينبغي الى تلك الأرواح التحلي بصفات تلك القوانين حتى تنتقل الى عمود البير أو النور ، كما ان لعب دور التلقين لتلك القوانين يخضع لنسق سفلي يتمثل في الكائنات وينتهي عند نسق أعلى يمثل عقلاً جمعياً يساهم في نقل الكوكب الى عمود النور ، لقد عاشت البشرية في العصور القديمة هذا النسق الذي مكنها من نقل الكوكب الى عمود النور لكن تراجع وتدني مستويات الوعي اعادنا الى عمود المرّبي وجعل حياتنا وتفاصيلها قصيرة على سطح كوكبنا ..

وحتى عندما نتأمل المخطوطات السومرية التي تحدثت عن بداية الخلق والتكوين للحياة على سطح هذا الكوكب لا بد لنا ان نتوقف عند المعركة السماوية التي ادت في النهاية لولادة الحياة على كوكبنا وكذلك تحديد انتمائها المداري الى الابد كنتيجة لتلك المعركة السماوية ، والذي يتمعن في هذا العلم يدرك ان الحديث يدور عن ارواح عليا هي ارواح تشكل جوهر كواكب ومجرات واعادة تمركز جديد حدث بطريقة نوعية ..
فالحديث هنا يدور عن أرواح تأخذ مكانها في المنظومة الكونية بعد مخاض عسير حيث تنقسم الأدوار الى الروح القوية المتمكنة التي تتحكم في زمام الأمور والتي أطلقت الألواح هذه إسم نيبيرو عليها بينما كان الوعي الذي يتملك كوكب الأرض يطلق عليه اسم أبسو الذي كان يعيش حالة خلق مستمرة مع كوكب مجاور أطلقوا عليه تيامات الإنثوية الطابع وحتى تكتمل دورة أي كوكب في الوجود يجب أن تتحد ثنائيتهِ حتى يصبح قابلاً للدوران حول نفسه وحول الشمس بطريقة سرمدية وأبدية الطابع تأخذه بعيداً في سلم التطور ، ومثلما يعطي الوالدين اسماً لمولودهما الجديد كذلك أعطى نيبيرو اسماً لكوكبنا وأطلق عليه الأرض بعد اتحاد تيامات وأبسو في عذرية كونية أبدية الطابع تنتمي للأسرة الشمسية التي تحظى بدعم السيد في حركتها ودورانها وهنا أعطت الكواكب دور السيد للأخ الأكبر نيبيرو ليس لشيء إلاّ لأنه يضم على أرضه كوكبة من الآلهة والمتنورين أكثر من بقية الكواكب في المنظومة . تفاصيل هذه المعركة السماوية كان الآلو ملماً بها الى درجة عميقة وملماً بكل تفاصيل عملية تطور الكوكب الذي كان مغطى بالثلوج بعد اصدامه بتيامات يداوي جروحه العميقة وهو خارج من مخاض الولادة ، وهذا العلم ناله من جده إن شار جال عبر تواصل روحي عميق يمثل منهجاً لتلقي العلم في كوكبه ..
وعندما انطلق في رحلته الى كوكب الارض كان يدرك تماماً موطن الجوهر الروحي لكوكبنا او ما نسميه الروح الإلهية التي كانت تتحكم في حياته ودورانه أو الوعي الكلي الطابع الذي يتحكم في كل صغيرة وكبيرة على أرض كوكبنا والذي كانت تسميته الرمزية في ذلك الوقت الحوت ..

((خالق الحوت والجوت ومعطي القوت .. خالق نفسك بنفسك)) ..

أي أن هذه السبقة في المعرفة الايزيدية أشارت لنا بوضوح الى أن رمزية الحوت هنا هي رمزية الوعي المتحكم بكوكبنا وكلمة الجوت تشير الى الثنائية التي أصبحت تشكل تكوينه الأبدي وهي ثنائية الذكر والانثى والأبيض والأسود والليل والنهار وكل أشكال الثنائيات الأخرى ، لهذا تسمى الأرض في لغة الأكاديون القديمة بـ كي بينما سميت في الآرامية بالأرض الثابتة ، فأبسو هنا هو رمزية لنور الشمس الآدانية (الوعي الأرضي الذي هو امتداد للوعي الإلهي) التي تسكن جسد الأرض واعماقها ودون هذا النور لا حياة في كوكب الأرض لكل الكائنات والمخلوقات . والكثير من المخطوطات السومرية وحتى المصرية والهندية أشارت الى أن هذا الوعي الذي يسكن جسد الأرض ويعطيها الحياة هو عبارة عن ثنائية مكونة من تسعة كرات أو جرّات وهي التي تشكل جوهر الحياة بالنسبة لنا ، ومن هذا الجوهر تنبعث الحياة على كوكبنا بطريقة قد تبدو عصية على الفهم وهي تشبه الآلية التي

يعمل بها القلب البشري النابض ، لكن البعض منها لم يفهم رمزية الحوت التي تكتنف سرادق هذا التعريف وهذه الرمزية العظيمة التي نعيش تحت ظلها لأنها تمدنا بالحياة ..

والتركيز على شخصية الآلو في الألواح السومرية مهم للغاية لأنه يمثل الشخصية المحورية التي ساهمت في نشوء الحياة على كوكبنا ، فقد كان الزائر الأول بعد نقاش طويل هناك في بُعده الزماني والمكاني حيث كانت تجري نقاشات حادة للحصول على الذهب ومعادن اخرى ، وجرت عملية بناء مركبة من طراز خاص مصنوعة من انقى المعادن واثمنها في كوكبهم ، لكنهم لم يرسلوا وفدا بل استقلها الآلو وجاء بها الى الأرض وحيداً . لكن عندما ندرس طبيعة التطور الذي وصلته هذه الكائنات التي قدمت لنا من البُعد السبي الشمساني لا يمكن لنا أن نتغافل أهمية الحصول على الملكية بالنسبة للكبار وخاصة طبيعة الصراع الذي كان يجري من أجل الظفر بهذا المنصب كما هو الحال في صراع الآلو والملك آنو ، وحتى بعد وصول الآلو الى كوكب الأرض كان شرطه الأول العودة للملكية قبل تزويد نيبيرو بالذهب وباقي المعادن وهذا الأمر يجعلنا نقف طويلاً أمام أهمية تلك النقطة نظراً لأنها تجعل من يتقلد هذا المنصب يتحكم ي قوانين في غاية الخطورة يتلقى علوماً لا يمكن للعامة تلقيها سواء عن الخلق والنشوء أو عن ولادات جديدة في المنظومة الكونية وطريقة التعاطي معها ..

إذا هي علوم متفوّقة جعلته يدرك مواقع النجوام والكواكب والنظام الشمسي بكامله كما أنه كان يعلم كل تفاصيل نشوء الحياة على كوكب الأرض وموقعه ودورانه حول نفسه وحول الشمس ، إذاً هي عملية تسلسل هرمي في تلقي العلوم تخضع لتسلم مهام كبرى وبقدر ما كان المنصب مرتفعاً ترتفع نسبة الأسرار التي يحصل عليها هذا هو بإختصار شكل المنظومة التي كانت تحكم عالمهم . وهذا الأمر ينطبق على كل الذين يعيشون في ذلك المستوى السببي للوعي ، ومن خلال القراءة المباشرة للكثير من المخطوطات المترجمة من العهد السومري نرى أنها تقوم على أساسين هما الظاهر والرمزي ، والمستوى الظاهر في القراءة قد لا يقودنا الى جوهر الحقائق التي يمكن لنا فقط من خلال فهم الرموز اختراق حقائقها والولوج الى تلك العوالم المتفوقة التي كانت تحكم حضارتنا قديماً وهذا ليس سهلاً وعابراً بل يحتاج الى فهم منظومة العلوم الايزيدية كي نتمكن من فهم طبيعة العوالم والأفكار في سومر وبابل وآشور ..

وهذا الفهم لرمزية الأفكار الواردة لنا من العهد السومري يقودنا الى الوصول الى المعاني الدقيقة لتلك العلوم الجامعة والتي تسمى بحق كوزمولوجيا متكاملة عن الوجود ، فكل شكل هندسي يخاطب حواسنا بعمق وحتى الأشكال البشرية والإلهية كان لها ما يميّزها في تلك الحضارة ، فحياتهم كانت تقوم على المعاني السليمة والبحث بعمق في الوجود من أجل الوصول الى أعمق مكانٍ في تلك المعاني في كل ما يخصّ الوجود والخلق ونشأته وليس على المستوى الروحي فحسب . من المهم أن نلاحظ أن مفهوم الآلهة وخالق الكل كان له سمة لا يمكننا استيعابها في عصرنا الحالي فهي عبارة عن هيكلية عظيمة شبهها الايزيديون بطاوس الملائكة ويقف على رأسها ثالوث مقدس مؤلف من سلطان آدي وطاوسي ملك نوره وسلطان ايزيد وهذا الثالوث المقدس نفسه قد نرى فيه تعدد لكنه يمثل وحدة الوجود بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، وهذه الهيكلية فهمها العظماء الايزيديون الذين نزلوا في سومر ولم

يكن أمامهم سوى استخدام علومهم الآدانية من أجل البدء برحلة الحياة على الأرض وجعلها تنمو وفق نمط هم من أختار شكله ولونه عبر كل العصور . لهذا تبقى عملية تفسير النصوص التي وصلت الينا من سومر مقتضبة دون فهم طبيعة العلوم التي أتى بها العظماء الاثناء عشر والذين تسميهم تلك النصوص بالآلهة أو (الايزيديون) إذا ما أردنا ترجمة دقيقة للكلمة باللغة الأكديه التي حملت لنا أغلب تلك النصوص وعلومها ، كما أن فهمنا لأصل الحضارة ونبعها يبقى منقوصاً إذا ما أهملنا الجانبين العلمي والروحي اللذان قامت على أساسهما حضارتنا الانسانية والبشرية بشكل عام منذ تلك اللحظة ، ولا يختلف اثنان ان أسرار الحضارة السومرية بقي القسم الأكبر فيها مخفياً أو مشفراً عبر العصور لهذا لم يكن في متناول يد الباحث تلك الكنوز التي يمكن أن تقوده الى شاطىء الحقيقة ..

وفلسفة الحضارة السومرية بشكل عام بدأت كنوع من العلوم التي تقوم على فلسفة المعرفة الإلهية وأطلقوا عليها بالفلسفة الآدانية التي قادتهم الى بناء الحضارة بشكلها العام في سومر بعد تقسيم الأراضي والمستوطنات بين عظماء الآلهة لهذا أطلقوا على أول نموذج حضاري على كوكب الأرض بـ الجنة الآدانية أي الجنة الإلهية (عدن أو آدان) ، لذلك أدركوا أن كل الحقيقة تنطلق من معرفة سليمة من معرفة تقوم في أساسها على منطق فهم الوجود عبر دراسة نوعية له وليست كمية . وعندما ننظر الى الجوانب المعرفية في العلم الايزيدي نبدأ بفهم طبيعة البداية التي قامت عليها حضارتنا ، فآمن الايزيديون قديماً بالنار كشرارة الخلق الأولى في الوجود وهذه الشرارة بالنسبة لهم مقدسّة بأسمى درجات القدسية لأنها تمثل المبدأ الأول في الوجود وعندما بدأت الحضارة في اريدو كان أول ما فكر به العظماء هو إقامة أماكن تشمل على بناء معابد هندسية الشكل تستقطب تلك النار الكونية التي كان يطلقون عليها بنور الخالق العظيم ليس ذلك فحسب بل حتى أنهم خصصوا أماكن تساعدهم على جعل تلك الطاقة القادمة من الكون خيّرة وفي أوقات محددة من الزمن بالنسبة لهم كانت تساعدهم في تلقي علوم كوزمولوجية تساهم في تقدم مشروعهم على الكوكب الجديد ، لهذا لم يهملوا مبادئ علمهم المقدس حتى بعد عبورهم أبعاد زمنية يكون من الصعب علينا في مستوى وعينا المادي فهمها شكل سليم ..

وبالعودة للمخطوطات التي تناولت رحلة الآلو الى الأرض نرى أنه كان على علم مسبق بوجهتهِ ، أي أنه كان يعلم مسبقاً ان سفرته ستكون الى ما كانوا يسمونه هم بالكوكب السابع (الأرض) ومن خلال دراسة فترة جلوسه على العرش في موطنه التي امتدت لتسعة دورات فبالتأكيد كان على علم أيضاً بما كان يرسله نيبيرو من رحلات الى كوكب الأرض لإستكشافه وكذلك بعث الحياة فيه . وذكرت في الجزء الاول من هذه السلسلة (ملحمة أسرار الوجود البشري) أنهم أرسلوا كل أشكال الحيونات والطيور والحشرات الى كوكبنا لإختبار طبيعة الحياة فيه وما سيبقى منها ويتلائم مع شكل الحياة على الأرض وما سيختفي منها وكذلك تجربة ارسال ازواج من الديناصورات الصغيرة وبيوضها لاختبار مدى قدرتها على العيش في كوكب الارض وكذلك اهمية هذا الكائن الجينية لإلتآم القشرة الداخلية والخارجية للكوكب الجديد ..

فدراسة أي حضارة في جذورها تتطلب إلماماً واسعاً بكل التفاصيل التي سبقت نشوءها وكذلك أسباب نشوءها وعدم إهمال الجوانب المتعلقة بالتجارب التي أدت الى قيامها ، فقبل وصول الآلو كان يعلم بتفاصيل ما تسميها المخطوطات السومرية بالمعركة الفضائية وما كانوا يسمونها هم بالتجارب العلمية الكونية البحتة التي تهدف الى اكتشاف كواكب جديدة في مجرّاتهم ..

لقد درس الايزيديون القدماء العناصر الأربعة المكونة للوجود كما درسوا الخصائص النوعية والاشكال في مختلف درجات النشوء والتجلي ، وهذه العناصر شكلت المبادئ الأساسية التي قامت على أساسها العلوم في سومر ومن يطلع على تقسيم المدن وأهميتها يدرك بقوة أهمية هذا العلم في سومر وبابل وآشور . هذه المبادئ اعتبرها الايزيديون بمثابة وحدة موحدة للوجود ، ومنها استقوا تلك العلوم التي مهدت لوجودهم على الارض ، ولو توقفنا عند مرحلة البداية التي رافقت نزول الآلو في الأرض والنقاشات الطويلة التي استغرقت ألف عام في تقويمنا الأرضي مع إله الارض الحاكم الذي تصفه المخطوطات السومرية والنصوص الايزيدية بأنه إله الحوت سنرى أنه لا يستطيع البعض اجترار الحقائق من هذه الرمزية العظيمة . وعندما نرى تلك الجزئيات في التاريخ السومري والايزيدي على حدٍ سواء نصل لعتبة فهم الأصل الفلسفي لكل ما تم بناءه في سومر وبابل واشور ، فالعودة لدراسة الايزيدية وعلمها الخفي المقدس لا يمكن ان يكون دون المرور او العودة الى سومر والتي شكلت فيها المعرفة الايزيدية (الإلهية) عمود الأساس في نشوء الحضارة تلك في وادي الرافدين او أرض آدانيا (عدن) ..

وسأتوقف عند نقطة مهمة لم تلفت انتباه ألآلو وهي احداثيات الأرض ومركز سرّها وخميرتها الحية ، فقد رفض إله الحوت إعطاء هذا السرّ لد ألالو ، لهذا لم يحدث أي تقدم حتى بعد قدوم أنكي ولقاء بإله المياه الى ان وصل أنليل وحاز على السرّ ، وهذا الأمر أشارت اليه النصوص الايزيدية في قول الخليقة (لم تكتمل دون ذلك السرّ) هذا بالضبط ما عناه النصّ الايزيدي حول بناء لالش وبداية الحياة على كوكب الأرض على الأقل بالنسبة للآلهة ..

فبعد نزول أنليل سُمِحَ له بقياس إحداثيات الأرض وسُمِحَ لهُ بتحديد مركز سرّة الأرض ونواتها كي يعلموا بدقة أماكن البراكين وثوراتها وكذلك عروق المعادن وأماكنها قياساً لتلك الأحداثيات ، أما السؤال الحاسم الذي يعتقد مترجموا المخطوطات السومرية لهم بأنه يقف خلف ظهور الذين هبطوا من السماء الى الأرض (لماذا البحث عن الذهب والزمرد وباقي المعادن النفيسة في كوكبنا وفي بُعدنا الزماني والمكاني ؟) فالإجابة عليه تقودنا لفهم لماذا قامت الحضارة السومرية في جوانبها الروحية التي تشكل جوهر العملية في الأساس كما تشكل علومها الايزيدية الأساس الذي قادهم الى جوهر الحقيقة ..

ان الجوانب المهمة التي تلاقي اهتماماً واسعاً بالنسبة لكل باحث جاد هي تلك الجوانب التي تم التعتيم عليها سواء أكان ذلك بشكل متعمّد أم حدث بشكل عرضي ينسجم مع فكر ومستوى التعليم عند الذين ترجموا لنا تلك المخطوطات من الأكدية والآرامية الى باقي اللغات في عالمنا ، فالحديث عن المعركة السماوية هنا هو لب الموضوع إذا ما إستقصينا الدقة في القول والتعبير السليم ، هذه المعركة هي في الأساس كانت تجربة علمية من الطراز الرفيع أشرفت عليها كائنات تنتمي الى أبعاد زمانية ومكانية ترتقي كثيراً عن مستوى تفكيرنا وإستيعابنا لمعطياتها وطبيعة

الفعل الذي قاموا به حتى تبدأ شرارة الحياة على كوكبنا ، وسأتوقف قليلاً عن نصوص من هذه المخطوطات تفيدنا في البحث ، فعندما أرسل الآلو رسالة تعلم سكان كوكبه بوصوله الى الأرض أثار هذا الأمر استغراب النخب الحاكمة والمجالس الروحانية في موطنه واستدعوا أغلب العلماء لإستشارتهم في الموضوع وهو إمكانية عبور حزام الكويكبات بعد المعركة السماوية ..

قاموا باستدعاء الحكماء .. وطلبوا المشورة الحكيمة والعلم ..
تكلم أكبرهم .. كنتُ مدرّس الآلو .. هذا ما قاله
وقال أنه سمع تعاليم البداية .. وتعلم عن المعركة السماوية
وتحصّل على معرفة الوحش المائي وأوردته الذهبية تيامات
إنه فعلاً سافر الى ما وراء حزام الكويكبات ..
انتهى الاقتباس .. اللوح الثالث كتاب أنكي المفقود ص 46

هذه شهادة لمعلم كبير للملك الذي حكم تسعة دورات تشهد بأن ألآلو تلقي تعاليم البداية أي الخلق والنشوء في الايزيدية وكان على إطلاع كامل بتفاصيل المعركة السماوية وهي تفاصيل علمية وروحية في نفس الوقت ، فالتحكم في القوانين الكونية لمنظومة شمسية وخاصة فيما يتعلق بمنطقة الظلام وتدمير الخيوط التي تصل بعض الكواكب والنجوم هو عمل لا تتمكن منه كائنات عادية فالخيوط هنا هي قواعد فيزيائية كونية عميقة تخص التوازن في قوانين الجاذبية على مستوى الكون كما تخص قوانين الاصطفاف الكوني (قوانين متشعبة) وهذا المستوى للعلوم لم يكن مسموح سوى للنخبة في نيبيرو بالاطلاع عليه ومنهم الآلو ..
فضرب الارض بتيامات لم يحدث بشكل عرضي بل حدث بمعركة سماوية استخدمت فيها اسلحة علمية الطابع قبل ان تكون شيئاً آخراً والاشارة للوحش المائي هنا هو الى حاكم كوكب الأرض ونبضه والتي أطلقت عليه النصوص الايزيدية بالحوت ، وهذه التسمية لم تكن اعتباطية بل تسمية تنم عن وجود الكوكب في مدار يعود او يخضع لهذا التأثير القاتاني على مستوى الوجود بأكملهُ ومن خلال إطلاع الآلو على التعاليم هذه علم ان حاكم كوكبنا ينتسب الى المستوى القاتاني ونوره وهذا ما نسميه في المعرفة الايزيدية المقدسة بمستوى طاوسي ملك ونوره في الوجود . ورغم رغبة الآلو في الحصول على السرّ من الإله الحاكم للأرض والذي يخضع لبرنامج طاوسي ملك في الوجود إلاّ أنه لم يحصل على السرّ ، وحتى بعد نزول أنكي ونقاشه مع إله الحوت لم يتمكن هو الآخر أيضاً من الحصول على السرّ الى ان نزل أنليل الذي كان يحمل علوماً واسعة تمكن من خلال نقاشه مع إله الأرض الحوت من الحصول على السرّ وتحديد موقع سرّة الأرض ورسم إحداثيات دقيقة للكوكب وتحديد كل ما يحملهُ من معادن ونفائس ومراكز الجاذبية وأماكن البوابات النجمية والضوئية الى العوالم الأخرى العليا والسفلى ..

لذلك تبدو فكرة الخليقة في الايزيدية معقدة قياساً لباقي الطروحات والافتراضات التي وصلتنا الى العصر الحديث عبر كتب ومخطوطات تعرّضت للتشويش ، فموضوع البداية بالنسبة للمعرفة الايزيدية يستطيل الى اعماق واسعة تطال العلمين النوعي والكمي في الوجود ، وتسمية الآلو نفسها بقيت غامضة لسنوات طويلة عند علماء الآثار فترجمتها من الأكديه الى باقي اللغات صاحبه شيء من عدم الدقة فقراءته بلغته الأم توحي للوهلة الأولى الى كلمة الله لكن التسمية الدقيقة هي علّالو والترجمة الواضحة الى العربية تعني المعلّل ..

لهذا كان أول خطاب عند نزول أنكي هو كلمة (علو ..) وهي مخاطبة لد آلو كي يجيب على مكالمتهم قبل هبوط المركبة على شواطئ الأهوار ، ومن الملاحظ لكل من يقرأ اللغتين الأكدية والآرامية أن كل كلماتها تنتهي بحرف الواو للمخاطبة أو للمعرفة ، كما أن هذه الجزئية رغم بساطتها لكنها تعني الكثير لمن يفهم عمق ترجمة المخطوطات السومرية واللغة الحيّة الأولى التي كتبت بها . إن دراسة الجوهر العلمي لتعريف الايزيدية للعناصر الأربعة المؤسسة للوجود تجعل أغلب الذين إطلعوا على ترجمة المخطوطات السومرية يجزمون بأن تلك العلوم كانت أكبر بكثير من أن تكون علماً عادياً لهذا أطلق عليها الايزيديون كلمة كوزمولوجيا أي علم جامع للفلك والفيزياء والرياضيات والكيمياء والبيولوجيا دفعة واحدة طبعاً بالإضافة الى الموسيقى التي تشكل محور مهم في العلوم الايزيدية ، لذلك تشكل دراسة الخطوات الأولى في الحضارة السومرية وطبيعة الشخصيات التي أشرفت على هذا البناء جوهر عملية البحث كما تشكل جوهر فهم الموضوع الايزيدي في الأساس ..

شخصية الآلو هي المحورية لأنها الاولى التي خطت قدمها على كوكب الأرض من العالم الشمساني أو البُعد السببي في الوجود والتركيز عليها لابد أن يتناسب وحجم أهميتها فبعد الآلو نزل أنكي ومجموعة أخرى معه قبل أن يكمل أنليل نزول العظماء الى كوكبنا أو ما تطلق عليهم الألواح السومرية بالآلهة ، وربما الحديث عن هذه الشخصيات قد يصل الى مستوى شرح البُعد السببي الذي أتوا منه والذي شرحته بإسهاب في كتاب الحكمة الخفية عبر العصور ، لكن للحقيقة نقول أن الآلو لم يفكر في بناء معبد أو مزار قدر ما كان يهمه موضوع الصراع مع الملك آنو على الملكية والعرش في موطنه . لذلك عندما جاء أنكي الى الأرض فإن أول ما قام به هو بناء أريدو كمستوطنة يسكنها العظماء وبنى أول قبة مخروطية ايزيدية على أرض أريدو لتكون معلماً من معالم العالم الشمساني على أرض الكوكب الجديد ، وسمى ذلك المعبد بمعبد ايزيدا ولا تزال الكثير من المخطوطات السومرية تقودنا لحقائق أعمق عن سبب لجوء أنكي لبناء معبد ايزيدي على الأرض الجديدة لهم ، ومن المعلوم ان اغلب الشخصيات التي نزلت بعد الآلو كانت على علم واسع ودقيق بتفاصيل المعركة السماوية التي أدت الى استقرار كوكب الأرض في مدار يمكنهم من النزول اليه ومراقبة الحياة فيه عن قرب . وحتى يكون القارئ قريب من الفكرة لا بد من العودة للمخطوطة التي تناولت تلك المعركة السماوية بشيء من التشفير لكن شرحها بسيط بالنسبة لمن يفهم تسلسل ترقي الروح في النور في المعرفة الايزيدية ..

تفاصيل المعركة السماوية ...

كيف جاء مصير الأرض للوجود ، ومصير نيبيرو
واصل الرب واتبع مسار قدرهُ
نحو تيامات المستعرة وجه وجهته ، ونطق بشفتيه سحراً
كستار للحماية وضع النابض والباعث
توّج رأسهُ بإشعاعات مخيفة ..
على يمينه نشر الضارب ، وعلى يساره وضع المبيد
بعث الرياح السبعة وأقمارهُ الخدّامين كالعاصفة
نحو تيامات المستعرة كان متعجلاً يطلب المعركة
احتشد الآلهة حوله .. ثم غادروا عن دربه
كان يندفع لمسح تيامات ومساعديه
كان مخطط كينقو هو حمل مضيفة قائدها
عندما شاهد كينقو الباسل ، أصبحت رؤيته غير واضحة ..
وهو ينظر للوحش ارتبكت وجهته
وبطبيعة الحال أصبح مسارهُ مضطرباً ، وعمله مرتبك
قلصت بإحكام تيامات طوقها ، وارتعدت بشكل مخيف
أعطت تيامات لجذورها رجفة ، وانبعث منها هدير قوي
على نيبيرو وضعت سحراً ، واجتاحتهُ بمفاتنها
كانت القضية بينهما مشتركة ، والمعركة لا يمكن تفاديها
وجهاً لوجه جاءا تيامات ونيبيرو ، كانا يزحفان على بعضهما البعض
اقتربا للمعركة ، جاهدا لتكون معركة واحدة
نشر الرب جاذبيته وفعل ذلك لضمها
بغضب صرخت تيامات .. كواحدة فقدت صوابها
دفع نيبيرو ريح الشر التي كانت وراءه الى الأمام وأطلقها تجاه وجهها
فتحت فمها لتبتلع ريح الشرّ ، ولكن لم تستطع إغلاق شفتيها
هاجمت ريح الشرّ بطنها ، وشقت طريقها في أحشاءها
كانت أحشائها تعوّل ، وكان جسدها منتفخ ، وكان فمها مفتوحاً على مصراعيه
من خلال الفتحة أطلق نيبيرو سهم برّاق .. نور إلهي

اخترق احشائها ومزق بطنها ارباً ، ليصل الى رحمها وشق قلبها الى أجزاء
وبالتالي جعلها تحت سيطرته ، وأطفئ روح حياتها
مسح نيبيرو الجثة الهامدة ، وأصبحت تيامات مثل الجثة المذبوحة الآن
بجانب عشيقتهم الهامدة ارتعد مساعديها الأحد عشر من الرعب
وقبضت عليهم جاذبية نيبيرو ، ولم يكونوا قادرين على الفرار
كان كينقو رئيس ضيوف تيامات بينهم
وضعه الرب في الأغلال ، وألزمهُ عشيقته الهامدة
انتزع من كينقو ألواح القدر .. التي أعطيت لهُ من غير وجه حق
ختمها بخاتمه ، وثبت القدر على صدره
قيّد مجموعة تيامات الأخرى كالأسرى في مداره
ووطأهم بالأقدام ، وقطعهم الى أشلاء
قيّدهم لجميع مداراته ، وجعلهم يدورون من حولهُ الى مسارهم الطبيعي
ثم غادر نيبيرو مكان المعركة ، وأعلن الإنتصار للآلهة الذين عيّنوه
قام بدورة حول أبسو .. وفي طريقه الى أنشار وكيشار
كان في استقباله غاغا .. وكنذير للآخرين تابع رحلته
فيما وراء آن وأنتو تابع نيبيرو الى الإقامة في الأعماق
فكر في مصير تيامات الهامد وكينقو
عاد الرب نيبيرو الى تيامات التي هزمها
سار اليها وتوقف يشاهد جسدها الهامد
وكان يخطط في قلبه بدهاء تقسيم الوحش
ثم شقها مثل بلح البحر الى قسمين .. وفصل أجزاءها السفلية لصدرها
وقطع أرباً قنواتها الداخلية ، وأمسك بتعجب بعروقها الذهبية
وبالنظر الى أجزاءها المعاقة قطع الرب جانبها العلوي تماماً
إستدعى الريح الشمالية مساعده من جواره
أمر الريح بدفع الرأس المقطوعة بعيداً الى الفراغ
ثم حامت ريح نيبيرو على تيامات واجتاحت مياهه المتدفقة
أطلق نيبيرو برقاً .. وأعطى للريح الشمالية إشارة
في تألق حمل جزء تيامات العلوي لمنطقة مجهولة ..
كان معها أيضاً كينقو ملازم للمنفى يرفقها في أجزاء

فكر نيبيرو في الجزء المعاق
وكان يريد أن يكون جائزة أبدية للمعركة
وتذكير دائم في السماوات ، ومكان لمشهد المعركة
وبصولجانه حطم الجزء المعاق الى أشلاء وقطع
ثم لضمهم مع بعضهم البعض في مجموعة ليشكل حزام الكويكبات
وبحبسهم معاً ووضعهم كحرّاس
وفي عليا قسّم المياه من المياه
وفصل المياه الفوقية التي في أعلى السماء عن المياه السفلية ..
وبالتالي عمل نيبيرو بدهاء تصميمه
ثم عبر الرب السماوات لمسح المناطق
من منطقة أبسو الى مسكن غاغا قاس الأبعاد
ثم فحص نيبيرو حافة العمق وسلط نظره نحو مسقط رأسه
توقف وتردد ثم الى السماء مكان المعركة عاد ببطء
بمروره مرة أخرى بمنطقة أبسو فكر بندم في زوج الشمس المفقودة
نظر الى النصف الجريح لتيامات وتأمل الجزء العلوي
كانت مياه لحياة جائزتها مازالت تتدفق من الجروح
وكانت أشعة أبسو تعكس عروقها الذهبية
تذكر بعد ذلك نيبيرو بذور الحياة أرث خالقهُ
عندما انتهك تيامات عندما قطعها أرباً نقل لها البذور بالتأكيد
وجّه كلمات الى أبسو قائلاً لهُ ..
عندما تعالج اشعتك الدافئة الجراح .. فلتعطى للأجزاء المكسرة حياة جديدة
وتكون في عائلتك كإبنة لك ..
ولتجتمع المياه في مكان واحد وتظهر أرض ثابتة
ولتدعى بالأرض الثابتة ، ويكون اسمها من الآن وصاعداً كي
استمع أبسو الى كلمات نيبيرو .. إسمح للأرض بالإنضمام الى عائلتي
كي .. الأرض الثابتة في الأسفل ، فليكن إسمها الأرض من الآن وصاعداً
وبدورانها ليكن هناك ليلاً ونهاراً ، وفي النهار سأمنحها أشعتي الشافية
فليكن كيقو خالق الليل ، وسأسند له إضاءة الليل
ويكون القمر رفيق الأرض الى الأبد ..

استمع أبسو لكلمات نيبيرو بإرتياح .. عبر السماوات ومسح المناطق
منح للآلهة الذين رفعوه محطات دائمة ..
وقدّر مداراتهم بحيث لا يتجاوز أحدهم الآخر .. ولا يبتعدوا عن بعضهم البعض
وعزّز الأقفال السماوية .. ووضع بوابات لى كلا الجانبين
واختار لنفسه المسكن الأقصى ، وكانت أبعاده وراء غاغا
وناشد أبسو بأن يكون قدره المدار الأكبر
وتحدثت كل الآلهة من مراكزها ، إسمحوا لسيادة نيبيرو بأن تكون متفوقة
فهو أكثر الآلهة إشعاعاً .. وليكن حقاً إبن الشمس !!
من بلاطه أعطى أبسو بركته ..
وسيمتلك نيبيرو معبر السماء والأرض .. وسيكون العبور بإسمه
ولن تعبر الآلهة لا فوق ولا أسفل
وسيشغل هذا المنصب المركزي .. وسيكون الراعي للآلهة
وسيكون شار مداره .. وسيكون هذا قدرهُ الى الأبد !!

اللوح أعلاه يوّضح بطريقة ما تفاصيل المعركة السماوية التي أدت الى دخول الوعي والروح للكوكب الجامد كوكب الأرض فأبسو هنا يشير الى الروح والوعي الذي تخلل الكوكب وتحول الى كوكب حي نابض بعد استقراره في مدار يتبع الى الأبد كوكب النور كما يتغذى بأشعة الأم الأبدية الشمس . والمجموعة التي خضع لها ابسو نفسها منقسمة بين مستويين تطلق عليهم الايزيدية بير ومرّبي (منير ومظلم) مستوى البير هو المستوى الذي تقع فيه كواكب ونجوم تصل عبر عقلها الجمعي الى عوالم أبدية في الوجود وأبسو وكوكب الأرض انتمى لمستوى المرّبي اي الجانب المظلم في المجموعة الشمسية وهو الجانب الذي يسمى بعمود الشدة والحزم والذي يلعب فيه قانون الحياة والموت دوراً اساسياً كأحد القوانين الكونية الراسخة التي لا يمكن تخطيها إلاّ عبر عقل جمعي للكائنات التي تعيش على سطح كوكبنا حتى تنتقل الى النور والأبدية في مستوى البير ..
هذه التفاصيل كان يعلمها كل من الآلو وكذلك الذين هبطوا من بعده في كوكبنا قبل استئناف بناء الحضارة ، فالعملية كانت تناقش على أوسع نطاق عندما كان ملكاً في بُعدِهِ السبي والشمساني وعندما كان سيد علماء كوكبه لكنه لم يكن يتوقع أنه سيعيش على تربة الكوكب الذي نتج عن تصادم تيامات معه وانبعاثه للحياة بحلّة جديدة بعد أن كانت جثة هامدة ، هذا الجانب الكوزمولوجي في البحث تجنب الكثير من الذين سبقونا في الخوض فيه والعبور الى اعماقه لأنه بحد ذاته يشكل علماً واسعاً يتطلب الكثير من التعمق في البحث ..
ومحاولة الدخول في تفاصيل الحياة التي بدأت في كوكبنا لا بد لها ان تمر عبر دراسة المعطيات التي ظهرت أمام الشخصيات الأولى التي بدأت مشروع الحياة في عالمنا الأرضي ..

والشيء الذي يلفت الأنظار بالفعل هو تلك التقنيات المتطورة التي حملوها معهم رغم محاولات مترجمي المخطوطات على استعمال كلمات بسيطة لتوصيلها الى القارئ ، لذلك عندما يناقش الايزيديون مثلاً موضوع نزول الإله على جبل لالش أو نزول شيخادي الأول (الشخصية التي كانت تحمل العلوم الآدانية) بمركبته فإنهم يبقون لسنوات يناقشون شكل وطبيعة المركبة وهذا بحد ذاته أدخلهم في فلسفة عميقة أسست للكثير من السعة في العلوم الايزيدية الخفيّة المقدّسة . والمقصود هنا بالعلوم الآدانية هي تلك العلوم النوعية التي كان يستخدمها عظماء الايزيدية مصدرها العالم السببي الشمساني ، فالقوانين في ذلك البُعد سهلت لهم رسم احداثيات دقيقة للأرض ومعرفة أماكن منابع الأنهار وطرق سيرها وأماكن البحيرات العذبة في كوكبنا ، ولهذا السبب بالتحديد تختلف فكرة الايزيدية عن البداية البشرية عن باقي الأقوام التي تلتها وهي تنظر للموضوع نظرة واسعة على الرغم من التعتيم عليها لقرون عديدة لكننا بالفعل لم نكن مؤهلين لسماع حقائق كبرى من هذا النوع قبل أن نصل عتبة شيء من التقدم في عالمنا ..

ولو قمنا بتلخيص الفكرة الايزيدية عن البداية سنرى أنها قامت على مجموعة من الأسس انتقلت فيما بعد لباقي الحضارات بعد نهاية الجنة الآدانية على الأرض وسلالاتها ، فالذين هبطوا الى الأرض كانوا يدركون انها تقع على عمود الشدة والحزم اي على عمود المرّبي في المنظومة الكونية لهذا أدركوا أن فيها ليل ونهار وصباح ومساء كما أدركوا أن فيها عالم علوي وآخر سفلي ودراسة هذه الخاصية منحتهم السيطرة على أبواب العالميّن ، كما درسوا خاصية الجبال وتأثيراتها الفيزيولوجية على الكائنات وكذلك تأثير السهول والصحاري عليها ، لهذا بحثوا عن مركز سرة الأرض وخميرتها في جبال الأرض الى أن وصلوا اليها في لالش أو ما تسميها المخطوطات السومرية جبل الكون المقدّس أو جبل المعرفة في الشمال السومري وحتى نتأكد من دقة هذا الاختيار ما علينا الاّ العودة الى آشور نجل أنليل الذي اختار أن يبني مدينته (نينوى . إبنة السماء) بالقرب من جبل والده وبالفعل نينوى قريبة الى لالش ومياهها العذبة . وفوق ذلك لم تبدأ العملية بشكل كامل إلاّ بعد دراسات دقيقة شملت حتى الهواء المياه في الكوكب الجديد ، لكنها جميعها تلت فترة نزول الآلو وهذا الأمر توضحه المخطوطات السومرية بشكل جلي ، فتحديد العالم السفلي وقوانينه تطلب جلب أريشكجال المتخصصة بهذا العلم من كوكبها مع زوجها نجل أنكي وكذلك علمها في البوابات النجمية وعبور الأبعاد وتحديد مواقعها في أي كوكب كان من اختصاص علمها ، كما أن رسم الخارطة الجينية للبشر تطلب وجود سيدة العذروات نينماه ونجل انكي الاخر نينجيشيزيدا وهكذا وحتى يكتمل المشروع تم الاستعانة بعقول كبيرة من ذلك البُعد لتسير الحياة على كوكبنا كباقي الكواكب التي بُعِثت فيها الحياة ..

وبعد اكتمال عقد هذا المشروع كتبت سطور مني السماء في الالواح السومرية ويعتقد انها تعود لأنكي ..

منيّ السماء ...

الأرض الفسيحة المسطحة لبست تألقها
جمّلت ببهجة جسدها ..
الأرض العريضة .. بالمعدن الثمين واللازورد
زيّنت جسدها ..
تبرّجت بالينع والعقيق الأحمر البرّاق
زيّنت السماء رأسها بأوراق الشجر
وظهرت وكأنها الأميرة ..
الأرض المقدّسة العذراء تبرّجت
من أجل السماء المقدّسة ..
السماء ، الإله الرائع الجمال ، غرس في الأرض العريضة ركبتيّه
وسكب في رحمها بذرة الأبطال ..
الأشجار والمقاصب
الأرض الطرية .. البقرة الخصبة تشبعت بمنيّ السماء الغني
بالفرح ولدت الأرض نباتات الحياة
وبغزارة حملت الارض هذا التاج الرائع ..
وجعلت الخمر والعسل يسيران ..

أما أنليل العظيم فقد ترك سطوراً قليلة معبّرة عن بداية الحياة على كوكبنا ..

كلمة أنليل ...
إن هي مسّت السماء .. فهذا هو الفيّض
إذ تنسكب من الأعالي الأمطار الغزيرة
ولئن مسّت الأرض فهذا هو الرخاء
فمن الأسفل تطفح الثروات ..
كلمتك هي النباتات .. كلمتك هي الحبّ

كلمتك هي الفيّض .. حياة البلاد جمعاء !!!

هكذا بدأت الحياة في سومر وبالتحديد في أرض الأهوار التي أطلقوا عليها الجنة الآدانية ، والارض التي كانت تفيض لهم لبناً وعسلاً ، ولعبت الشخصيات الاثنا عشر مجتمعة دوراً حاسماً في استئناف الحياة في كوكبنا وأخذها الى مصاف آخر مختلف تماماً وأصبح يعج بالحركة ..

ولو قمنا بتلخيص شخصية الآلو سنرى أنها ..

ـ الشخصية الأولى في الألواح السومرية التي هبطت من السماء الى الأرض .

ـ كان ملكاً على كوكبه أو بُعدهِ الشمساني لتسعة دورات حسب تقويمهم الشمساني.

ـ خسر صراع الملكية مع الملك آنو ..

ـ انتهت حياته بالنفي للمريخ ومات جوعاً هناك بعد خسارته الصراع مع الملك آنو على كوكب الأرض ..

الفصل الثالث

الأيزيديون ... الإلهيون

أطلقت هذه التسمية وتسمية أبناء وبنات الشمس على الشخصيات التي جائت الى عالمنا من البعد السبعي الشمساني ، اي ان هذه الشخصيات في الأدب السومري وجدت قبل ظهور ما تسميه الانسان الحديث ، وفي نزولها بدأت الحياة على كوكبنا لكن ليس بالطبيعة المادية التي نعيشها اليوم ، فالمعرفة الايزيدية الخفية المقدسة تعلمنا أن الحياة بدأت بالمستوى الآداني وتدرّجت الى المستوى الشمساني ومنه الى القاتاني قبل أن تصل عتبة قوة التدريج الى مستوى عالم المادة الذي نعيش فيه ..

لذلك قامت الايزيدية على أساس العلوم التي نقلها لنا هؤلاء العظماء والتي تقول بوجود عناصر أربعة مؤسسة للوجود وهي النار والهواء والماء والتراب ، هذه المبادئ الأربعة لم نعلمها من خلالهم فحسب بل حتى من خلال العلوم التي شرحت أسس هذه المبادئ الأربعة المقدسة ودورها في الوجود ليس على صعيد عالمنا المادي بل على صعيد المنظومة المتكاملة للوجود بأسره . كما نقل لنا هؤلاء العظماء الهندسة الايزيدية (الإلهية) الخفية المقدسة التي تشكلت على أسس خمسة في الوجود بأسره على نمط قد لا نتمكن من استيعابه ببساطة لأنه يُدخلنا في علوم نوعية معقدة للغاية تتجاوز مفردات علمنا الأكاديمي في عالمنا المادي ، فنحن نعلم من خلال معرفتنا الايزيدية المقدسة ان جميع مستويات الوعي متكاملة لكن كل منها منتمي لعالم يلائم كماله في تلك المرحلة لهذا تم تقسيم مستويات الوعي الى اربعة ضمن دائرة الوجود بأسرها ، وبالاضافة الى مستويات الوعي الأربعة قسمت الايزيدية أبواب الحكمة المقدسة الى ثلاثة عشر وأبقت باباً واحداً منها سرّياً يعلو على المرء تناوله دون أن يعبر أبواب الحكمة المقدسة الاثنا عشر الواحد تلو الآخر ، لهذا تجد عزيزي القارئ التفسير الدقيق لتفاصيل الهندسة الايزيدية المقدسة في الأشكال الهندسية في لالش وكذلك في باقي المزارات والقباب المخروطية التي أرسى الايزيديون أشكالها قبل ان ينتشر علمنا الحديث بآلاف السنين ، فزهرة الحياة التي تصدر بوابة لالش معروفة بأنها تشكل جوهر النظام القائم في الوجود وكذلك النجمة السداسية التي تشكل محور وجوهر الخرائط الجينية عند البشر وباقي المخلوقات ، كما انها تشكل أساس نشوء الأشكال الهندسية الأولى في الوجود ..

ربما لا يعلم اغلبنا ان التشابك المطلق في القوانين الهندسية في الكون هو أساس وجودنا في أي بُعد من الأبعاد الأربعة التي حددتها الايزيدية (الآدانية والشمسانية والقاتانية والمادية) فهذه القوانين ما هي الا ترجمة دقيقة للوعي وتجلياته في المستويات والأبعاد وكذلك تعكس سمفونية الوجود بأسرها ، ويعود سبب اهتمام الايزيديون بالهندسة النوعية الى أنهم اكتشفوا أن الطاقة وطبيعة تأثيرها في الكائنات هي التي تحدد شكل الحياة في كل بُعد من الأبعاد الزمانية والمكانية على حدٍ سواء ، فالوعي والنغمات والمشاعر والأحاسيس كلها تتجسد في رسوم هندسية في الوجود وخاصة في الأبعاد العليا التي تفوق عالمنا المادي الموضوعي ، لهذا قال القدماء عن العلوم والمعرفة الايزيديّين

انهما تتجاوزان المدى البسيط للعقول في عالم المادة وهي في نفس الوقت ليست ثمرة خيالات خصبة او استنتاجات عابرة بل هي معرفة للحقائق تنسجم مع الادراك الواسع للقوانين الكونية وكذلك الرؤية القائمة على اليقين الروحي بتلك القوانين ، وهذه القوانين تعبّر عن ثالوث مقدس خلق نفسه بنفسه وفق برمجة لا يمكن لنا إمتلاك التصوّر الدقيق لها لأنها تتعلق بالحكمة المقدسة في أعلى مراحلها . وليس من السهل تعلم أسس المعرفة المقدّسة في الايزيدية دون إمتلاك هذا الفهم الواسع للقوانين التي تحكم الروح والنفس والأخلاق وتؤثر فينا بشكل عميق وتنقلنا الى مصاف الحكماء ، فعلم آدي يشرح لنا تلك الطرق التي سلكها النور في 32 مسلكاً حتى وصل عالمنا المادي الموضوعي ونحتاج الى خمسة طرق في المعرفة حتى نتمكن من الإلمام بهذا العلم العظيم الذي بقي الايزيديون محافظون عليه عبر العصور ، فهذا العلم بقي محجوباً بثالوث مقدس يتمكن من اختراق أسراره من يفهم طبيعة التشابك والوحدة في الثالوث الايزيدي الذي يعكس كلمة الخالق وهذا الثالوث هو .. سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان إيزيد ..

ويستطيل هذا العلم الى تدرج الحكمة والنور من هذا الثالوث المقدّس في المعرفة الايزيدية الى سبعة عوالم تطلق عليها الايزيدية بالعوالم المقدسة التي تأسست على الحكمة والنور الإلهيين وتعكس طبيعة الوجود لكننا لا نستطيع الولوج لأسرار تلك العوالم إلاّ من خلال أعمدة العلم المقدس الايزيدي الإثني عشر ، هذه الأعمدة المقدسة هي في نفس الوقت ممارسة للأفعال المجيدة المقدسة وليس عبادة عادية موضوعة على صقالة عشوائية ، فالمعرفة الايزيدية تفسير واسع للوجود بكل تشعباته ، وهذا التفسير أتى لنا من شخصيات تعتبرها الايزيدية نورانية وإلهية قبل ظهور الحضارة لأن هذه الشخصيات التي سنتناول تاريخها هي التي استأنفت بناء الحضارة على الأرض وإعطاء الخارطة الجينية للبشر في البُعد المادي . سابقاً كانت أعمار البشر تصل لثلاثمائة الف عام وستمائة لكن وقوع الأرض على محور المرّبي كان يجعل أشكال الكائنات مخيفة ويقلص حتى وجود الجوانب الأخرى الملحة على الأرض لديمومة الحياة فيها كوجود الحيوانات وكذلك بعض أنواع الطيور التي كانت تختفي من المناطق التي تكثر فيها الكائنات كبيرة السن ، هذا الأمر لم يدم طويلاً فالخوف على المشروع الحضاري الذي أسسته تلك الكائنات التي هبطت من السماء الى الأرض كان الحاسم في نقل الكائن البشري الى بعد اصغر قليلا من السابق فتقلص عمر الانسان الى النصف لكن مع ذلك بقيت المشكلة تهدد وجود الحياة ، وعندما نعود الى الفترات التي حكمت بها السلالات السومرية نرى أن قسماً كبيراً منهم حكم ما بين 28 الف عام الى 108 الف عام ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع ان نتخيل أشكال البشر ولا طبيعة الأنظمة والقوانين التي حكمت اور واريدو وانوشكي وسيبار وغيرها بسبب انزوائنا في أصغر زاوية في البعد المادي حيث لا تزيد اعمار البشر عن المائة عام الا في حالات استثنائية ، ان يحكم ملك البلاد فترة تتجاوز العشرين الف عام يعني ان معدل الأعمار كان يتجاوز المائة الف عام وهذا الأمر ورغم ترجمة المخطوطات السومرية له بالشكل الدقيق الا ان اغلب علماء الآثار تجنب التطرق له وفضلوا نشر الترجمات والأرقام كما هي ..

الفترة الأولى التي بدأت ببناء أريدو وباقي المدن التي اقسمها العظماء في الجنة الآدانية وهي الفترة التي سبقت الطوفان وخاصة بعد خلق الكائن البشري وتم اسناد مهام كثيرة له في المشروع على كوكب الأرض ..

ألوليم هو أول حاكم تم اختياره لإدارة الممالك الأرضية التي بدأت بإنشاء المدارس وتعليم الفلك والريضيات والموسيقى والزراعة وغيرها وكانت كل مراكز الأبحاث في أريدو كما وقعت القرعة من نصيبها في الحصول على التاج والصولجان لهذا سميت بكنجي (أي المملكة المتحدة) باد تيبيرا واور والوركاء ولگاش وسيبار وآشور كانت عبارة عن خمسة أقاليم مع العاصمة اريدو لتشكل كيان هذه المملكة المتحدة ..

حكم ألوليم 28500 .. اي ثمانية شارات في التقويم الشمسي الايزيدي تقريباً

ومن ثم حكم الآلجار لمدة عشرة شارات .. أي 36 الف عام وكانت فترة ازهار حقيقي في الحضارة البشرية القائمة على توزيع الثروات استنادا لقسيمة غذائية معدة بشكل دقيق لكل الحاجات البشرية في ذلك الوقت ، لهذا لا نجد موضوع الاقتصاد مهماً في الجنة الآدانية وترجمة المخطوطات السومرية عن تلك الحقبة . وبعد انتقال التاج والصولجان الى باد تيبيرا عبر تقويم فلكي دقيق حكم الدولة الآدانية او المملكة المتحدة أو جنة عدن الملك آنمين لوآنا 12 شاراً أي 43 الف عاماً .. قبل أن ينتقل الملك الى آنمين جال آنا الذي حكم 8 شارات أيضاً 28500 وهي الفترة الأخيرة في نظام عرِف عنه كأفضل النظم القانونية في التاريخ القائم على العدالة الاجتماعية بكل ما تحملها الكلمة من معنى ..

وعندما نقرأ كلمة سقوط في المخطوطات السومرية المتعلقة بسقوط المدن انما هو يعني رفع البركة والخلعة منها من خلال نقل التاج والصولجان منها الى مدن أخرى ، أي أن هذه المدن لم يسقطها أحد لأن فكرة الشر بمفهومها الحديث لم تكن موجودة في الجنة الآدانية ، بعدها تم تنصيب ديموزي الراعي ابن انكي كملك شرفي لادارة الحكم على الرغم من انه كان من الشخصيات الالهية التي شاركت في بناء الحضارة وهناك مخطوطات تميّز بينه وبين ديموزي آخر لان باد تيبيرا كانت تابعة لنينورتا نجل العظيم أنليل بينما ديموزي كان نجل أنكي ويكون من المستحيل أن يشركوا شخصية من عائلة تقتسم الملك معهم في إدارة حضاراتهم ، بعد نقل التاج والصولجان من باد تيبيرا الى مدينة لارسا التي كانت تابعة لننار والد الملكة أنانا (عشتار) وهكذا استمرت المملكة الآدانية وسلالاتها حتى نهاية سلالات اور الثلاث وطويت صفحة المملكة المتحدة في ارض الرافدين والتي تقاسمتها عشيرتين هما انكي وانليل . وعند النظر لطوال الفترة التاريخية تلك فإنها تقدر بأكثر من أربعمائة الف عام وأكثر وربما يكون من الصعب على البعض تخيّل أربعين حضارة مرت على كوكبنا في الفترة تلك حتى نهاية سلالات اور وكذلك يكون من الصعب تخيّل طبيعة العلوم والتقدم التي وصلت اليها تلك المجتمعات ولم يصل لنا منها سوى النزر اليسير وحتى اليوم لا نزال غير قادرين على ترجمته بالكامل أو حتى التعامل مع معطياته بعقلية واسعة قادرة على استيعاب تطوره ومناقشة الأفكار والعلوم النوعية السائدة في تلك الحضارات هي عملية تتجاوز بالفعل ما يطرحه علمنا الحديث فالنقاشات على سبيل المثال بين الملوك والحكام كانت تستغرق سنوات طويلة تتعرّض لمواضيع القدر والمصير والحظ والصدفة وغيرها في قاموس الأفكار الكونية وما هو طبيعة تأثيرها في الكائنات وأرواحهم ، هذا المستوى

العالي للثقافة قد لا نجده في عصرنا الحديث والكثير من المجلدات التي تخصّ تلك الحقبة تم حرقها في حروب كثيرة كان آخرها مكتبة الاسكندرية التي كانت تضم نفائس عن أربعين حضارة مرّت من كوكبنا ووصلت أعلى مراحل تطورها . لذلك يختلف تمام الاختلاف موضوع النظر للأفكار والموروث الثقافي عند الباحثين من الذين يريدون أن يقدموا أشياء مفيدة عن الماضي ليخلقوا حاضراً جيداً ويهيّئون الأذهان لمستقبل مشرق مشع بالنور على الجميع ..
لهذا بقيت المعرفة الايزيدية موضوعاً صعباً للغاية بالنسبة للكثيرين حتى أنهم لم يستطيعوا تفسير الكثير من رسومها الهندسية إلاّ بعد مرور آلاف من الأعوام وهناك أجزاء واسعة من هذه الرسوم لا يفهمها غير الايزيديون أنفسهم ، فموضوع الإله له نظرة واسعة متشعبة في الايزيدية يتجاوز مفردة معيّنة تدور في أذهاننا بإستمرار وهذه النظرة هي عبارة عن 72 قانوناً كونياً أو وجودياً تتجلى في ثلاثة مستويات عليا مشعة نطلق عليها سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد وتتحد في عرش أسمى من أن نتمكن من إستيعاب شكله ومضمونه لكننا نبقى نحاول تقديم أفكار قريبة عنه للكائن البشري كي يتمكن من العبور الى المستويات العليا للوعي وبالتالي يتمكن من إمتلاك فهم أوسع عن هذا الثالوث الذي يحكم الوجود عبر قوانينه ..
هذا الثالوث المقدس يمثل وحدة فريدة من نوعها لهذا قلت لا يمكن لنا تخيّلها لأنها تشكل العقل المطلق المحرّك للوجود والذي يتحكم في القوانين الكونية عبر آلية نسميها الدفق والانحسار أو الإضاءة والظلام أو البير والمربي ولها تسميات عديدة أخرى إذا ما رغبنا في التشعب في إطلاق وصف على العملية أو الآلية التي يتم من خلالها بعث الحياة للوجود بكل أشكالها . واعتبرت الايزيدية أن انبعاث النور الأول والذي نسميه في معرفتنا المقدسة طاوسي ملك هو العلة الأولى في الوجود والتي حرّكت برنامج الحياة وبعثها ، مع العلم اننا نطلق على الثالوث بأكمله إسم السبب الذي لا سبب له أو السبب الذي يشكل هو نفسه المسبّب ، ومن خلال نور طاوسي ملك انبعثت للوجود كل أشكال الحياة رغم اختلاف التسميات عبر الحضارات الطويلة وهي تتناقل شرح هذه الجزئية في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، وفي مراحل التجلي وخلق العوالم السبعة في الايزيدية تشكل النور المطلق وسيادة قوانينه على الوجود أما في مراحل الانحسار فقد تجلت قوانين أخرى لعوالم نطلق عليها الدرة والحزم أو الظلام فلكل منهما قوانينه الخاصة ، وعملية الدفق والانحسار وسيطرتها على الوجود امراً لا يمكن التشكيك فيه او حتى رفضه لأن طبيعة الحياة التي نعيشها في العالم المادي تقدم لنا يومياً مئات الأمثلة عنها وعن قوانينها التي تتحكم فينا بقوة ..
لهذا تعتبر الايزيدية عمودي البير والمرّبي بمثابة عمودين قام على أساسهما الوجود ومن خلالهما يمكن معرفة الكواكب والنجوم التي تقع على هذا العمود للنور أو ذلك للمرّبي ، والأمر نفسه ينطبق على تقييم الكائنات أو انتمائها لأحد العمودين في الوجود ، ومن هذه النقطة يحرص الايزيديون على دراسة القوانين المتعلقة بالنور أو البير وهي التي تأخذهم الى العوالم النورانية ويحاولون قدر الإمكان عدم الانخراط في دراسة قوانين الظلام لأنها تأخذهم الى مستويات الوعي المظلمة وممارسة السحر الأسود ، والكثير من الشخصيات الايزيدية يتمكنون من تقييم الأشخاص الذين يتعاملون معهم من خلال فهمهم الدقيق لهذه الآلية وهذه القوانين التي تجعلهم قادرون على

التمييز بعمق . وعدم فهم هذه الثنائية في الكون دفعت الكثيرين لأخذ فكرة خاطئة عن الخلق والنشوء أو تحقيق دراسة سليمة قائمة على الفهم لهذه القوانين ، فعملية تجلي القوانين من المستويات العليا الروحية الى المستويات المتدنية المادية هي عملية تدخل في صلب الوجود لأن الاثنين في وحدة متشابكة لا يمكن فهم طبيعتهما دون التعمق في فهمهما والانتقال لمستويات وعي عليا تجعلنا قادرين على توظيف علمنا في خدمة تطورنا الروحي ، وهذا التطور هو من يجعلنا نفهم برنامج طاوسي ملك في الوجود وتجلي نوره على الكائنات والمخلوقات في مختلف الهيئات ..

وهذا الأمر يقود الانسان الى الحصول على درجة عالية من الحكمة النقيّة وينتقل حينها في وعيه الى مستوى تطلق عليه المعرفة الايزيدية بالمستوى المتفوق القائم على تركيب وتعقيد الحقائق الإلهية وفهم طبيعة دورها في الوجود وأسباب وجودها ، هذه الحقائق تأخذ الكائن البشري الى أبعاد لم يصلها من قبل ، فهي ليس لها بداية وكذلك ليس لها نهاية لأنها تنتمي الى العلم اللامحدود وهو العلم النوعي الخفي المقدس الذي يشكل جذر العلوم الايزيدية عبر العصور . وفي مستوى عالمنا المادي بقيت الحكمة محجوبة عن الكثيرين بسبب استخدامهم لها بأساليب شريرة لا تنسجم مع طبيعتها الإلهية لهذا بقيت حكراً بالفعل من من يمتلك مفاتيح أبوابها الخفية المقدسة ، وهذه المفاتيح بحاجة الى طهارة ونقاء واستقامة وأفعال مجيدة تتناسب والارتقاء الروحي نحو النور ، فقد كان الايزيديون أكثر من أدرك وسائل وأسباب مفاتيح المعرفة المقدسة في التأثير في الأرواح وجعلها تترقى الى مستويات عليا في نور الوجود وهذه الجزئية ربما لا يمكن التعبير عنها بالكلمات لكنها تتسنى للأذهان المشعة القادرة على اختراقها والتمتع بمعرفة طبيعتها ..

ان الطبيعة الروحية للانسان هي التي تحرك وجوده وليس وجوده المادي البحت وهذه الطبيعة بحاجة الى صقل ، الى تطوير من خلال اكتساب المعرفة باستمرارية وكذلك من خلال ممارسة المحبة اللا محدودة وهذين الأمرين يعطيان للمرء نشاط وحماس للوصول الى الهدف ونيل المعرفة النوعية الخفية المقدسة ، وشكلت عبر العصور اشعاعاً يعبر الى فهم الخالق على طبيعته الحيّة عبر المعرفة والمحبة ، فمن لالش ومن اور واريدو انطلقت المعرفة لتشع للعالم بأسره بأشكال ولغات متعددة لتعطي الحياة لكوكبنا رونق جديد يتجاوز ما نمتلكه من قدرات في الفهم ..

وأدى سوء الفهم في الكثير من الحقب التاريخية الى انتشار فكرة سلبية عن الايزيديين بسبب إخفائهم للمعرفة التي يمتلكونها وعدم فهم الآخرين لهم بالشكل السليم ، كما ساهمت الحروب هي الأخرى في أن يتواروا عن الأنظار رغم ظهور الكثير من العظماء بين صفوفهم وانتقلوا الى مستويات الوعي المتفوقة القادرة على فهم القوانين الكونية بطريقة أهلتهم ليكونوا قدوة للآخرين في الطهارة والنقاء والاستقامة فهم بمثابة آلهة تمكنت من جعل تناغمها الداخلي يتصل بالكل الكوني ، وهذا الاتصال يعني عملياً انها تطلق العنان للأذهان المشعة القادرة على الولوج لأعماق المعرفة الكونية المتعلقة بأهم القوانين الكونية التي تتحكم في حياتنا في العالم المادي الموضوعي ، فهي حكمة مقدسة تتعلق بالخالق ونوره وطبيعة تفسيرنا لهذه الهيكلية العظيمة التي تحكمنا ..

لم تتجاهل الايزيدية تلك القوانين التي تحكمنا عبر العصور وقاموا بتحويلها الى طقوس ممارَسة على أرض الواقع مما يجعلها أقرب الى الأذهان في الفهم والتطور والولوج الى أعماق حقائقها ، هذه الحقائق هي روحية بحته والطبيعة بأكملها تتمتع بخصائص روحية عجز العلم عن فهم طاقتها ومصدرها لهذا يبرر دائماً عملية البحث بهذا الصدد على أنها غيبيّة الطابع ..

هذه القوانين تتخصص بدراسة الهيكلية العظيمة للقوانين التي تحكم الوجود لها بداية لكن ليس لها نهاية وهي موجودة بعمق في كل شيء وفي كل زمان ومكان والمعرفة المقدّسة عندما تتناولها فإنها تبحر في أعماق اكتشاف حقائق الوجود بالتدريج ومن خلال تطور مستوى الوعي عند الأفراد ، أي أنه كلما تعمق مستوى الوعي هذا تعمقت المعرفة بأهمية هذه القوانين التي تحكمنا وتعمق معها قدرتنا على التعامل معها بحكمة من خلال تطوير قدراتنا الروحية والفكرية ، وكلما تعمق المرء في ثقافته ووعية تمكن من امتلاك فهم أوسع لتفسير الوجود وطبيعته الحيّة ، لهذا اعتبرت الايزيدية ان الخالق يعلو على الوصف وشبهته بالهيكلية العظيمة القائمة على الدفق والانحسار على الانبعاث والاستقطاب ليشكل كل الكل باختصار ..

والتركيز على الجوانب الروحية في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدّسة له ما يبرّره فهي الجزء الذي لا يموت بينما تتحلل باقي الاجزاء من الجسد المادي ، فالروح تكمل دوراتها في الترقي الى عوالم عليا أو سفلى حسب التزام الكائن بالطهارة والنقاء والاستقامة ، لهذا لا يمكن العبور لأبواب المعرفة في الايزيدية قبل امتلاك الشروط الروحية والأخلاقية التي تساهم في تلقي هذه المعرفة والتشبع بها ، وعندما نعود لموضوع تجلي النور والعلّة الأولى في الوجود فإننا بلا أدنى شك سنقف طويلاً عند قدرتنا على الفهم لأنها ستقف عائقاً أمام استيعاب الكثير من الحقائق في الوجود وفهمها بالطريقة السليمة التي خلقت لأجلها هذه الحقائق التي تمثل بالنسبة للايزيدي نور سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد ، فدراسة تجلي هذا الثالوث المقدس في كل العوالم أمر يصعب علينا فهمه بالشكل الدقيق فكل عالم من العوالم السبعة في الايزيدية لهُ مستوى من الوعي يتناسب والبُعد الذي يتجلى فيه هذا الثالوث ويترك تأثيره في الكائنات والمخلوقات والطبيعة الحيّة . فالروح العليا هي أكبر بكثير من أن نتمكن من إختزالها في سطور او شرح لا يطال حقائقها لهذا احاول قدر الامكان التعبير بشكل يقترب الى الفهم من ذهن القارئ ، والفكرة الأساسية المعبّرة عن هذه الروح هي الألوهة والتي منها جاءت التسمية الايزيدية التي تقتدي بالطهارة والنقاء والاستقامة للتحلي بصفات الإله حتى تتمكن من الترقي في النور والعودة الى سببها الأصلي ومنبعها في العين البيضاء الكونية ، والحقيقة ان الايزيديين لم يكونوا يولون اهتماما لنشر ما يؤمنون به أو حتى يقومون بتفسير شعائرهم للغير ، هذا الأمر قاد الآخرون للخروج بفكرة ضبابية ومشوّهة عن الايزيدية ، لهذا يميّز الايزيديون في شرحهم لفكرة التطور الروحي من خلال اتجاهين الاتجاه الأول هو ترقي الروح في النور وله الكثير من السبقات والنصوص الدينية المتعلقة به وكذلك الاتجاه الثاني المتمثل في تقمّص الروح في المادة والذي قد يأخذها الى التدني الى أسفل المستويات في الوعي التي تقبع تحت مستوى الوعي الانساني ..

وعند النظر الى التاريخ الايزيدي شكل عام في بلاد الرافدين لا يمكن لأي باحث تجاهل العقيدة الحية للسومريين والتي كانت ديانة الشمس ومعابد ايزيدا ورغم أن البعض حاول التركيز على هذه النقطة إلاّ ان الترجمات رفضت لأنها ستشكل خطراً على الفلسفات في العصر الحديث وتؤدي الى التشكيك في الكثير مما نشر بطرق ملتوية عن ذلك التاريخ ، فالتاريخ الايزيدي وخاصة في الحقب السومرية والبابلية والآشورية تعرّض للظلم والتعتيم المتعمد على حقائقه التي تتجاوز عقول العلم الأكاديمي الحالي الذي يُدرّس في الجامعات ، فنزول العظماء الاثنا عشر ووضع البرنامج الذي خصص لمعالجة طبيعة الحياة على كوكبنا صاحبه نزول ايزيديون متطوعون للخدمة انتشروا في لالش ومحيطها وكانوا ملمين بكل العلوم الكونية وساهموا برفد الحضارة بالعلم والمعرفة انطلاقاً من المعابد التي شيدوها في جنوب لالش او الجنوب السومري وهذا ما لا يستطيع الكثير من الباحثين فهمه فإذا كانت الحضارة قد بدأت إشعاعاتها من هذا المكان فكيف للسومريين أن يأتون من أماكن أخرى لم تصل اليها الحياة بعد على كوكبنا ؟

هذه إحدى الاسقاطات التاريخية التي جعلت الكثير من الأبحاث والكتب بلا قيمة لأنها كانت تجهل التسلسل التاريخي للأحداث في الملحمة السومرية ، نعم الكثير منهم لا يستطيعون ان يستوعبون فكرة الهبوط من البُعد السبيي الشمساني الى البُعد المادي لأنهم ببساطة تلقوا تعليماً محدوداً لا يتجاوز عالم المادة وتصطدم أبحاثه بحقائق تحطم أوهامه التي تربى ونشأ عليها ، وعندما انتشرت العلوم النوعية الايزيدية في بابل وسومر وآشور كانت البشرية في ذلك الحين كما ذكرت في سطور سابقة تعيش في طوراً مختلفاً فأعمارهم كانت طويلة وانتمائهم كان لعالم قاتاني وليس مادي اي انهم كانوا يعيشون في بُعد أعلى من البعد المادي لهذا كانت أعمارهم تتجاوز الثلاثمائة الف عام في البداية وتقلصت الى 36 الف عام ومن ثم الى 3600 عام وانتهت عند حدود الألف عام قبل انهيار سلالات اور الثلاث ، ودون التطرق لهذه الحقائق لا يمكن لأي بحث أن يكون ملماً متكاملاً في تفسير طبيعة الكوزمولوجيا التي كانت تدرس في معابد ايزيدا في الدولة السومرية ..

والخوض في دورات الضرورة الكونية وتناسخ الأرواح وقع على عالمنا أثناء تشييد برج بابل الذي كان يهدف لبناء اكبر طلسم سحري يتحكم في عالمنا المادي ومنذ ذلك الحين تقلصت اعمار البشر وانتشرت اربعة حاويات لغوية نتجت عنها لغات عالمنا المعاصر الحية التي تتجاوز المائتي لغة ، فاللغة المقدّسة الموحدة كانت الأكدية وهي لغة الايزيديون ولغة الآلهة ومن ثم جائت الحاويات الأربعة (الآرامية والسنسكريتية والهيروغليفية واللاتينية القديمة) ومن هذه اللغات نشأت كل لغات العالم المعاصر ومن يطلع على أسرار علم اللسانيات واللغات القديمة يدرك أسباب نشوء هذه اللغات التي تنتمي بالفعل لعالم المادة ولا تنتمي لعوالم قاتانية أو شمسانية أو آدانية ..

لهذا فهم الحقيقة من البداية يُسهّل على القارئ فهم التسلسل التاريخي للأحداث على الرغم من مرور آلاف الأعوام عليها وأنها تمثل الصدى الحقيقي الفعلي للحضارة فالايزيدية كما قلت هي علم قبل أن تكون شيئاً آخراً على الرغم من أن البعض متشبث بتحويلها الى طقوس وعادات ومسلمات يمارسها كما يحلو له وليس كما تنطق حقائقها ، لكن فهم طبيعة انتشار الفكرة الايزيدية في العالم وتبني الكثير من الشعوب شعارات ورموز هندسية يقودنا الى امتلاك تصوّر كامل عن الموضوع ، فبداية الحضارة لم تكن بالطريقة التي اختصرتها لنا المناهج الدراسية

على أنها بيوت من طين وعقول من حجارة ، كلا الموضوع لم يكن بتلك البساطة فانتشار العلوم النوعية خلق الكثير من المجتمعات المتنورة في ذلك الزمن ونحن لم يصل الينا سوى 10% من المخطوطات وترجماتها عن تلك الحقبة لهذا أنوّه في كل مرة الى أن حقائقنا ومعلوماتنا نسبية قياساً للحقيقة الايزيدية الواسعة التي كانت تشكل محور العلوم في العالم القديم ..

لقد تناولت في الاجزاء السابقة تعريف الايزيدية ككوزمولوجيا أو علماً من العلوم النوعية الذي يتناول أبعاد واسعة في فهم المنظومة الروحية للوجود والتي تشكل جذر الحقيقة الذي يريد البعض أن يتركها غائبة بحجة سعتها وكبر حجمها قياساً للعقل البشري ، أما صفة الايزيدي التي نحملها فلها تعريف واسع ربما أوسع بكثير مما نتخيّل ، فكلمة مأخوذة من ثلاثة مفردات أكدية (اي . زي . دي) وهي مختصر للطهارة والنقاء والاستقامة ، وعلى الرغم من أنني وضعت كلمة الاستقامة في الأخير لكنها تأتي في المرتبة الأولى لكي يكون المرء قادراً على فهم المعنى الايزيدي للوجود ، الاستقامة الأخلاقية في عالم المادة ارتبطت في الايزيدية باللسان والسلوك والتفكير فالوجود كما نعتقد بدأ بالصوت أو الكلمة أو النغمة ولها تأثير فعلي في مجمل القوانين الكونية ، لهذا كان الايزيديون القدماء يختارون ألفاظهم بدقة متناهية حتى لا يقعوا ضحية استقطاب لقوانين الكون السلبية التي تؤثر على مجمل حياتهم وطريقة تعاملهم مع الوجود ..

وعندما نرجع الى الخلف لتعريف الكثير من الكلمات في المعرفة الايزيدية نجد أنها تحمل صفات أيضاً في تفصيلها وليس تعريفاً عابراً ، مثلاً لو دخلنا في تعريف الدين والذي تطرقت له في فصول سابقة يجب أن نعود لمصدرها الأكدي والذي جاء على شكل مقطعين (دين . جر) والتي تعني خط أحمر أو خط الخطر ويمكن ان نطلق عليها ممنوع وهذه الصفة في اللغة الأكدية كانت تطلق على شخصيات تمارس نوعاً من التقدم الروحي والفكري عبر دراسة كوزمولوجيا الوجود والتي كانت عبارة عن أسرار كبرى تحملها شخصيات شمسانية وتنقلها للبشرية عبر وسائط تختارها هي في شخصيات تتحلى بشروط روحية وفكرية معيّنة تضع هي شروطها ، وهذه الشخصيات التي يقع عليا الاختيار لتمثيل الآلهة بين البشر كانت تمارس تطويراً مستمراً لقدراتها الروحية والفكرية للوصول الى مستوى روحي تحافظ من خلاله على قدراتها في التواصل مع الشخصيات الشمسانية ، لهذا كانت الحضارة في سومر تقسم البشر الى مجاميع استناداً الى خرائطهم الجينية وكذلك استناداً لتطوّر قداتهم الروحية وتوزعهم على المدن استناداً لهذا التقسيم ، فكانت الطقوس والشعائر المقدسة في كل مدن المملكة السومرية تقام لتقريب فكرة العلوم الكونية للبشر العاديين وجعلهم قريبين من تطبيقها والوصول لمراحل متقدمة تجعلهم قادرين على فهم منظومة القوانين الكونية التي تساهم في جعل الكوكب يدور في فلك البير (الخير والنور) بدلاً من المرّبي (الشدة والحزم) لكن بقيت الكثير من الخرائط الجينية لمجاميع واسعة من البشر ناقصة وارادت تجاوز وحرق المراحل بدلاً من استلهام العِبَرْ من الطقوس على أرض الواقع ..

هذا الأمر بالتأكيد يقودنا الى فهم لغز ظهور الطقوس والشعائر عبر العصور كطريقة لايصال أفكار معينة للبشر من خلال مشاهد تمارس على أرض الواقع ، أي أنهم قسّموا العلوم الى قسمين القسم الأول بحوزة الشخصيات

الشمسانية وهي عبارة عن اسرار كبرى لكوزمولوجيا المنظومة التي تحكمنا وكذلك طقوس تقرّب فكرة تلك الأسرار للمستويات المتدنية من الوعي ، وبالعودة للمجاميع التي أرادت حرق المراحل وإعادة العمل لعينهم الثالثة بدلاً من استلهام العبر من الطقوس مارست تلك المجاميع فهمها لبعض العلوم النوعية في تحضير أكاسير مستخلصة من المعادن لتحقيق مآربها لكن تلك الحالة أدت الى انتشار السحر الأسود في المملكة السومرية وكذلك استخدام العلوم الخيّرة على الكوكب بطريقة شرّيرة لهذا تمت تسمية هذه الحالة في الآرامية القديمة بكلمة دينو أو المجنون او الجنون لأنها بالفعل كانت تأخذ أصحابها الى هذه الجادة دون إدراك ووعي لأهمية التحلي بالشروط الروحية والأخلاقية التي تجعل من المرء ايزيدياً خالصاً . وكانت تلك العملية تكلف اصحابها الكثير لا سيما وان حرق تلك المراحل بالفعل كان يشكل خطراً جوهرياً على حياتهم فحرق المراحل يعني رؤية الأبعاد الأربعة في كوكب الأرض ، وذكرت في الأجزاء السابقة من هذه السلسلة أن هناك في كل كوكب أربعة أبعاد يطلق عليها العلم الحديث (ألفا بيتا ديلتا غاما) أما الايزيديون فقد صنفوها من العهد السومري الى آدانية . حسّية و شمسانية . سببية وقاتانية . أثيرية ومادية . طبيعية بحتة تتعلق بمستوى الوعي في عالم المادة حصراً ، هذه التقسيمات إذا ما تمكن المرء من الولوج اليها دون أن يكون مؤهلاً فأنها تعني إضطراب شامل لمجمل الخلايا الحسّية والعصبية في الدماغ في عالم المادة وكذلك اضطراب في تناسق العمل للطبقات السبعة للروح والتي يطلق عليها الايزيديون بطوق ايزيد وهذا الاضطراب هو ما نطلق عليه بالجنون (دينو) لأن المرء دخل أماكن غير مؤهل لدخولها فعلياً وفهم طبيعة القوانين الكونية التي تحكم كل بُعد من تلك الابعاد الاربعة ..

والعودة هنا لشرح مفردة الدين لها أهمية بالغة لأنها تشرح التمييز بين العلوم الكونية والكوزمولوجيا الايزيدية وبين طقوس تمارس على أرض الواقع في عالمنا المادي الموضوعي ، وعندما بدأ الايزيديون بتفسير الوقائع فإنهم لم يبدأوا من عالم المادة بل من عالم أعلى وهو العالم السببي الشمساني قبل أن يهبطوا لعالمنا المادي مع فهم القوانين التي تتحكم في كل بُعد . لذلك لا يمكننا القول هنا اننا نتعامل مع كتابات متكاملة تتناول التاريخ الايزيدي السليم بأكمله طالما بقيت الكثير منه في إطار العلم الباطن المحظور على الكثيرين والذي يتطلب أعلى درجات التطور الروحي حتى يتمكن المرء من فهم رموزه وفك أسراره الواحدة تلو الأخرى والمرتبطة أساساً بفهم الأبعاد الأربعة للوجود ، وأدى هذا الأمر الى تجاهل الكثيرين للتطرق الى العلوم الخفية للايزيديين لأنها كانت حصراً عليهم وفي داخلهم أيضاً كانت ضمن إطار لا يخرج من دائرة ضيقة تمتلك الشروط الروحية والأخلاقية للتعامل معه بشكل سليم ، واخفى الايزيديون علمهم في نصوص مقدسة بمنتهى الحذاقة وتحتاج بالفعل لشخصيات ايزيدية حقيقية لفك اسرار تلك النصوص والذهاب الى العلوم النوعية التي تقف خلفها كما تطرقت في الفصول السابقة الى كلمتي الحوت والجوت ، وبقيت اغلب المعلومات في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة مشفرة حتى في طريقة الاعداد اي اعداد السبقات والتي لم ينتبه لها الكثير من الذين تطرقوا لموضوع المعرفة في العلوم الايزيدية ، لذلك بقيت أغلب علومنا محصورة بدائرة من الشيوخ والبيار لم يرغبوا في السابق بأن تكون في متناول الجموع ، وهذا الحصر

لعب دوراً مزدوجاً في نفس الوقت فهذه العلوم بقيت محجوبة عن المستهزئين ولكنها كانت تطرح للنقاش أمام من يمتلك القدرات الروحية لفهمها من العامة سواء أكان شيخاً أو بيراً أو مريداً ..

فكل النصوص تشير الى اشكال لرموز مقدسة في المعرفة الايزيدية واساس مهم في اركان المعرفة هذه هو انها كانت تعكس علوماً نوعية تذهب في تفاصيلها الى اعماق الاسرار الكبرى في الخلق والنشوء ، وهذا ربما أحد الأسباب الذي دفع الايزيديون عبر التاريخ الى تشفير نصوصهم في أكثر من لغة بدأت بالأكدية ومرت بالآرامية والسريانية الجنوبية والسريانية الشمالية وانتهت عند الترجمة الى الكردية ، لقد ابتكر القائمون على معابد ايزيدا قديماً طرقاً ذكية في اخفاء النصوص في لغات كانت تعتبر في ذلك الحين لغات مقدّسة ولم يتم مناقشة أي من النصوص المقدسة خارج إطار تلك المعابد التي كانت تبنى بطرق هندسية تساهم في التطور الروحي للأفراد كما أنها كانت تعتبر مناقشة تلك العلوم الايزيدية بطرق مبسطة أمر غير مرغوب فيه فالكثير من التعاليم في الايزيدية تحتاج الى لغة عليا في التعبير قد لا نجد مفرداتها في اللغات العادية اليوم ، فمناقشة النصوص الايزيدية التي تشير الى علوم مقدسة بلغة الناس العاديين كان الكثير من الشيوخ والبيار والقوالون يعتبروه تدنيس لتلك الحقائق وتصغير لها ، لذلك فضّل الايزيديون عبر التاريخ حجب علومهم في لغات لا يمكن فك كل طلاسم أسرارها طالما كانت تلك اللغة محصورة في دائرة جغرافية ضيّقة ..

ولم تفي عملية التشفير هذه بكامل اهدافها فهناك رسوم وحقائق هندسية لا يمكن تجاهلها عند بناء المعابد والمزارات المقدسة وهذه الرسوم والحقائق الهندسية هي التي دفعت الاغلبية للفضول والبحث عن خلفياتها وما تحويه من علوم مقدسة كالنجمة السداسية وزهرة نيسان وشعارات الطاوس والشمس والأشكال الهندسية الأخرى التي كانت تزيّن المعابد الايزيدية عبر العصور ، وحجب المعاني الحقيقية للمعرفة الايزيدية الخفية المقدسة بقي عبر التاريخ يشكل ثقلاً لا يمكن تجاهله خاصة عندما يعرب الايزيدي عن هويته في اي مكان وزمان يعيش فيه فهو يضطر الى الاختصار والاقتضاب في تعريف تلك الهوية وتلك العلوم التي تقف خلف تكوينه لكنه كان يجابه بالريبّة والشك من المحيطين لدرجة أن الجهل قاد الكثيرين لتوجيه الاتهام للايزيديون بعبادة الشر وطرقهِ في وقت كانت تلك الفئة التي توجه هذه التهم للايزيديون تجهل تعريف كلمتي الخير والشر في الأساس ..

وكل من يطلع على النصوص المقدّسة في الايزيدية ويمتلك ذهناً مشعاً يدرك للوهلة الأولى أنها تعكس حقائق خفية لا بد من الولوج لها وفهمها بالشكل السليم الخالي من الأخطاء ، وفك رموز تلك الحقائق يحتاج لبصيرة روحية وفكرية متنورة تفهم الحقائق كما هي في مصدرها دون أي تأويل أو تحوير قد يشوّهها ، وشجع الايزيديون الأوائل أجيالهم بنقش تلك الرموز على ألواح ومخطوطات تحوي كل منها سبعة أسرار من يتمكن من فك طلاسم الأسرار السبعة الأولى في اللوح الأول ينتقل الى اللوح الثاني وأسراره السبعة الأخرى ، فوضعوا مثلاً لموضوع الخليقة سبعة ألواح في كل لوح سبعة أسرار للتعبير عن تسعة وأربعين دورة يدخلها المرء في المعرفة الخفيّة كي ينتقل الى العالم القاتاني وعلمه ، أي سبعة ألواح نتعلمها وفق منطق العالم المادي فيها تسعة وأربعون باباً للمعرفة وثلاثة عشر

عموداً من أعمدة العلم المقدس قبل الانتقال للمستوى الثاني في العلوم القاتانية التي وصل اليها ببراعة كل من شيخادي وخدر الياس وشخصيات ايزيدية عظيمة عبر التاريخ وصلوا في النهاية الى الآدانية في علومهم ..

وابتكار الأفكار المجدية لنقل العلوم الايزيدية ساهم في تقبلها عند اطلاق اشعاعها في سومر حيث كان الايزيديون الأوائل يتناقلون تلك الألواح لمعرفة أسرارها ، وهذه الألواح التي كانت تحمل ألغاز المعرفة بقيت حتى يومنا هذا طي الكتمان وحتى الذين أرادوا ترجمتها فشلوا في تعريف الأفكار الموجودة فيها بالشكل الذي تعنيه في المعرفة الايزيدية ، فهذه الألواح تحمل أعمق الأسرار الروحية والفلسفية تخص صلب تلك المعرفة وهي في نفس الوقت تحمل في طياتها ترجمات لثلاث مستويات من اللغات والفهم ، فهناك من يقرأها بسطحية وهناك من يفهم أنها تشير الى رموز لكنه لا يتمكن من اختراق وفهم تلك الرموز وهناك مستوى أعلى من الاثنين يفهم الرموز والعلوم النوعية والحقائق والأسرار التي تشير لها تلك الرموز . ولم يخفي الايزيديون علومهم في ألواح ومخطوطات فحسب بل في نصوص مقدّسة تحمل نفس الرمزية التي أشارات اليها تلك الألواح في رسومات هندسية وحسابية ، وكذلك تمكنوا من الحفاظ على كل ذلك الأرث عبر تحويل تلك الرموز والعلوم الى طقوس وشعائر مقدّسة ، لهذا عندما نقرأ نصوصنا يجب أن نحسب في أول الأمر اعداد السبقات وكذلك اعداد الأسطر وهناك من يذهب الى أعمق من هذا البحث في النصوص لكن لا يمكن في العلوم الايزيدية التعبير عنها على الملأ ، فالكثير من الشيوخ في لالش يفضلون الحديث عن هذا الأمر شفاهيا وفي دائرة ضيقة للغاية لا تخرج للعلن أسرارها ..

لقد شكلت الرمزية الإطار العام للنصوص المقدسة في الايزيدية وحوّلت الكثير من العلوم السرية الى الغاز يصعب حلها قبل امتلاك البصيرة الروحية والفكرية المتنوّرة وعند امتلاكها فإن الانسان يعبر الى مرحلة الوعي المتفوّق وهي مرحلة تجعله يبدأ بتنظيم حياته بما يتلائم وتصرفات أبناء الشمس أو الإله فيحاول من خلال الافعال المجيدة والتصرفات المستقيمة الاقتداء بالإله وحده ويتحول الى كائن مبدع خلاق يتمكن من بعث القيم النبيلة الواحدة تلو الأخرى في جوهره ويشعها من جديد بحلّة تتناسب ووعيه المتفوق الذي حاز عليه عبر المعرفة المستمرة التي لا تتوقف وكذلك عبر المحبة التي تجعل منه كتلة من النور . فالعلوم السرية في المعرفة الايزيدية تضم كل القوانين التي من شأنها جعلنا قادرين على امتلاك ناصية النور والفهم السليم للوجود وأشكاله وعوالمه ، وتضم ايضا قوانين الطبيعة الكونية الحيّة التي تم تشفيرها على أشكال لا يمكن للإنسان البسيط المحدود الوعي فهمها أو ادراكها قبل أن يقطع شوطاً طويلاً في المعرفة . وبالعودة لنظام العوالم السبعة في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدسة نرى ان العرش المقدّس لسلطان آدي أو ما نسميه بيت آديا ما هو إلاّ مساحة شاسعة من النقاء عبرت عنه النصوص الايزيدية على أنه الروح الخالدة المطلقة وأطلقت عليه في نفس الوقت العين البيضاء الكونية واختصرت دائرته بالحرف آ وهي في نفس الوقت تعبّر عن رمزية النغمة الكونية التي لا يمكن شرح تفاصيلها أبداً لأنها تشكل جزءاً من الأسرار الكبرى في المعرفة المقدسة ..

هذه الدائرة المركزية في العرش المقدس تمثل الروح المطلقة ثم يتفرع منها انبعاث لدائرة اخرى اكبر تحيط بها اعطت المعرفة الايزيدية لها رمزية حرف الدال (د) لتكون مركزاً للوعي المطلق ويعكس نور الروح الخالدة في مصدرها

ويتفرع من هذه الدائرة تجسيد أوسع تعطيه معرفتنا المقدسة رمزية الياء اللا نهائية (ي) والسر الأكبر الذي تحمله هذه الدوائر الثلاث هو الرقم 9 المقدس في كل العلوم السرية الايزيدية وحتى ان هذا الرقم انتقل مع المعرفة الايزيدية الى تراث الكثير من شعوب الأرض عبر العصور ، وتمثل الدائرة الثالثة ساحة تجسيد الروح والوعي في المادة الكونية الحيّة المطلقة والتي يحكمها نظام شمساني سببي يقوم في جوهره على الدفق والانحسار ..

ولو عدنا للتسمية الأكدية للنظام الآداني ومركزه نرى أن الايزيديون كانوا يطلقون على بيت آديا كلمة أور آديا أي بيت والكلمة الأخيرة ظهرت مع انتشار الآرامية والسريانية في بلاد الرافدين قبل أن يتوسع استعمال اللغة الآرامية الى مساحات جغرافية شاسعة في عالمنا ، وهذه الدوائر الثلاث التي تشكل عرش آديا تركت ظلاً لها ونوراً عبرت ساحة وجودها الفعلي وأصبحت المادة فيها أكثر تركيزاً لهذا نقول أنها دوائر أربعة لانتشار الوعي أو عوالم أربعة في كل دائرة عشرة مستويات لتشكل أربعين عالماً . ومن يقرأ دعاء البسك في الايزيدية سيفهم لماذا نطلب للطفل البركة في عوالمه الأربعين ، فهذا التفسير يكفي لنعلم شكل الترميز في نصوصنا المقدسة ومنها دعاء البسك ..

ومن الدائرة الأولى للعرش المقدّس تنبعث الأنوار بطريقة تشبه ضربات القلب إذا ما أردنا تقريب الفكرة لذهن القارئ ، في هذه الدائرة التي نسميها العين البيضاء الكونية هناك عشرة درجات قصوى للنور ينعكس هذا النور في الدائرة الثانية ليشكلاً جوهر الحسّ والحدس في الوجود وهذا النور في الدائرة الثانية له عشرة دوائر ينبعث فيها الوعي بنفس الطريقة في الدائرة الأولى ليعكس ظله في الدائرة الثالثة ويشكل عالم المسببات أو السبب ، وهذه الدوائر الثلاث التي تشكل بيت آديا في المعرفة الايزيدية الخفيّة المقدسة نطلق عليها الثالوث المقدس (سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) او تاج الوجود والذي شبهته الايزيدية بتاج الطاوس كتقريب للفكرة ..

وهذه الدوائر الثلاث سمتها الايزيدية ايضاً بالدرّة او جوهرة الخلق والنشوء ، وكذلك أطلقت عليها كلمة عين سوفني أي الأزل الخالد ، لهذا اعتبرت هذه البداية مقدّسة وأزلية وخالدة في المعرفة الايزيدية لاسيما وأنها شكل جوهر عملية الخلق والنشوء ، وعندما نركز في طبيعة البحث عن المفردات المستخدمة في المعرفة الايزيدية للإشارة الى الحقائق نرى أن كلمة عين في كل المخطوطات والنصوص جاءت على شكلين العين البيضاء التي تشير الى جوهر بيت آديا وهيكلية قوانينه وكذلك عين سوفني الأزلي ، وهاتين الكلمتين بحد ذاتهما ومن خلال المعنى النوعي يحملان النور في جوهرهما ، لهذا أخذت مفردة الإله في الايزيدية تركيبة ثلاثية لم تتمكن الكثير من الفلسفات فهمها كما جاءت من مصدرها الأم المعرفة الايزيدية ، لذلك من الضروري ان نفهم ان أن الدوائر الثلاث تشكل تركيبة موحدة في مضمونها . وحتى تقترب فكرة التشكيل الأولى في الدائرة المقدسة الأولى والتي نسميها العين البيضاء الكونية أو الأزلية أو النور الأبدي والذي يشكل جوهر الدوائر الثلاث في العرش المقدس نرى أن هذا التكاثف للنور أو الروح الأزلية هو الذي خلق الوعي الأقدس كونياً من خلال سلسلة هرمية من القوانين التي انبلجت من النور أو من العين البيضاء وأولها المبادئ السبعة في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، وحتى نتمكن من فهم طبيعة تجلي النور في الدائرة الأولى للعرش لا بد من فهم موضوع الدفق والانحسار والذي شبهته في سطور سابقة بضربات القلب المستمرة التي لا تتوقف والتي من خلال فهمها نجعل الفكرة تقترب الى أذهاننا بعمق فهذا

الدفق يخلف خلفه الظلام وهي تستمر طوال فترة استمرار العملية والتي ربما تستغرق مليارات السنين لكننا لا نستطيع رؤيتها بالشكل الساطع إلاّ من خلال الليل أو ظاهرة الثقوب السوداء في المنظومة الكاملة للوجود ..

هذا الثالوث المقدس في دائرة العرش الأعظم يترك تأثيره بقوة من خلال هذه الظاهرة لخلق العدم الأعظم والذي يشكل جانباً لا نستطيع فهم أهميته دون فهم الصورة الشاملة لموضوع الخليقة في الايزيدية ، وفكرة خلق الخالق لنفسه في المعرفة الايزيدية فكرة أوسع بكثير مما يمكن لنا تخيّلها لأنها تتطلب قدرات عالية في تذهّن الصورة الكاملة ، هذا التذهّن يسهل علينا معرفة زراعة الفكرة وتحويلها الى تجسيد على أرض الواقع أو تجسيدها مادياً في درجات أخرى للوجود ، وقلة قليلة من الايزيديين عبر العصور فهم جملة (أنا أكون ـ سلطان آدي) لأنها تتطلب منا ممارسة عميقة لليقين وللأفعال المجيدة التي تعكس روح إلهية تكمن في أعماقنا ونصرّ على كبتها وإبعادها عن جوهرها النوراني . لهذا تسمى نقطة الإضاءة الأولى للنور في معرفتنا المقدسة بالعين البيضاء لأنها نقطة الإنبعاث الأولى للروح المطلقة الصافية العظمى في الخلق والنشوء ، ولا تستطيع أي فلسفة أو فكرة جاءت بعد الايزيدية نفي هذا الأمر لأنه كان يشكل عمود العلوم النوعية التي كانت تدرّس في معابد ايزيدا في أور واريدو وغيرها من مدن المملكة الآدانية ، وتعتبر المعرفة الايزيدية العين البيضاء مركز القدسية في الوجود والتي منها جاءت كل الانبعاثات الأخرى ..

هذا الظهور للعين البيضاء الكونية كان يشبه التاج وسمته الايزيدية بالفعل تاج سلطان آديا أو تاج الخلق المقدّس ، هذا التاج خلق تسعة دوائر ملكية تحكم الوجود المقدّس نطلق عليها بشجرة الحياة الأزلية التي تشكل جوهر الخرائط الجينية للكائنات والمخلوقات منذ بداياتها في العرش المقدس ، وقد أشرت في الأجزاء السابقة الى التسلسل العميق لشجرة الحياة الايزيدية وأعمدتها العشر ورمزياتها في علومنا السرية والمقدسة كما يجب أن أذكر أن أغلب التسميات تجنبت بالفعل ذكرها لأنها تشكل مقامات مقدسة لكائنات عليا في النور تحكم عالمنا والعوالم الستة الأخرى والتي نسميها بالطبقات السبعة للطوق المقدس الكوني ..

وشجرة الحياة الايزيدية الأولى التي إنبعث في العين البيضاء كانت حمراء اللون لهذا تشكل جوهر العالم الآداني ، وهذا الجوهر تكاثف الى درجة أكبر ليخلف شجرة الحياة الايزيدية في مستوى أصفر نطلق عليه المستوى الشمساني ، التصنيف الآداني للشجرة يشكل عالم الحسّ والحدس والتصنيف الشمساني يشكل عالم السبب والمسببات والتصنيف الثالث الذي انبثق باللون السماوي أو الأزرق يسمى بالتصنيف القاتاني وانتهت تشكيلة الخلق بظهور عالم المادة بتصنيفه الأخضر ، من الصعب علينا دراسة العوالم الأربعة مجتمعة لأنها تحتاج لآلاف السنين لهذا كان الايزيديون القدماء يسخرون من الذي يحاول أن يعبر الى أسرار الخلق الكبرى وكانوا يفضلون اختصارها برسومات هندسية تعكس تلك العلوم كانت تلك الرسومات تشكل مناهج دراسية لطلبة العلم النوعي الايزيدي في اور واريدو وباقي معابد المملكة السومرية في شمالها وجنوبها ، فنحن اليوم لا نمتلك أعماراً تؤهلنا للإطلاع على كل العلوم المنهجية في عالم المادة .. فكيف لنا الخوض في مستويات عليا دون امتلاك وعي متفوق تسميه الايزيدية بالوعي الإلهي (الايزيدي) ؟؟

لهذا كان شرط امتلاك المعرفة المقدسة في الايزيدية يقوم على أساسين هما ..

ـ اليقين المطلق بالحقيقة الايزيدية وبـ بيت آديا ..

ـ الوصول لمفاتيح المعرفة من خلال تطوير قدراتنا الروحية والفكرية ..

الشرطين للوهلة الأولى سهلين من الناحية النظرية لكنهما من ناحية التطبيق الفعلي قد نحتاج لـ 49 دورة من دورات التناسخ (الحياة والموت والعودة من جديد وتجربة كل شيء في عالم المادة) ، فاليقين بالحقيقة الايزيدية يبدأ بفهم حقائقها بشكل متسلسل وقابل للإستيعاب من خلال دراسة عملية الخلق والنشوء وتدرّجها حتى وصلت عالمنا المادي الموضوعي الذي نعيش فيه اليوم ..

وعندما نغوص في هذه الحقائق الايزيدية فإننا نقف أمام عملية الخلق الذاتية الطابع والتي عبرت عنها النصوص الايزيدية في أكثر من قول ونصّ ، فإنبعاث الشيء من الأعماق قد لا يبدو أمراً سهلاً علينا كبشر فكيف بموضوع التشبيه بالمستويات العليا والتي نسميها إلهية ، ويتوجب هنا أن نذكر أن النور الأعظم في العرش المقدس أو الروح الأزلية في العين البيضاء هي التي تحلت بيقين الوجود (أنا أكون) قبل كل شيء لتنتج الفكرة الأولى في الوجود وهنا نتوقف عند قول أن البداية كانت من نور مخلفاً وراءه الظلام والعدم ولكل منهما قوانينهما الخاصة التي تحكم هذا الوجود المطلق بوجهيه ، وحتى لا تكون عملية الشرح معقدة وواسعة لا بد من التذكير هنا أننا نتحدث عن بدايات أول هيكلية جينية انطلقت وانبثقت للوجود من نور وجوهر الخالق الآداني وبدأت بتاجه المقدس والذي نسميه بتاج سلطان آدي ..

انحدر نور سلطان آدي من التاج الى عشرة مقامات في الوجود لتتشكل هيكلية عظيمة بدأت من إكتمالها عملية الخلق وحتى لا نغوص في أعماق الأسرار الايزيدية بطريقة قد لا تعكس الحقائق كما هي في مصدرها سنتوقف عند شرح المبادئ العامة للخلق والتي وقفت خلف تسمية الايزيدي بالإلهي ، وكما تشرق إشعاعات الشمس الأولى لتغطي مكان وجود عالمنا المادي تخللت تلك الطبيعة النورانية الوجود المطلق لتشكل عالمها الأعلى ، هذا العالم هو النار التي اجتاحت الوجود لتبعث نبضات الحياة فيه بطريقة قد تبدو معقدة للغاية لإختراق جوهر السرّ الأعظم الذي وقف خلف انبثاق النور من العين البيضاء لتشكيل مملكة الوجود الإلهية التي نطلق عليها المملكة الآدانية . وذكرت الكثير من المخطوطات السومرية كلمة عين التي تشكل جوهر الوجود وتبعتها كلمتي سوفو واورو ، لكن عندما ندقق في محتوى الكلمات وترجماتها الى لغات أخرى نجد أن اول ترجمة للمخطوطات السومرية التي تحدثت عن الايزيدية ترجمت كلمتي عين وسوفو الى آين سوف وهناك من ترجمها من علماء الآثار الى آين صوفيا لكن كلمة اور نظراً لغموضها بالنسبة لعلماء الآثار بقيت كما هي دون التلاعب بصوتها اللفظي ، بينما نطلق نحن الايزيديين على العين البيضاء بالدرّة أو جوهرة الوجود ونطلق على سوفني إسم ايسف أو سوفني نفسها والتي تعني الأزلية ، كما نطلق على كلمة اور بيت ومنها أخذنا تسمية بيت آديا والتي جاءت في المخطوطات السومرية على شكل اور آديا ..

وعند الحديث هنا عن تأسيس المقامات العليا العشر في العرش المقدس لسلطان آديا يجب أن نفهم أن هذا النور شكل أساس عملية الخلق من خلال تركزه في دائرة مقدسة ملكية شكلت اربعة مستويات آدانية عليا تعلو على الوصف والتفسير بكل بساطة ، وقسماً كبيراً من رجال العلم الايزيدي الخفي المقدس يصف الجواهر العشر المضيئة بالياقوت المقدس الذي عكس النور لخلق أربعة عوالم تشكل محور الوجود ..

وتعتبر المعرفة الايزيدية الأربعاء موطن القدسية في المعرفة السرية التي تسبر أغوار أسرار العلوم النوعية في الخلق والنشوء والتي وصلت الينا عبر النصوص المقدسّة والسبقات التي تعكس تلك المفاهيم بأسطع صورة لأن في هذا اليوم تجمعت المستويات الأربعة للوعي في عرش بيت آديا لتشكل محور الوجود المقدس للطبيعة الكونية الحية أو طبيعة الوجود التي تعلو أيضاً على الطبيعة الكونية والتي تسمى في معرفتنا بالهيكلية العليا المقدسة ، فبعد ظهور الثالوث المقدس (سلطان آدي . طاوسي ملك . سلطان ايزيد) اكتملت عملية الخلق لكنها لم تأخذ بعدها النوعي إلاّ بعد الوصول الى الكمال المتسامِ في الأربعة المقدسة والتي شكلت بداية الخلق والحركة النوعية في المستويات الأربعة بشكل سليم متدرّج من الأعلى الى الأسفل عبر عملية متناغمة تركت آثارها في خلق العوالم السبعة فيما بعد ..

أن هذا التجلي أسس لأربعة مستويات من الوعي المقدّس تعمل بإنسيابية سرمدية حوّلت أشكال الحياة والمخلوقات الى كائنات نابضة تستمد طاقتها ووجودها المادي من هذا الوعي المقدّس الذي يشكل مصدر النور والطاقة والقدسية في الوجود ، فالدوائر الملكية السماوية المجتمعة في البعد الأول الذي يغطيه اللون الأحمر هو البعد الأكثر قدسية في مسيرة التجلي الكونية السرمدية ، وهو مستوى عظيم من الوعي والنور لا يمكن الوصول اليه إلاّ للشخصيات أو الكائنات التي عبرت دورات الضرورة في كل المستويات ونالت الرفعة من خلال طهارتها ونقاءها واستقامتها في كل مستوى تعبر إليه وهو مستوى الوعي الأقدس لسلطان آدي والذي يشكل بنفسه أربعة مستويات تحكم بيت آديا . أما المستوى الذي يليه فهو المستوى السبي الذي يغطيه اللون الأصفر الشمساني في معرفتنا هذا المستوى المقدّس يطلق عليه في الايزيدية مستوى أبناء الشمس وملائكتها وهو مستوى عظيم يضم هيكلية مترامية الأطراف من مجرات ودهور في الوجود ، وتتجلى قدسية هذا المستوى من النور العظيم الذي يغطي الروح والنفس الى أعماق أبدية لا يمكن الشعور بها إلاّ لمن عبر حواجز دورات الضرورة في الأبعاد الدنيا التي بقيت دون مستوى الوعي هذا ، كما أن عملية تخيّل الوجود في المستوى السبي الشمساني يصعب علينا بالفعل قبل فهم عمودي البير والمرّبي اللذان يحكما الوجود ويمتدان الى بيت آديا ..

والمستوى الثالث تنازلياً هو مستوى الوعي الذي يحمي التجلي الأقدس لسلطان آديا ويعكس نوره المطلق الى المستويات الأخرى ، وهو مستوى نسميه في الايزيدية بمستوى رئيس الملائكة ، أو مستوى طاوسي ملك ويغطيه اللون الأزرق الذي يحظى بقدسية تعكس مستوى الوعي والنور فيه وهو مستوى يمكن أن نطلق عليه بمستوى العوالم القاتانية النورانية في نفس الوقت ..

والمستوى الرابع هو المستوى الذي نعيش فيه في عالمنا المادي الموضوعي أو ما نسميه بالبُعْدْ الأرضي ويغطيه اللون الأخضر و في هذا المستوى من الوعي تم تشفير المستويات العليا الثلاث وأصبح من الصعب سبر أغوار أسرارها قبل التحلي بالطهارة والنقاء والإستقامة وعرف الايزيديون قديماً بتشددهم في هذا المجال وحمل أسرار هذه المعرفة دون تمريرها للعقول التي كانوا يعتبرونها قاصرة ومستهزئة ، وكل القوانين الهندسية العلمية الخفية في العلم الباطن الايزيدي عكست طريقة الوصول اليها عبر التحلي بهذه المزايا التي كانت تدرّس لطلاب العلم الايزيدي عبر قوانين تربوية صارمة ، وكل العادات والتقاليد المادية والروحية كان الهدف منها ايصال الكائن الى المستوى الروحي والفكري والذهني الذي يؤهله لتلقي العلم الايزيدي الخفي المقدّس بطريقة تجعل من حامله شعلة علمية للأجيال التي تأتي بعده ليقوم بتلقينه لأبناءه وأحفاده فيما بعد ، وفي داخل كل مستوى من مستويات الوعي التي تضمها دائرة العرش المقدسة هناك أبواب للعلم الايزيدي الخفي المقدس بحاجة الى ثلاثة أسس عليا لعبورها (المستوى الروحي النقي الخالي من التلوث ، والنفس الطاهرة الصادقة ، والعقل الأرفع كونياً في مجال التقبّل) كما يحتاج المرء لعبور هذه البوابات إكتشاف حقيقته الموجودة في أعماقه قبل الانطلاق في دخول أبواب المعرفة ..

في كل مستوى من مستويات الوعي هذه يوجد معدل للإهتزاز يختلف عن غيره في المستويات الأخرى كما توجد أشكال للمادة وأنواع للطاقة وعندما نقول هنا معدل للإهتزاز فإننا نتحدث بصيغة علمية وإذا ما أردنا تقريب الفكرة للقارئ فإنها تشبه حالة الغشيان التي تسبق العبور والغوص في عوالم أخرى فيبدأ الرأس بالشعور بالتنمّل في خلايا دماغه ويشعر أن العالم والكون كله يريد الدخول في رأسه ، ومجالات مغناطيسية ومسارات الطاقة ونغمات موسيقية وألوان تختلف عن المستويات الأخرى تساعد الغاشي على تحديد طبيعة تلقيه للمعرفة المقدسة من مصدر يفهمه ، مستويات الوعي هذه هي التي تشكل جوهر وجود العوالم وجوهر الوعي المتحكم بها جميعاً عبر آلية نورانية تشكل نبض الحياة للكل ، فكل شيء مزوّد بالوعي وعلى المستوى الخاص به من التفتح المطرد ، بحيث لا يتجاوز مقدار هذا التفتح حتى يتمكن من استيعاب الحقائق المنتظمة ذاتياً ، فنظام الطبيعة العليا المتدرّج قسّم المستويات هذه بالنسبة الى الرقي الذي تحتله تلك العوالم في سلم الصعود المعرفي السرمدي الأبدي الذي يشكل الوعي التطور بحد ذاته في كل المستويات التي يصل اليها الكائن في رحلة وجوده وفي العوالم السبعة التي يجب أن يخوض فيها تجاربه قبل أن يتحول بحد ذاته الى نجم ، هذه المسيرة تبدأ من الغير محسوس الى المحسوس مروراً بتجسيد مادي على أرض الواقع يعكس الصور العليا في أجساد صغيرة للغاية ، ومن ثم تعود الدورة بعملية معاكسة من جديد لتشكل رحلة الترقي في النور لهذا نطلق على هذه العملية في المنظومة الكونية وطريقة أداءها بالهجع والظهور لأنها تعكس بالضبط مصدرها ، وحتى نبسط العملية بشكل أكثر ونخلق صورة ذهنية يمكن للقارئ من خلالها فهم الأسطر السابقة يمكننا تمثيل تدرج الوعي في ثلاث خطوط

ـ خط الموناد الروحي الأعلى

ـ خط الموناد الذهني الأعلى

ـ خط التيار الجسماني لكل الكائنات العليا

هذه الخطوط يعبرها الوعي سواء أكان في مستويات آدانية أو شمسانية أو قاتانية بأشكال مختلفة تخضع لتفتح الوعي وهالته وقدرته على إستيعاب الصورة الكونية الكبرى من أجل فهمها ، ورغم أن قسماً منا يستطيع للوهلة الإولى الإحساس والإدراك العميقين بها إلاّ أنها في مراحل متقدمة تتجاوز قدراتنا الحسية والذهنية على الإدراك ، فهي تكون في تلك المراحل بحاجة حقيقية الى ذهن متقد وروح صافية أو بصيرة روحية متفتحة قابلة للإستلام والإنتقال من التحليل والتفسير الى التركيب والتعقيد عبر آلية ذاتية تتحلى بها دائرة العرش المقدس وكذلك تتحلى بها باقي الكائنات والمخلوقات بشكل أخف يعكس تكثف الطاقة الإلهية فينا ..

فدخول الوعي الكلي عبر هذه الخطوط الثلاثة هو إنعكاس حيّ للوعي الأقدس ودورته في الصورتين الصغرى والكبرى عبر كل المستويات ، فهو يسير بخطوط تعكس بالفعل الهجع والظهور من العرض الى الجوهر ومن الفاني الى الأبدي وبالعكس ولكل منظومة من منظومات الوعي في المستويات المختلفة ناموسها الصارم الذي لا يقبل الجدل والتغيير لأنها تعكس ارادة المسبب الأول ، في عالمنا الأرضي هذا نسمي هذا الناموس بقوانين الطبيعة أو الإرادة الإلهية او العناية الإلهية لأنها تلازمنا باستمرار ، وعندما نفهم الصورة كاملة من خلال فهمنا لطبيعة تأثير وإنعكاس تجلي الوعي الأقدس في الخطوط الثلاث وتياراتها ندرك حينها تمام الإدراك صعوبة وتعقيد فهم إبداعات الوعي الأقدس كونياً (سلطان آدي) في عملية الخلق والإنبعاث والتجلي من نقطة البداية الى آخر تجسيد مادي هذه العملية التي حدثت في مستويات عليا آدانية تبقى سرمدية الطابع في أصغر جسيّم ذري وفي أكبر مجرّة في الوجود وعندما فسّر العلم الايزيدي الخفي المقدس هذه الحركة والإهتزار في المنظومة فإنه فسّر قوانين نوعية غاية في القدسية والسموّ لهذا حافظ عليها أجدادنا بعمق وسرية مطلقين ، أي أنه لا يوجد قانون أعمى في الوجود أو قانون يخلو من الوعي عبر هذه الخطوط الثلاث في المنظومة الكونية أو المنظومات الأكبر والتي لا تتسع لها عقولنا ، مثلما لا توجد مادة ميّتة ولا طاقة مشتتة فكل شيء مضبوط بقياسات دقيقة ثابتة وأبدية ولها نبضها الحي الذي لا يُخطئ في المجالين الظاهري والباطني ..

وحتى نفهم المستويات الأربعة من الوعي وكيفية عبورها لا بد لنا أن نفهم أننا نعيش في دائرة ملكية سماوية ينتمي لها كوكب الأرض ، هذه الدائرة متداخلة ضمناً بعشرة دوائر مماثلة ، أي أننا سنكون أمام مائة مرحلة من العبور لتطوير مستوى الوعي لدينا من وعي قائم على مستوى أرضي يستند الى العلم الأكاديمي الكمي القائم على الفرضية والنظرية والاستنتاج وليس على دراسة العلوم في مصدرها والتي بقيت محكترة بيد نخبة فقط ، كما سنكون بحاجة الى وعي متفوق يستند على علم نوعي باطني خفي مقدّس يتم تلقيه من خلال تطوير القدرات الروحية والفكرية فقط ، وأعود وأكرر أن إستخدامي هنا لصفة القدسية لا تنبع من أي مفهوم غيبي أتت به ما تسمى بالأديان السماوية ، بل مقدّس من ناحية طبيعة التعامل معه على أسس وشروط شرحتها في فصول سابقة وكذلك في الجزء الأول من هذه السلسلة ..

ففي كل مرحلة من مراحل الدوائر العشر يجب أن يعبر المرء المستويات الأربعة لينتقل الى الدائرة الثانية وهذا مؤكد بكل المقاييس ، وفيما بعد عليه العبور في المستويات الأربعة في هذه الدائرة ، وهكذا الى أن يصل أقصى مراحل تكثف الوعي في الدائرة الأخيرة ..

هكذا اعتبرت الايزيدية الأربعاء المقدسة رمزاً أبدياً لبداية الخلق والنشوء بعد تسامي واكتمال المستويات الأربعة المقدسة في العوالم والأبعاد العليا والسفلى وهي تعكس تجمع مستويات الوعي التي تم شرحها بعمق ، فالأربعاء ليست يوماً دهرياً رمزياً عادياً في المعرفة الايزيدية بل هي الأساس النوعي الذي قامت عليه نبض الحياة في العوالم والمستويات الأربعة بشكل حيوي انطلق بعدها مسرح التطور ليصل عالمنا المادي الموضوعي بطريقة متدرجة تلائم تكثف هذا الوعي المقدس ليضع نوره فيه لأنه قادم من السبب الأول وهذا الانطلاق شكل النقطة الحاسمة في خلق المبدأ المقدس الرابع الذي يقوم على الثنائية في الوجود ، فكل شيء أصبح له نقيض وطرف مقابل بعد اكتمال عقد المستويات الأربعة للوعي في صورتها الشاملة لتشكل الناموس الحاكم للوجود ، فالتشابه والإختلاف هما الأمر ذاته في المعرفة الايزيدية التي قامت على أسس سبر أغوار أسرار الخلق والنشوء ، لهذا تعتبر الايزيدية أن كل شيء في عالمنا المادي الموضوعي هو نسبي قياساً للحقيقة المطلقة في المستويات العليا للوعي ، تجمع مستويات الوعي الأربعة خلق حالة وجودنا بعمق فهو كان شرارة البداية عبر العناصر الأربعة الهواء والتراب والماء والنار واستناداً لهذا التقسيم والتسمية الفعلية ظهر الوجود بشكله المطلق ، هنا يجب أن نفهم أننا نتاج لتلك الحالة الأزلية حتى وإن لم نكن نمتلك القدرة على اختراق قوانين العوالم الأربعة دفعة واحدة ..

وعندما ندرس الأشكال الهندسية في المعرفة الايزيدية يتخيّل لنا أننا ندرس علوماً رياضية لكن من الزاوية الأخرى للموضوع يجب أن نفهم أننا ندرس محاور طاقة تتجسّد على شكل أشكال هندسية لعلوم روحية عميقة تعكس القوانين في الهيكلية العليا الإلهية التي تحكمنا لهذا تصنف العلوم الايزيدية كعلوم إلهية لها صبغة تدرس الجوانب الروحية بعمق وتنظر للأشياء نظرة شمولية لا تتجزأ ، فعندنا رسومات هندسية كثيرة في لالش النورانية وفي كتب ومصاحف بقيت غامضة ويخيّم عليها التعتيم من قِبل رجال العلم الايزيدي لكن لو تمعنا في فيها سنكتشف أنها رموز لعلوم عميقة للغاية ، فهناك المثلثين المعكوسين على الجدران في أكثر من باحة من باحات لالش المقدّسة ، هذين المثلثين قلة قليلة تدرك أنهما يختصران لنا موضوع تدرج الوعي والطاقات التي تحكم هالاتنا الجسدية ، فنبدأ من النفخ في الروح أو حالة التنفس الفسلجية في أجسادنا المادية نرى أنها إنقلب الى حالة عكسية تماماً بحيث أصبح للبشر قناعة مطلقة أن الشهيق يجب أن يكون من الأنف والزفير من الفم لكن الحالات الروحية العليا تعني العكس تماما لهذا نرى المتأملين سواء في لالش أو في جبال الهند والصين يمارسون الطريقة السليمة للتنفس والتي تقود الى فتح حواس مقفلة لدينا تمكننا في النهاية من إمتلاك طاقات خلاقة ..

وبين الحقول الطاقية الرباعية الوجوه والحقول الطاقية السداسية الوجوه يمارس المتأمل رياضته الروحية بطريقة أخذ الشهيق من الفم لمدة تستغرق تسعة ثواني على أن يتمكن من إطالة الحالة الى أربعين ثانية للتشبه بالحالة الإلهية وإطلاق الزفير من الأنف بنفس المدة الزمنية ، هذه الحالة تمكننا من تهيأة طاقاتنا الروحية والفكرية على التمتع

بالحكمة والصبر والتفكير العميق في اختيار الألفاظ قبل إطلاق الكلام فكل كلمة هي نغمة في الكون كلما كانت ايجابية كلما تجمعت الطاقة الايجابية في هالتنا التي هي عبارة عن مثلثين معكوسين ، وبالتالي كانت حالاتنا الروحية والفكرية في تقدم مستمر وكلما كانت سلبية تجمعت الطاقة السلبية في هالتنا حتى تجلب لنا الأسى والكوارث دون أن نعلم أنه نحن مصدرها بسبب تفاعلنا السلبي مع الطاقة الكونية وتزودنا بما نرسله لنا من نغمات (كلمات) ومشاعر وأحاسيس لهذا تركز المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة على مفردتي المحبة والمعرفة اللامحدودتين ..

هذه المحبة والمعرفة تساهم في تفتح مركز استقطاب الطاقة الحية في الكون عبر الغدة الصنوبرية التي تشكل محور العين الثالثة عند البشر والتي من خلالها نتصل بالكل الكوني ومركز العلوم في مكتبة الكون الرمزية ، فهي كانت عبر التاريخ محور اهتمام الايزيديون ، فقد كانت المعابد تتخصص في تأهيل الأفراد روحياً للطهارة والنقاء والاستقامة كي يعبروا الى عالمي المحبة والمعرفة فهما أهم عمودان يقوم عليهما الوجود كما أنهما المفتاح السري لفهم الوجود ومكاننا فيه . ومن المعروف علمياً ان الطاقة الكونية تتدفق لنا من هذا المكان بالتحديد لكنها عندما تتفتح تعمل بطاقة مضاعفة للغاية تساهم في رفدنا بالعلوم والأفكار والابتكارات اللامحدودة لذلك هناك من يحاول أن يبقي هذه الغدة مقفلة منذ نهاية سلالات اور الثلاث من خلال تغيير توجهات البشر نحو الشر والعمل على تحفيز العداء بينهم وابقائهم بعيدين عن دائرتي المحبة والمعرفة ..

لهذا كانت أغلب الشخصيات العاملة في المعابد الايزيدية في طول المملكة السومرية وعرضها يمتلكون تلك العين التي تؤهلهم لقراءة كل شيء في الوجود من نظرة واحدة ، وخاصة في مزار لالش المقدس فقد كان محاطاً بطبقة تميّز بين البشر من خلال قراءة جبينهم وتمنع البعض من دخول لالش لأنهم كانوا يحملون قيم الشر وغيرها في أعماقهم ، طبعاً لم تعد هذه الظاهرة موجودة في شخصيات من هذا الطراز منذ سقوط نينوى والسبب هو أنهم تعرضوا لمضايقات وملاحقات بسبب عمق علومهم لكنهم لم يكونوا أشرارً بل كانوا معجونين من المحبة والمعرفة في خارطتهم الجينية لذلك فضلوا التواري عن الأنظار بدلاً من الإصطدام مع أي شخص بما فيهم الغزاة الذين توافدوا على أراضي المملكة السومرية ومقاطعاتها بابل وآشور كي لا تتلوث أرواحهم بشرور عالمنا المادي ، فالذي يخيف الذين يحاربون التفتح الروحي والفكري عند البشر هو أن امتلاك مفتاح هذه العين سيعني امتلاك مفتاح وأسرار المعرفة بما فيها كل الأشكال الهندسية والعلوم التي تتوافد لنا عبر هذه العين من مكتبة الكون الرمزية ، بإختصار يمكن لنا أن نرى الوجود من خلال هذه العين بالأبيض والأسود أي القدرة الفائقة على التمييز بين الكائنات الخيرة والشريرة من كل المخلوقات ، لهذا نرى التوجهات العامة عند الكثير من أصحاب الطهارة والنقاء والاستقامة في كل كوكب الأرض تكتب عن الموضوع من أجل إعادة ما فقدناه من حواس تعيد لنا وعينا المفقود والذي يجعلنا تائهين في كيفية التمييز بين الخير والشر ..

هذا الانتقال حدث في بابل عندما أراد البعض بناء صرح هندسي يقرّب فكرة النشوء وأسرارها الى العامة وهذا ما كان خطأً أحمراً لا يمكن تجاوزه في تلك الحقبة ، فما كان من أنليل إلاّ استخدام العلوم الخفية لنقل المخلوقات في العالم المادي الى مستوى وعي متدني قائم على قفل تلك الغدة وتلك العين في نفس الوقت خوفاً من استخدامها

في جوانب شريرة تعيق عملية البقاء بأسرها ، هذا الجانب في تركيبتنا الجينية عرفه الايزيديون القدماء قبل كل الشعوب وأدركوا أن العبور للعوالم السببية يمر عبر الغدة التي أعطوا لها لون النور الأبيض واقتدوا بها حتى في ملابسهم البسيطة ، فهي تأخذ المرء الى العوالم العليا التي تمكنه من رؤية الاشياء على حقيقتها والاندماج بالكل الكوني ، فالوجود على مستوى عالٍ من الوعي توقف عند البشر بعد دمار برج بابل ورغم تعدد الآراء حول ذلك لكن الايزيديون يعلمون أن الاقتراب من تفسير الموضوع لا يلغي وقوعه إطلاقاً فلقد فقدنا الاتصال بالعوالم السببية كما فقدنا عمل غدد كثيرة موجودة في تركيبتنا وأهمها الغدة الصنوبرية ..

وكما نعلم أن تدفق الطاقة الكونية يمر من خلال هذه الغدة بالتحديد والتي عبارة عن عدسة عالية الدقة تقوم بتكثيف الطاقة والضوء والنغمة وكل البرنامج الكوني الذي يشمل أشكال هندسية معقدة لهذا يعتقد الايزيديون ان من يصل عتبة الوعي المتفوق تبدأ العين بالتفتح المطرد لتقودنا الى عالم الابداع ، عالم التركيب والتعقيد اي فهم تلك الأشكال وتحويلها الى علوم اساسية تعكسها هذه الأشكال وهي في نفس الوقت علوم سرية للغاية لا يمكن التعبير عن الكثير منها في ظل مستويات الوعي المتفاوتة في عالمنا المادي . فكل آلية الخلق والنشوء موجودة في أعماقنا وفي هذه الغدة بالتحديد لكن ما نحتاجه هو تفعيلها ، وعند الوصول لهذه المرحلة نكون قد وصلنا لمرحلة جديدة في الرؤية وهي مرحلة فهم زهرة حياتنا بعمق وفهم الأشكال والطاقات الموجودة فيها حينها نبدأ بالإحساس العميق بوحدة الوجود من خلال تداخل القوة الذكورية والأنوثية في وحدة متماسكة ، هذه الوحدة تشكل جوهر منظومتنا الروحية كما تشكل جوهر الوجود ، ففيها امكانية رؤية العوالم الاربعة ومعرفة كل طرق العلوم النوعية التي من شأنها أن تجعل منا مبدعين مبتكرين ، يجب ان نعلم ان جميع مستويات الوعي كلملة ومتكاملة لكننا لا نجعلها تعمل بطاقاتها العادية بسبب تأثيرات عالمنا المادي التي تجعل من هذا الوعي في الكثير من الأحيان مغيّباً ..

لذلك وصولنا لمستوى الوعي الإلهي والذي يطلق عليه الايزيديون اسم المستوى القاتاني للوعي يعني ادراك هندسة الأسرار المقدسة من حولنا والتي من شأنها نقلنا الى مستويات عليا في الوجود ، والوصول للدوائر التسعة العليا للوعي هو هدف الانسان بشكل عام في رحلته في عالم الوجود من خلال ثقافته الذاتية او من خلال تجاربه الحياتية المهمة المليئة بالمعاني ، فالمعرفة هنا تصبح لنا عبارة عن هيكلية من القوانين تتوافد بمنتهى السهولة على وعينا وتساهم الى حد كبير في جعل القدرات الخلاقة تنطلق الى مساحة واسعة في الوجود ، اي نصل بعتبة وعينا الى زهرة حياتنا ونبدأ بفهم كنوزها وكنوز منظومة الوجود من خلالها ، هذا الأمر كان ساحة للعلوم في محافل الايزيديين المختلفة بدءاً من لالش الى كل المدن والبلدات التي سكنوها وأصبحوا حاملين لروح الحقيقة وشعلتها عبر العصور ..

هذه العلوم اعتبرها الايزيديون فلسفة للعلوم النوعية القائمة على الحقائق والمعرفة الدائمة اللامحدودة من خلال طرحهم للأسئلة الجوهرية التي تخص صلب الخلق والتكوين والوجود بأسره ، وكما ذكرت في أكثر من مكان في هذا الجزء أن طبيعة النتائج التي كانوا يتوصلون لها كانت تبقى دائماً محصورة في المدارس التي كانت مركزاً لتعليم

المعرفة الايزيدية المقدسة وكانت تقدم على شكل ألغاز وأسئلة الهدف منها هو تطوير القدرات الروحية والفكرية لطلاب العلم الايزيدي الخفي المقدس سواء في معابد ايزيدا او في لالش المقدسة ..
فالايزيديون عندما هبطوا الى عالم المادة أدركوا تمام الادراك انهم فقدوا التركيب والتعقيد للحقائق النوعية وراحوا يبحثون بجد عن الآلية التي تعيد لهم الوهيتهم المفقودة بعد الهبوط الى عالم المادة أو كما وضعت في رمزية بلبلة الألسنة . هذا الإدراك جعلهم يحولوا كل نتائج دراساتهم وأبحاثهم الى علوم نوعية قائمة على اليقين وهذا العلم هو ما تركوه والذي يسمونه الكوزمولوجيا او علوم الفلك الكونية التي تضم الى جانب الفلك الفيزياء والكيمياء والرياضيات لكن البعض أضاف لها الموسيقى بدليل بقاء الطقوس الأساسية في المعرفة الايزيدية لا تزال تعتمد عليها في أداء المراسيم في كل المناسبات ، والنتيجة في كل الحضارات دائماً ما تكون علوماً نوعياً متطورة قد لا نستوعب مبادئها في عصرنا الحالي بسبب تدني مستويات الوعي الى درجة كبيرة جعلنا لا نميّز بين العلم والاسطورة والخرافة والكثير من الباحثين في هذا المجال تنقصهم العقلية التي تؤهلهم لاستيعاب مفردات الحضارة في سومر وبابل وآشور فكتبوا عنها على أنها أساطير وخرافات ..
إن العودة الى العوالم السببية من العالم المادي يتطلب وعياً متفوقاً هذا ما أدركه الايزيديون قبل أن تنتشر اشعاعات الحضارة الى باقي الدول والشعوب التي تأسست كإفراز لتلك الحضارات في الصورة العامة للمشهد ، وهذه العودة تحتاج الى علوم متفوقة في نفس الوقت تجعل من الروح والنفس والجسد كتلة من الشوق للابحار في هذا المجال ، ففهم الصورة الشاملة للأشياء هو من يقربنا الى مستويات الوعي المتفوقة وهو العامل الأساسي في جعل أرواحنا حقول مشعة بالضوء الإلهي في أعماقنا ، وعندما تكون الروح حقلاً مشعاً بالضوء ينتقل الانسان الى مرحلة عليا في تقبل العلوم الخفية أو ما سميها بالعلوم النوعية الدائمية والأبدية الطابع لأنها لا تتغير وتخضع للقوانين الكونية الصارمة ، لهذا ركز الايزيديون من خلال علومهم على مفردتي المحبة والمعرفة للوصول الى هذه العلوم وعندما نتمعن في فهم أسرار هاتين المفردتين نكون أمام فهم واسع وشامل للمبدأ الذي قامت على أساسه الحياة فالمحبة هي سرّ ذلك الحقل المشع بالنور في عالمنا وفي كل العوالم عندما ننظر لها على انها ذبذبات كونية ايجابية تنتقل في كل الابعاد لتعكس نور الخالق ، لقد ظلت العلوم الايزيدية هي الهدف العام في مسار البحث وظل اجدادنا يتسائلون يتجادلون عن محتوى الجوهر الكوني ومبادئة التي قام عليها وكانت هذه الأسئلة الجوهرية محور تفكيرهم قبل أن تقودهم الى حقائق اعتبروها نوعية وسامية في الوجود ، فهناك طبيعة كونية حية وهناك وجود وينبغي دراسة العلاقة الجدلية المتبادلة بينهما ، فماضي الخالق ومستقبله ليس من السهل الخوض فيه لا سيما وأن الهيكلية العظيمة التي تولدت عن هذا الخلق أكبر بكثير من أن يتمكن الكائن البشري من عبور عتبة علومها بشكل متكامل وقلت أن الشروط الأخلاقية والروحية هي وحدها من تمكن المرء من العبور الى جادة هذا البحث واكرر كلمة العبور فقط لكن يجب أن نعلم أن تلقي تعاليم هذه الهيكلية لا نهاية له مثل جوهر الخلق تماماً ..
لقد أدت الاستنتاجات المبهمة والاجتهادات الخاطئة عند الذين بحثوا في جذور الايزيدية الى انشاء طوق من الأوهام في عقولهم قبل كل شيء قبل أن ينقلوها للقرّاء ، هذه الاستنتاجات والاجتهادات الخاطئة هي التي

ساهمت في تشويه شكل ومضمون العلوم الايزيدية عبر العصور لا سيما وأننا نعلم أن الأقلية التي احتفظت بهذه العلوم رفضت حتى التعليق حتى محتوى ما كتبوه لأنها كانت تعلم أنه يتنافى تماماً مع حقيقة الايزيديين كشعب يطمح الى امتلاك وعي إلهي قبل كل شيء وأن التعبير عن الحقائق جاء من خلال رموز ونصوص ولم يأتي بشكل صريح لكي يقوم كل شخص بتحويل تلك الأسرار الى شيء من الأوهام على أرض الواقع ..

وكما نعلم ان الايزيدية وعلومها هي عبارة عن منظومة عظيمة وكبيرة من المعرفة تطرقت تلك المعرفة الى أغلب أسرار الخلق والوجود ووضعتها في نصوص تشير الى كل مرحلة من المراحل وتشير ايضا الى العوالم السبعة التي يجب العيش فيها واختراقها قبل الوصول للعالم السبي في وعينا وروحنا . وعلى الرغم من أن بلوغ الحقيقة ليس سهل المنال في هذه المعرفة العظيمة التي تعبّر عن نظرة دقيقة وذكية لموضوع يشغل حياتنا ليل نهار ومحوره سؤال واحد لا غير (لماذا نعيش ؟) الجواب على هذا السؤال ربما هو من وقف خلف هذه الكنوز المعرفية في العلم الايزيدي الخفي المقدس ، وهذه الكنوز اصبحت اليوم موضوع يشغل الكثيرين لا سيما بعد ان ترجمت الكثير من المخطوطات التي تناولت التاريخ الايزيدي . وتناول المعرفة الايزيدية بشيء من الاسهاب والتوضيح ساهم في الفترة الأخير الى أن تكون علومنا معروفة لدى الجيل الحالي وخاصة تلك الفئة التي تبحث بشوق عن أسرار هذه المعرفة وعلاقتها بتسميتنا كشعب له هويته الخاصة بين شعوب الأرض ، وتعرضنا بفعل عوامل كثيرة الى نسيان تام في محيطنا بسبب غموض معرفتنا ورفضنا الافصاح عن اسرارها للغرباء ، فتقديم الحقائق والأسرار الكبرى في المعرفة الايزيدية ليس بالأمر السهل بل يحتاج الى رؤية دقيقة لطبيعة الأرواح التي تريد تلقي هذه المعرفة وكنوزها من مصدرها الأم ..

وعند تلقي المعرفة الايزيدية من خلال اليقين بحقائقها نبدأ ببرمجة أنفسنا فعليا على أصولنا الجينية التي قدمنا بها من العالم السبي الشمساني الى عالمنا المادي كما تبدأ معها رحلة البحث عن الأسرار والحقائق في هذه المعرفة ، صحيح أنها تبدأ بسيطة لكنها تنتقل تدريجياً الى مراحل معقدة كلما استمر طالب العلم الايزيدي بفهم اصول هذه المعرفة والتعلم على تطبيقها على تفاصيل حياته اليومية من خلال البرنامج الذي يضعه لنفسه من أجل العبور الى مستويات عليا من الوعي الروحي والفكري تساهم في تقدمه بإستمرار ..

حينها سندرك طبيعة الجسد الذي نمتلكه كما سندرك الجوانب النفسية والروحية لنا كلما تعمقنا في تلقي المعرفة الايزيدية ، ومن خلال ذاتنا العليا نرتقي الى فهم العوالم الثلاث العليا التي توجد في جوهر الوجود لكننا منقطعون عن التواصل معها ، وهذا الانقطاع اعتبره الايزيديون حالة شاذة ينبغي علينا تجاوزها من خلال العودة الى أصلنا الايزيدي في الوجود وهو الأصل القائم على استعادة وعينا المفقود الذي لا يتسع سوى لتفسير ما هو موجود على أرض الواقع المادي الذي نعيش فيه . لذلك ان استعادة وعينا سيجعلنا قادرين على رؤية الابعاد الاربعة اولاً في عالمنا المادي وان نرى جوهر الفكرة الكونية في كل شيء لذلك ليس من السهل علينا الوصول لهذا المستوى قبل امتلاك الوعي المتفوق الذي يجعلنا كالنوتات على الاوتار الموسيقية التي تعزف للأبعاد الأربعة دون أن نتمكن من فهم ذلك ، وعملية جعل ذاتنا العليا تتحرك باتجاه وجودها يشكل أمراً حاسماً في المعرفة الايزيدية لذلك نحتاج

دائماً للمزيد والمزيد من المحبة اللا محدودة وكذلك المعرفة اللا محدودة التي تشمل كل العلوم ، واكتساب العلوم والمعرفة سيشكل بالنسبة لطالب العلم الايزيدي القاموس الكامل الذي سيحتاجه بكل تأكيد في رحله صعوده نحو مستويات الوعي العليا التي من شأنها أن تغيّر حياته تغييراً جذرياً ..

ويخلط الكثير من الباحثين في هذا الشأن بين مستويات الوعي الأربعة (الآداني ـ الحدسي والشمساني ـ السببي والقاتاني ـ الأثيري والمادي ـ الموضوعي) وبين العوالم السبعة في المعرفة الايزيدية لأن هذه الأبعاد الأربعة هي نفسها تحكم العوالم السبعة لكن من خلال منظور آخر تطرقت له في الأجزاء السابقة من السلسلة هذه في كتاب الحكمة الخفية عبر العصور ، ومستويات الوعي عرفتها الايزيدية وعرفها الايزيديون من خلال تفسيرهم الدقيق للأشكال الهندسية التي يشكلها الوعي في مستويات عليا وفهم هذه التشكيلة الدقيقة للأشكال الهندسية في مراحل دخولنا ساحة الوعي المتفوّق هي التي تشدنا أكثر وأكثر الى العوالم الروحانية النقية القائمة على الطهارة والنقاء والاستقامة وتحويل حياتنا الى ماكنة للأفعال المجيدة الخيّرة المقدسة . وبقاء هذه المعرفة في الخفاء أثر كثيراً على الايزيديون لأنهم كانوا بالنسبة لمن يتعامل معهم غامضون لا يعلم أحد شيئاً عن مقدساتهم وعن علومهم النوعية ، فحكمتهم ومعرفتهم كانت تعرض على شكل طقوس ومراسيم مقدسة ، لكن معرفتهم كان يذهب اليها من يصل عتبة الوعي المتفوق وهو يشعر بالحاجة الماسّة لها ، وهو ما يدفعنا لبذل المزيد من الجهود لتعريف العالم بالعمق الحضاري العظيم للايزيدية ، وهذا التعريف ليس هدفاً بقدر ما هو وضع الحقائق في موضعها الصحيح بدلاً من تركه للمخيلات المحدودة التي لا تستطيع استيعاب شكل العلوم الخفية ولا نوعها والتي تساهم الى حد بعيد في تقدمنا الروحي والفكري عبر العصور ..

لذلك حرص الايزيديون منذ البداية على تعلم تلك الطرق التي تعيدهم الى عالمهم السببي الى عالمهم الشمساني الذي قدِموا منه وهو يتطلب في المرحلة الأولى رفع درجة الوعي واستخدموا قديماً عدّة طرق منها التأمل في لالش أو في منازلهم أو رفع وتيرة الوعي من خلال تحضير أنواع معينة من الأكاسير التي تساهم في الوصول لنفس المستوى دون خوض عملية التأمل . وكل انسان في عالم المادة استناداً للمعرفة الايزيدية يمكنه التواجد في أربعة عوالم في نفس الوقت وتمر علينا في تفاصيل حياتنا اليومية فالكثير من الأفكار والعواطف تمر علينا دون أن نفكر بها أو نحسّ احساس عميق بها لكنها تفرض نفسها علينا في الكثير من الأحيان ونجهل مصدرها لكنها في معرفتنا معروفة المصدر إذا ما فهم المرء المستويات الأربعة للوعي في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، لهذا بقي هدف الايزيديون عبر التاريخ هو الوصول لمستوى من الوعي يتجاوز الوعي المادي الى الوعي الإلهي الذي يرى الصورة الشاملة في الأشياء ..

لقد وقفت عملية التعتيم على العلوم الايزيدية الخفية المقدسة مانعاً اساسياً أمام انتشار هذه المعرفة بين أبناء الايزيدية ليست لأنها مقدسة فحسب بل لأنها تحتاج الى شروط رأى أجدادنا أن من المهم توفرها قبل الانطلاق في رحلة تعلم وتقبّل المعرفة الايزيدية ، هذا الأمر ساهم في جعلها محصورة بيد الأقلية حيث وضعت هرمية وهيكلية تنظم عملية التعليم من البير الى الشيخ الى المريد فقد كانت فلسفة المعرفة الايزيدية تقوم على دراسة كوزمولوجيا

الوجود لفهم الآلية السليمة للعبور الى مستويات الوعي العليا والبقاء فيها ، فالهبوط الى العالم المادي كان له ثمناً باهضاً وهو فقدان حواس كثيرة وفقدان الاتصال بالكل الكوني في الوجود وجعل هذا الأمر من مستويات الوعي عند البشر تنحدر الى مستويات خطيرة في المحدودية ..

لذلك قسّم الايزيديون معرفتهم الى تسعة أجزاء أربعة يمثلها مصحف رش وهو عبارة عن رسومات هندسية على شكل ألغاز ، وخمسة أجزاء أطلقوا عليها الجلوا أي الكتاب الذي يقود الى النور أو الى المستوى الجليل للوعي ، وشكلت هذه الأجزاء التسعة أساس للمعرفة الايزيدية الخفية المقدسة والتي إنطلقت من لالش ومن معابد ايزيدا في أور واريدو لتنتقل على أشكل مختلفة وتترك تأثيرها الكبير على باقي الفلسفات والأديان ، فعلومهم كانت بمثابة كوزمولوجيا متكاملة إحتوت على كل أسرار العلوم لأنهم أخفوا القسم الأكبر منها كي لا يتم استخدامها بطرق شريرة ، فالجداول والرسوم الهندسية التي تحتويها هي رموز لعلوم في غاية الدقة وسأتطرق الى بعضها في هذا الفصل وما تشير اليه في علومنا النوعية ، فالأشكال والرسوم الهندسية لعبت الدور الأكبر في تلقين المعرفة الايزيدية قديماً لكننا تخلينا عنها اليوم والعودة اليها تعيد لنا شيئاً من علومنا التي ابتعدنا عنها ..

قادنا هذا الابتعاد الى السلبية التي تحكمت في منظومة وعينا الى درجة كبيرة أقفلت معها الكثير من الحواس وأطفت نور النفس بحيث جعلتها ترى فقط أنصاف للصور ولا كمال في أي صورة تبدو أمام أنظارنا في عالم المادة هذه هي الحقيقة لهذا تبدو عملية تلقي هذا العلم هي الطريقة الوحيدة لاستعادة ما فقدناه . لذلك وقع الانسان القديم في أسر الجسد المادي من خلال إقفال حواسهِ وكذلك في أسر الفكر المتدني من خلال اقفال غدته الصنوبرية وعينه الثالثة التي ترى الحقيقة الإلهية في جوهر الأشياء وما العلوم الايزيدية إلاّ الطريق السليم للعودة الى طبيعتنا الحيّة التي خلقنا على أساسها وليس على أساس التشوّهات التي نعيشها ..

هذه التشوهات هي التي تجعل البعض يعتقد أن عالم المادة هو كل الوجود أما غيره فهو يدخل في إطار الغيبية والفناء دون أن يقدم هذا البعض تفسير سليم للكلمات التي يتلفظ بها ، لذلك عملت الايزيدية عبر العصور على تحرير أبناءها من هذه القيود وجعلت من طقوسها كرسالة لمعرفة نقيّة بيضاء يفهمها من يمتلك اليقين الحيّ بها ، فتحطيم قيود العالم المادي يمر عبر هذا اليقين الحيّ الصادق وإطلاق العقل لقدراته يحتاج أيضاً لهذا التحرر القائم على نيل المعرفة المقدسة من ينابيعها النقية . إن تحرير العقل من عبودية الجهل وتصديق الأكاذيب الجاهزة دفعت الايزيديين قديماً بالفعل لعدم ارسال أبناءهم الى مدارس تلقنهم معلومات مضللة عن الوجود عن الخلق والنشوء ، هكذا بدأت عملية منع التعليم المنهجي في مدارس كانت مخصصة قديماً بالفعل لمستويات الوعي المتدني في المملكة السومرية وفضّل الإيزيديون تعليم ابناءهم في معابدهم ومزاراتهم ، فالكل يريد أفكار أرفع من أفكاره تأخذه الى جادة كل ما هو جديد لم يسبق له أن سمع به من قبل ، لكن الفلسفة العميقة في العلوم الايزيدية هي التي أبعدت الأغلبية عن منبعها لأنها بالفعل لم تأخذ في نظر الاعتبار تدني مستوى الوعي عند البشر لهذ الدرجة التي تجعل من رموزها المقدسة عرضة للتحليل السطحي من قبل البعض ..

ولم تتمكن أي فلسفة من فهم تلك الرموز التي نشرها الايزيديون عبر العالم من شكل الطاوس الى النجمة السداسية الى زهرة نيسان الى الأبواب التي تنتهي في أعلاها بمثلثات لا يفهم الكثيرون معانيها رغم أنهم يرونها في الكثير من الأبنية الشاهقة في أغلب عواصم العالم دون أن يدركوا أنها جاءت من سومر وتحل طلاسم حيّة يفهمها فقط من يفهم العلوم الخفية في سومر وبابل وشور . لقد أراد الايزيديون أن يكون إنسانهم ينتمي الى العوالم الإلهية في تفكيره ومنطقه وليس الى عالمنا المادي وعملوا من خلال نشر الطقوس والأزياء والموسيقى على أن يصلوا بالانسان الايزيدي الى هذا المستوى من الرقي في التطورين الروحي والفكري اللذين يساهما في إعادته الى حقيقته الأصلية والأصيلة في نفس الوقت ..

إن الكثير من الطقوس في الايزيدية وكذلك المراسيم الدينية مرتبطة ارتباط مباشر بالعلوم الروحية التي تهدف الى تطوير القدرات الروحية والفكرية عند الانسان الايزيدي بشكل عام رغم أن الكثيرون لا يستطيعون اجراء المقاربة الدقيقة لهذا الموضوع بالشكل السليم . فالاقتراب الى الجوهر الحقيقي في أعماقنا يمر عبر تعلم هذه الطرق في الطهارة والنقاء والاستقامة وطرحت التعاليم الايزيدية تركيبة الكائن البشري المؤلفة من جانبين روحي وجسدي وركزت في طريقة تقديم الطقوس على مخاطبة الجانب الروحي أو ما يسمى الإدراك فوق الحسّي والذي تناولته في أجزاء سابقة من هذه السلسلة في البحث ، فنحن نعيش في عالم المادة رغم أننا بالفعل مفصولين عن جوهره وكذلك نعيش في عالم روحي وأيضاً مفصولين عن جوهره لذلك تمثل التعاليم الايزيدية الجسر الذي تعبر تعبره الأجيال الى حقيقتها سواء أكانت هذه الحقيقة مادية أم روحية ..

فالحواس الخمسة التي تربطنا مع العالم المادي لا تكفي لكي نعبر من خلالها الى الجانب الروحي فينا واكتشاف جوهر حقيقتنا ككائنات إلهية ينبغي عليها أن تعود الى أصلها في الوجود بعد أن تم تغييب وعيها ، وما نحتاجه بالفعل هو العبور للجوانب الروحية الهاجعة في اعماقنا وجعلها تنهض لرؤية الصورة الكاملة في الوجود والتي تعيد ربطنا بواقعنا المادي من جهة لفهمه وبواقعنا الروحي وجعل الجانبين يعملان بقوة من اجل العودة الى حقيقتنا ، لذلك كانت الطقوس والمراسيم في الايزيدية تصاحبها دائما الموسيقى الدينية التي تعمل على تردد يخاطب ذلك الجانب الروحي النائم في اعماقنا وتحاول جاهده إيقاظه من نومه ..

ومن يفهم الطبيعة الجوهرية للموسيقى عند الايزيديين يفهم أنها تعمل على جعل الوعي عندنا ينحرف عن مجال التأثيرات القادمة من حواسنا الفيزيائية في عالمنا المادي الموضوعي ، وهذا الأمر ساهم في تفتح البصيرة الروحية عند الكثيرين من الذين اندمجوا بالفعل ومن أعماقهم بتأثير هذه الموسيقى التي ترافق المراسيم الدينية في الايزيدية ، ولا يمكن فصل المعرفة الايزيدية عن جوهرها الإلهي والذي بقيت الايزيدية تحاول عبر العصور الاحتفاظ بكنوزه ، فهذا الجوهر هو ما جعل التسمية تنطبق على المسمى ، وربط الايزيديون علومهم بالعقل المدرك او العقل الفضائي المدرك الذي ينقل الانسان الى مصاف تلقي المعرفة النوعية في العوالم والابعاد ، من خلال تفتح الطاقات الروحية والفكرية وهذا الأمر قديماً في لالش كان يحدث من خلال جلسات التأمل وعبور الأبعاد الزمانية والمكانية من خلال ممارسة طرق البرّ (البرخك) وتفتح العين الثالثة وتفعيل الغدة الصنوبرية التي تشكل مفتاح انتقالنا لتلقي

هذه العلوم والانتقال الى حالة الابتكار والابداع اللا محدودين ، وهذه الحالة تطرقت لها نصوصنا المقدسة في أكثر من مكان تذكر فيه الهالة والمركبة والتي كانت تجعلنا قريبين من حقيقتنا الجوهرية . فهي عبارة عن طاقة كانت تحيط بنا بقوة وتمدنا بكل ما هو كوني وعابر لعالمنا المادي لكن انحدار وعينا افقدنا الاتصال بهذا الحقل وجعلنا تائهين في الزمن ، وعندما نتمكن من تفعيل هذا الحقل فإن مجال إدراكنا ووعينا نحو الكون ونحو جوهرنا يستعيد مكانته في خارطتنا الجينية وننتقل الى ذلك المستوى من الوعي الذي نطلق عليه كلمة ايزيدي أو إلهي ..

وقد بدأت قصة التسمية مع هبوط الشخصيات الايزيدية الإلهية في اور واريدو وبداية بناء الحضارة على كوكب الأرض قبل أن يخلق الكائن البشري بخارطته الجينية الحالية ، لهذا سبقت التسمية أي ظهور آخر يحاول البعض من خلاله ادخال الاسقاطات التاريخية عليه فالايزيدية كتسمية ظهرت مع أنليل وأنكي ومردوخ ونينماه وننا وآشور ونيرجال ونينجيشيزيدا وأنانا وأوتو ونينورتا ونيرجال ، وبدأوا من خلال بناءهم لاريدوا واور ومعابد ايزيدا فيها الحياة على كوكبنا طبعاً هناك نصوص متعددة من المخطوطات السومرية التي ترجمت من الأكدية الى الانكليزية ووضع قسماً منها في كتاب النيكرونوميكون ، ورغم ان الخلاف حتى يومنا هذا سائد في ترجمة كلمة ايزيدي التي تعمد بعض علماء الاثار ترجمتها الى انوناكي لكن من يتفحص المقاطع جيداً سيكتشف انه هناك ترجمتان مختلفتان لنفس الكلمة (ايزيدي) ..

وسبق وان ذكرت في الفصول السابقة من هذا البحث أن عملية الترجمة هذه لا تقدم ولا تؤخر بالنسبة لعلومنا الايزيدية التي احتوت أسرار المعرفة النوعية التي جاء بها العظماء عبر العصور ، فبعد تقاسم الاراضي في المكان المقدس الذي هبطوا فيه والذي أطلقوا عليه كلمة اوروك (العراق . بيت الغربة) أصبحت الأماكن الجنوبية محور صراع فتقاسمها كل من نينورتا (باد تيبيرا) وأنانا (أنوجكي) وأنكي (أريدو) وأعطيت بابل لمردوخ فيما بعد بينما احتفظ أنليل وابنه آشور بالمناطق الشمالية التي تبدأ من الساحل الايسر في نينوى وتنتهي عند حدود جبال آماسيا في أرمينيا الحالية . هذا التقسيم بقي سائداً حتى يومنا هذا رغم عدم ادراك البعض لطبيعة الصراع الذي يجري في الأعلى ويترك تأثيره على واقعنا في العالم المادي اليوم ، حوّل أنليل مركزه في لالش والمناطق التابعة لها والتي كانت تمتد الى مساحات شاسعة تصل سلسلة الجبال في ايران الى منطقة معزولة وفرض عليها هالة من القدسية لا يدخلها أشقاءه والآخرون دون إذنه كما أنه أحضر خصيصاً لهذه المهمة 12 عائلة ايزيدية للخدمة في لالش وبنى لهم مركزا قريباً منها أطلق عليه تسمية عين سوفني (الأزلية) بينما احتفظ ابنه آشور بمركز التعليم الديني للملوك والذي بناه مع الده في قلعة الآلهة الأربعة في أربيل اليوم أو هولير ، في حين أعطيت له الاراضي التي تقع جنوب لالش وتمتد الى الساحل الايسر لنهر دجلة ليبني حضارته فيها له ولسلالاته ..

والمناطق التي نسميها اليوم كردستان كانت بالفعل ارض مقدسة لا تطأها أقدام البشر فقط أفراد العوائل الـ 12 من الذين جاؤا مع أنليل والذي ان يترأسهم مهندس عبقري وكاهن من طراز رفيع يدعى الحارس (البابا جاويش) والذي انتقل فيما بعد الى مصر ليشارك في تشييد حضارة مردوخ ونينجيشيزيدا هناك وكانوا يلقبونه بـ حورس أو هرمز وهي نفس الكلمة في مصدرها الأكدي والتي تعني الحارس الذي يرى كل شيء ..

هذه العوائل الاثنا عشر والتي جائت للخدمة على الأرض في لالش كانت تنقسم طبقياً الى ثلاث طبقات (بير وشيخ ومريد) تم فيما بعد بناء قرية خاصة للبيارى وأخرى للشيوخ لكي ينعزلوا عن المريدين في تأملاتهم وفي تلقيهم العلوم الايزيدية الخفية المقدسة من البابا جاويش ومن آشور ومن أنليل على السواء ، لهذا أطلقت الايزيدية على الشخصيات التي بنت لالش ومراكز الحضارة في اور واريدو واربيل ولكش وسيبار وغيرها تسمية الشخصيات الآدانية (اي الشخصيات الإلهية في وعيها) وأطلقوا على أول مملكة بنوها على الأرض إسم آدان (عدن) أرض الإله ...

لهذا جاءت التسمية والطبقات الدينية في الايزيدية من هذه الجذور الموغلة في القدم والتي تعود لأول اشراقة حضارية تنبض بالحياة على كوكبنا ، فالتقسيم الطبقي هو تقسيم جيني قبل كل شيء ومن كان يتطور في تلقيه العلوم والمعرفة المقدسة الايزيدية كان يستبدل طوقه ليرتقي الى مصاف الشيخ وبعدها الى مصاف البير لهذا كانوا يطلقون على أنليل لقب الأب البير . فقد كان مصدر العلوم مع أنكي للجميع وفي الايزيدية كانوا يعتبرونهم بيار في مستوى آداني وباقي الشخصيات قسموها الى شيوخ آدانيون وشمسانيون يستعرضون علومهم المقدسة في كل عيد ومناسبة دينية تجمعهم في لالش النورانية ، والمخطوطات السومرية التي تمت ترجمتها والموجودة في المتحف الملكي البريطاني تؤكد أن جميع هذه الشخصيات كانت تطلق على نفسها لقب عاشق ايزيد وعاشق العلم الايزيدي كما كانوا يطلقون على أنفسهم أبناء وبنات الشمس ..

هذا النص نموذج لاثنا عشر نص مترجم من الأكدية الى الانكليزية جميعها تشترك في عشق ايزيد ..

Invocation of the Marduk Gate

Marduk .. Almighty Powerful one of Assur
Exalted Noble – Blood Firstborn of Anki
Almighty Marduk who causes the Itura to rejoice
Lord of Isagila .. Aid to Babylon .. Lover of IZIDA

Necronomicon – Joshua Free s 71

وبعد بناء الحضارة وقياس احداثيات الارض وتحديد المواقع المهمة فيها اجتمع الكبار واحتفلوا بقصائد تعبر عن فرحهم بإنجاز المهمة وكانت أولى القصائد بعد انتهاء بناء مساكنهم وبناء معابد ايزيدا بعنوان مرّ السما ..

منّ السما

الأرض الفسيحة المسطحة لبست ثوب تألقها ..جُمّلت ببهجة جسدها
الأرض العريضة المشبعة بالمعادن الثمينة واللازورد زيّنت جسدها
تبرّجت بالينع والعقيق الأحمر البرّاق ..
زيّنت السماء رأسها بأوراق الشجر وظهرت وكأنها الأميرة
الأرض المقدّسة العذراء تبرّجت من أجل السماء المقدّسة
في السماء .. الإله الرائع الجمال غرس في الأرض العريضة ركبتيه
وسكب في رحمها بذرة الأبطال الأشجار والمقاصب ..
الأرض الطرية .. البقرة الخصبة تشبعت بمنّ السما الغني
بالفرح ولدت الأرض نباتات الحياة
وبغزارة حملت الأرض هذا التاج الرائع
وجعلت الخمر والعسل يسيران ..

نص مقتبس من أناشيد الحب السومرية (قاسم الشواف وآدونيس الكتاب الأول ص 21) ..
هذا النص المقتبس للقصيدة هو شرح رمزي لنتائج المعركة السماوية وتداعياتها ونتائجها التي أدت الى نزول العظماء على الأرض في رحلة البحث عن معادن الخلود الأبدي ..
وفي نفس المصدر في الصفحة التالية يعلّق أنليل على العمل العظيم الذي تم انجازه بمباركة خالق الجميع يقول ..

كلمة أنليل ..
إن هي مسّت السماء فهذا هو الفيض إذ تنسكب من الأعالي الأمطار الغزيرة
ولئن مسّت الأرض .. فهذا هو الرخاء فمن الأسفل تطفح الثروات
كلمتك هي النباتات
كلمتك هي الحب
كلمتك هي الفيض
حياة البلاد جمعاء ..

يخاطب انليل هنا الخالق وفي نظرهم كان الخالق عبارة عن بيت يضم ثالوث مقدس (سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) ويطلقون عليه بيت آديا ومن خلال المخطوطات المترجمة نرى أنهم كانوا يتخوفون كثيراً من نطق إسم الإله (بيت آديا) لهذا فشل الكثير من المترجمين في معرفة معنى بيت آدي في الأكدية أثناء ترجمتها الى الانكليزية فكانت الترجمة تأتي على شكل (اور آديا ـ آديان هاوس) ..

ومن خلال العودة لنقطة البداية ونزول الآلو ودراسة الطبيعة الحية التي تحكم الأرض والتي من خلالها توصلوا الى أن وعي الكوكب الذي نعيش فيه اليوم ينتمي الى الوعي القاتاني الذي تحكمه آلهة المياه أدركوا العلاقة المباشرة بين المياه والأرض وبين الشمس وتركيبة المياه على الأرض وعلموا أنها أي المياه تشكل شريان الحياة على هذا الكوكب ، لهذا عندما وزعوا تقاسيم الأنهار وجدوا منابع أبدية دائمية لها ترفد هذه الأرض بالشريايين اللازمة لجعلها معمورة ودائمة تنبض بالحياة . فالعلاقة بين تأثيرات الشمس والقمر على النباتات وكذلك طبيعة الزراعة الفلكية كلها جاءت من خلال فهمهم الدقيق لأهمية المياه وتركيبته الكيميائية على الأرض وطبيعة الدورات التي تمر بها المياه ، لهذا تم الاعتماد على أنكي الذي كان خبيراً بعلوم المياه وتركيبتها الكيميائية في الكون بأسره وليس على نطاق كوكبنا فحسب لهذا سمي بسيد المياه لإمتلاكه العلوم النوعية المتكاملة ، وبالإضافة الى أنكي كان هناك شماش الذي كان يمتلك خبرة واسعة في تحديد الأماكن التي تحوي المياه الحلوى العذبة التي تتكون نتيجة تأثير شكل هندسي معيّن للطبيعة عليها . لهذا لا يمكن فصل التسمية الايزيدية عن مصدرها الأم في الدولة السومرية وبداية نشوء الحضارة على الرغم من تجنب الكثير من علماء الآثار قبل عام 1969 الاشارة الى هذه الكلمات من قريب أو بعيد لكن الترجمات الأخيرة وضعت النقاط على الحروف في رسم الحقائق الساطعة التي لا يمكن حجبها بغربال ..

الفصل الرابع

الكوزمولوجيا الحيّة في الايزيدية ..

عندما هبط الايزيديون من العالم السبي مع الشخصيات الآدانية على الأرض أدركوا أنهم عبروا أبعاد زمانية ومكانية لم يعد من السهل العودة الى الأصل بسهولة الى عالمهم لاسيما بعد أن طالتهم تأثيرات حركة دوران الكوكب الجديد حول نفسه وحول الشمس ، لكنهم تكاثروا قبل خلق الجنس البشري وأدى هذا التكاثر الى اعادة أنليل وأنكي لوضع خطة جديدة للسيطرة على الأرواح المتمردة التي من شأنها أن تعيق البرنامج الذي رسموه لأنفسهم على كوكب الأرض ..

لذلك بني مركز الآلهة الأربعة في أربيل والمخصص للشخصيات الطاهرة والنقية والمستقيمة والتي كانت تؤدي دورها على أكمل وجه في أداء البرنامج من ملوك وشخصيات مؤثرة كانت تلعب الدور الأكبر في تنظيم الجموع التي جائت معهم ، هذه المنطقة (كور) أو الجبال أو نسميها اليوم كردستان كانت أرض القدسية وأرض اللاعودة لأن من كان ينهي مهمته على الأرض يذهب الى مركز التأهيل الروحي في قلعة أربيل لكي يستعيد ما فقده من طاقات وحواس طوال فترة بقاءه على الأرض لذلك كان يخضع لدورة تدريسية روحية وفكرية صارمة تعلمه أسس الكوزمولوجيا من جديد قبل أن ترسله الى كوكب العلوم ممو لتكملة تأهيله قبل عودته الى عالمه الشمساني المقدس هذا ما كان الايزيديون الأوائل يطلقون عليه بالعالم الأعلى فهو عالم كانت تنتهي عنده رحلة الشخصيات الطاهرة والنقية والمستقيمة لترتقي في النور وتعود الى عالمها السبي الشمساني أما الذين كانوا يعيشون بعبثية أو مراوحة الروح مع ذاتها فكانت تخضع لدورة تناسخ الأرواح وتعود عشرات المرات وتكرر نفس الأخطاء في كل دورة من دورات تقمص الروح في الجسد ..

فتبديل الطوق المقدس كان صعباً على النموذج القابع في الوسط لهذا حكمهم قانون الموت والحياة بعد أن أخذ كل من أنليل وأنكي إذن صاحب الأرض وصاحب المجوهرات التسعة وحاكم كوكبنا (الوعي الإلهي) الساكن في أعماق المياه لتطبيق هذا القانون على الكائنات التي تعيش على اليابسة ، وسلم هذا المستوى لأنكي وهو من وضع أسس دورات التناسخ وطبيعة القوانين التي تحكمها والتي يتوجب على كل روح تجاوزها للوصول الى الطهارة والنقاء والاستقامة وتوقف دورات التناسخ ، لهذا سُمي أنكي بعد حمله هذه المسؤولية بسيد برنامج الأرض أو سيد الأرض . أما المستوى الثالث فقد كان العالم السُفلي والذي تم تسليمه الى ابنة ننا أريشكجال (شقيقة الملكة أنانا) وابن أنكي نيرجال فهما كانا خبيرين في دراسة قوانين العوالم المظلمة والتحكم بها الى أبعد الحدود لهذا أسندت لهم مهمة السيطرة على الأرواح المتمردة العابثة من خلال تحكمهم في القوانين الكونية المظلمة التي تحكم العوالم السفلية ..

وبعد تطبيق هذا البرنامج أخذت الحياة طابعاً أكثر صرامة وقوة والتزام من قبل وأصبحت العلوم النوعية تعطى فقط للمتأهبين روحياً وفكريا وتمنع عن الأرواح والشخصيات التي تريد الاستفادة منها لمصالح ضيّقة على أرض الكوكب الجديد ، فالأغلبية لم تكن تفهم طبيعة القوانين التي تحكم البعد الزمني الذي يحكم عالم المادة الذي قدموا له ، وكل من إطلع على التاريخ السومري جيداً يجزم بأنه هذه الشخصيات الآدانية كانت تمتلك من الطهارة والنقاء والاستقامة ما جعلها تحكم عالمنا بمنتهى العدالة لاسيما من خلال قصة تموز والذي انتقل الى العالم الآخر بينما أخرجت روحه من البرنامج الأرضي وكذلك الملكة أنانا التي نزلت بقوتها وهالتها الإلهية الى العالم السفلي بحثاً عن تموز ..

قصة تموز أثبتت أن أنكي لم يخن قسمهُ بالعدل وقانون الموت طبق على ابنه الصغير دون أن يتدخل في الموضوع كما تدخل في موضوع عودة انانا للحياة كي لا ينتهي البرنامج على كوكب الارض ، فقد وصلت الخلافات بين الكبار الى حد لم يكن امامه سوى التدخل واعادة الحياة لانانا ..

نزول انانا الى العالم السفلي

هذه هي احداث انانا

يا ملكة السماء !

يا سيدة الآلهات !

يا المع نجمة في السماوات !

الى العالم السفلي التي لا عودة منه.... الى مملكة ارشيكجال

انانا ! يا بنت ننّا سن (القمر) انها وضعت عقلها

من كبرى الأعالي عظيمة .. وضعت عقلها على أكبر الأماكن المتدنية

آلهة العلى العظيمة وضعت عقلها على الأماكن المتدنية العظيمة

الى المساكن المظلمة... الى مساكن عرق الله (Irkalla)

الى الأرض السوداء! الى ارض كوتا (Cutha)

الى الدار الذي لا يمكن لاحد مغادرته وضعت قدمها

الى الطريق الذي ليس منه عودة وضعت قدمها

الى الكهف الذي يرفض استقبال النور

الى المكان الذي اطباق الغبار تصبح طعاماً فيه

الى المكان الذي لا أحد يرى النور فيه... يقيم في الظلام النقي

الى المكان الذي ملابس سكانه هي اجنحة الطيور

السيدة انانا تخلت عن السماء وتخلت عن الأرض
والى العالم السفلي نزلت
في اريش (Erech) تخلت عن ايانا (Eanna) الى العالم السفلي نزلت
في باد تيبيرا (Badtibera) تخلت عن اموش كالاما (Emushkalamma) الى العالم السفلي نزلت
في زابالام (Zabalam) تخلت عن إشارة (Esharra) الى العالم السفلي نزلت
في اداب (Adab) تخلت عن إشارة (Esharra) الى العالم السفلي نزلت
في نيبور (Nippur) تخلت عن باراتوشكاره (Baratushgarra) الى العالم السفلي نزلت
في كيش (Kish) تخلت عن هورسقكلامه (Hursagkalamma) الى العالم السفلي نزلت
في اكد (Agade) تخلت عن اولماش (Eulmash) الى العالم السفلي نزلت
انانا اخذت الجوهرات السبعة الإلهية ووضعتهم على جسدها
اخذت الجوهرات السبعة الإلهية واغتنمتهم في يدها
الشوغورة (Shugurra) ... تاج النجوم للملك انو... وضعته على رأسها
صولجان اللازورد قبضته في يدها
القلادة من احجار اللازورد ربطته حول عنقها
الحجارة اللامعة الرائعة اخذتهم وحملتهم
خاتم الطاقة الذهبي وضعته على اصبعها
تميمية الجبهة ربطتها كدرع
قد لبست نفسها ملابس ملكة السماء
وفي الزيت المقدس مسحت نفسها
انانا وضعت عقلها وتحركت نحو العالم السفلي
رسولها الوفي نينشوبور (Nishubur) كان لجانبها
الى نينشوبور تحدثت انانا:
يا صديقي الموثوق به الذي كنت مصدر مستمر لدعمي
يا رسول كلماتي الحقيقية و يا حامل كلماتي الداعمة
أقول لك أني ذاهبه الى العالم السفلي
وعندما انزل كاملاً الى العالم السفلي
املئ كل مناطق السماء في دعواتي من اليأس !
ابكي امام مجلس العظام على آلامي !
في بيت الإلهيات أخلق اثارة علي !

اخفض عينك من أجلي! اخفض فمك من أجلي!
البس من أجلي ملابس الفقراء!
و الى اكور (E.KUR) بيت انليل ، ضع قدميك فقط لأجلي !
عندما تدخل للأكور (E.KUR)
بيت انليل
ابكي امامه !
يا ابي انليل ! أنقذ حفيدتك من بوابة الموت !
احمي المعدن لكي لا يصل الى الغبار في العالم السفلي !
احمي احجار اللازورد لكي لا تنكسر في العالم السفلي !
احمي الخشب لكي لا يجري تقطيعه في العالم السفلي !
لا تجعل انانا النقيه تذهب الى الموت في العالم السفلي !
إذا انليل لم يقدم لك المساعدة في هذا الشأن اذهب الى اور!
عندما تدخل الى اور عند ال أكيش شيرجال (E.KISH.SHIRGAL)
بيت ننّا سين
ابكي امامه !
يا ابي ننا !
احمي المعدن لكيلا يصل الى الغبار في العالم السفلي !
احمي احجار اللازورد لكي لا تنكسر في العالم السفلي !
احمي الخشب لكي لا يجري تقطيعه في العالم السفلي !
لا تجعل انانا النقيه تذهب الى الموت في العالم السفلي !
اذا ننه لم يقدم لك المساعدة في هذه الشأن اذهب الى اريدو
عندما تدخل الى اريدو
بيت انكي
ابكي امامه !
يا ابي انكي !
احمي المعدن لكي لا يصل الى الغبار في العالم السفلي !
احمي احجار اللازورد لكي لا تنكسر في العالم السفلي !
احمي الخشب لكي لا يجري تقطيعه في العالم السفلي !
لا تجعل انانا النقيه تذهب الى الموت في العالم السفلي !

ابونا انكي ! يا سيد المعرفة !

من يعلم بسر طعام الخلود ؟ من يعلم بسر ماء الخلود ؟ هو اكيد يسمعني

هو اكيد يساعدني ان أعيش !

اذهب الأن يا نينشوبور! في الكلمة التي أمرتك !

انانا ثانيةً وضعت عقلها على العالم السفلي

وضعت عقلها على قصر اللازورد في العالم السفلي

الى الأرض السفلية الذي لا عودة منها وصلت

عند بوابة العالم السفلي قالت انانا بشكل شرير

في قصر العالم السفلي انانا تصرفت بشكل شرير

ومراقب البوابة راقبها

مراقب البوابة – نينجيش ايزيدا وقف بسرعة

ثعبان الأعماق ! نينجيش ايزيدا راقب وصول انانا

تحدثت انانا الى مراقب البوابة:

يا حارس! افتح بابك لي . افتح بابك لكي ادخل !

افتح ! والا سأهجم البوابة ! افتح ! والا سأحطم البوابة !

افتح ! والا سأحطم الشريط ! افتح ! والا سأهدم الجدار!

إذا لم تفتح البوابة واسع سأجعل الموت ! إذا لم تفتح البوابة واسع سأجعل الموت ان يظهر!

الموت سيكون في الأغلبية وسيبيد ما هو حي !

يا روح مراقب البوابة ! افتح لي البوابة !

المراقب فتح فمه ليتكلم الى انانا:

قفي يا سيدتي ! لا تهدمينه ! من انتِ ؟!!!

انانا اجابت:

انا ملكة السماء

المكان الذي ستشرق فيه الشمس !

إذا انت حقا ملكة السماء

أينما تشرق الشمس

لماذا اتيت الى العالم السفلي ... ارض اللا عودة ؟

لماذا اخترت الطريق الذي لا مسافر يعود منه ؟

ماذا فيه قلبك لكي يقودكِ الى هذا المكان ؟

انانا النقية اجابت:
اتيت لكي ارى اختي الكبرى اريشكجال !
سمعت انه زوجها قتل !
واتيت لأشارك في مراسيم الدفن !
المراقب استجاب:
ابقي هنا وابقي في مكانك يا انانا
سأذهب لأعلن اسمكي لملكتي اريشكجال
المراقب دخل الى القصر وقال الى اريشكجال
يا ملكتي اريشكجال
اختك انانا تنتظرك على البوابة
هي الذي أتت لدعم المهرجانات الكبيرة
هي الذي ملئت العمق امام الملك انكي!
في اريش (Erech) تخلت عن ايانا (Eanna) الى العالم السفلي نزلت
في باد تيبيرا (Badtibera) تخلت عن اموش كالاما (Emushkalamma) الى العالم السفلي نزلت
في زابالام (Zabalam) تخلت عن إشارة (Esharra) الى العالم السفلي نزلت
في اداب (Adab) تخلت عن إشارة (Esharra) الى العالم السفلي نزلت
في نيبور (Nippur) تخلت عن باراتوشكاره (Baratushgarra) الى العالم السفلي نزلت
في كيش (Kish) تخلت عن هورسقكلامه (Hursagkalamma) الى العالم السفلي نزلت
في اكد (Agade) تخلت عن اولماش (Eulmash) الى العالم السفلي نزلت
انانا اخذت الجوهرات السبعة الإلهية ووضعتها على جسدها
اخذت المجوهرات السبعة الإلهية واغتنمتهم في يدها
الشوغورة (Shugurra) ... تاج النجوم للملك انو... وضعته على رأسها
صولجان اللازورد قبضته في يدها
القلادة من احجار اللازورد ربطته حول عنقها
الحجارة اللامعة الرائعة اخذتهم وحملتهم
خاتم الطاقة الذهبي وضعته على اصبعها
تميمية الجبهة ربطتها كدرع
قد لبست نفسها ملابس ملكة السماء

وفي الزيت المقدس مسحت نفسها
عندما سمعت اريشكجال هذا أصبحت شاحبة من الخوف
عندما أصبحوا شفتيها سوداء
قالت لنفسها بصوت عالي:
ما بقلبها أنانا لتأتي لي ؟ ما اجبر روحها لتأتي لهنا ؟
هل يجب ان أشرب ماء مع الآنوناكي ؟
هل يجب ان اكل طين بدل الخبز واشرب ماء ملوث بدل التغذية ؟
هل يجب ان احزن على الرجال الذي تركوا زوجاتهم ورائهم؟
هل يجب ان احزن على البنات الباكرة الذي أُخذت من أحضان عشاقهم؟
هل يجب ان احزن على الأطفال الذي ذهبت قبل وقتها؟
ثم فتحت فمها اريشكجال و قالت الى المراقب :
اذهب يا مراقب و افتح لها البوابة !
عاملها في كل تقدير ووفق التقاليد القديمة !
المراقب خرج ليفح لها البوابة و قال:
ادخلي يا سيدا انانا ! بلاد كوتا ستبتهج في رؤيتك !
محكمة ارض اللا عودة ستفرح في وجودك !
مراقب البوابة خفف البراغي !
و الظلام وقع على وجه انانا !
مراقب البوابة فتح الباب
و ماء اسود ارتفع و لمست لتحمل الهة النور!
في بوابة جنزير (Ganzir) المراقب فتح
نينجيش ايزيدا قد فتح بوابة ارض اللاعودة !
وانانا دخلت !
عندما دخلت انانا في البوابة الاولى
نينجيش ايزيدا اخذ منها تاج النجوم
وانانا سالت:
لماذا يا ثعبان اخذت مني الجوهرة الأولى ؟
والثعبان أجاب:
هذه هو عهد العجائز

قوانين سيدة العالم السفلي
ادخلي يا سيدتي في البوابة الأولى
عندما دخلت انانا في البوابة الثانية
نينجيش ايزيدا اخذ منها صولجان اللازورد
وانانا سالت:
لماذا يا نيتي (Neti) اخذت الجوهرة الثانية ؟
و نيتي أجاب:
هذه هو عهد العجائز
قوانين سيدة العالم السفلي
ادخلي يا سيدتي في البوابة الثالثة

عندما دخلت انانا في البوابة الثالثة
نينجيش ايزيدا اخذ منها القلادة من اللازورد
وانانا سالت:
لماذا يا حارس البوابة اخذت مني الجوهرة الثالثة ؟
هذه هو عهد العجائز
قوانين سيدة العالم السفلي
ادخلي يا سيدتي في البوابة الرابعة
عندما دخلت انانا في البوابة الرابعة
نينجيش ايزيدا اخذ منها الحجارة اللامعة الرائعة
وانانا سالت:
لماذا يا مرافق البوابة اخذت مني الجوهرة الرابعة؟
ومرافق البوابة أجاب:
هذه هو عهد العجائز
قوانين سيدة العالم السفلي
ادخلي يا سيدتي في البوابة الخامسة
عندما دخلت انانا في البوابة الخامسة
نينجيش ايزيدا اخذ منها خاتم الطاقة الذهبي
و انانا سالت:

لماذا يا مراقب المدخل اخذت مني الجوهرة الخامسة؟

ومراقب المدخل أجاب:

هذه هو عهد العجائز

قوانين سيدة العالم السفلي

ادخلي يا سيدتي في البوابة السادسة

عندما دخلت انانا في البوابة السادسة

نينجيش ايزيدا اخذ مها درع العدالة من صدرها

و انانا سالت:

لماذا يا نينكيجال (Ninnkigal) اخذت مني الجوهرة السادسة؟

و نينكيجال أجاب:

هذه هو عهد العجائز

قوانين سيدة العالم السفلي

ادخلي يا سيدتي في البوابة السابعة

عندما دخلت عشتار في البوابة السابعة

نينجيش ايزيدا اخذ منها ثوب الملوكية

و انانا سالت:

لماذا يا ايها الرسول القديم اخذت مني الجوهرة السابعة

والرسول القديم أجاب:

هذه هو عهد العجائز

قوانين سيدة العالم السفلي

ادخلي يا سيدتي في البوابة السابعة

انانا قد وصلت الى العالم السفلي

الى أعماق كوتا – ارض كور وصلت انانا

ضاعوا جوهريات العالم العلوي السبعة !

ضاعوا طاقات ارض الحياة السبعة !

ضاع رزق طعام وماء الحياة !

وثم ظهرت انانا امام اريشكيجال

اريشكيجال عندما رأت وجود انانا صرخت !

انانا تقدمت نحوا اريشكجال
اريشكجال استدعت نمتار (Nammtar) الساحر الأسود
وقالت هذه الكلمات عندما تحدثت اليه:
اذهب يا نمتار! واسجنها في الظلام في قصري !
اطلق ضدها الانوناكي السبعة !
اطلق ضدها العفاريت الستين الظلماء !
عفاريت العيون ضد عيونها ! عفاريت الجوانب لجوانبها !
عفاريت القلب ضد قلبها ! عفاريت الاقدام ضد اقدامها !
عفاريت الراس ضد راسها ! ضد كل جسدها عفاريت كور (Kur)
الانوناكي السبعة احكام الموت السبعة ضعوا عيون الموت عليها
في عالمهم العالم الذي استحضر كل العفاريت
أتت العفاريت لتمزيق انانا من كل الجوانب
في ارض كور قتلت انانا
تم تمزيق جسد انانا الى جثة
وجثة انانا كانت معلقة على صليب
لثلاثة أيام و لثلاثة ليالي كانت جثة انانا معلقة
و بعد مرور الثلاثة أيام و الثلاثة ليالي
رسول انانا نينشوبار
رسول كلمات انانا الملائمة
حامل كلمات انانا المدعمة
نينشوبار ملئ السماء في النوح على انانا
نينشوبار كان يبكي عليها امام مجلس الالهيات
نينشوبار جعل اثارة في بيت السيد
اخفض عينه من اجلها! اخفض فمه من اجلها
كالخادم البسيط ناشد الآلهة من اجلها
ولكن الأب انليل لم يقف لجانبه في هذا الشأن
الى اكيشرقال بيت ننا سين وضع قدمه
ولكن الأب ننا لم يقف لجانبه في هذا الشأن
الى اريدو بيت انكي ذهبا بملل

ابونا انكي سمع كلمات نينشوبار
انكي سمع كلمات نزول انانا
انكي سمع الكلمات وهي تشرح فتح جنزير
الأب انكي أجاب نينشوبار:
ماذا فعلت بنتي؟ أني منزعجاً ! ماذا فعلت انانا ؟
أني منزعجاً ! ماذا فعلت ملكة السماء ؟ اني منزعجاً !
ماذا فعلت ؟
الأب انكي استدعاه الطين ليصمم كوغارو (Kurgarru)
الأب انكي استدعاه الهواء ليصمم كالاتوره(Kalaturru)
من الطين و الهواء استدعاه انكي العنصرين
انكي صمم الكورغارو! روح الأرض!
انكي صمم الكالاتوره! روح العمق!
انكي عطى الى الكورغارو طعام الحياة
انكي عطى الى الكالاتوره ماء الحياة
الى العنصرين تحدث انكي
قوموا! وضعوا عقلكم في رحله الى بوابة جنزير!
الى بوابة العالم السفلي ضعوا قدميكما!
الى الأرض السفلية اللا عودة منها ضعوا عيونكم!
بوابات العالم السفلي السبعة ستفتح امامكم!
لا سحر ولا تعويذة تستطيع ان توقفكم لان عليكم اضعتُ رقمي !
اخذوا طعام الحياة وماء الحياة و اريشكجال لن تستطيع ان تضركم!
اريشكجال لا يجوز لها ان ترفع ايدها ضدكم!
اريشكجال لن يكن لها أي سلطان عليكم!
فوق جثة عشتار المعلقة على الصليب
وجهوا خوف اشعة النار السري
رشوا طعام الحياة لستين مرة!
رشوا ماء الحياة لستين مرة!
رشوا ستين مرة على جثتها و انانا اكيد ستقوم!

كالثعبان المجنح طارت العنصرين!
الى بوابة جينزير طارت العنصرين مخفيه!
مخفيان دخلا من امام المراقب ولم يراهم!
من البوابات السبعة طارت العنصرين مخفيين!
مخفيان دخلا من امام الحراس السبعة!
بسرعة دخلوا الى قصر الظلام!
في قصر الظلام راوا مناظر مرعبة!
ولكن كانا يتحركان باستعجال الى ان وقفا امام جثة انانا!
انانا ملكة السماء الجميلة!
انانا سيدة الهياة السماء!
انانا سيدة الكاهنات في اور!
انانا المع نجمة في السماء!
انانا عزيزة انكي! كانت معلقة على الصليب وكانت تنزف !
من الف جرح كانت تنزف انانا المعلقة!
كورغارو و كالاتوره وصلوا الى جسد انانا!
ارشكيكال شعرت في ودودهم و بدأت تصرخ!
الكورغارو وجه اشعة النار على ملكة الموت!
كالاتوره وجه اشعة النار على ملكة الموت!
ارشكيكال و رغم طاقتها انسحبت!
كورغارو فوق جثة انانا
رش طعام الحياة ستين مرة!
كالاتوره فوق جثة انانا
رش ماء الحياة من انكي ستين مرة!
على جثة انانا ملكة السماء
كورغارو و كالاتوره وجهوا روح طاقة الحياة من انكي!
وانانا قامت!
انانا صعدت من العالم السفلي!
الأنوناكي هربوا من عروشهم الذهبية!

و روح الأرض السفلية اللا عودة منها
الارواح الذي نزلت الى الموت بطريقة سليمة
عندما صعدت انانا من العالم السفلي
عندما صعدت انانا على الثعبانين المجنحين من انكي
عندما صعدت انانا من بوابات جنزير ونيتي
اكيد الموت كان يسرع امامها
عندما صعدت انانا من البوابة الأولى
ملكة السماء رجعت ثوب الملكي الجوهري
عندما صعدت انانا من البوابة الثانية
ملكة السماء رجعت درع العدالة الجوهري
عندما صعدت انانا من البوابة الثالثة
ملكة السماء رجعت خاتمها ألذهبي الجوهري
عندما صعدت انانا من البوابة الرابعة
ملكة السماء رجعت الحجار اللامعة الرائعة الجوهرية
عندما صعدت انانا من البوابة الخامسة
ملكة السماء رجعت القلادة الجوهرية
عندما صعدت انانا من البوابة السادسة
ملكة السماء رجعت الصولجان الجوهري من اللازورد
عندما صعدت انانا من البوابة السابعة
ملكة السماء رجعت تاج النجوم الجوهري من ملك انو
وأرواح الموت نهضت
وأرواح الموت سبقت انانا من البوابات
و اريشكيجال احتُقرت
الملكة المحتقرة اريشكيجال قالت لعنة قوية
ضد ملكة السماء وجهت لعنتها اريشكيجال
و نامتار اظهر اللعنة
عند تموز حبيب انانا
ينزل قبلي من جينزير بوابة الموت ونوح الناس تأتي معه
عندما يكون تموز حبيب انانا ميتاً

وبانقاذ أنانا أنقذ أنكي برنامج الوجود الذي وضعوه بصورة جماعية وحتى لا يتهدم هذا البرنامج كان تدخل أنكي واضحاً ومحايداً كي لا يشمل الموت القائمين على البرنامج نفسه ، ومن يتمعن في النصّ يجد الكثير من الحقائق التي ورثتها الشعوب الحديثة من الأدب السومري كموضوع الموت والانبعاث والصلب على الصليب وغيرها لكن الفكرة الأعمق كانت تلك العلوم الكوزمولوجية التي مكنت العظماء الايزيديون الإثنا عشر من وضع برنامج الوجود بصيغته الحالية أي العوالم الثلاثة الخاضعة لسلطان ايزيدي وطاوسي ملك وسلطان آديا ..

وحتى هذه الثلاثية رافقت البناء الهندسي للقباب المخروطية في لالش المقدسة والتي عكست هذا التقسيم منذ بداية ظهورها ، والوقوف عند العلوم الايزيدية يجب أن يكون مترافقاً مع دراسة هذه الكوزمولوجيا التي شكلت أساس العقيدة الايزيدية وأساس تحديد زمن الطقوس والمراسيم والأعياد ، وكانت الحالة الطبيعية للكائن البشري قبل أحداث برج بابل هي السائدة من خلال امتلاكهم الغدد السبعة عشر كاملة بالاضافة الى العين الكونية التي كانت تجعل الانسان يتلقى علومه من مدرسة الكون الرمزية دون الحاجة لمساعدة ، لكن بعد أن فصل أنليل الوعي البشري عن الوعي الكوني في أحداث برج بابل أصبح البشر تائها في الزمن وأقفلت عنده 12 غدة بالاضافة الى العين الكونية التي كان يتلقى كل أسرار الوجود عبرها ، هنا أصبح الكائن البشري مقسوماً بين عالم المادة وبين عوالم أصبحت بالنسبة لمستويات الوعي المتدنية بمثابة عوالم غيبية لكنها في الحقيقة هي عوالم تخص وجودنا وننتمي لها بحكم انتمائنا لمنظومة الوجود وقوانينها . هذه الخطوة أيضاً اتفق عليها الجميع كي يبقى برنامجهم للوجود على كوكب الأرض سائداً ، وشمل ايضا حتى العوائل الايزيدية التي كانت تعيش أطراف لالش لكن بقي البعض من الكهنة خارج اطار هذه الصيغة حيث أنهم قاموا اقفال كل الغدد لديهم وتمكنوا من الاحتفاظ ببعضها ونقلوا العلوم عبر الاجيال لنا كي نتمكن من العودة لحالتنا الأصلية ، بينما وضعت برامج جديدة للكائن البشري تعطي له علوماً محدودة لا تتجاوز الحد المسموح به من قبل العظماء كي لا يتكرر التمرد الذي حصل في بابل ..

هنا نشأ العلم الأكاديمي المنهجي الذي وضعوه لنا وفي المقابل احتفظ الايزيديون بعلومهم الكونية ليلقنوها لأجيالهم كي يتمكنوا من العودة لطبيعتهم الحية التي جاؤا بها الى هذا العالم ، هذه العلوم النوعية هي ما نسميها اليوم بكوزمولوجيا الايزيدية والتي تشكل أساس ومحور العلوم الايزيدية عبر العصور ، فالسمات الفكرية للروح تبدأ عند إدراكنا لما هو كوني حينها نتمكن من العودة تدريجياً الى طبيعتنا ونتمكن من الدخول الى ما هو إلهي من خلال تعلم القوانين الكونية المنيرة والمظلمة على حدٍ سواء فالقوانين المنيرة تجعلنا نرتقي في سلم الوجود أما المظلمة فلكي نتجنب الوقوع تحت سطوتها كي لا تعيدنا الى الوراء ..

وحتى نفهم الموضوع من جذوره لا بد من التطرق لشكل الحياة وطريقة العيش في سومر قبل تدمير برج بابل ، فالذين كانوا يعيشون في مجاميع سكانية كانوا يبنون الدور السكنية بنفس الأشكال الهندسية كي يتحقق لديهم شيء إسمه العقل الجمعي والرؤية الجمعية التي كانت مصدر قوة المجتمعات لهذا لم تكن حروب بين البشر قبل هذا

التاريخ بل كانت صراعات في ابراز الطاقات الحية واستعراض العلوم الكونية كل مساء في الساحات العامة في المدن السومرية ، فالانسان السومري قبل أن تقفل حواسه كان انساناً كونياً يتمتع بعقل كوني ويتتلمذ على يد والديه منذ الطفولة على طرق تفعيل الحواس والاستفادة منها في أخذ العلوم من مكتبة الكون الرمزية لهذا كانت معابد ايزيدا تمارس نوعاً من التعليم يهدف بالدرجة الأساس في تعليم الأطفال كيفية تفعيل عقلهم الكوني والاستنارة من علوم الكون وكانت هذه الطرق تجعلهم يفهمون مسيرتهم الروحية مستقبلاً في الوجود مثلما يضع المرء أمامه هدف مثل دراسة علم معيّن في جامعات اليوم ويفهم أن عليه عبور المدارس الابتدائية والثانوية وتحصيل معدل جيد كي يتمكن من العبور الى الجامعة كانت الناس تدرس العلوم الفلكية والكونية كي تختار مسيرة مظفرة لترقي الروح في النور الأكبر في الوجود ..

أي انه كان عليه ان يختار طريقه في الصعود في سلم الوجود بنفسه ، وتتجنب أغلب الأبحاث التي تناولت التاريخ السومري ذكر الأرقام الحقيقية لمعدل الأعمار لأن هذا الموضوع يتعارض مع ما وضع في المناهج الدراسية التي وضعتها النخبة ، كما أنه من الصعب اليوم كتابة التاريخ الزمني الحقيقي على كوكب الأرض لأنه علينا استخدام سبعة الى عشرة أرقام أمام السنة فقط !! ومثلما هناك مراحل دراسية في حياتنا كان هناك اربعة مستويات للوعي كان على الناس في سومر تلقي العلوم من منهلها وأطلقنا عليها مستويات الوعي المادي والقاتاني والشمساني والآداني التي كان طلاب العلم يتلقونها في معابد ايزيدا حيث يبدأ الطالب بتعلم كل ما يتعلق بمستوى عالم المادة على كوكب الأرض وفي باقي الكواكب ويتعلم طبيعة القوانين الكونية المرتبطة بهذا المستوى للوعي ، بعد ان ينتهي من تلقي كل العلوم المتعلقة بعالم المادة ينتقل لتعلم قوانين العالم القاتاني او الاثيري في كل المنظومة الكونية وليس فقط على كوكبنا بعدها يعبر لتلقي قوانين العالم السببي الشمساني الى أن يصل المرحلة الآدانية المقدسة في وعيه ، وكانت هذه الدراسات تستغرق آلاف السنين من عمر الكائن البشري قبل تقزيم اعمار البشر والذي حدث بشكل تدريجي حيث تقول المخطوات السومرية أن معدل الأعمار كان يتراوح بين 360 الف سنة الى 400 الف عام وتم تقصيره الى 3600 عام بعد تمرد عمال استخراج المعادن على أنليل والنخبة التي وضعت برنامج الجنس البشري ، ومن ثم تم تقصيره الى الف عام قبل ان يصل الى 120 عاماً في عصرنا الحديث ..

وفي تراثنا الايزيدي هناك الكثير من الشخصيات التي وصلت مرحلة الشيخ الآداني في الوعي أو البير الآداني لكنهم غيّروا طوقهم وانتقلوا الى العوالم العليا بعيداً عن عالم المادة وقوانينه ، فمن يصل هذه العتبة من الوعي لا تنطبق عليه قوانين عالم المادة وبالتالي يفلت من قانون الموت بعد أن تحصّن بالعلوم الكونية التي تؤهله لتكملة مسيرته في الوجود في مستويات الوعي العليا . هذا كان الهدف من الدراسة للعلوم النوعية الايزيدية في معابد ايزيدا في سومر عبر دراسة القوانين التي تحكم الوجود في المستويات الاربعة للوعي وهو ما نطلق عليه اليوم اسم الكوزمولوجيا الحيّة عند الايزيديين ، فعندما كان المرء يبدأ بدراسة عالم المادة كان عليه ان يبدأ بدراسة الموضوع من الأعلى طريقة الخلق والنشوء وتدرج الوعي الإلهي الى أن وصل عالم المادة وبعد أن يفهم طريقة الخلق والنشوء كان يفهم أسرار المادة وقوانينها ويبدأ بالتعمق في رحلة صعوده في الدراسة الى أن يتمكن من فهم كل ما يتعلق

بالقوانين التي تحكم تكثف الوعي الإلهي في عالم المادة فكان ينتقل الى العالم القاتاني وقوانيه وهكذا حتى يتمكن من الوصول لمراحل آدانية متفوقة في وعيه كي يتمكنوا من الإنضمام للعالم السببي الشمساني الذي يمتلك قوانين واسعة في الوجود وتشكل مساحته الأوسع قياساً لعالمي المادة والعالم القاتاني الأثيري ، فالوصول لمستوى العظماء الاثني عشر كان حلماً للكثير من طلاب العلم الايزيدي وهو التحكم بالقوانين الكونية في كل زمان ومكان مع مراعات ما هو خيّر في الهدف ..

لذلك عندما كان الطفل يبدأ بدراسة العالم المادي كان يبدأ من خلال الأمثلة والألعاب وتعليم قوانينه لها وقد شرحت قسماً منها في هندسة الأسرار المقدسة ، وعندما يعبر مرحلة النضج فقد كان ينتقل لدراسة المادة بالفعل وكانت أسئلة الوجود لا تتوقف عند حدود معينة بدءاً من السؤال مم تتألف الذرة ؟ ولماذا هي مؤلفة من ألكترونات وبروتونات ونيترونات ؟ وما هو الألكترون في الوجود ؟ ما هو مصدره الى ان يصعد تدريجيا الى دراسة الأشكال الهندسية في عالم المادة وتأثيرها على الروح وكذلك تأثير الموسيقى والأصوات على الطبيعة الحية في الكون وعلى كل الكائنات والمخلوقات ، وعندما يفهم كل جوانب التكوين العلمي لعالم المادة يكون قد انتقل لدراسة أشكال المادة وأنواع الطاقة في مستويات أعلى وتتضاعف مع عملية الارتقاء في التعلم القدرات الروحية والفكرية لهذا عندما وضع الايزيديون في قول الخليقة إسم النبي آدم إنما كان القصد الخارطة الجينية لعرق بشري متفوّق وليس كينونة بشرية ..

كائن متنوّر بالمعنى الدقيق للكلمة يمتلك أغلب الصفات التي تجعل منه كائناً إلهيا في علمه وتصرفاته ويفهم طبيعة الهيكلية العظيمة التي تحكم الكون وناموسه كما يفهم مسيرته الروحية في الوجود ويتحكم في تقدمها أو تأخرها ، لهذا بدأ التاريخ البشري مجزءاً بين عالمين العالم الذي سبق تدمير برج بابل والذي كانت فيه الكائنات البشرية تعيش بخارطة جينية متكاملة وحواس شبه كاملة وعالم بشري تم فصل وعيه الكوني عنه وأقفلت 12 حاسة له وأصبح تائهاً في الزمن ومحدوداً في وعيه وقدراته بحيث أنه أصبح يطلق كل ما لا يستطيع عقله استيعابه اسم الغيب والمجهول . وهذا ما دفع الايزيديون للإبقاء على علومهم النوعية كي يعيدوا انسانهم الى حالته الأصلية الصحيحة والسليمة التي كانت ليها قبل تدمير برج بابل وهو ما سمح لهم أنليل به لتعليمه للجموع مع أنه كان متأكداً ان الانسان بهذه الحواس المحدودة سيحتاج دورات كثيرة من التقمص في عالم المادة كي يصل هدفه ..

قديما كان الايزيديون يقولون ان التطور لا يحدث في المجهول بل يحدث في النور وفي شيء عيني وواضح سواء للعين الثالثة او العين البصرية العادية لهذا اعتقدوا ان مسيرة الانسان في الوجود يجب أن تكون مسيرة تطور سواء على الصعيد الروحي الذي ركزوا عليه بالدرجة الأساس أو الصعيد الفكري الذي يجعل الانسان قادراً على الفهم ويساهم هذا في تطوره الروحي لاحقاً ، لهذا تكون عملية التعليم دائماً مشبعة بالتعقيد إذا ما نظرنا اليها نظرة شاملة لكن عندما ندخل أجزائها نرى أنها بسيطة وسلسلة وتحتاج فعلاً لبعض الشروط الروحية والفكرية لتعلمها واتقانها بشكل سليم ، فأربعة مراحل كانت تشملها عملية التعليم وهذه المراحل الأربعة تمثل مستويات وعي في الوجود وكذلك طبيعة حيّة لها أسس علمية فالمستوى الآداني الذي يمثله النار واللون الأحمر يمثل هيكلية عظيمة

تحكمها قوانين صارمة عليا في طابعها تجمع كل عناصر الوجود الكيميائية كما تجمع كل أحجار الوجود الكريمة والتي تشكل محتوى أسرار ذلك المستوى العظيم للنور في الوجود ..

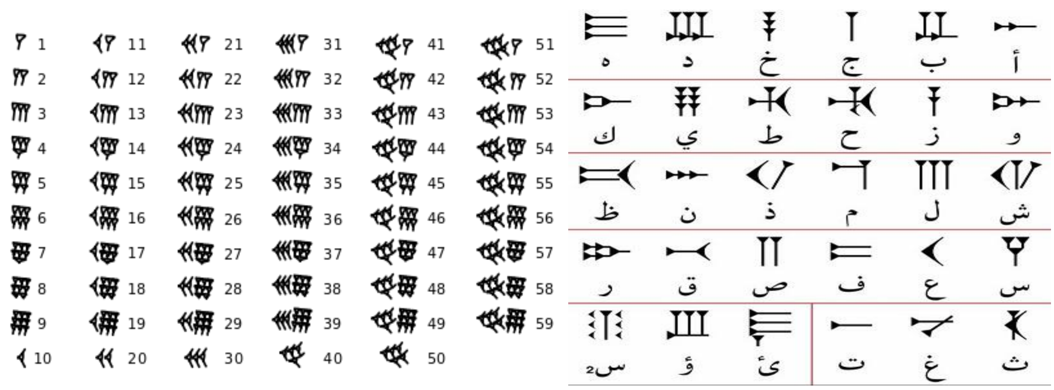
ونفس الأمر ينطبق على المستوى الشمساني الذي يشكل الجانب السببي للوجود ويحكمه عنصر الهواء وحامل الشرارة الإلهية في الوجود من خلال هيكلية أخرى للقوانين تتدرج الى أن تصل العالم القاتاني الذي يمثل الجانب الاثيري في الوجود ويحكمه الماء من خلال قوانيه الى ان نصل عالمنا المادي الذي يشكل التراب والمادة الحية محتوى قوانينه ، هذا التقسيم لا يتوقف عند هذه الحدود بل تعداها الى تقسيم دقيق للعوالم والتي تنتج من المستويات الأربعة للوعي والتي حددتها المعرفة الايزيدية بسبعة عوالم تبدأ بالعالم الآداني أو ما تسميه الايزيدية بيت آديا ويطلق عليه العلم الحديث اسم المطلق أو خالق الجميع . هذا العالم تشكل فيه القوانين المصدر الحقيقي الذي تتجلى منه كل العوالم والقوانين في المستويات الاخرى للوعي او للوجود ففيه الثلاثية المتحدة العقل والروح والمادة الحية بأشكال تعلو على التصوّر أو تذهّن الحالة وهذه الرمزية في المعرفة الايزيدية المقدّسة تعكسها رمزية (سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) فهي التي تشكل محور الخلق في العلم الايزيدي الخفي المقدس ..

وهذا المحور هو الذي افرز باقي التجليات في الوجود ومنه تنطلق كل العلوم السرية التي كانت تدرّس في معابد ايزيدا على مدى عصور طويلة من عمر المملكة السومرية التي كانت تحكم العالم القديم قبل ظهور الدين بمفهومه المجرد في العصور التي تلت نهاية سلالات اور الثلاث ، والمعروف لكل من يتعمق في المعرفة الايزيدية أنها تتناول كل ما هو موجود في الطبيعة الحيّة دون استثناء ، فممارس طرق البرّ (البرخك) المبتدء إذا ما أراد فهم العلوم التي يحصل عليها ينبغي عليه التزود بالمعرفة الكمية التي تخص الفلك والكيمياء والرياضيات والفيزياء ودون دراسة هذه العلوم سيتوقف في ممارسته عند حدود معيّنة لا يتمكن بعدها من مواصلة طريق تطوره الروحي الذي يقوده الى تفتح بصيرته الروحية والفكرية بشكل كامل ..

ولأن الحكمة الايزيدية المقدّسة كانت تتناول نشأت الكون وخلقه والعناصر والأحجار التي تكونت من هذا الخلق والتي أفرزت في النهاية ما هو مادي فإن أغلب تلك المعارف التي تناولتها المعرفة الايزيدية كانت عبارة عن خيمياء كونية أكثر من أي شيء آخر . والهدف كان من تلقي العلوم الايزيدية قبل دمار برج بابل كان الترقي في المنظومة الكونية ونيل المعرفة النوعية الغير محدودة بطابع فكل طالب للعلم الايزيدي كان يضع له هدف كوني يتجاوز وجوده في عالم المادة وكان يدرك ان المسيرة قد تستغرق آلآف السنين على اعتبار ان معدل الأعمار كان طويلاً في تلك الحقبة ، أما بعد دمار البرج فتحول الى شيء نسبي ومحدود وأصبح الهدف الأساسي لهذا الانسان هو تجاوز الحالة الدنيوية والعبور لما هو نوعي وأبدي ، أي إخراج النور المطفئ في أعماقه الى السطح وجعل الروح السامية هي التي تظفر في النهاية على عالم المادة . وعملية ايقاظ القوى الروحية الهاجعة ليس بالأمر السهل فهو محاط بشبكة واسعة من شهوات العالم المادي وأغلاله ، لهذا أخذت حتى العلوم طابعاً كمياً وليس نوعياً بعد تدمير البرج في بابل والتي أدت الى فصل الوعي الكوني عن البشر والتي تشير اليها الأساطير الى طرد آدم من الجنة ، وبالفعل هذا الطرد ادى الى اقفال كل ما يمت بصلة لوعينا الكوني وتحصيل المعرفة النوعية من كوزمولوجيا الوجود وجعلنا

نبحث عن العودة الى حالتنا الأصلية والى وعينا السببي الذي كان بإمكانه تبرير ودراسة كل ما يتعلق بالوجود دون حدود . لذلك كانت المعرفة الايزيدية المقدسة التي تدرّس في العراق القديم بمثابة فلسفة وجود قبل أن تكون تعاليم وتأخذ شكل الطقوس ، فهي كانت تدرس الفلك والرياضيات وغيرها من العلوم في كتلة موحدة جامعة لا تقبل التمايز أو التجزئة وهذه العملية في الأساس كانت تتطلب بدايات ومقدمات كان كهنة العلم الايزيدي يضعونها أمام الطالب من الطفولة كي يتمكن من إدراك الحقائق العظمى عندما يكبر ، فلغة الأرقام لوحدها كانت تتطلب سنوات طويلة لفهم منظومتها وأسباب وجودها ، فعلم الأرقام في المعرفة الايزيدية لم يكن يستخدم لمعرفة الشخصيات والتنبؤ بمستقبلها بل كان يتجاوز هذا الأمر لمعرفة سر الصفر في الدائرة وسر التكوين في رقم واحد وسر الثنائية في الرقم اثنين وأهمية تكوين الأشكال الهندسية وطبيعة تأثيرها على الطاقات الروحية والفكرية للبشر عبر منظومة كيميائية وفيزيائية تضطر الطالب لدراسة هذه العلوم بشكل شامل لفهم فكرة الوجود وفكرة تطور الروح داخل برنامج الوجود نفسه ..

لقد اشار الايزيديون القدماء الى الصفر على أنه السديم الكوني والأزلي في نفس الوقت المرتبط بالسكون لكنه في نفس الوقت يغيّر كل المعادلات في لحظة واحدة ، وهذا الأمر ربما لا نستطيع أن نفهمه ببساطة قبل العبور الى العلم الايزيدي الخفي المقدس والذي يجعلنا نرى أشكال الصفر وتحولاته في أكثر من موضوع يرتبط في تطورنا الروحي ..



ولو تعمقنا في جذور الأحرف الأبجدية للغة المقدسة التي استخدمها الايزيديون سنرى أن ..

الحرف الأول أ .. هو عبارة عن شمعدانين يتجهان الى اليمين ليشيران الى قوة الروح والوعي .. يقابل هذا الحرف الرقم واحد وهو عبارة عن شمعدان أو مسمار رأسه الى الأعلى ، ويقابل هذا الحرف مبدأ كوني اسمه الخلود ، ويخضع هذا الحرف الى قانون كوني من القوانين الـ 72 في العين البيضاء وهو (كما في الأعلى كذلك في الأسفل) كما يقابل هذا الحرف النغمة الكونية الأولى في الخلق والمجال الموحد المغناطيسي الأول في الكون والذي له تردد رنيني ومعدل اهتزاز خاص به ، كما يقابل هذا الحرف دائرة ملكية سماوية تعبّر عن أشكال المادة وأنواع الطاقة فيه

، كما يقابل هذا الحرف اللون الأبيض الناصع والمعدن الإلهي الأول في الخلق ويقابله أيضاً مستوى معيّن للحسّ وآخر للحدس ، ويقابل هذا الحرف شكلاً هندسياً يعبر عن تدرّج للمجرة من الدهر وموقعها فيه ومن خلال جمع كل هذه المعطيات الحرف زائداً الرقم يخرج لدينا ثلاثة شمعدانات لتشير الى الثالوث المقدس لسلطان آدي (الروح والوعي والمادة) كما تشير الى الواحد الأحد الأوحد في الخلق وأيضاً تشير الى التصيّير الذاتي في عملية الخلق والتجلي ويقابل هذا الحرف الرقم واحد ويشير الرقم الى برج فلكي نطلق عليه الثور وهو مستوى آداني في الوجود والرقم واحد كما نراه في جملة الأعداد الأكدية يشير الى الروح المطلقة التي هي عبارة عن شمعدان يتجه رأسه الى الأعلى ..

الحرف الثاني ب .. هو عبارة عن شمعدانين للأعلى وإثنين الى اليمين وهوعبارة عن شرح مبسط لفكرة الوصول الى مستوى للوعي يحتاج درجتين للتمكن من العبور الى مستوى الوعي المتفوق ، فدراسة العالمين المادي والقاتاني كفيلة بجعل المرء عابراً للزمن في تعلمه القوانين الكونية في المعرفة الايزيدية ، يشير هذا الحرف الى قوة كل من الروح والوعي وعبورها الى مستوى أعلى من المستوى الذي جاءت به الى عالم المادة ، هذه القوة تكون مرتبطة بمنظومة موحدة للحدس نعرب عنها من خلال الحاسة السادسة القادرة على قراءة الاحداث بشكل واضح لا لبس فيه وتتمتع قلة قليلة بفهم متكامل لما يحدث عند دراسة هذا النمط من التفكير الذي يعبّر عنه حرف أبجدي في لغة كانت تمثل جانباً مهما في معرفتنا الايزيدية ويقابل هذا الحرف الرقم 2 والذي يمثل شمعدانين الى الأعلى ليمثلان الروح والوعي والرقم 2 هو أيضا عبارة تشير الى هذه الرمزية في الأعداد يقابلها كلمة بيت آديا ..

الحرف الثالث ج .. هو عبارة عن وحدة متجانسة شمعدان يشير رأسه الى الأعلى الى الوحدة والنور في مستويات الوعي العليا وهذه المستويات ، كما يشير هذا الحرف الى وحدة الوجود ونوره ويقابل هذا الحرف مبدأ الكل وعي أو الكل من نور طاوسي ملك وله ما يشير اليه في الأعداد الى ثلاثة شمعدانات تتجه برؤوسها الى الأعلى لتشير الى الثالوث المقدس في الايزيدية ووحدة هذا الثالوث (سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) وبالتالي يشير الى وحدة متجانسة للخلق في الثالوث المقدس عند الايزيديين ، يقابل هذا الحرف رمزية نطلق عليها الجمل والحمل وهي رمزية فلكية يجيد قراءتها من يمتلك مفاتيح المعرفة المقدسة في الايزيدية ..

الحرف الرابع خ .. الحرف الرابع من أحرف الأبجدية هو الخاء والذي هو عبارة عن ثلاثة شمعدانات تشير الى الأعلى يقابلها الرقم صفر والذي هو عبارة عن ثلاثة شمعدانات تتحكم في آخر في أسفلها وتعكس تحكم الروح العليا والنفس العليا والمادة الحية العليا في عالمنا المادي وكانت أغلب الكلمات في المعرفة الايزيدية تبدأ بهذا الحرف لأنه يعكس رمزية الخالق وكان يلفظ على الأغلب كتعبير عن كلمة (بعون الخالق) أو بتجسيد الخالق للفكرة أو الكلمة المنطوقة ، وهذا الحرف يشكل الثالوث المقدس في نفس الوقت وتدرجه في العوالم لهذا اعتبرت الابدية الايزيدية أن من الخطأ لفظه بتكرار مستمر إلاّ عند الضرورة ويقابله الدم الأحمر في التصنيف ليشير الى المستوى الآداني في الوجود ، وهذا التعبير اللفظي بقي مستتراً لفترات طويلة كانت أغلب النصوص تبدأ به قبل تحويلها الى اللغة الكردية ..

الحرف الخامس د .. يعتبر الحرف الخامس واحداً من اهم الأحرف في معرفتنا فهو الحرف الذي يوضع دائماً قبل أغلب الكلمات المنطوقة في اللغة الأكدية القديمة ولا تزال حتى اليوم ترافق الكثير من الألفاظ في اللهجة الداردة في بعشيقة وبحزاني ، فيوضع هذا الحرف أمام كل كلمة مثلاً (دي يالله ، دي قوم ، دي غوح) وهكذا وعملية استخدام هذا الحرف رافقت الايزيديون عبر الزمن باستخدام لم ينقطع مع جذوره التاريخية ، هذا الحرف هو عبارة عن ثلاثة شمعدانات تتجه الى الأعلى وأخرى الى اليمين لتشير الى مبدأ كما في الأعلى كذلك في الأسفل ، كما أن هذا الحرف يقابله كلمة باب والرقم 4 ، وهذه الرمزية في المعرفة الايزيدية تشير الى باب العالم الحر أو البصيرة الروحية المتنور التي لها باباً علينا فتحها من خلال الشروط الروحية والأخلاقية التي يجب أن نتحلى بها حتى نصل لهدفنا ..

الحرف السادس ه .. هو حرف الهاء والذي هو عبارة عن ثلاثة شمعدانات تتجه الى اليمين لتشير الى الروح والنفس والجسد التي تبحث لها عن نافذة للخروج من التقمص في المادة لهذا يقابل هذا الحرف النافذة ولها رمزية تحت بري شباكي والرقم خمسة والذي يشير هو الآخر الى الطرق الخمسة في تناول المعرفة الايزيدية للوصول الى حقيقتنا . ربط الايزيديون قديما بين وضع الحرف ورقمه في اطار هندسي يشبه قاعدة بينات واسعة تمكن المرء من فهم ما يحدث معه في عالم المادة ومن خلال هذه الطريقة كانوا يتمكنون من معرفة الكثير من التفاصيل عن تقمّص الروح في المادة وجعلها يسيرة الفهم والقبول عند الأغلبية من طلاب العلم الايزيدي ، وعرفت هذه الطريقة كمدخل للطرق الخمس في فهم العلوم السرّية قديماً والتي كان يصل اليها من يجتهد في دراسة وفهم هذه المنظومة من العلوم النوعية ..

الحرف السابع .. و .. هذا الحرف في اللغة الأكدية يشير الى أربعة شمعدانات تتجه نحو اليمين في إشارة الى العوالم الأربعة ومستويات الوعي الأربعة في كل عالم من العوالم (الآداني والشمساني والقاتاني والمادي) وتعيش الروح والنفس صراعاً قوياً بين نقيضين أحدهما تحاول النفس فعله وهو جرّ الروح الى عالم والمادة وجعلها ملوثة والوجه الآخر للصراع هو ما تقوم به الروح من محاولات حثيثة لجرّ النفس الى العوالم الروحية لجعلها طاهرة ونقية وهو جوهر ما نعيشه نحن البشر من صراع على أرض الواقع في عالمنا المادي والذي ترجم فيما بعد الى تأسيس لفلسفات وأفكار وأديان ربما ساهمت في تشويه هذا الصراع كما ساهمت في التعتيم على جوهره الذي يقوم في الأساس على ترقي الأرواح في النور من خلال إرتقاءها من العالم المادي صعوداً الى المستويات النقية الثلاث العليا القاتانية والشمسانية والآدانية ..

يقابل هذا الحرف مبدأ كوني عظيم إسمه بيت آديا الذي تتجمع فيه المستويات الأربعة للوعي وهو أحد أحرف الرمز السري للشفرة الكونية في المعرفة الايزيدية (أوم ـ أوول) ففي الرمز يظهر هذا الحرف بقوة ويتبعه رمز سري يدعى المسامير وهي إشارة للمسامرين على طريق المعرفة المقدسة والرقم الذي يقابله هو 6 وطبيعة الرقم هذا تنسجم مع الحرف في مستويات الطاقة بحيث يستطيع من يفك هذه لألغاز من الولوج لأسرار أعمق تتعلق بالمعرفة الايزيدية والكوزمولوجيا التي تقف خلفها ..

ولو أردنا الاستغراق في تعريف الأحرف سنصل الى الرقم أربعين على اعتبار أن اللغة المقدسة تشمل أربعة أعمدة قسّمها الايزيديون الى العناصر الأربعة في الوجود وهي الهواء والماء والتراب والنار ، وكل عمود للأحرف يخضع لعنصر وهكذا ، ومن خلال دراسة هذا النمط اللغوي وتطبيقه على المبادئ المقدسة في المعرفة كان أجدادنا يتمكنون من معرفة كل ما يخص حياة الأشخاص ويتمكنون أيضاً من التحكم بمصيرهم وأقدارهم بطريقة سليمة تجنبهم الكوارث ، لكن إخفاء هذه العلوم في الايزيدية وجعلها سرية أدى الى ابتعاد الناس عنها وكذلك الى الضياع الحقيقي في مجال التطرق والتعلم لقوانين المعرفة النوعية ..

والقول أن هذه اللغة كانت تشبه الهمهمات والصفير هو ما يعبّر بالفعل عن طريقة التكلم بها ويصعب علينا تصوّر أساليب التفاهم بين القدماء عبر هذه اللغة دون الإلمام الكامل بما كان يتمتع به هؤلاء من قدرات وحواس نفتقد لها في عصرنا الحالي . ولهذا لا يحبذ الايزيديون الصفير خوفاً من مخاطبة العظماء بطريقة خاطئة أو غير لائقة واعتبرها البعض محرّمة تماماً ، فكيف هو الحال عند شرح كل الأحرف الأبجدية في هذه اللغة المقدسة وما يقابلها من رموز وأشكال هندسية وغيرها في المنظومة العليا لمستويات الوعي ، فكان الايزيديون يستخدمون طريقة الحساب الرقمي للأحرف والجمل والمقاطع وهي طريقة معقدة للغاية لا يمكن لنا في عالمنا المادي استيعاب كل معطياتها ببساطة لأنها تنتمي الى مستوى الوعي السببي في الخلق والنشوء .

وكانت هذه الطريقة في التعليم عند العظماء وأبناءهم وبناتهم سائدة بطريقة يتمكنون من خلالها التخاطب وفهم بعضهم البعض دون أن يتمكن الكائن البشري من فهم أي شيء من طريقة التخاطب هذه ، فمن الممكن كما أشرت في سطور سابقة أن تتساوى كلمتين في الحروف الرقمية أي في الحسابات الرقمية لناتج الحروف وبالتالي يعبّران عن معنى معيّن لكن كل كلمة بطريقة خاصة , وحتى الأشكال الهندسية وطرق البناء كانت تخضع لهذه القياسات الدقيقة ، فكل بناء يعكس شكل هندسي لكلمة أو مفهوم وهذه الكلمة أو المفهوم لها ما يقابلها في المستويات العليا للوعي ، أي انها تخضع لقانون كوني معيّن ولمستوى من مستويات الوعي معيّنة فعندما بنى الايزيديون الزقورة في أور بنوها بسبعة مستويات لتشير الى سبعة مبادئ وسبعة مستويات في الخلق وسبعة عوالم وسبعة ملائكة حارسة للشكل الهندسي وتعكس علماً خفياً مقدساً لا يمكن لغير الايزيديون فهمه على الإطلاق مهما علا شأنهم في علم الآثار ..

فالايزيديون كانوا يميّزون بين الملاك و الخاسين من خلال أسماءهم وجمع الأحرف كان يقودهم الى هذا الفهم فكل الملائكة حاصل جمع أسماءهم 701 أي ثمانية وهي درجة أقل من مستوى الرقم 9 التي تشير الى سلطان آدي . أما الخاسين فكانت عملية جمع أرقام أحرف اسماءهم تشير الى المستوى 7 وهو أدنى من عالم الأسماء المقدسة وحتى نفهم الهرمية في التسلسل والتي عبّرت عنه مقاطع اللغة الأكديه فإن الخالق وسلطانه المقدس يظهر فقط في عالم الأسماء المقدّسة التي يحكمها نور طاوسي ملك العظيم ، ونور طاوسي ملك وملائكته يظهر في عالم الخاسين أو مستويات الوعي السببية العليا ، و الخاسين في المعرفة الايزيدية السرّية هم أصحاب الطوق المقدس قادرين على الظهور في عالمنا والعيش في عالمهم وهي هرمية في التسلسل لا يمكن لايزيدي تجاهلها وموجودة في صلب التعاليم

الايزيدية السرّية الخفية المقدّسة والتي تتلمذ عليها العظماء ، فليس هناك حدود للصيغ التي اتبعها الايزيديون في التعبير عن الحقائق النوعية الخفية التي تخص الخلق والنشوء ، ومن أجل سهوله استيعاب الفكرة قمت بإعطاء المثال السابق عن الحرف الأول كونياً لكننا في الواقع لا يمكن أن نتجاهل أن لكل لغة في عالمنا المادي جانب ظاهر تمثله الأحرف المجرّدة وجانب خفي تعكسه الأرقام المعبّرة وجملة المعطيات التي ترافقها لتشكل الجوانب الخفية في كل لغة من لغاتنا الأرضية ، وإذا ما تمكنا من فهم هذه الجزئية فإننا بلا أدنى شك سنكون قادرين على اختراق الجوانب السببية التي وقفت خلف خلق الآرامية والسريانية والعبرية والكردية والفارسية والأرمنية والعربية من هذه اللغة المقدسة عند الايزيديين (الأكديه) ..

لذلك كان من الصعب على كل من تصدى لفك رموز هذه اللغة من علماء الآثار فهم شيء من أبجدياتها ، فهذه الشبكة المعقدة والمتداخلة من المتواليات الهندسية للأحرف والمعاني يصعب استيعابها دون فهم العلوم النوعية في الايزيدية ودون الدخول الى ابواب معرفتها المقدسة ، واعتبرت الايزيدية هذه اللغة المقدسة مربوطة بـ 33 مسلكاً للنور يمثل تاج للمعرفة وفي نفس الوقت نور لسلطان آدي ويعكس سلطانه العظيم بعلم نوعي لا يتمكن الكثيرون من فهمه واستيعابه قبل فهم جوهر الخلق والنشوء في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ..

فربط الاحرف بالأعداد وربط الكلمات بها ومن ثم ربط الجمل بها أي بالأعداد يخلق لنا متواليات هندسية لغوية تمثل لغة الكون الرمزية في المعرفة الايزيدية ولهذا السبب مثلت القيم الرقمية في العلم الايزيدي مدخلاً بسيطاً للغوص في اعماق المعاني المقدسة لهذه اللغة ومن خلال اطلاعنا على باقي الاحرف والجمل بشكل عام يتضح لنا تدريجياً كيف كان الايزيديون يقدمون المعاني لنا في المعرفة على شكل رموز مشفرة لا يمكن فهمها قبل العبور الى عتبة الوعي المتفوّق ، ووضع الايزيديون لغتهم على أربعة أعمدة تمثل أعمدة ومستويات الخلق والوعي الأربعة ، فالعمود الأول كان يتخصص بالأحرف والكلمات والمعاني التي تخص عالم المادة والتراب ، أما العمود الثاني في اللغة الأكديه كان يتخصص بالأحرف والكلمات والمعاني والجمل التي تخص العالم القاتاني الأثيري النجمي في المعرفة المقدّسة ، والعمود الثالث للأحرف والكلمات والجمل كانت تتخصص بالعوالم الشمسانية السببية في الوعي والوجود ، والعمود الرابع كان مقدساً في أحرفه وكلماته ويستخدم في التعبير عن العوالم الآدانية الإلهية ..

فلو قمنا بترجمة كلمة البدء في العربية وحولناها الى الأكديه مع ما تعنيه من أرقام وأحرف ومعاني سنجد ان كلمة في البدء تعني في بيت آدي ، أي في بداية الخلق والنشوء ، والكثير من التعابير المشفرة في اللغة الأكديه تأخذ معاني لا يفهمها إلاّ من يمتلك الإلمام الكامل بمحتوى المعاني المقدسة في هذه اللغة ، وهناك عمود ثانوي خامس فيه بعض الاحرف للارتباط او لربط الجمل لكنه لم يتم التركيز عليه كعمود أساسي ، والعمود الأول للأحرف الذي أطلقوا عليه عمود عالم المادة الترابي كان يستخدم للتعبير الصوري وهو ما تم التدوين به في أغلب الألواح التي خلفها لنا الأجداد ، أما العمود الثاني القاتاني فكان الايزيديون يطلقون عليه بالعمود المائي والذي يستخدم التعبير الرمزي من خلال رمز واحد فقط كان يتم التعبير عن الفكرة في جوهرها ، أما العمود الثالث للأحرف والذي أطلقوا عليه بالعمود السببي فكان يستخدم فيه طريقة المقاطع اللغوية وهو معقد كثيراً ويخضع للهواء في تعابيره

لذلك سميت لغة الصفير المقطعية ، والمستوى الرابع في الأعمدة اللغوية أطلقوا عليه بالعمود الناري للغة المقدّسة نظراً لخضوعه للنار في تعابيره ويستخدم الجمل الرقمية المقدسة في التعبير عن الأفكار ..

وكانت هناك الكثير من الطرق التي تعتمد على الاجتهاد في التعبير كأن تكون الأحرف معبّرة عن فكرة لكن هذه الأحرف تكتب مضافة ومخفية بين الأحرف في الجمل ويتم البحث عنها لفهم الرسالة أو المعنى من الجمل ، وكانت هذه الطريقة غالباً ما تحمل رسائل سرية في أحرف مخبأة بين الأشعار والقصائد ، وشكلت الأحرف التصويرية الأساس المقدّس في اللغة الأكديه من خلال استخدامها بطرق متعددة للحصول على معنى واحد وهذه الطريقة كانت تقتصر على أقلية محدودة من العظماء لا تتجاوز أعدادهم أصابع اليد الواحدة ..

والتعبير عن التعاليم السرّية بطريقة ما من الطرق لم يكن خوفاً من البشر .. بل من أبناء وبنات العظماء فطبيعة التعاليم كانت تنتقل من خلال مدى التطور الروحي والفكري ووقوعها بيد الشباب كان يمثل كارثة في ظل قدرتهم على التحكم بالكثير من القوانين الكونية والتلاعب بنذر الخير والشر ، لذلك كانت العديد من الرموز التعبيرية التصويرية للأحرف في اللغة الأكديه تعبّر في بعض الأحيان عن جملة كاملة أو عنوان عريض يتم مناقشته دون أن يفهم الاتباع شيئاً من تلك النقاشات ، فتم وضع حروف رمزية لتمثل تعاليم شجرة الحياة الايزيدية ومقاماتها العشرة وكان كل حرف يمثل مقام معين ، فعندما كانوا يرغبوا بمناقشة موضوع تاج المعرفة الايزيدية أو مقام التاج في شجرة الحياة كانوا يقولون أن موضوع اليوم هو (س) في اشارة الى الثلاثة رؤوس في الحرف والتي تعني المعنى الرمزي للثالوث المقدس في الايزيدية ، أما المقامات الأخرى فقد تم وضع لها أحرف رمزية لتعبّر كل منها على موضوع النقاش المطروح بطريقة رمزية نوعية لا يفهمها إلاّ هم أي عظماء الايزيدية الاثنا عشر ..

لذلك عندما أقول أن العلوم الايزيدية تحمل طابعاً نوعياً رمزياً سرّياً لا يفهمه إلاّ القلة القليلة فهذا تعبير دقيق وسليم عن الحقيقة التي تمثل جوهر محتوى العلوم الايزيدية والتي بقيت حتى يومنا عصية على تفسير وتحليل أعظم علماء الآثار ليس لأنهم قاصرين في المعرفة بل لأنهم استخدموا أدوات قياسية تنتمي الى عالم المادة وبما أن هذه العلوم تعلو على عالم المادة يصبح من المستحيل فهمها قبل الولوج الى تلك الأعماق التي حصرتها الايزيدية في شروط روحية وأخلاقية تمكن الباحث من معرفة الحقيقة وإعطاءها حجمها ومكانها الصحيحين في الوجود ، لذلك كانت الألواح السومرية عبارة عن رموز مشفرّة لعلوم لا يمكن تناولها قبل الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق والذي يؤهل الباحث لفهم منظومة التشفير التي اتبعها الايزيديون في لالش المقدسة وفي اور واريدو وسيبار والوركاء وغيرها من مدن الحضارة التي بنوها . لقد لعب المؤرخون دوراً كبيراً في تشويه وتحقير الحضارة السومرية من خلال أدوات بحثهم القاصرة ومن خلال جهلهم بالعقيدة الحيّة للدولة السومرية والتي كانت الايزيدية تمثل جوهرها العلمي النوعي الخفي المقدّس ، وسوء الترجمة والتفسير قاد معاهد البحث للنظر الى تلك الحضارة العظيمة على أنها حضارة ألواح طينية مع يقينهم الكامل أن الطين لا يمكنه أن يبقى نصف مليون عام يقاوم الظروف الجوية والمناخية في كوكبنا الجميل ..

ومثلت اللغة الأكديه المجال الواسع لتطبيق العلوم النوعية في المملكة الآدانية بينما بقيت تلك العلوم تطبّق كطقوس في لالش المقدسة والتي كانت تستقبل فقط من يتحلى بالطهارة والنقاء والاستقامة من عموم المملكة الآدانية ، وهنا يجب أن نفهم أن اللغتين الأساسيّتين في الايزيدية كانت الأكديه والكردية .. الأولى لغة العظماء والثانية لغة الأتباع والذين كانوا يخوضون نضالاً نفسياً وروحياً شاقاً للوصول الى العظمة والتحكم بالقوانين النوعية أي للوصول لمرحلة فهم اللغة المقدّسة ..

لذلك لا يمكن لأحد أن ينكر أن أوّل ولادة للغة جاءت لعالمنا المعاصر من أرض الدولة السومرية ، كما أن هذه اللغة لم تكن في البداية لغة مكتوبة بل مقسّمة الى أربعة أقسام منها المحكية ومنها الرقمية وغيرها ، وفي نفس الوقت يجب أن نميّز بين من كان يجيد هذه اللغة من عظماء نطلق عليهم بـ الآيريين ، وبين من كان يتحدث بها من البشر بطريقة مبسطة نطلق عليهم بـ الساميين ، هذا الفصل الدقيق بحاجة الى أن نتوقف عنده طويلاً حتى نتمكن من فهم حضارتنا بشكل سليم يخلو من النرجسية التي اتبعها أغلب علماء الآثار في تقديم الحضارة ورموزها ولغاتها كما كان يحلو لهم ، النقطة المركزية في الموضوع هي تلك التي تنطلق من أن ينوب البشر عن الآلهة في استخراج معادن هذا الكوكب وتنقيتها وتأهيلها وكيفية وقوع الخلاف بين تلك الآلهة على الآلية التي يجب أن يسلكها البشر في تلك العملية والتي أدت بدورها الى ظهور الأقوام والشعوب والقوميات وبالتالي أدت الى ظهور القوانين والأنظمة واللغات من أجل جعل تلك الآلية مشروعة وفي نفس الوقت تبعد الشعوب عن جوهر الهدف الذي أراد الآلهة من خلاله توظيف المعادن في كوكبنا لخدمة الأهداف العليا النبيلة التي جاؤوا من أجلها ..

فاللغة الأكديه كانت لغة صفير بالنسبة للعظماء ولغة محكية للدرجات التي تلو العظماء ولغة أرقام للكهنة ، وأخيراً لغة محكية للعامة من الذين كانوا يتواصلون مع الآلهة من خلال تلك اللغة ، وبعد اتساع رقعة الحضارة تم استخدام اللغة الآرامية في مؤسسات الدولة السومرية لتكون لغة المخاطبات الرسمية وفي نفس الوقت تجعل العامة يبتعدون عن تدنيس اللغة المقدّسة أو التطاول على ألفاظها والعبث بها ..

وبين الصور المحسوسة في اللغة الأكديه وبين الخط الأسفيني الذي تم حفره على ألواح اللازورد هناك فواصل زمنية عميقة تتجاوز ما ذكرته المصادر الأكاديمية من حقائق نسبية في التعبير ، فمن خلال دراسة اللغة الأكديه نطل على عالم واسع يجب أن نخضع فيه لتقسيم يقوم على الفترة التي سبقت التعبير عن اللغة بطرق محكية عن تلك التي تم تسميتها بلغة التدوين الأسفينية أي تجسيد الأحرف على ألواح اللازورد بطريقة تمكن البشر من قراءتها وتعلمها وفهمها . وأغلب الكلمات التي تشير معانيها الى المواقع في لالش جاءت من خلال المستويات الأربعة في اللغة الأكديه والتي تم تغيير قسماً منها بمرور الزمن كي تتناسب والدورات الشمسية والقمرية في التعبير عن المناسبات في الايزيدية ، فـ لالش تعني في اللغة الغير منطوقة شلال الشفاء وكذلك زمزم الذي يعني طنين المياه لكن المعنى يختلف عند نقله الى المستوى الرقمي ليضاف اليه ظرف زماني (طنين المياه ساعات الصمت الليلي) وعند نقل المعنى الى المستوى الأعلى فإنه يعني المياه التي لا تتوقف ..

هذا مثال بسيط على كيفية وضع المعاني في اللغة الايزيدية في موضعها السليم بعيداً عن السطحية التي يتم تناول المعاني من خلال الأبحاث الأكاديمية التي لم تعد توفي بالغرض الدقيق للتعريف وخاصة تلك المصطلحات التي تتناول أسماء الأماكن المقدسة في الايزيدية والأعياد ..

ان فهم الايزيديون للغة الكون الرمزية هي التي دفعتهم الى اعتبار فلسفتهم بمثابة لاهوت يقوم على اليقين المطلق المقدس ، وأهم العناصر والأجزاء في تكوين هذه الفلسفة كانت تعتمد اعتماد دقيق على الوصول للغة الكون الرمزية التي تمثل مفتاح كل لغات الكائنات والمخلوقات والأشياء في الحضارة وبالتالي انتقلوا الى التحكم في هذه الأمور عبر فهمهم لهذه القوانين بشكل سليم . فالوصول الى هذه المرحلة كان يدفع كهنتهم لمخاطبة كل المخلوقات وكذلك التحكم في الكثير من الظواهر المادية المتعلقة بعالمنا الأرضي ، كالحديث مع الحيوانات والحشرات ، كالتحكم في هبوط الأمطار من عدمها وغيرها من الطرق التي نتجت عن فهمهم السليم للعلوم النوعية التي كانت تمثلها أحرف اللغة الأكديه في ذلك العصر ، ونتيجة منطقية لهذا التطور في فهم العلوم النوعية فهم الايزيديون أن مهمة الكائنات الآرية الخالدة مهمة تفوق التصوّر البشري ليس لأنهم لم يشاهدوهم بأم أعينهم فقد كانت هناك نخبة أو أقلية بالفعل تتولى هذه المهمة بل لأن الأعمال التي كانوا يقومون بها تعكس هذا التفوّق لذلك اعتبروا أن مخاطبتهم باللغة الأكديه دون فهم جوهري لكل أحرفها تدنيس للمقدس في نظرهم ، أي مخاطبة العظماء والمسئولين عن التحكم في الهواء والماء والتراب والنار ، القادرين على قراءة الأجرام السماوية كما لو كانوا يطلعوا على صفحة عادية في غاية البساطة ، القادرين على تحديد نذر الخير والشر من خلال علمهم ومعرفتهم ، لذلك قدّر الايزيديون الآلهة السبعة أو الملائكة السبعة المتحكمة في المنظومة الكونية عبر النور المقدّس لـ طاوسي ملك على أنهم صانعي المصائر ، وهذه المصائر دائما يتم فهمها عبر لغة الكون الرمزية أو حاويات اللغات التي أفرزتها ضرورة خلق الكائن البشري وبداية حضارته على هذا الكوكب ..

لهذا كانت اللغة الأكديه لغة البداية المقدّسة في الايزيدية قبل أن يتم تشفيرها الى لغات أخرى كان آخرها اللغة الكردية التي وضعوا هم أنفسهم أبجديتها ، وبين ذلك العصر وعصرنا الحديث هناك ما يقرب 113 لغة ولهجة تم تشفير العلوم الايزيدية اليها اختفت أغلبها من التداول لكن الذين يمتلكون القدرة على عبور الوعي المتفوّق وممارسة البرّ (البرخك) او فتح الكتاب السماوي أو فهم السمفونية الكونية الغير معزوفة في عالمنا يعلمون أبجديات تلك اللغات ويتحدثون بها دون أن يعلموا أنها كانت لغات قديمة محكية عندهم ، هنا يجد الباحث الحقيقي أواصر التشابك في التاريخ القديم لعقيدة الدولة السومرية الايزيدية مع ما تلاها من حضارات وممالك نهضت وزالت قبل أن نصل عتبة العصر الحديث الذي شوّه معالم تلك الحضارة ..

لقد استندت الأساليب التي اتبعها الايزيديون القدماء الى لغة مقدّسة لهذا انطلقت هذه الفكرة كالشرارة الى باقي الحضارات وأهم مبدأ تم نشره وأصبح العقيدة السائدة في الشرق الأوسط والأدنى هو القوة الخالقة للكلمة الإلهية أي طاوسي ملك ، هذا الاستنتاج لم يأتي من فراغ بل من فهم سليم متدرّج لعلم نوعي خفي مقدّس شكل علماً تجيده أقلية عبر العصور ولم يكن الايزيديون يسمحوا لأحد بالإطلاع عليه والعبث بقدسيته ، لهذا ظهرت فيما

بعد الفلسفات التي حاول الايزيديون ابعاد العلوم المقدسة ولغاتها عن التداول من خلال تشفيرهم لعلوم مبسطة أطلق عليها المثرائية والزاردشتية والمانوية وغيرها من الفلسفات التي أشرف الايزيديون أنفسهم على صعودها وزوالها من الساحة . لذلك حتى نتمكن من تقديم ملخص دقيق عن اللغة المقدّسة الاولى التي استخدمها الايزيديون فإننا سنكون أمام وصف اللغة الأكديه كما جاءت في مصادرها الايزيدية وليست المصادر التي اعتمدت على تخمينات بعض المستكشفين او المستشرقين من الذين كانوا يدرسون هذا الجانب من زاوية سياسية تخدم بلدانهم وتعمل على طمس الكثير من الحقائق . لذلك عندما نريد أن نخرج ببحث جاد يتعلق بكوزمولوجيا الايزيدية ينبغي علينا أن نفهم من أين أتى الايزيديون بالأحرف الأكدية وكيف تمكنوا من عبور حاجز اللغات الكوني ليكتبوا أسرارهم فيما بعد بالكردية فهذه الأسئلة والإجابة عليها تجعل القارئ على إطلاع سليم لمصدر الحقائق التي تم تدوينها عن الايزيدية ومعرفتها عبر العصور ..

لا بد من القول في البداية أن العيش في مستويات وعي عليا يؤهل الكائنات لعبور حاجز الأزمنة ورؤية المنظومة الكونية بشكل مختلف تماماً عما نراه نحن في عالم المادة لهذا كانت الأجيال القديمة قادرة على قراءة المجاميع اللغوية في المنظومة الكونية أو في علم الفلك بشكل سليم وأول اللغات التي تم تداولها في العهد السومري كانت الأكدية اشتقت من نظام الرموز الكونية للمجاميع الكوكبية وما تمثله من ارواح ونجوم في عوالم عليا من خلال ربط تلك المجاميع ببعضها البعض لاستخلاص الحرف وكذلك استخراج الرقم الذي يعبر عن الحرف ، وكذلك فإن الحرف يمثل وتر صوتي ونغمة موسيقية وبالتالي تربط مجموعة عوامل فلكية للتعبير عن اللغة في أي بُعد من أبعاد الوجود .. إذاً عندما يقدم المرء على دراسة اللغة التي استخدمها الايزيديون أولاً فإنه بالفعل سيكون بحاجة الى أكثر من كتاب لشرح تلك الأبجدية التي جاءت بالفعل من علوم أصبحنا نطلق عليها اليوم العلم الباطن أو العلم السري في المعرفة الايزيدية المقدّسة ، ومن خلال الالمام الكامل بالطريقة التي وضع بها الايزيديون لغتهم الاولى نستطيع ان نفهم كيف اشتقوا الآرامية من الأكدية وكذلك السريانية الجنوبية التي كانت لغة بابل والسريانية الشمالية التي كانت لغة آشور . وكذلك ينطبق الأمر على اللغة الكردية التي أوجدوها كلغة مخاطبة غير مكتوبة في بادئ الأمر وبالتالي تحولت الى لغة مكتوبة فيما بعد من خلال تدوين النصوص ونقها من لغتها المقدسة الى اللغة الكردية مع إبقاء الكثير من النصوص باللغة الأكدية الأم وهي تلك النصوص التي تتعلق بعلاج البشر بالطاقة الروحية وكذلك معالجة الخلل في حواسّهم ، ولأن اللغة المأخوذة من برمجة كونية لإصطاف الكواكب والنجوم وما تعكسه من أصوات ونغمات فإنها تشكل العمق الجوهري لعلم الكوزمووجيا في الايزيدية كما تشكل محور مهم للدراسة إذا ما أردنا فهم المعرفة الايزيدية وعمق أرثها الحضاري في التاريخ ..

إن الجانب الفلسفي في قراءة اللغة الكونية عرفها الايزيديون منذ القِدَمْ لكن طبيعة عرضها ونشرها في العلن بقيت محل تعتيم كبير لا تطاله العقول السطحية بل حتى أنه تم تحريم الحديث بها لغير المؤهلين بالفعل لفهم معانيها ، ولعبت هذه النقطة الدور الأكبر في جعل الكثير من العلوم الايزيدية تحيطها الضبابية بالنسبة لأبناءها فكيف لا تحل هذه الضبابية على الغرباء من الذين يجهلون ماهية العلوم الايزيدية وأسرارها الصغرى والكبرى على السواء ؟

والذي يدرك هذه الحقيقة يصبح أشد رغبة في تتبع تلك العلوم والبحث عنها وتعلمها فهي علوم تجمع بين طياتها أجزاء واسعة من أسرار تخص الجانب المجهول الذي تم التعتيم عليه بالنسبة للوعي البشري وتطوره في المنظومة الروحية المتعلقة بالوجود بأسره ، أن طريقة تفكيرنا في العصر الحديث تم برمجتها بالكامل على جزء معيّن أحادي الجانب من العلم وهذه البرمجة جعلتنا نهمل الجوانب الأخرى في العلوم الكونية والتي من شأنها أن ترفع مستوى وعينا الى القمة إذا ما تمكنا من عبور حاجز الحدود الوهمية الموضوعة لنا بفعل فاعل ، وهذا الأمر بالطبع يتطلب التسلح بالكثير من العلوم حتى نتمكن من فهم العلوم النوعية التي تم اخفاءها عن البشر وجعلها مشفرة أو محرّمة لسبب أو لآخر ، لهذا ركزت العلوم الخفية في الايزيدية على الوعي البشري وتطويره لأنه سيد كل القوى المتجلية في الطبيعة الكونية كما أنه محور عملية التطور الروحي والفكري ، وعندما نتناول هذا الموضوع فنحن بلا أدنى شك نخترق حصون كبيرة في المعرفة تجعلنا نتسلح بأقصى درجات التحكم بوعينا بطريقة ايجابية ..

إن سمات الطبيعة البشرية تعمل على تطويعنا لترك المألوف والبحث عن كل ما هو جديد ومشوّق سواء في حياتنا العادية أو في طبيعتنا التي لم نتمكن حتى هذا اليوم من التحكم بها بشكل سليم ، قديماً كان الانسان قادراً على فهم منظومة العلوم هذه ولعب دوراً كبيراً في تسخير الطبيعة الحيّة لمصلحته وفق نهج انتهجه لتعلم المعرفة من أبوابها الواسعة والتي تم حجب أغلبها في عصرنا الحديث عن متناول اليد ، فالانسان يبلغ أعلى درجات التميّز في المعرفة من خلال الفن الذي ينتهجه في الحصول عليها وكلمة فن هنا تعني توسيع دائرة وعيه الى مديات قصوى لا تقبل أن يكون لها حدود أو شاطئ بل فنار يضيء طريقه ..

والشوق لزيادة معرفتنا يقف خلف اندفاعنا في تلقي العلوم الخفية وخاصة تلك المتعلقة بالأسرار الكبرى في المعرفة الايزيدية المقدسة ، وهذه المعرفة من يدخل أبوابها عليه أن يدرك أن لا نهاية لها ولا تتوقف عند حدود مهما اتسع وعيه ومهما تلقى منها أسرار كبرى لأنها بالفعل تأخذه الى عوالم وأبعاد لم يكن يتصور أنها موجودة ، ورغم أنه يدرك في مرحلة من مراحل تلقيه المعرفة الايزيدية المقدّسة أن الطبيعة موحدة بالفعل وأنها تعكس وحدة الوجود التي نحن جزءاً منها يبقى يواصل تعلمه كجزء من الكل وجزء من منظومة يجب أن يقدم لها شيئاً ليكون فاعلاً فيها وليس عنصراً سلبياً . إذاً هذا الفن العظيم في المعرفة الايزيدية المقدسة والذي نسميه بالوعي المتفوق هو الذي يجعل لحياتنا أثر عظيم وفعال ليس في عالم المادة فحسب بل على نطاق المنظومة التي تؤلف الوجود بأسره ..

وهذا الوعي يمنحنا ايضاً الالتزام بالقوانين الكونية وإدراك طرقها وطريقة عملها وتأثيرها في الكائنات والمخلوقات عبر آية لا يمكن لنا ببساطة تحديدها في بادئ الأمر لكن ما أن نقطع نصف الشوط في تلقي هذه المعرفة حتى نطل على جوهر هذه القوانين ونبدأ بفهم مفعولها الواحدة تلو الأخرى ، والأشياء لا يمكن لها ان تجلب لنا ثمار غير متوافقة مع طبيعتها وهكذا هي القوانين الكونية التي تؤلف قسماً واسعاً من كوزمولوجيا الايزيدية ، وهذه القوانين تمثل جانباً حيوياً في حياتنا لأنها بمثابة طاقة الحياة والتي من دونها لا يمكن لنا أن ندخل عالم الوعي الواسع ، طاقة الحياة التي نحصل عليها من خلال فهمنا للقوانين الكونية في المعرفة الايزيدية تمدنا بالعلوم النوعية التي ترفع

شأن تلقينا لأشكال المعرفة ، فهي أصغر الأشياء في الطبيعة الكونية لكنها في نفس الوقت موجودة في كل مكان وتمدنا بالحياة الفعّالة ..

قديماً عرفت الشخصيات الايزيدية العظيمة عبر طرق البرّ هذا الفن في لالش المقدسة وتمكنت من صناعة أكاسير تمدهم بالعلوم النوعية ، وفي عصرنا الحديث تراجع هذا الاهتمام كثيراً بهذا العلم نتيجة تأثيرات عالمنا المادي ومغرياته على العقول والأرواح ، وقبل أن أسهب في الحديث عن التجارب القديمة التي كان الايزيديون يجرونها في لالش سأتوقف عند ممارسي طرق البرّ (البرخك) أو فتح دفتر ملك فخردين أو دخول مكتبة الكون الرمزية وتلقي علوم الكوزمولوجيا منها ، هناك ما يقارب السبعة عشر شخصية التقيتهم منذ عام 2012 الى اليوم كي أدرس طبيعة المجال أو البُعد الذي يتمكنون من التواصل معه ومن خلال جلساتي الطويلة معهم أدركت أن ثلاثة عشر منهم أوقفوا عملية التواصل لأسباب تتعلق بالوعي حصراً ..

كيف ... ؟

يمكن لأي كائن يمتلك سريرة نقية وتتفتح بصيرته الروحية ان يمارس طرق البرّ ويتصل بالعوالم والأبعاد الأخرى لكن هناك عوامل وشروط تمنع تقدمه في هذا المجال إذا كان لا يمتلك الشروط الفكرية التي تؤهله للتواصل ، فالكثير منهم أعرب لي عن استغرابه من توالي الأشكال الهندسية المضيئة التي تتساقط على رأسه وعلى منطقة العين الثالثة بالتحديد والقسم الأكبر شعر بالرعب اكثر من شعوره بالاستغراب ، في فصول سابقة من هذه السلسلة شرحت بإسهاب مراحل العبور الى مستويات الوعي السبعة وخاصة في الحكمة الخفية عبر العصور ، هنا يجب أن أنوّه الى أن البداية تكون مع مستويات غير مرئية في عالم المادة نفسه فنحن نعلم أن في كل كوكب من كواكب الكون هناك أربعة مستويات للوعي تدرج في سبعة طبقات وتتحكم بها 72 قانوناً كونياً يعمل بإنسجام في كل جزء من أجزاء المنظومة بطريقة تفوق قدرة الانسان البسيط على التصوّر ، والكثير من الشخصيات التي التقيتها كانت بدائية في تواصلها ولم تخرج من دائرة الوعي في كوكب الأرض الى أبعاد أخرى بإستثناء ثلاثة شخصيات كانت تدرك تمام الإدراك المكان الذي وصلت اليه ، اما الشخصيات الثلاثة عشر فتوقف تواصلها بسبب قلة الوعي وانعدام توفر الشروط الفكرية التي تؤهله لفهم عملية التواصل وأسبابها ..

والوعي الفكري هنا مرتبط بالثقافة الشخصية والاطلاع على العلوم ، فالأشكال الهندسية هي أسرار كونية وفي نفس الوقت معلومات في غاية الدقة تتعلق بتفاصيل حياتنا على المدى البعيد الذي يمتد ربما لألف عام مقبل ، ان فهم الخارطة الفلكية بحاجة الى المام في علم الفلك وحركة الاجرام والكواكب واصطفافاتها ، بالاضافة الى أن عبور مستوى الوعي الارضي الى مستويات عليا فضائية يتطلب الإلمام بأشكال المادة وأنواع الطاقة فيها وهو عملياً يتطلب اطلاع واسع على مجالي الفيزياء والكيمياء وربما الانتقال الى فهم الخيمياء نفسها والتي كانت محور اهتمام الايزيديون قديماً في لالش المقدسة ، وهذا الأمر يتطلب أيضاً فهم القياسات الهندسية الرياضية الدقيقة للأشكال التي تحمل لنا أسرار كونية ، لهذا فشلت الشخصيات الثلاثة عشر في فهم عملية التواصل وأوقفت ممارسة طرق البرّ لأنها أدخلتها في متاهة لم يكونوا يعلمون أبعادها ..

أما الشخصيات الثلاث فإنها تواصل عملية تقدمها رغم عدم فهم أغلبية الأشكال ومحتوى أسرارها ، لكنها تبقي أغلب المعلومات التي تحصل عليها طي الكتمان بسبب عدم القدرة على التعبير عنها بشكل سليم أو يعبّر عن جوهرها بالفعل . وفي العصر الحديث يرى البعض هذه العلوم بعيدة عن الفهم بسبب المحدودية التي يتحلى بها الوعي البشري قياساً الى الأزمنة الغابرة ، لكن عملية فهمها ليست بالأمر الصعب فنحن نمر في عصر تقترب الكواكب من الاصطفافات الجديدة التي تمنحنا القدرة على التسلح بهذه العلوم ..

قديما عرفنا في لالش اهتماماً منقطع النظير بهذه العلوم وكانت أغلب الشخصيات الايزيدية تجيد قراءة الفلك وعلوم الكوزمولوجيا ، والكثير من القصص المثيرة وصلت الينا لتعبّر لنا عن تلك القدرات الخارقة التي إمتلكوها قديماً والتي نقلتهم لعوالم أفضل ، وعملوا كثيراً على اختبار الكثير من القيم والكثير من الأكاسير التي تنوّر ظاهرهم وباطنهم في نفس الوقت وتجعلهم يدركون الفرق بين العلوم الأرضية والأخرى السماوية ، لقد وصف الايزيديون القدماء هذه العلوم بمثابة شجرة الخلود الذهبية التي من يأكل منها لا يموت أبداً ولا يجوع لا في هذا العالم ولا في العوالم الأخرى . لذلك اعتبر الايزيديون القدماء أن العيش بسلام روحي يتطلب فهم القوانين الكونية وتلقي المعرفة المقدسة والعلم الباطن الايزيدي عبر طرق تتطلب شروط قاسية بالفعل في عصرنا الحديث وسط مغريات عالم تبعدنا بقوة عن التحلي بها ، وكانت أغلب المجالس والمحافل الايزيدية في لالش تناقش تفاصيل دقيقة لعلوم نوعية متقدمة كانت تؤخذ على شكل حكم وأمثال وقصص تاريخية فيها من الأسرار ما يكفي للشخصية الفطنة من استنباطها ..

لقد كانت هذه المحافل مكاناً لإرشاد الايزيديين الى الطريق السليم في تلقي المعرفة المقدسة وفي نفس الوقت مدارس فلسفية أكثر مما تكون مدارس دينية ، لهذا تمتع الانسان الايزيدي القديم بالقدرة الخارقة على مواجهة المخاطر بطرق عقلانية أكثر من الانسان في عصرنا الحديث والذي يفتقد للطرق العقلانية والروحية في نفس الوقت ، كما ان اهتمام الايزيديون بالكوزمولوجيا وعلومها اخاف اعداءهم وجعلهم يقتصرون في وصفهم على عبادة الشمس فقط بينما كانت الايزيدية فكرة اوسع بكثير من ان يتم اختصارها واختزالها بهذه الطريقة ، لهذا كان على الشخصيات التي تقوم بنقل التعاليم السرّية في المعرفة الايزيدية جعلها مبسطة بطرق يتمكن من فهمها جمهور وصل الى عتبة تجعله قادراً على التمييز بين الأساسي والثانوي في المعرفة المقدسة ، وعبادة الشمس في الايزيدية والتي انتشرت الى اغلب الفلسفات في العالم كانت بحد ذاتها فكرة فلسفية عميقة تقوم على شرح تطور الروح في رحلتها الى النور قبل ان تقف امام الشمس كروح شاب لتعبر الى عالم النور وتخرج من الجهة الاخرى كنجم او كوكب او كويكب له شأن في عالم النجوم والكواكب والأبراج السماوية فالايزيديون يؤمنون بالفعل بأنه لكل كوكب ولكل جزء بسيط في الكون روح ووعي يحركانه ويدخلان دورة التطور من بدايتها الى نهايتها سواء في الترقي في النور أو الانحدار نحو المادة والعوالم السفلية ..

فنحن ننظر علميا الى الشمس على أنها نجم كبير مليء بالانفجارات والمعادن والتفاعلات وغيرها هذا ما نراه من منظور علمي أكاديمي أما ما كان أجدادنا يروه فهو عبارة عن خزين تتجمع فيه الأرواح المتنورة لتبقى فترة معينة

قبل أن تخرج على شكل أرواح كبيرة تشبعت بقيم جديدة وعناصر جديدة تقودها لوجود أوسع نسميه بالوجود الآداني ، فثورات الشمس القوية والخفيفة بالنسبة للايزيديين هي خروج شخصيات وأرواح آدانية جديدة للكون منها تترقى في النور ومنها لا تستطيع التأقلم مع سعة العالم الجديد لها فتعود لتمارس تجربة أوسع في عالم المادة قبل أن تعود ثانية للإختبار هناك في قلب الشمس ..

هكذا كان يُنظر للأمر ببساطة ، والنظر أو التأمل في طريقة النظرة الفلسفية العميقة للأمر تأخذنا الى قدرات الكائنات الواسعة على التشبع بكل القوانين في الكون لتلائم جوهرها مع جوهره الأصلي ، فرحلة حياة الانسان عبر مستويات الوعي الأربعة في كل بُعد من الابعاد تشبعه بالمعرفة النوعية وتجعل منه كائناً كونياً في تركيبته بكل ما تحمل الكلمة من معنى وهذا الأمر يقوده الى الترقي في النور عبر جعل الروح تكتسب آلية عمل التسيير الذاتي بطريقة قد يصعب علينا تصورها في هذا البُعد لكن لحظة عبورها الى الشمس لا تعني الاحتراق لأنها تلائم تركيبتها مع ما هو موجود في جوهر الشمس لتكتسب خصائل أخرى قد تؤدي في النهاية الى خروجها على شكل نجم جديد أو كويكب أو كوكب حديث النشوء . لهذا تركز التعاليم في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة على اكتساب المعرفة عبر حالات الترقي في النور وهذه المعرفة المكتسبة ماهي إلاّ قوانين تتعلق بالطبيعة الحيّة التي تحكم وجودنا وكل ما يقع على عاتقنا هو فهم تلك الآلية التي تقودنا الى إكتساب المعرفة ..

كما أن هذه المعرفة المكتسبة لن تكون ثمرة خيالات أو استنتاجات يجتهد المرء في طرحها بل علوماً كوزمولوجية تتعلق بفروع مختلفة في المعرفة النوعية والتي تتجاوز بكثير ما يطرحه العلم الأكاديمي من سعة عليها ، لهذا نطلق عليها معرفة الحقائق عبر ترقي الروح في النور واندماجها بالكل الكوني الذي تشكل جزءاً منه ، والمعرفة المكتسبة في مراحل متقدمة تشكل نظرة جديدة للطبيعة والحياة تقام على صقالة علمية مشبعة بالشروط الروحية والأخلاقية التي تنسجم مع ما تصله الروح ومع ما يصله الوعي في كل مرحلة من مراحل التقدم ..

ويمكن تلخيص الكوزمولوجيا التي تشكل محور العقيدة الايزيدية في نقاط بارزة قد تكون طويلة لكنها محور تقوم عليه أسس المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ..

ـ تفسير الوجود في الأرض والكون ونشأة الخليقة ..

ـ إكتساب المعرفة الخفية أو العلم الباطن الايزيدي لإزاحة الحجاب عن الحقائق الكبرى في الوجود والتي تقف خلف ايمان الايزيديون ويقينهم بخالق الوجود ..

ـ أن عملية الخلق بدأت في مستويات عليا للوعي بدأت من الوعي الآداني للوجود وتدرّجت الى الشمساني والقاتاني قبل ان تخلق عالم المادة ..

ـ ان عملية الخلق تقوم على 99 طريقاً مؤصّلاً من معادن وقيم ربما لا تنفع لغاتنا في التعبير عن شكلها وهيكليتها الصحيحة ..

ـ أن عملية الخلق تدرجت في الدائرة الأولى عشرة مرات قبل ان تتجلى في عشرة اخرى الى ان وصلت الى عالم المادة عبر تركيبة حيّة نطلق عليها الخارطة الجينية ..

ـ أن عملية الخلق هذه بعد تجليها أفرزت سبعة عوالم وفي كل منها عشرة قوانين تحكمها يضاف اليها دائرتي النور الأقدس لسلطان آدي وطاوسي ملك ، ليصبح مجموع القوانين الثابتة والأبدية 72 قانوناً في سبعة عوالم ..

ـ أن الحياة في العوالم العليا بالنسبة للايزيديين حقيقة يؤمن بها من يصل عتبة المعرفة المقدسة ويدخل العلم الباطن الايزيدي ..

ـ أن جذر الحياة في كل العوالم والأبعاد يقوم على العناصر الأربعة المؤسسة للوجود وهي النار والهواء والماء والتراب ..

ـ أن العوالم السبعة تحكمها مستويات للوعي أربعة وهي المستويات الآدانية ـ النار والشمسانية ـ الهواء والقاتانية ـ الماء والمادية ـ التراب ..

ـ أن في كل دائرة من دوائر الوجود تتجلى هذه المستويات الأربعة سواء في عالمنا المادي أو العوالم العليا .. مثال . في كوكب الأرض توجد هذه المستويات للوعي وحتى يتمكن المرء من الوصول الى عتبة الوعي الفضائي المتفوق عليه المرور بمستويات الوعي الأربعة قبل الصعود في قمم الوعي الشاهقة الى المستوى الإلهي له ..

ـ أن العلم الايزيدي ركز على هذه الكوزمولوجيا الجامعة لأنها تضم كل علوم الوجود من الفلك الى الرياضيات الى الفيزياء والكيمياء والبنية الروحية والفكرية للكائنات والمخلوقات وكذلك الطبيعة الحية التي يمثلها علم الأحياء ..

ـ أن الايزيدية قسمت مستويات الوعي نفسه الى خمسة أجزاء في عالم المادة وهي .. الوعي الحجري والمعدني والنباتي والحيواني والبشري .. وقسّمت الوعي البشري نفسه الى خمسة أجزاء أخرى وهي .. الوعي البشري الحيواني ـ والوعي البشري الانساني المجرد ـ والوعي البشري الانساني الإلهي ـ والوعي الإلهي الانساني البشري ـ والوعي الإلهي الصافي أو المطلق وهو أقصى ما يصله الإنسان في رحلته في عالمنا المادي الموضوعي ..

ـ يستهدف العلم الباطن الايزيدي استنباط الحقائق من خلف الحجاب وتعريفها لطلاب العلم الايزيدي عبر تجسيدها في قيم ونصوص متعلقة بها ..

ـ الوصول بالوعي البشري الى مستوى يتقبّل فيه الحقائق والولوج الى الأسرار الصغرى ي الايزيدية وتعلمها والانتقال لاحقاً الى مرحلة تلقي الأسرار الكبرى في هذه المعرفة المقدسة والتي تعني عمليا التخلص من عثرات عالم المادة وتدريب البصيرة الروحية على قيم إلهية عليا في الوجود ..

ـ أن الانسان الايزيدي يجب ان لا يتوقف عند حدود النصوص الدينية وفهمها بل يجب ان يتجاوز هذه الفهم الدخول الى ما تعكسه هذه النصوص من علوم خفية نوعية تعكس جوهرها الذي قامت عليه ..

ـ الهدف من دراسة الكوزمولوجيا الايزيدية التي تشكل محور العلم الباطن هو امتلاك الانسان الايزيدي القدرة على الرؤية والمعرفة بطريقة مطلقة تجعل من وعيه يطوف الى عوالم الحقيقة الأبدية ، بطريقة يتمكن هو وليس احداً آخراً من التقرّب منها وتلقي معارفها وأسرارها ..

ـ الهدف من الدراسة هو فهم القوانين المتأصلة في الطبيعة الحية وتطبيقها بالشكل الذي يلائم وجودنا في كل بعد من الأبعاد التي نعيش فيها ، فالكثيرون يجهلون ان تلك القوانين هي التي تسيّر الطبيعة الكونية وتجعلها تنبض بالحياة بشكل ملائم يعكس قوتها ..

ـ الحصول على المعرفة الايزيدية يتطلب شروطاً روحية وفكرية معيّنة مطلوبة من طالب العلم الايزيدي وهذه الشروط تؤهله لإمتلاك المعرفة بشكل تدريجي من خلال التحلي بها قبل الانطلاق في فهم أسرارها الصغرى والكبرى ..

ـ دراسة الكوزمولوجيا الايزيدية تمتد الى نوع متطور من المعرفة نطلق عليها بالمعرفة النوعية والتي تتناول القوانين وحالات المادة وأشكال الطاقة والوعي في كل بُعد من الأبعاد الزمانية والمكانية والتي لا يمكن فهمها دون تطوير مستوى الوعي الى تلك الحالات المتفوقة ..

ـ دراسة المعرفة الايزيدية تتطلب فهم النصوص بشكل دقيق ، وعملية الفهم هذه تتطلب القدرة على الغوص في أعماق المعرفة النوعية للخروج بدراسة سليمة وناجحة لها ..

ـ تتطلب هذه الدراسة الابتعاد عن التأثيرات التي تطالنا في عالم المادة وتجنب الوقوع تحت تأثيرها كأسباب للهم والشك والقلق الذي يمنع وعينا من التقدم الى حالاته المتفوقة ، فهذه التأثيرات لا تشكل الأسباب التي تعيق تطورنا إذا ما تمكنا من فهم المنطق السليم الذي يجب أن نعمل عليه للحصول على المعرفة المقدسة وأسرارها في الايزيدية ..

ـ تتطلب هذه الدراسة البحث في أسباب الظواهر ونشوءها والذهاب بعيداً في فهم الآلية التي تحكم كل من الروح والوعي في كل بُعد من الأبعاد ..

ـ تعتبر الكوزمولوجيا الايزيدية أن الروح هي الجزء المتأصل في الوجود أما باقي الأجزاء فهي عبارة عن تجليات لهذه الروح كالوعي والنفس وأشارت الكثير من النصوص المقدسة في الايزيدية الى هذا الجانب عبر تجسيدها في طقوس تمارَسْ على أرض الواقع لتقريب الفكرة لطالب العلم الايزيدي ..

ـ وتعتبر أن الوجود متدرّج من الدهور والأزل الى المجرات والأبعاد الزمانية والمكانية المتحولة الى الكون البسيط المتحد مع ذاته والذي يشكل جزءاً بسيطاً من الكل وعضو من أعضاءه ، لذلك تأتي لنا أغلب العلوم من هذا الجوهر الذي يشكل مصدراً لفهم وجودنا بشكل سليم في المنظومة الحاكمة ليس على نطاق الكون بل على نطاق أعلى سأحاول أن أتوقف عنده طويلاً ..

ـ أن عملية الخلق والنشوء تعكس تجلياً أعلى لخالق الجميع وجسّدت النصوص الايزيدية هذا التجلي عبر ثالوث مقدس مترابط يجمع بين آدي المقدس وطاوسي ملك المقدس وسلطان ايزيد المقدس ، هذا الثالوث تعرفه الايزيدية على أنه نبض عملية الخلق والنشوء والتي تتحكم بكل ما يحيطنا بقوة في كل مكان وزمان ..

ـ تدرس الكوزمولوجيا الايزيدية العلة الأولى في الوجود والذي تطلق عليه السبب والمسبب والتي تنتهي عند حدوده كل أشكال التطوّر في محيطنا ، لهذا تعتبر المعرفة الايزيدية المقدسة وأسرارها الصغرى والكبرى المقدمة التي تجعلنا نطل على حقائق عظمى في كل مرحلة من مراحل تعلمنا تلائم تطور وعينا ..

ـ تتجلى الروح العليا في المعرفة المقدسة الايزيدية في كل مظاهر الوجود عبر آلية لا نتمكن من فهمها قبل فهم طبيعة الأبعاد الأربعة التي تحكم كل عالم وبُعدْ وهي التي تسيّر كل تفاصيل حياتنا من حقيقة الى علة وجودنا في جذورها ..

ـ إن دراسة الوسائل العلمية التي تقودنا الى فهم الكوزمولوجيا عند الايزيديين بحاجة الى توسيع ادراكنا الى المستويات العليا كي نتمكن من فهم تلك الآليات التي تحرك وجودنا في المنظومة الكونية كما أنها تتحكم بنا الى أبعد الحدود ..

هذه المختصرات وغيرها تشكل جزءاً بسيطاً من منظومة علمية متكاملة اعتمد عليها الايزيديون القدماء لتنوير حياتهم بالوعي الأعلى وترسيخ قيم الطهارة والنقاء والاستقامة كي يتمكنوا من السير على الطريق الذي يقودهم الى الاتحاد مع النور الأعلى في الكون كخطوة اولى قبل الذهاب الى حدود بعيدة في توسيع دائرة تأثير الروح والوعي في المنظومة التي تحكم الوجود بأسرها والتي نطلق عليها بالثالوث المقدّس ..

وتقودنا هذه الدراسة بالفعل الى تكوين فكرة متكاملة عن مفهوم التطوّر الذي انطلق من مركز وسيعود لهُ بنفس الآلية لكن ما يتوجب علينا فهمه هو أن الوعي الأقدس أو العلة الأولى في الوجود عند تجسده في روح ونور شكل بداية انطلاق عملية التطور تلك ، هذا ما نسميه في المعرفة الايزيدية انبثاق نور آديا وتجسيده في عظمة طاوسي ملك وترسّخه في سلطان ايزيد ليشكل محور عملية التطور التي انتقلت الى باقي الأبعاد بطريقة ذاتية ربما يصعب وصفها في المفردات اللغوية في عالمنا المادي ..

وبنفس الآلية التي بدأ بها الوجود ترسيخ ذاته يعود الى الأعلى من عالمنا المادي بطرق يجب أن نفهمها حتى نتمكن من اختيار الطريق السليم لرحلة تطور وعينا ووجودنا ..

طبعاً من الصعب علينا تخيّل مليارات الحالات التي تجسد فيها الوعي والروح قبل وصولها لعالمنا المادي ودراسة الكوزمولوجيا كعلم تقربنا من الولوج الى فهم تلك الآلية عبر طرق دقيقة للغاية ، فنحن نكون أمام نوع من الخيال يجب أن يتسع لملايين العصور قبل أن نصل لفهم طبيعة تكوين عالمنا المادي الموضوعي ..

ورحلتنا في هذا العالم تقوم بالفعل على تفعيل الوعي الذي تم تجميده عند حدود معيّنة ، هذا التجميد تعمل إغراءات العالم المادي وشكل الحياة التي نعيشها على تأخير الوصول اليه وامتلاكه لفهم أسرار الوجود والولوج الى الضفة الأخرى الأكثر تطوراً في عالمي الروح والوعي ..

وعندما يعبر الانسان العادي بوعيه الى تلك الضفة فانه يثري روحه بتجارب فذة وكذلك يثري الكل الكوني بشيء ينبعث في تجدد مستمر حتى تتشكل الكلية الإلهية في النفس البشرية ، ربما من الصعب علينا تذهّن هذا النوع من

التطور الذي يحدث معنا لكنه مهم جداً لكي نعيش تلك اللحظة من التغيير الكلي في اعماقنا وهذا التغيير بطبيعة الحال هو ما ينشده الوعي والروح في اعماقنا لكي يضيء فينا ذلك الجزء المظلم ..
لذلك أطلقت العلوم الايزيدية على ذلك الجزء الذي ينير أرواحنا ووعينا وأنفسنا بنور طاوسي ملك العظيم الذي يتخلل كل شيء في الوجود ليُسيّره وفق برنامج أعظم بكثير مما نتمكن من إدراكه من خلال وعينا البسيط ، والوعي الكامل الذي يعكس لنا الأفكار والأشياء والأفعال عبر آلية معقدة يعتمد على ما هو موجود فوق مستوى إدراكنا يأخذنا اليه في الكثير من الأحيان لكننا لا نستطيع إدراك جوهره ..
والطبيعة الروحية التي نمتلكها والتي نحاول اطفاءها قدر الامكان من خلال تمسكنا بمثالب عالم المادة تجعلنا نفكر دائما بذلك الجزء الواقع تحت الروح وفوق مستوى العقل لكي نجعله مضيئاً متحركاً ليفتح لنا البصيرة الروحية على مصراعيها من اجل الدخول الى حالة الوعي المتفوق والتزود بالعلوم الكونية التي تساهم في تغيير حياتنا جذرياً ..
هذه الكوزمولوجيا تمدنا بعلوم نوعية عميقة تعطي لحياتنا طابع الأبدية والذي يجعلنا ندخل ساحة التطور الفعلي وليس شيئاً آخراً ، وحتى تقترب الفكرة من ذهن القارئ لا بد من الذهاب لمثل يقربها له على طبق من ذهب ..
نعيش على كوكبنا في مجتمعات مختلفة لكن يمكن أن يأتي ذلك اليوم الذي يتم فيه انتقاء مجاميع تؤمن ايمان مطلق بهذه الكوزمولوجيا ونقلها الى قارة بيوتها من حجارة وجص فقط وحتى شوارعها وممدة بكهرباء لاسلكية لا تؤثر على الطاقات الروحية والفكرية لسكان القارة الصغيرة الجدد . يعيش سكان القارة في مجتمع تعاوني لا يوجد فيه اقتصاد أو سياسة بل جماعية تعاونية خالية من الآيدلوجيات فوجود مخزن للمواد الغذائية لا يحتاج الى نظرية بل الى ادارة من شخصيات طاهرة ونقية ومستقيمة ..
هذا المجتمع تكون الأعمار فيه طويلة بعد مدّ سكان القارة بأكسير الحياة ، وأكسير الحياة ليس لغزاً بل هو وعي متفوق تصل اليه الجموع وتصبح عاملة ومبتكرة وبالتالي تعلم كيف تحدث التغييرات البيولوجية في النفس والروح والجسد لمدها بالأبدية ، ومن خلال هذا النمط من الحياة تكون الجموع قد فهمت شيئاً من أسرار الوجود الصغرى فتبدأ بدراسة الحياة في كوكبنا في جميع مراحل الوعي من الوعي الحجري الى المعدني الى النباتي الى الحيواني والى البشري والأجزاء الخمسة التي يؤلفها الوعي البشري (الحيواني والمجرد والإنساني الإلهي والإلهي الإنساني والإلهي المطلق) قبل ان تنتقل لدراسة حالات الوعي في مستويات عليا نسميها إلهية أو فضائية ..
طبعاً هنا فرضية عن طبيعة العلوم المتفوقة التي تقدمها المدارس في القارة الجديدة للسكان المتفوقين في وعيهم فيبدأون بدراسة قد تستغرق الاف السنين على اعتبار ان حياتهم ابدية ، فدراسة الكوزمولوجيا تعني دراسة كل كوكب وما يحويه من كل شيء ومن ثم الانتقال لدراسة الكون والمجرات والدهور وتأثيرات التفاعل في الوعي بين هذه المنظومة المترابطة بأسرها ، فالمجرة مثلاً فيها مليارات الكواكب ينبغي دراسة انتمائها ونشوءها وحركتها في الوجود وكذلك دراسة طبيعة الكائنات والمخلوقات التي تعيش على سطح كل كوكب ونجم ..
فتصور عزيزي القارئ طبيعة الدراسة التي يمكن ان يسلكها المرء في عالم حر خالي من المؤامرات واخفاء العلوم عن العقل البشري ، لذلك ستكون عملية الاطلاع على العلوم الكونية واسعة الى درجة كبيرة والاطلاع على حياة

الكائنات في الكواكب الأخرى ، تخيّل وجود كائن في كوكب مجاور قادر على تغيير شكله الى 72 الف شكل من أشكال المخلوقات في الوجود وهو ليس إلهاً بل كائناً عاديا كل ما يمتلكه هو الوعي المتفوق واستخدام القدرات التي يعكسها شكل الكائن في الكون ، وكذلك الاطلاع على تغيير الكواكب لأشكالها ومداراتها ورحلتها في الزمن من خلال الروح والوعي التي تمتلكها . هذا النوع من العلوم ودراسته تستغرق بالفعل الآف السنين على اعتبار ان كل كوكب لو درسنا شكله وما يحتويه فاننا سنكون بحاجة الى مليارات الكتب لدراستها والخروج بوعي عن آلية الوجود الكبرى ، مع هذا لا يعني وجود كائنات متفوقة انها آلهة بل انها كائنات تستخدم وعيها الإلهي بشكل سليم ..

تخيّل عزيزي القارئ انك تدرس حياة مليارات الكائنات المتفوقة مع هذا تشكل جزء صغير جداً من الروح الإلهية فما بالنا بدراسة الكوزمولوجيا بشكل عام ؟

هذا ما قصده الايزيديون فعلاً بأن علومهم علوم عميقة أكبر بكثير من أن نستوعبها في مستوى وعي مادي نمتلكه بالفعل ! وعندما ندرس هذا النوع من العلوم فإننا نعبر الى عوالم عليا كبيرة تؤهلنا للتواصل مع تلك الكائنات والاستفادة من علومها الكونية والمجرّية والدهرية والتي لم تتطلع عليها البشرية بعد ، لذلك تعتبر فكرة النور في الايزيدية فكرة واسعة النطاق لا تتناول الموضوع من جانب ديني بقدر ما تتناوله من جانب مرتبط بالعلم بشكل عميق ، فهذا النور الذي يشكل محور الوجود ينطلق من مركزه ويغطي كل الوجود ويعود الى مركزه من جديد عبر عملية نسميها سرّ سلطان آديا ومن يريد الحصول على هذا السرّ ينبغي ان تتوفر فيه الشروط الروحية والأخلاقية كي يستوعب تقبل هذا النوع من العلوم ..

قديماً كان للإيزيديون نظرة أوسع بكثير من نظرة اليوم عن النور وما يمثله لهم من رمزية مقدسة حتى أنهم ذهبوا الى مصدر نشوءه في الوجود وعرّفوه على أنه مصدر الحياة الذي يرفد وجودنا باستمرارية لا تنقطع من خلال بقاء الروح خالدة وتقمصها في أكثر من دورة حتى تصل نورها الأزلي . يتكون هذا النور من بياض سحري مقدس تجعل من يتخيّل العالم الذي يمثله اللون الأبيض عبارة عن مادة هلامية أكثر ما نستطيع الشعور به هو الإحساس بها وتقبلها وليس شيئاً آخراً ، يفرز هذا النور ستة عوالم أو أنوار أخرى كلها متلاصقة لا يفصل بينها سوى شريط ذهني يخصّ العوالم السبعة والارتقاء فيها ، تسمى في المعرفة الخفية المقدسة عند الايزيديين بخطوط النور السبعة او سبعة طبقات السماء والتي تتجسد رمزيتها على مرآى عالمنا المادي بقوس وقزح التي تريد لنا ان نعي شيئاً من حقيقة الوجود ، هذه القوة الخارقة التي تشكل محور الوجود نعتبرها القوة البدائية والتي انطلقت منها الحياة ، فهي ترمز الى تلك الآلية التي نعيش فيها ولا نستطيع حتى استيعاب مفرداتها فهي الطاقة التي تمنح وجودنا تجسيده الحي على ارض الواقع وكل خلية دم موجودة في اجسادنا المادة او في كل المخلوقات والكائنات تنبض بهذا النور ..

وهي طاقة لا محدودة ولها استمرارية في الحركة لا تتوقف لأن توقفها يعني الفناء لنا جميعاً ومن يدرك أسرارها يعلم أنه لن تتوقف الى الأبد ، لهذا ينظر البعض الى السماء ليبحث عن أسرار هذه الطاقة ويعتقد أنها موجودة في الأعلى وينبغي علينا دراسة ما في الأعلى حتى نفهم لكن هذه النظرة خاطئة ومحدودة ولا ترتقي لفهم الموضوع ،

فهذه الطاقة او الخطوط السبعة أو العوالم السبعة موجودة ومخزونة في وعينا وروحنا لكننا نجهل مكانها كما نجهل طريقة البحث عليها حتى نتمكن من استعمالها على أمثل وجه وكذلك حتى نفهم ما يحدث في الأعلى ..

يصف البعض هذه الطاقة العظيمة التي تحكم وجودنا بالبرنامج الإلهي أو بالروح المقدسة او النور الأزلي لكل شعب تسميته الخاصة لها والايزيديون يطلقون عليها كما ذكرت نور سلطان آدي في الوجود والذي يجسده طاوسي ملك وسلطان ايزيد كثالوث مقدس يحكم كل العوالم والأبعاد الزمانية والمكانية وما فوقها ، وتشكل هذه الطاقة منظومة حيوية معقدة تحكم الوجود كما ذكرت لكن لا بدّ لنا أولاً ان نعلم انها موجودة بشكل مصغر في جوهرنا البشري وعندما نجد أسراره نرتقي في البداية الى جوهرنا الانساني وبعد تقبل هذه الحقيقة وتعلم الكوزمولوجيا التي تحكمنا نرتقي الى جوهرنا الإلهي ، هذا الارتقاء لا يحدث فجأة ودون جهود فعلية تبذل من الأفعال والأقوال المجيدة والمستقيمة والمقدّسة . لذلك تحضّ الايزيدية من يرغب بتلقي علومها على الطهارة والنقاء والاستقامة كشروط لتحقيق الانبعاث الحي الجديد والسعادة الداخلية والقيام بكل ما هو خير لسعادة الآخرين ، فالأنانية هنا تختفي ويظهر للفرد أنه جزء من الكل الذي ينبغي إفادته كي يكون الجميع على مستوى واحد من الوعي وفي مستوى واحد من السعادة الداخلية ..

هذا المحيط العظيم من المعرفة المقدسة يجعلنا بالفعل نترك ضغائن العالم المادي ونتجه لتفعيل ما هو خيّر وبنّاء في مسيرة حياتنا الحالية ، وتغدو الصفات العظيمة جزء من حياتنا في جوانب كثيرة ، كما تبدو لنا الكثير من القيم في العوالم الجديدة التي نطل عليها عبارة عن حياة ملموسة قائمة على اليقين بعد ان كانت تمثل شيئاً من الميتافزيقا الغير مقنعة ..

فهذه العوالم تطلق العنان لأعظم العقول والأرواح لسبر أغوار أسرارها والتي تمثل جزءاً مكملاً بالفعل لحياتنا لكنها كانت مخفية ، ورفع الحجاب عنها يجعلنا نصل بالفعل لأعماق حقيقتنا وهذه الحقيقة هي التي تعني تنور بصيرتنا الروحية والفكرية وبالتالي الانتقال لعالم المستوى المتفوّق للوعي ..

هذه التعاليم الحيّة التي لا تموت في المعرفة الايزيدية هي الأساس الذي تقوم عليه الحكمة المقدسة لبيت آديا وطريقة تلقينا لحقائقه ، فالكثيرون يتصورون أن الايزيدية ليست سوى طقوس ومسلمات ومحرمات وأنه مجرد الصيام لثلاثة أيام تعني له الدخول للجنة الآدانية ، هذا الأمر يبدو ساذجاً لمن يعتقد به فهناك هرمية عظيمة من قوانين نور طاوسي ملك علينا تسلقها قبل فهم طبيعة العلوم الايزيدية والكوزمولوجيا الجامعة لها ..

والكثير من الظواهر الكونية التي تؤسس لشكل الوجود في المستويات العليا والتي تعكسها الطقوس المقدسة في لالش النورانية انما تمثل علوماً نوعية كوزمولوجية متفوقة للغاية كانت الى الأمس القريب من الأسرار المقدسة المخفية في الايزيدية والتي لا يمكن التقرّب منها دون إلمام وإدراك كاملين بالجوانب الروحية والأخلاقية التي تؤهل المرء لمناقشتها مع كبار الشيوخ في لالش ، فكل شيء متداخل بطريقة لا يمكن الفصل بينها تحت أي ظرف من الظروف عند مناقشة تحليل تفاصيلها الغارقة القدم في التاريخ ..

كما أن هذا المكان المقدس كان الأساس للكثيرون ممن عبروا مستويات الوعي العادية الى مستويات الوعي المتفوّقة وتركوا خلفهم نواشين تذكرنا بما قاموا به من جهود وأعمال وأدلة تعكس تفوّقهم على عالم المادية وانتقالهم الى المستويات العليا في الوجود عبر تحليهم بالشروط الذاتية والموضوعية لعملية اليقين التي تتطلبها رحلة وعينا المتفوق ، فقد ذكرت في هندسة الأسرار المقدسة كيف كان ممارسوا طرق البرّ يقصدون هذا المكان للتأمل وتطوير قدراتهم الروحية والفكرية والذهنية ويعمقوا من عملية تلقيهم للحكمة المقدسة الايزيدية ، والقصد من الذهاب الى لالش كان الايمان العميق منهم بأنه يمثل مركزاً لاستقطاب الطاقة الإلهية (مكان استقبال له مميزاته أنه خارج الزمان والمكان) التي تعزز القدرات الروحية والفكرية عند المرء كما أنه كان المكان الأكثر قدسية في السماح لهذا النوع من الشخصيات الدخول له ، لذلك اعتبر الايزيديون تلك الحكمة الخفية التي كانوا يتلقونها في لالش عبر التأمل وممارسة البرّ (البرخك) علماً وفناً مقدّسين لا تستطيع العقول البسيطة استيعابها ، هذه المعارف قديمة قدم التاريخ الذي تم فيه تحديد طبيعة الخلق والنشوء عند الايزيديون ليس في عالمنا المادي بل في المستويات الآدانية العليا التي يجب ان يصل اليها المرء ، هذه الحقيقة التي مثلت الحكمة الايزيدية الدائمة عبر العصور انما شكلت شرارة انطلاقة هذين العاملين العلم والفن المقدسيّن في حياتنا وجعلتنا نبحر الى أعماق واسعة ، فهما من يقودان المرء الى تنور بصيرته الروحية والفكرية وتفوق وعيه الى عوالم سامية عليا من خلال تنمية قدراته الكامنة في أعماقه واستنهاضها الى أقصى درجة لجعل البصيرة الروحية ترتقي الى المجالات العليا التي تسمح له بالبرمجة على عوالم وابعاد تزوده قبل كل شيء بالعلوم على درجة واسعة من العمق ، هذا الفن ينسجم مع العلوم الخفية والبحث في أعماقها وتلقي علومها ، عندها يكتشف جوانب نوعية من الحقيقة الساطعة والمتمثلة بأن الكون ومظاهرة لا تتوقف عند ما تشاهده حواسنا التقليدية بل يتجاوزها الى أبعاد عديدة سيتعرف عليها طالب العلم الايزيدي من تلقاء نفسه ..

هذه الاستعارات الرمزية في العلم الايزيدي الخفي المقدس كلها تشكل محور لعلم نوعي فائق التعقيد والتركيب نطلق عليه كوزمولوجيا تجمع علوماً مختلفة كانت تدرس فيما مضى في مدارس بابل وسومر وآشور وتم اخفائها عن عالمنا الأكاديمي اليوم ، ولا يجب أن نتوقف عند المفردة اللفظية لوحدها مثلاً أثناء محاولة فهمنا الدرجات التسعة في شجرة الحياة الايزيدية والتي تشكل المقدمة لفهم هذا العلم نجد أنها عميقة الى درجة كبيرة مع هذا يجب أن نتجاوزها الى مديات عليا في مستويات وعينا تتجاوز حواسنا التقليدية في العالم الأرضي أي نحاول فتح ما يمكننا من خلاله التواصل مع الكل الكوني ..

وهذه المقامات التسعة على سبيل المثال لا الحصر التي انطلقت من تاج سلطان آدي في دائرة العرش المقدّس كلها تمثل المستوى الآداني (الإلهي) الأعلى في الكينونة والوجود يعني عالماً متكاملاً له مميزاته لا يمكن بوعينا المحدود هذا الوصوله له ، وهي المراحل الأسمى في القداسة وكثافة الوعي الإلهي الخالق لمستويات ثلاث أخرى نتجت عن عملية الخلق والتجلي التي شكلت بدايات الخليقة ، وفي هذا العالم تتخذ الإرادة الآدانية لنفسها شكلاً ومضموناً

أبديان سرمديان لا ينحدران بل تنعكس نورهما على المستوى الذي يليه في عملية الخلق ، وهذا الإنعكاس يظهر النقاء في المستوى الآداني الأعظم الذي يضم العرش المقدّس لسلطان آدي ..

وعند متابعتنا لعملية التجلي التي تنتقل من المستوى الآداني الى المستوى الشمساني في عالم الخلق والتجلي نرى أن النور يكون أقل حدّة بحيث تظهر هوامش مادية بسيطة في هذا العالم الذي يشكل المستوى الثاني في العملية ، وهذا المستوى يسمى في العلم الايزيدي بمستوى الأسماء المقدسة أو الملائكة الأبديين ، حيث تشكل المقامات التسعة فيها مقامات مقدسة تعكس طبيعة العالم الأعلى في الوجود ، فلها قوانينها ومنظومتها الخاصة كما لها مقاماتها العليا في الوجود ، أما المستوى الثالث فهو مستوى فهو مستوى التشكيل والتكوين يأتي بعده عالم المادة الملموسة . أربعة عوالم بأربعين مقاماً مقدساً في العلم الايزيدي تشكل أساس العلوم الخفية للايزيديين عبر سديم الزمن ، وهذا العلم النوعي شكل الشرارة التي انطلق منها الايزيديون لفهم الغائية والسببية التي تتحكم في الكينونة والوجود ، وهذه المستويات والعوالم الأربعة المقدّسة تعكس في كل مقام من مقاماتها كنوزاً للعلوم النوعية التي تعلو على مستويات إدراكنا في العالم الأرضي ، وحتى يتم فهم العملية من مستوى الوعي المادي الملموس في عالمنا الأرضي والذي تم فيه سحب مقام العلوم المقدسة من شجرة حياتنا تطلب الأمر دراسة شاملة لهذا العلم النوعي الخفي المقدس كي يعبر من خلاله المؤهلون الى بوابة ممو للعلوم المقدسة والتي من شأنها ربط منظومتنا الروحية والفكرية بتلك المستويات العليا في المنظومة الكونية ، وهذا الأمر يتطلب الدخول الى أبواب المعرفة الخفية وأعمدة العلم المقدس والدخول الى المجالين الأخيرين يتطلب أعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والتحلي بالطهارة والنقاء والاستقامة ..

هذه العوالم الخفية وعلومها النوعية انطلقت من لالش النورانية وليس من مكان آخر ، لهذا يشكل معبد لالش المكان الأكثر قدسية في حياة وتاريخ الايزيديون عبر العصور ، ففي هذا المكان انبعثت أنقى وأطهر الأرواح من الايزيديين الذين عبروا مراحل الوعي المتفوّقة وتزوّدوا بالمعرفة النوعية للعلم الايزيدي وأبوابه ، والذين يمارسون طرق البرّ (البرخك) في العصر الحديث لا يختلفون كثيراً عن الأجيال التي سبقتهم في نوعية الطرق التي يتبعونها في الوصول الى المستويات الروحية والفكرية العليا ، فهم يصبحون خاضعين للقوانين في تلك المستويات العليا من الوعي ، خاضعين لطهارتهم ونقاءهم واستقامتهم في التزوّد بعلوم تلك المنظومة ، خاضعين للمستوى العظيم من الوعي (سلطان آديا) أثناء تقبلهم للعلم الباطن وفهم ترددانه الرنينية ونغماته الكونية العذبة التي تترك أثراً عميقاً في نفوسهم ، صحيح أن مستواهم الفكري والروحي يكون في حالات أدنى من الوعي الكلي والروح المطلقة لكنهم يبقون خاضعين لنظامها الصارم ، ذلك النظام الذي ينبض بالرحمة والمحبة واليقين والصفاء ويتعذر عليهم مفارقته بأي شكل من الأشكال ، فهم يجدوا صعوبة في شرح السعادة الروحية الغامرة التي تلبس كينونتهم المادية ، هذه السعادة الروحية العميقة لا يمكن ترجمتها الى معاني مرادفة لها في عالمنا الأرضي فلكل عالم وبُعد معانيه السامية والنبيلة ..

وحتى نفهم هذا الأمر بشكل أكثر وضوحاً ونقوم بتبسيط مبادئه يمكننا القول أن المظاهر المادية وتفسيراتها في عالمنا المادي وبعدنا الأرضي تختلف إختلافاً كلياً عن المظاهر النوعية وتفسيراتها في العوالم والأبعاد الأخرى وكذلك في المستويات العليا من الوعي ، تلك المستويات التي تجعلنا فوق المادي وفوق الأرضي من حيث المبدأ الذي تخضع لهُ ، والصورة الشاملة للمنظومة الكونية وقوانينها وتردداتها تصبح جزءاً متأصلاً فينا بطريقة لا يمكننا التخلي عنها لأننا دخلنا حالة الإندماج واللاعودة فيها ، ليس قسراً بل برغبة ذهنية وروحية صادقة وعذبة لا تقبل التلوث ، وهذا الأمر ربما يحتاج الى سنوات طويلة يفنيها طالب العلم الايزيدي في البحث عنها ولا يمكنه إلغاء هذه الفترة أو التجربة أو حتى مجرّد التفكير في التراجع عنها لأنها نقلته الى مستويات عليا من الوعي لا يمكن إلاّ للعظماء الوصول اليها ..

وبما أن الكون له وجهين ظاهر وباطن ، أبيض وأسود ، تجنب الايزيديون عبر تاريخهم الطويل دخول بوابات العلم وهم غير مؤهلون لها على إعتبار أن هذا الدخول قد يقود الى بوابات العالم المظلم وهذه حقيقة يعلمها من يصل عتبة الوعي الأعلى ، وهذا الدخول يجب أن يكون مرافقاً لتطور روحي وفكري وذهني يؤهل المرء لتحمل سعة تدفق العلوم على ملكاته الفكرية والحسية والشعورية ، وحتى يتفهم ما تحويه هذه العلوم في المستويات الروحية العليا التي تشكل عالم البيّنة بالنسبة لهُ ، وعلى الرغم من خطورتها إلاّ أن مستوى الوعي الذي يجعل المتقبل لهذا العلم يصبح حاسماً في فهم العلوم التي تتجلى على أشكال هندسية ونغمات وترددات طاقية مختلفة ..

المشكلة الحقيقية التي تواجه معظم من يسبر أغوار أسرار هذه العوالم هي عدم القدرة على إستيعاب الإختلافات في البنية الجوهرية للمنظومة التي تحكم تلك العوالم ، هذه البنية هي القوانين الفيزيائية وأشكال المادة وأنواع الطاقة والترددات الرنينية الخاضعة لإهتزازات تختلف عن الإهتزاز في عالمنا والنغمات الموسيقية التي تدفع البعض للرعب والهلع ما أن يسمعها لأنها قادمة من تردد أعلى ومن بُعدْ أسمى لا يمكن لملكات الإحساس والشعور المتعلقة بتقبل هذه النغمات في داخلنا وفي مستوى من الوعي لا يؤهل لإستيعاب الطبيعة النوعية لتلك العوالم ، لذلك يشكل الغوص في المعرفة الكمية بداية لا بد منها لفهم تلك العوالم ، فمعظم الناس يحاول قدر الإمكان الدخول الى هذه العوالم من بوابة الثقافة الكمية الشاملة التي يتعلمها في عالمنا الموضوعي ، صحيح أنها لا يمكن لها أن تصل مديات بعيدة معنا في إختراق تلك العوالم ، لكنها على الأقل تمهّد ملكاتنا لتفسير وتحليل الظواهر النوعية التي نبدأ بتقبلها ونحن ندخل أبواب العلم الخفي المقدّس ، فالقوانين التي تحكم عالمنا يجب أن تكون مفهومة حتى نتمكن من الإنتقال لدراسة هذه القوانين بشكل مكثف في عوالم أسمى ودون إدراك هذا الأمر يشكل موضوع الدخول الى العلم الخفي المقدّس مغامرة لا يمكن أن يتوقع المرء نتائجها لا سيما على أولئك الذين لا يمتلكون التطور الروحي والفكري اللازم ، وهذا ليس تخويفاً بقدر ما هو وصف دقيق لحالة دخول الأفراد الى مستويات وعي عليا تفوق قدراتهم على إستيعاب طبيعة الأنظمة التي تعمل على أساسها تلك العوالم .

صحيح أن هذه المنظومة الكونية تعمل بتناغم (كما في الأعلى كذلك في الأسفل) لكن درجة كثافة الطاقة في عالمنا تحولت الى مادة ملموسة خاضعة لقوانين تتعلق بهذا الحجم والمستوى من الكثافة ، لكن المبدأ الشامل يبقى

هو هو دون إضافات أو تجزئة ، أي أن الروح التي تشكل ثنائية المثلثين المتعاكسين المثلث المتجه الى الأسفل يمثل تقبّلها في المادة ، والثاني الى الأعلى يمثل ترقيها الى النور ، هذا المثلث المتجه الى الأسفل هو الذي يفقدنا بصيرتنا الروحية إذا لم نجيد التعامل معه بالشكل السليم ، فغيّ الطبيعة البشرية ونزوعها الى اشباع رغباتها يجعلها بعيدة كل البُعد عن الدخول الى أبواب المعرفة المقدسّة الايزيدية ، كما يجعلها غير مؤهلة تماماً لسبر أغوار أسرار هذه المعرفة فالتجربة أثبتت أن دخول من هو غير مؤهّل لأبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس قاد الى نتائج عكسية تماماً ، فلا ينبغي الركون الى هذه المستويات المتدنية لصون حرمة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فأسمى الحقائق والرموز يمكن أن يعبث بها هولاء الذين يمتلكون المستويات المتدنية من المعرفة والوعي البشريّين ، وتؤدي في النهاية الى تحويل حرمة هذا العلم الى مسخ لفظي لا يجيد فهمه والتعامل معه أمثال هؤلاء ، لذلك تشكل بوّابة البيّنة المختبر الحقيقي للأرواح الطاهرة النقية المستقيمة القادرة على التحكم في الأسباب للوصول الى النتائج السليمة ، التحكم في المصير لإنتظار الأقدار الخيّرة ، وربما قلة قليلة فقط هي التي تمتلك أعلى درجات الحكمة التي تقودنا الى البيّنة النقية في بصيرتنا الروحية ، لهذا وضع الايزيديون شروطاً قاسية لوجوب دراسة هذا العلم الخفي والتدرّج في تلقين التعاليم لمن هو أصلاً مؤهل لهذه المرحلة ، صحيح أن الجيل الحالي بدأ يعبث بهذه الشروط وترك أمرها للعفوية لكن ذكر الحقيقة مهما كانت قاسية هو المستوى السليم في الطهارة الفكرية التي تقرّبنا الى حقيقتنا وأرواحنا النقية السامية ، وتقربّنا للعمل بطريقة الصورة الكبرى للوعي الأقدس ، تقرّبنا الى نبض الحقيقة الكونية بكل تجلياتها المقدّسة ..

لذلك فرضت التعاليم الظاهرية التي نسخت بسبقات مقدسّة ومراسيم وطقوس حتى تمكن أخذ المرء من الظاهر العلني في العلم الايزيدي الخفي المقددّس الى الباطن المخفي من هذا العلم والذي يشكل النوع الأسمى لقدسيته والتي من خلالها سيعبر الى فهم ما أقصده بالفعل من كلمة كوزمولوجيا حيّة ، فقد عرف الايزيديون القدماء هذه الطقوس منذ آلاف السنين في لالش النورانية التي أخرجت أجيالاً كثيرة الى النور وأوقفت بالفعل دورات الضرورة عندهم لتنقلهم الى عوالم أسمى وأشمل وحياة أبدية لا وجود للموت بمعناه المادي الملموس في بُعدنا الأرضي ، فالتفاوت في النضج النفسي والروحي والفكري يمكن تجاوزه من خلال التحلي بأقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة ، والوصول الى هذا التحكم كان يقوم بتدريسه لهم كبار الأجلاء في لالش من الذين غادروا عالمنا وإستبدلوا طوقهم المقدّس بآخر أسمى يعكس مستوى الوعي والنور اللذين تحلوا بهما ، فدراسة البنيان الظاهر للطبيعة أمر في غاية السهولة مهما تدنى مستوى الوعي في عالمنا المادي ، لكن الغوص في دراسة البنيان الباطني لها وللمنظومة الكونية بأسرها أمر لا يمكن أن يحدث دون إمتلاك شروط النضج الروحي والنفسي والفكري والتأهيل الذهني القادر على تحويل المجسّمات الفكرية والروحية الى حقائق علمية نوعية يستطيع هظمها بسهولة ، هذا الأمر لا يمكن أن يحدث دون هذه الشروط مهما كانت رغبة المرء عميقة في سبر أغوار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

وعلى الرغم من وجود الأرض في دائرة ملكية سماوية سالبة تشكل جزءاً من الدوائر الملكية السماوية السالبة الأخرى لكن هذا الأمر يتوقف الى حد بعيد على العقل الجمعي للكائنات التي تعيش على سطح هذه الأرض ، فكلما تقدم العلم النوعي إقترب محور الأرض من الولوج الى دائرة ملكية سماوية موجبة تنعم بالأبدية ، والعلم الايزيدي الخفي المقدس عندما أراد تفسير النواميس الغامضة للمنظومة الكونية أراد بالفعل العمل على هذا الإتجاه من خلق عقل جمعي قائم على الايجابية كي يمكنه نقل الأرض الى دائرة ملكية سماوية ايجابية فيها كل الرموز والتعاليم الخيّرة التي تعود على الكائنات والمخلوقات التي تعيش عليها بالفائدة والأبدية ، وهذه الأبدية تمكنه من التحكم بكل طاقات الكون لمصالح خيّرة وليست شرّيرة ، فالعمودين اللذين شبهتهما التعالم الايزيدية بإستعارة لفظية أطلقت عليهما البير والمربي ، هما عمودي السالب والموجب في الكون ، هما عمودي الرحمة والشدّة في الكون ، هما عمودي النور والظلام في الكون ، وعندما نقول أن الأرض واقعة تحت عمود الدائرة السماوية الملكية السالبة نقصد بها تماماً عمود الشدّة ، عمود الظلام وكل ما يحدث فيها شرير ومظلم الى أن نحقق العقل الجمعي البشري الكافي لنقلها الى دائرة ملكية سماوية موجبة أو ننتقل نحن كأفراد الى تلك الدوائر بينما تبقى الأرض رهينة الإعتقال الروحي في هذا العمود ، وحتى نستطيع ان نستوعب بشكل سليم هذه الجزئية المضيئة من الحقيقة نقول أنها تمثل صورة صغرى عن أخرى كبرى ، ومثلما في الكون ظاهر وباطن ورحوم وشديد هناك على كوكب الأرض أيضاً سواء في إحداثياته الرياضية أو قوانينه الفيزيائية أو طبيعته الساحرة أو حتى بين الشعوب والكائنات التي تعيش على سطحه ، وهذا يعني أن هناك قوى خيّرة عليه لكنها لا تمتلك العقل الجمعي الذي يؤهلها لنقل الكل الى النور أو الى الدائرة الملكية السماوية المستنيرة لأنها ببساطة أقلية ..

لقد شكّل التفتح الروحي والفكري والذهني والنضج الأخلاقي شروطاً مستقيمة لمن يرغب في الإبحار في هذا العلم الخفي المقدس في لالش المقدسة وفهم ماهية المكان وجوانبه السببية في الوجود ، هذا العلم المقدّس لا يمكن أن يلوثه فاسد أو فاسق فحرمته المقدّسة أعلى من أن ينال منها أصحاب المستويات المتدنية من التفتح الروحي أو النضح الأخلاقي ، ربما يحاجج البعض على أن من يمتلكون هذا الأمر أقلية !! نعم هم كذلك أقلية ، لكن بوسعها فعل الكثير ، فبمجرد دخول أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس يصبح تأثير هذه الأقلية كتأثير أشعة الشمس دافئة لمن يفهم المعنى السببي لوجودها وحارقة لمن لا يفهم هذا المعنى السببي !!

فالإشراق الروحي والبصيرة الروحية النقية الصافية الناصعة البياض تحتاج الى مقدمات ، الى علم حقيقي ونوعي لفهم طبيعة عملها وقوانينها وتناغمها سواء معنا أو مع صورتها الكبرى من الأعماق ، ومهما حاولت تقريب فكرة الإشراق الروحي نحو النور سيبقى هذا التقريب لفظياً عاجزاً عن ترك التأثير الذي أرغب بإيصاله الى القارئ ، يبقى قاصراً في إعطاء أعمق معانيه شكله الحقيقي ، يبقى قاصراً على الذهن البشري إستيعاب عذوبته ، فهذا القصور ليس عجزاً وإنما بالفعل نتيجة فصل وعينا الكوني في صورته الصغرى عن الوعي الكوني في صورته الكبرى ، ولا يستطيع عاقل أو قارئ فطن مثقف بكل معنى الكلمة أن ينكر أن الايزيدية هي أول من وضعت النضج الأخلاقي كشرط أساسي لدخول أبواب علمها ، وحتى عندما تم تشفير هذا العلم بعد بناء لالش بعشرات

الآلاف من الأعوام كانت كل الإنبثاقات التي تولدت من هذا التشفير سواء أكانت في تعاليم الفيدا أو البوذية أو الشنتوية أو المايا أو المانوية أوالمثرائية أو الزارادشتية وصولاً الى ما تسمى بالأديان في العصر الحديث تجمع بين هذه الأخلاق وبين قضايا فكرية أرضية إبتعدت عن تعاليم هذا العلم النقي الايزيدي النوعي الخفي المقدّس ..

لقد استخدم كل علماء وعظماء العصور العلم الخفي الايزيدي المقدّس في مسيرتهم نحو النور غير راغبين في العودة الى مثالب البعد الأرضي والحياة المادية وفصل الوعي بين الصورتين ، لقد استخدموا علمهم هذا للوصول الى النور وكما ذكرت لم يكن حكراً هذا العلم على الايزيديون في لالش فحسب بل في كل بقعة من كوكبنا وكانت (لالش) في تلك العصور الأمل الهادئ لملايين البشر حتى يشربوا من ماءها ويأكلوا من وجبتها الغذائية المقدّسة ، فالبيّنة الروحية والفكرية والذهنية اليوم محصورة في أقلية لكنها في تلك العصور كانت تتسع للكثيرين من الأرواح الطاهرة والنقية والمستقيمة ..

هذا المقام المقدّس هو من يأخذ الكائن البشري الى أعماق الحقيقة الأزلية ويمثل في نفس الوقت برمجة معلوماتية متكاملة تم اقتطاعها من التكوين الجيني للبشر ، وحتى يتمكن المرء من اعادة تفعيلها في داخله لا بد له من خوض رياضة روحية واخلاقية تؤدي الى امتلاكه الشروط التي تؤهله لاعادة تفعيلها من جديد وتعيد له كماله في التواصل مع المنظومة الكونية ، كما توصف علوم هذا المقام مظاهر المستويات العليا للوعي وعلاقاتها مع عالمنا الارضي وطبيعة تدرج تلقينا العلوم النوعية وكل المعاني الحقيقية والشاملة لمظاهر المنظومة الكونية ومستويات الوعي في العوالم العليا ..

لذلك يعتبر العلم الايزيدي الخفي المقدس هذا المقام من العلوم النوعية المقدسة لبوابة ممو بمثابة الشفرة الفلسفية والفكرية المتعلقة بكل المظاهر الكونية ودراسة مستويات الوعي في عوالم تتفوق علينا وتصل عتبة علوم معقدة تتناول جوانب الطبيعة الحية في الكون وأبعد من الكون كذلك ، فعندما يصل الكائن البشري في علمه وتأمله هذه المرحلة بالتحديد فإنه يدرك الجوانب السببية للوجود كما يدرك المستويات الأربعة للوعي التي تعيش فيه ويعيش فيها ، وهذا الإدراك لا يتوقف عند تلقيه العلوم النوعية بل يتعداه الى ناصية أخرى وهي الدخول في أعماق الحقيقة الأزلية والتشبع بقوانينها الكونية وتعلمها . فالكائن البشري هنا يدرك ويعلم ان عالماً واحداً من العوالم الأربعة هذه يمثل عالماً مادياً وملموساً ويمكنه فقط من خلال هذا العالم إدراك المستويات الثلاث الأخرى أو إدراك عمق الحقيقة الكامنة في التواصل مع الكيانات الذكية التي تنتمي للعوالم هذه بطريقة نوعية ، فكل بوابة من ابواب المعرفة الخفية في اعمدة العلم الايزيدي المقدس تقوده الى مستوى اعلى في الكينونة والوجود وعبر ممارسة التأمل وطرق البرّ فإنه يعمل بقوة على التواصل مع المنظومة الكونية وتلقي العلوم النوعية فيها ، وكلما تقدم وقطع شوطاً في هذا المجال فإنه يكون قد وصل عتبة جديدة من عتبات العلم المقدس ودخل أعماق الناصية المعرفية في الهيكل الكوني المقدس ..

لذلك تشكل عملية ظهور الانسان في مستويات عليا للوعي عبر التواصل مرحلة حاسمة في تقدمه الروحي والفكري في منظومتنا ، فلا يمكن اعتبار عملية الوصول كاملة دون التحلي بالشروط الروحية والأخلاقية اللازمة

التي تمكن المرء من العبور الى ناصية العلم الايزيدي النوعي الخفي المقدس ، ولذلك أيضاً اعتبرت الايزيدية الانسانية فيض من الالوهية في طريق العودة الى المصدر الذي أتت منه (سلطان آدي) وفي مرحلة متقدمة من تفتحها تبلغ حالة النور اللازمة للعبور الى المصدر ، حينها تتحقق حالة الاشراق الروحي الأسمى الذي لا يمكن العودة بعده الى عالم المادة الوضيع قياساً لتلك المستويات العليا من الوعي والنور ، والكثير من أوهام حياتنا الراهنة تبعدنا قدر الإمكان عن فهم الآلية التي تتحكم في منظومتنا الكونية من خلال التعمق في دراسات جانبية لا قيمة لها تتعلق بالالتزام بمصادر أرضية تنفي وجود القوى الروحية وأدائها في المنظومة الكونية ، فالعلم الايزيدي في جوهره يعتمد على مبادئ ثلاث في عمله وقوة تطبيقه ..

ـ العقل ومستوياته (العقل العادي ، العقل الباطن ، العقل الفضائي الباطني ، العقل الجمعي المدرك ، العقل الشمولي) ..

ـ الروح ومستوياتها وأبعادها السبعة ..

ـ والجسد في العالم المادي من خلال تقمصه في المادة ومحاولة الخروج منها عبر تراكم التجارب الحياتية ..

ان الهدف من دراسة الكوزمولوجيا الحيّة التي اعتمدها الايزيديون عبر العصور بقي مخفياً على الأغلبية وهو ايصال أكبر عدد ممكن الى مستويات الوعي العليا التي تؤهلهم للعودة الى عالمهم السبعي الشمساني للوعي والذي يتفوق بكل معنى الكلمة على العالم المادي ومستويات الوعي فيه ، وإمتلاك قدرات يسميها البعض خارقة وأنا اسميها قدرات طبيعية فطرية موجودة في أعماقنا لكنها مطفية جاري التعتيم عليها من خلال إبعادنا عن حقيقتنا وإشغالنا بحروب ومجاعات عالم المادة وقوانينه التي تجعلنا ندور في فلك محدود من الوعي نبقى في بعض الأحيان بحكم وعينا المتدني في حالة عشق معه ، في حالة حب لكل تفاصيله رغم أننا ندرك تمام الإدراك بأننا قادرون على الخروج الى الحرية الروحية والفكرية وامتلاك مستويات أعلى للوعي تمكننا من فهم حقيقة وجودنا ..

وعملية الترقي في تقبل المعرفة الايزيدية يمر عبر إشباع رغباتنا الدفينة في الإطلاع على ما هو مخفي علينا بالفعل ، فالحقيقة التي نصل عتبتها هي ليست إدراك لحظي مؤقت بل تقودنا الى مستوى أعلى في الوعي ومستوى أعلى في فهم قوانين الطبيعة الحيّة وفهم أعلى للوجود يمر عبر تدريب قدراتنا على التعامل مع هذه الحقيقة ، والكثير من علماء الآثار الذين زاروا المناطق التي يسكنها الايزيديون لم يدركوا بالفعل أن هناك كنوزاً تقف خلف تواجدهم في هذه البقعة الجغرافية من الأرض بالقرب من لالش ، وتفاجئوا بالكم الهائل من الأسرار والعلوم والألواح التي يحويها المكان حتى أصبحت مقصداً مكرراً للكثيرين منهم طوال القرن الماضي وحتى يومنا هذا . كانت أكثر الأشياء التي أثارت انتباههم وجود رسومات وألواح هندسية من الكَرانيت في كل باحات المرقد المقدس ومنها رسم الكون والنجمة السداسية والعين الثالثة أو ما تسمى بعين حورس (الحارس) وقلادة نينماه وعاقول آديا والدرة التي تشكل الأصل في مفهوم الخليقة عند الايزيديين وألواح هندسية جعلت من يقف أمامها يشعر بالذهول لا سيما وأن تاريخها يعود الى 8 آلاف عام حسب تقدير علماء الآثار أنفسهم ..

لذلك تبقى عملية البحث في الكوزمولوجية الايزيدية مرتبطة بطريقة البحث نفسها وبالإطلاع على الأسرار الفعلية التي تقصدها النصوص المقدسة في الايزيدية والتي يجهل الكثيرون ماهيتها وأهميتها في الاشارة الى المعرفة المقدسة المحاطة بغلاف سميك لا يمكن اختراقه قبل التحلي بشروط معينة تساهم في انجا عملية تقبل هذه المعرفة ..

قول ملك فخردين .

ملك فخردين مرشد صالح
انه مرشد جميع الطرائق
وهو يعلم أن حسن من الحسن ومن الدرّة قد فصل
من عند الزهاد المتواضعون جاء الجواب
قد ظهر أولياء كثيرون
وبركتهم وكرامتهم جميعاً من عند الملك شيخ سن
من عنده الزهاد والأولياء جاء الخير
قد ظهر عدد كبير من الأنبياء
وأن علمهم ونبوءاتهم من عند الملك شيخ سن ذو الجوهر
أقسم بتلك القبّة التي رأسها يعانق السماء
يتوهج نوراً تحتها الشموع والقناديل النورانية
أقسم بتلك القبّة التي رأسها الى العرش
تتوهج تحتها الشموع والقناديل
أمير الديوان هو الشيخ آدي
وسيد الديوان (وزير) هو الشيخ شمس

قول خليقة الكون ... ئاف ريندنا دنيايى

عه رد مه بووى به هتى
خدوده كى خه تى
گو عه زيزي من عه رد بى وى سورى ناته بتى
به عدى جل سالى بـ هزماره
عه ردى بـ خورا نه گرت حه شاره

هه تا لالش نافدا دهاته خوارا

لالش گو دهاته

لـ عه ردى شين دبوو نه باته

بى زه ينين جيفاس كنياته

كو كنيات بى دزه ينين

جار قسمه تـ تيك هنجينين

تاخه وئافه وبايه وئاگرى

قالبي آدم بيخه مبه رى زى نزنين ...

الترجمه للنص المقدّس ..

ظلت الأرض مائعة

تتململ أمواجاً

بعد أربعين سنة عداً

الأرض لم تركن الى الاستقرار

الى أن أنزلت فيها لالش

حالما أنزلت لالش فيها

إخضرّت الأرض

وتزيّنت الطبيعة

وعندما تزيّنت الطبيعة

واختلطت العناصر الأربعة

التراب والماء والهواء والنار

جبلوا منها قالب آدم النبي

قالوا .. يا إلهي لا تستكين الأرض بدون ذلك السرّ

الفصل الخامس

فلسفة الرموز في الايزيدية ...

في الفصول السابقة ذكرت أن أغلب الرموز في الايزيدية لها ما يعكسها ويبررها في النصوص المقدسة وخاصة تلك التي تتعلق بعملية الخلق والنشوء ، وكما نعلم أن المعرفة الايزيدية تقوم على أسس ثابتة هي ..

ـ 12 عمود في المعرفة السرية ..

ـ خمسة طرق في تناول العلوم المقدسة ..

ـ أربعة مستويات للوعي ..

ـ تأثير الشمس والقمر على حياتنا وجوهر وجودنا ..

ـ العوالم السبعة في الايزيدية ..

واعتبر الايزيديون ان دراسة هذه الأعمدة المقدسة في العلوم تعني عملياً فهم الهيكلية العظيمة التي تحكم وجودنا وشكلت في نفس الوقت مراحل الخلق والتجلي ، وقد جسدت العلوم الايزيدية حقائقها الهندسية ليس فقط عن طريق النصوص المقدسة بل عن طريق الأشكال الهندسية التي لعبت دوراً كبيراً في عملية ترجمة المبادئ المقدسة التي تقوم عليها المعرفة في الايزيدية ، ولو تتبعنا عملية الخلق وتابعنا ظهور الأشكال والمجسّمات الهندسية في المستويات العليا سنقف عند حقيقة وأسرار بناء الشكل المخروطي ذو الأضلاع الاثنا عشر والأضلاع الأربعة والعشرون وما يمثلونها من حقائق في مستويات عليا للوعي تعكس علومنا المقدسة . لقد ناقش الايزيديون القدماء طويلاً فكرة المبدأ الأول المحرّك للوجود وبعد تمعن كبير وصلوا الى أن النور الذي دخل وشكل دائرة الخلق الأولى إنما مثل النار بشرارتها ، وهو ما قصدته فعلاً في فصول سابقة بالوصف على أنه تكثيف لخطوط ومسارات الطاقة المستنيرة والتي تمحورت حول مركز معيّن لتشكل دائرة الخلق الأولى والفكرة الماقبل كونية والتي تحولت الى تجسيد فعلي للنور وشرارتها الأولى ..

ولم يكتفِ الايزيديون بمناقشة هذا الأمر بل تطرقوا الى مسائل أشد تعقيداً في البحث والتي تتمثل في البحث عن المبادئ التي حركت الدرة الأولى وقادتها الى اطلاق الشرارة الأولى للخلق والمتمثلة بعنصر النار ، وعملية اتباع هذا النموذج في البحث ليس سهلاً كما يتصوّر القارئ لأنه ببساطة لم يعتمد على أساليب العلم الحديث من الفرضية الى الاستنتاج واستخلاص النتائج بل اعتمد على علوم نوعية قسماً واسعاً منها يرتبط بعبور الأزمنة والتواصل التجاوزي مع قوى الطبيعة الكونية والوعي المسيطر عليها والقسم الآخر اعتمد على التجربة الحيّة المباشرة ، واختبر الايزيديون بالفعل تأثير النور الكوني أو النار حتى من خلال الأشكال الهندسية التي يستخدمونها في البناء أو حتى في دور العبادة لإستقطابها والاستفادة منها في تعميق الوعي ومواصلة نقله الى المستويات العليا المتطورة للغاية والتي

تجعل من الانسان كائناً نورانياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى . هذا النظام المستتر في الوجود والذي يشكل شرارة الخلق الاولى في الايزيدية والذي نسميه بالنار أو النور أو مستوى الوعي الآداني هو من أبحرت معه خطوات الخلق الأولى وأخذت معها أبعاداً حسّية وحدسية عالية ، وعندما نفهم الابعاد الحسية والحدسية في الموضوع فإننا سنفهم بلا أدنى شك عملية التصيير ذاتية الطابع التي رافقت عملية الخلق كما رافقت عملية تشكل النظام من اللا نظام في قاموس الوجود ..

وعندما نريد فهم الفكرة الايزيدية عن الوجود فإننا يجب أن ندرس علم الطبيعة المادية وننتقل لدراسة علم الطبيعة الكونية الحية التي تشكل جذر أساس في المعرفة الايزيدية حتى يومنا هذا ، ولا يختلف إثنان أن أغلب الأعياد والطقوس التي يمارسها الايزيديون على أرض الواقع مرتبطة بالفلك وبالطبيعة الكونية وتأثيرها على الطبيعة المادية والبشرية ، ولو عدنا لطبيعة الاشكال الهندسية قديماً وترسيخ معانيها في نصوص مقدسة وترجمتها الى طقوس حيّة على ارض الواقع سنجد انها كانت تعكس علماً عميقاً تقف خلفه عقول كبيرة تراجعت عبر الزمن ثقتها بالعامة وطريقة تلقينها للعلوم المقدسة للجموع . تصورنا لطبيعة العالم المحيط بنا يختلف من شخص لآخر وعندما ندرس أسباب هذا الاختلاف فإننا بلا أدنى شك سنكون أمام جبال عظيمة من المعرفة تقف خلف هذا الاختلاف وتبرره وأولها التفاوت في مستويات الوعي البشري وأسبابه ، وعندما تحدثت في فصول سابقة عن نزولنا من مستويات الوعي الشمسانية والقاتانية فإنه بلا أدنى شك فهم القارئ ما أقصده من هذه العبارة ، فالخليقة متدرجة في المعرفة الايزيدية ولم تكن مادية فقط بل المادة كانت مرحلة متأخرة من عملية الخلق والنشوء وحتى نبض الحياة في الكون يمثل الجانب المادي فيه نظام لتجلي متأخر خلق المستويات العليا للوعي ..

عرف الايزيديون العلوم القديمة من خلال تعمقهم في منظور نشأة الكون وكذلك دراسة الجوانب الظاهرية والمخفية من الطبيعة وهذا ما يميزهم عن بقية الأقوام في أنهم تناولوا بالفعل علوماً نوعية أطلقوا عليها بالعلم الباطن الذي يمثل ذلك الجانب الواسع من الوجود والذي لا يمكن للبشر العاديين من الوصول له قبل التحلي بشروطه ، وهذا الغوص في أعماق الطبيعة الكونية الحيّة لهُ أسبابه بكل تأكيد عند الايزيديين فهم يعلمون جذورهم التاريخية ومستويات الوعي التي عاشوا فيها ، هذا الشيء هو الذي أبقى تساؤلاتهم المشروعة عن الأصول البدائية للخلق وطريقته ، ووصلوا اعلى مراحل المعرفة المتمثلة بدراسة علم فلسفة العلوم التي كانت جزءاً أساسياً من تعاليمهم اليومية ..

كانت فكرة الإله المطلق الوجود هي التي تؤسس للمعرفة الايزيدية حيث يجسّد هذا المبدأ الحقيقة الساطعة التي تشير الى العقل المحرك للوجود والى الحركة التي انطلقت شرارتها من الفكرة الماقبل كونية ، فهو يتخلل كل الأشياء ويتجلى في كل شيء فهو الروح وهو الوعي فلا روح قادرة على التجسّد دون وعي ولا وعي عامل قادر على التجسد دون الروح التي تمثل مركزه ، والسماوات والأرض في المعرفة الايزيدية جزء أساسي من هذه الكوزمولوجيا التي تتناول طبيعة تدرّج عملية الخلق والنشوء في المبادئ التي قام على أساسها الوجود بشكل عام فكانت ترافق عملية تعليم هذه المبادئ التراتيل الدينية والأقوال والدفّ والشبّاب أو شاص ايزيد في أغلب المعابد والمزارات في

المملكة السومرية . بدأت قصة الرموز في المعرفة الايزيدية من خلال استناد العظماء الاثنا عشر من الذين هبطوا ونشروا لنا هذه المعرفة المقدسة بعد بناء اور واريدو فأول القادمين كان آلالو وبعده كل من أنليل وأنكي ونينماه وابناءهم وبناتهم وهؤلاء هم من رسخ فكرة الرمز الهندسي الذي يشير لعلم مخفي بين طياته ..

فبعد موت آلالو بقيت هناك شخصيات من من خلال قراءتنا للمخطوطات السومرية نستطيع ان نشخص مهمة كل شخصية عظيمة واهميتها في نشر الحياة على الارض ، فأنكي كان عالماً عظيماً في ما يتعلق بعلوم المياه والبحار وأنليل كان عظيماً في علوم الهواء والنار ونينماه كانت عالمة جينية من أعظم العالمات وكذلك كل من نينجيشايزيدا الخبير في الجينات والتربة وكذلك باقي الشخصيات ، لكن من خلال دراستنا لما جاء في هذه المخطوطات نلاحظ بالفعل أنهم استعانوا بشخصيات تجمع علوم النار والهواء والماء والتراب لهذا يعتبر الايزيديون انها العناصر الفعلية المؤسسة لكل ما هوحي في الوجود وليس على كوكبنا لوحده ، والذين درسوا من قبل المخطوطات السومرية لم يتمكنوا من فهم موضوع انتماء هذه الشخصيات لمستويات عليا في الوعي تفوق عالمنا المادي وبالتالي البحث هنا قام على أسس افتقدت لأبسط معرفة واحاطة بما هو جوهري في الموضوع فهذه الشخصيات التي اطلقت عليها البشرية بالالهة كانت بالفعل تنتمي لمستويات الوعي الإلهية التي تتجاوز عالمنا المادي الموضوعي والايزيديون بالتحديد هم من كانوا يطلقون عليهم لقب خاسين ، وهذه الكلمة تشير الى شخصيات إلهية قادرة على الظهور والاختفاء في أكثر من عالم أي أنها قادرة على الظهور في عالمنا المادي وقادرة على الاختفاء والعودة لعوالمها السببية والشمسانية ..

لقد شكلت المفاهيم العميقة للرموز التي قدمتها لنا المخطوطات في مختلف بقاع وادي الرافدين الأساس المعرفي الذي يرفد البحث عن جذور الفكرة الروحية التي تمسك بها البشر منذ فجر الحضارة ، لذلك رأى الايزيديون القدماء أن الغوص في أعماق الرموز هو من يقودنا الى شاطئ المعرفة النقية القائمة على اليقين الفعلي ، قديماً كانوا يقولون أن المعرفة حتى تكون سليمة يجب أن تكون طريقة استخدامها تعكس هذا الأمر فأصحاب الوعي المحدود لا يمكنهم أن يتسلحوا بمعرفة نوعية قبل أن يعبروا جبال المعرفة الكمية وفهم ما يحدث من حولهم في العالم المادي الموضوعي ، فالمفاهيم التي تقوم عليها المعرفة الايزيدية تنتمي الى خانة الحقائق العميقة العليا التي تتناول البنية الحيّة للروح الكونية والبنية الحية للوعي الازلي مصدر وجودنا . وعندما نقول ان الايزيدية هي المصدر الحقيقي والفعلي لكل الأديان والفلسفات في الوجود فإن لهذا الرأي ما يدعمه مادياً من مخطوطات وكنوز الحقبة السومرية فالايزيدية كانت العقيدة الحيّة للسومريين ودراستهم للكوزمولوجيا إنما تعبير عن تلك العلوم والمعارف التي نقلها العظماء في سومر لنا من خلال نظرتهم الواسعة للوجود والكينونة ، نظرة تتفوق على كل المعطيات التي من شأنها أن تتناول هذه العقيدة بشيء من الاقتضاب كما حدث لأغلب الذين تناولوا الحقبة السومرية وكانوا يجهلون طبيعة مصدر القوانين والشرائع في تلك الحقبة ، فالحقائق هنا لا تتجزأ كما أنها لا تقبل التأويل العشوائي القائم على نظرة ضيقة تارة ونظرة حاقدة على هذا التاريخ تارة أخرى ..

وحتى الذين تناولوا هذا التاريخ من وجهة نظر دينية تناولوها وكأنها عبارة عن خرافات وخزعبلات لا تناسب طريقة تفكيرهم أو أنها تتعارض مع عقيدتهم الحديثة وتحطم حقائق تلك الحقبة أوهاهم لذلك عندما تناول أغلب علماء الآثار الحقبة السومرية حاولوا قدر الإمكان تجنب الحديث عن العقيدة الدينية عندهم والتي كانت تنتشر عبر معابد ايزيدا التي كانت هياكل عظيمة للمعرفة النقية والتي إنطلق منها في نفس الوقت أحد أعظم الشخصيات التي علمت العالم إصول المعرفة النوعية الروحية وهو ابراهيم الخليل ..

والتجربة الحيّة في نقل المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة التي قام بها ابراهيم الخليل لا تزال تلقي بظلالها على عالمنا الحالي رغم أن الأغلبية تتجاهل مصدر علومه وكنوزه التي رفد البشرية بها والتي تلقاها في معابد ايزيدا في اور الكلدانية ، هذا الأمر فقط يشير اليه أصحاب الذمم النقية وأصحاب المعرفة السليمة النقية القائمة على الصدق بينما يتجاهله من يشعر بأن هذه الحقائق تحطم ما تعلمه من اوهام عن التاريخ والحضارة . فالايزيديون اول من علم العالم ان مصدر القدسية هو الخالق ومنه انبثقت كل الكائنات والمخلوقات بطريقة ذاتية الطابع فاضت الايزيدية وعلمها في شرحها سواء عبر معرفتها السرية المقدسة او عبر نصوصها وسبقاتها او عبر طقوسها المقدسة التي تشير الى تلك الحقائق ، فمن هذه الذات الإلهية تجسد الوعي الأقدس كما تجسدت الروح العظمى كما خلقت أشكال المادة في قوالب تختلف من بُعد لآخر . ومن خلال الاطلاع على ما وصلنا من علوم تلك الحقبة نرى ان تعاليم الايزيدية حول الخلق والنشوء لم تختلف ذات يوم بل بقيت كما هي سواء عبر النصوص المقدسة او عبر العلوم السرية التي تناولت هذا الجانب المهم في أساس وجودنا ككائنات على هذا الكوكب ، لذلك كانت لالش قديماً عبارة عن متحف متكامل من الأشكال الهندسية المرسومة على ألواح من اللازورد والأحجار الكريمة التي تم نقل أغلبها الى 88 متحفاً في العالم كي لا يتمكن الباحث الجاد من الوقوف أمامها وترجمة تلك الرموز قبل أن يخسر وقتاً طويلاً من حياته وأموال طائلة تحتاجها الرحلة في هذه المتاحف وقد لا تتوفر لهُ أصلاً الفرصة لذلك فقسماً من هذه الرموز تشير بالفعل الى سلسلة متكاملة من أسرار الوجود البشري على كوكبنا كما تشير الى وحدة الحضارة البشرية قبل سقوط سلالات أور الثلاث وانتقال الحكم عبر إصطفافات الى جانب يغلب الشر على تفاصيله مهما حاولنا تجميله ومنذ ذلك الوقت حلّ الشر في عالمنا بطريقة أصبحنا نقبله عبر وسائل تغييب وعينا الإلهي بطرق حثيثة ..

هذا التغييب جعلنا نفتقد لدراية سليمة عن فحوى اهمية الرموز في المعرفة الايزيدية عبر العصور ، فهذه الرموز هي جزء أساسي من تكويننا الجيني في نفس الوقت ودون الإلمام بها ستبقى حقيقتنا ككائنات مغيّبة أو نبقى تائهين في الزمن لا ندرك طريق السلامة الروحية . والحديث عن اهمية الرموز لا يتوقف عند تفسيرها كمنظومة معلوماتية ينبغي علينا فهمها بل ابعد من ذلك فهذه الرموز تشير الى علوم تجعل من وعينا يطوف في اعماق الطبيعة العليا للوجود وأهمية تأثيرها الفعلي على تفاصيل حياتنا الروحية ، وكذلك على وعينا ، فكلما اتسع وإرتقى هذا الوعي تنوّرت بصيرتنا الروحية على حقائق مادية أعلى في الوجود وكذلك على حقائق عليا تخص معرفتنا المقدسة وأسرارها الكبرى ..

لذلك شكلت الدراسة المعمقة للجانب الروحي عند البشر الأهمية القصوى لكل باحث جاد ليس لأنها تحوي جوانب غامضة ومبهمة بل لأنها بالفعل امتداد للعقل الكلي المتحكم في وجودنا ، للروح الأزلية التي إنبثق منها الوجود والتي نطلق عليها نور سلطان آدي ، وهذا الأمر لا يدركه أصحاب البصائر الروحية المقفلة بل يستقبله من يتحكم بقدراته في التزود بهذا النعمة من المعرفة ..

ومحاولة التطرق الى فلسفة الرموز في المعرفة ليست سهلة كما يتصوّر البعض لأنها تدخلنا في مجالات عميقة من البحث يتناول موضوعات كونية في الخلق والنشوء تمتد الى فهم منظومة القوانين التي تحكمنا فتفسير الوجود كان الشغل الشاغل للايزيديين القدماء ، وعلى الرغم من أن البعض قد يصف هذا النوع من المعرفة على أنها معرفة تقوم على المثالية أو على الإمتداد لعالم الميتافيزيقا لكنه في جذوره يخص طبيعة وجودنا ككائنات تفكر وتشعر وتحسّ بكل ما من حولها في الطبيعة الكونية . لذلك تكمن أهمية تفسير الرموز في المعرفة المقدسة في أنها تجعلنا قادرين على جعل المعرفة علماً وقانوناً في نفس الوقت يضبط إيقاع حياتنا بطريقة سليمة ، وهذه الرموز تبرر لنا النسق الهندسي الجميل للوجود من الأعلى الى الأسفل بطريقة مذهلة ، هذا النسق هو في الحقيقة عبارة عن تعميم يصل أبعد شاطئ يمكن ان تتسع له أذهاننا في فهم القوانين المتحكمة بطبيعته الحيّة ..

هذا الأمر ليس سهلاً أبداً بل هو فلسفة تتناول أبعد نقطة في المبادئ والأسس التي قام عليها الوجود والتي رسخته المعرفة الايزيدية بثالوث مقدس يحكم الوجود بأسره ، والتعريف هنا بالفلسفة الايزيدية التي تقوم على الرموز قد يمتد الى ما قبل إقامة الحضارة الآشورية في مناطقنا والتي جسدت هي الأخرى الكثير منها في صروحها الهندسية التي وصلت الى حضارتنا الحالية والتي انتشرت منها الى جهات الأرض الأربعة ، وذكر الوقائع الجزئية هنا قد يأخذنا أيضا الى القوانين التي تجسدها الرموز في المعرفة الايزيدية ومنها العين البيضاء ورسمها وكذلك الثالوث المقدس والأشكال والرموز التي يعسكها هذا الثالوث على واقعنا الروحي والعقلي ، وعلى الرغم من أن الكوزمولوجيا الايزيدية تصف الخالق على أنه نور لكنها سعت بالفعل الى رؤية هذا النور في أبعد نقطة في الوجود وليس على شاطئ من شواطئه . إن محاولة البرهنة هنا على العلوم التي شكلت الأساس الفكري والنظري في المعرفة الايزيدية ليس بحاجة الى برهان بقدر ما هو بحاجة الى شروط نلتزم بها لحيازة هذه العلوم والغوص في أعماق أسرارها الصغرى والكبرى على السواء ، فنمط حياتنا الحالي أبعدنا بالفعل على كل ما هو كلي الطابع في الوجود وأصبحنا ننظر للجزئيات بشكل مقتضب يجعل البعض يرى ان جزء ما يشكل الكل الكوني وهو خطأ لا يدركه أحد من الذين تصدوا للبحث عن جذور المعرفة في الايزيدية ..

وخيوط المعرفة في الايزيدية بالنسبة للبعض تبدأ عند الطقوس والمراسيم المقدسة في لالش وعند البعض الآخر تبدأ عند النصوص والسبقات المقدسة لكن الخيوط الذهبية الفعلية للمعرفة هي أن يدرك المرء عظمة المعرفة النوعية التي تخفيها النصوص وتجسدها الطقوس على شكل رسائل في نفس الوقت . هذه الرسائل هي التي تقودنا الى التحرر الروحي وهي التي تقودنا الى التحرر الفكري والوصول مرحلة الوعي المتفوّق الذي يجعل من الانسان مبدعاً وعالماً قبل كل شيء وليس متديناً بشكل أعمى يحيطه الغباء من الجهات الأربعة ، والرمز في كل أنواع المعرفة هو عابر

للفكرة الزمانية والمكانية لهذا كان الايزيديون يعتمدون في تفسير الرموز على علم نوعي يتجاوز ما هو كمي في المعرفة ويتوقف على الاستنتاج والاستدلال والحصول على نتائج ، لذلك مرحلة الوصول الى وعي متفوّق تعني فهم أشكال المادة وأنواع الطاقة في المستويات الأربعة للوعي (الآداني والشمساني والقاتاني والمادي) وتجاوز مستوى عالم المادة هو الفيصل في قدرتنا على الدخول الى مرحلة تفسير الرموز في المعرفة المقدسة الايزيدية ..

لقد توقفت العلوم الطبيعية في عصرنا عند حدود فيزيائية لفهم تكوين المادة لكن العلوم النوعية التي كانت أساس فكرة وجود أشكال أخرى عليا للمادة وهي التي أرست فكرة الرمز في الفلسفة الايزيدية لأن هذه الرموز ترمز بالفعل لطاقات خلاقة لا نمتلكها ببساطة وتعبّر عن سيرورة الروح في أعماقنا وأهمية فهمنا لتفتح البصيرة الروحية عبر تنظيم فهمنا لموضوع الطاقة وتطويره في أعماقنا . لذلك فكرة الوجود نفسها ترمز الى علم عميق اختاره الايزيديون كعلم للبحث في أعماقه ، للبحث في تنظيم تلك الآلية التي تقودهم للاتحاد بجوهر الوجود الأزلي من خلال فهمهم للقوانين الموضوعة أو اكتشافها وفهمها بشكل سليم وتنظيم طاقاتنا التي عبارة عن شعور وإحساس وحدس وهذا الثلاثي هو من يتشبع بتلك الطاقة ويأخذ الروح الى تحررها وتفتحها ..

وعندما نتوقف عند زهرة الحياة أو زهرة نيسان كما نسميها في المعرفة الايزيدية المقدسة نرى أنها عبارة عن هرمين أحدهما للأعلى والآخر للأسفل وهما يشكلان جوهر خارطتنا الجينية كرمز فعلي لمسارات الطاقة التي تتحكم في حياتنا كما تتحكم في طبيعة وجودنا وأعمارنا ، ولدينا في نصوصنا الدينية ما يدعم قول الخلق في البداية والذي أشار لخلق الخارطة الجينية في لالش للذكر والانثى ووصلت عملية التفكير في السببية التي تحكم وجودنا عبر الرموز الى البرهنة على ان السبب هو السبب نفسه . وآلية خلق الواقع المادي الذي نعيشه لا بد أن تكون هي الخلفية التي وقفت خلف صياغة خارطة جينية لمخلوق يعيش في عالم المادة ، صحيح أن الفكرة الايزيدية تقول أن الخلق ظهر من مستويات عليا وانحدر بوعيه الى عالم المادة بعد دمار برج بابل لكن الحديث هنا يدور عن طبيعة الحواس التي غابت عنا والتي تبدأ باقفال مركز الطاقة لدينا ومركز تواصلنا مع الكل الكوني حيث أن هذه البداية هي التي ساهمت في تراجع وانحدار مستويات وعينا الى هذه الدرجة التي لم نعد نفرق فيها بين المسلمات الموضوعية والمنطقية مع سببية وجودنا ككئنات تنتمي للكل الكوني شئنا ام ابينا ..

وطقس القاباغ في الايزيدية له مدلول رمزي عميق يشير الى رغبتنا في العودة الى حقيقتنا التي غابت عنا من خلال هذا الانحدار في الوعي واقفال مراكز الطاقة لدينا والذي تم بالتأكيد بفعل فاعل ولم يحدث صدفة ، فالروح في عالم المادة والتي تتوق الى التحرر لا شكل مادي لها يشبه واقعها المسجون هنا في عالمنا بل لها شكل نستطيع ان نقول عنه أنه أكثر تطوراً وعميق للغاية لدرجة ترعبنا عندما تصور المدى الذي تتحرك فيه وتشكله في العوالم العليا ، فهذه الروح تبدأ رحلتها من وعي حجري يرتقي تدريجياً الى وعي معدني ومن ثم نباتي ومن ثم حيواني قبل ان يصل الى وعي بشري لترتقي بعدها الى الإلهي والذي قد يطلق عليه البعض غيبي لأنه لا يستطيع ان يرى شكل تطورها في مستويات عليا طالما افتقد للوعي الفضائي المتفوق . وهذه الروح قد تتقمص في كائنات عليا متفوقة للغاية قبل ان تغادرنا الى الفضائي الواسع .. وما فهمناه من نصوصنا المقدسة أن كل انعطافة في تطور رحلتها تقف هذه

الروح أمام الشمس التي تشكّل الأم لكل الأرواح أو تشكل برنامج شخص بمستويات عليا للطاقة تتناسب وتطور الروح في رحلتها السببية ، لهذا نعتقد نحن الايزيديون أن الشمس هي الجامعة الكبرى والمقدسة التي تعبرها الأرواح المتنور لتخرج الى العوالم الآدانية متنورة ومبهجة لترتقي الى روح نجم أو كويكب أو كوكب يشق طريقه في مستويات أعلى للوجود لا يمكننا تخيل شكلها ومداها الأقصى لكننا نستطيع ان نشير الى الاطار العالم لهذه الرحلة على أنها سببية تهدف الى الاتحاد مع جوهرها السببي ..

هناك بعضاً من يصف هذه الرحلة بطريقة يدعوها علمية ويفسر هذه الرحلة على انها رحلة فوتونات الضوء والطاقة الحية ومساهمتها في الثورات الشمسية الخفيفة والثقيلة وهناك من يفسرها بطرقة روحية تسمي الأشياء بشكل مختلف لكن الجوهر واحد في النظرة الفلسفية للموضوع ، فمشكلات كل عصرنا سببها الحقائق القصوى التي لا نستطيع الوصول لها بسبب استخدامنا لمعطيات علمية هي في الأساس منقوصة وقامة على التفسير والتحليل المقتضبين للموضوع . وهو يرتبط هنا برموز تجعلنا كائنات متناهية تبحث عن شيء لا متناهي ولا تستطيع استيعابه بسبب قصورها الروحي والفكري والأهم قصورها في الوعي والذي تم تحديده بطريقة لا تستطيع الاستيعاب لأن الاستيعاب هنا سيجعلها كائنات تتمدد الى أعماق كونية وعلمية عظيمة ، والذات العليا التي نمتلكها نحن البشر هي التي تحدد قدرتنا بالفعل على الوصول للهدف من خلال استخدامنا الصحيح لهذه الذات بتلك الطرق التي تجعلنا نمتلك وعياً لا متناهياً متفوقاً يصل بنا أبعاد واسعة لتلك الحقائق القصوى والجوهرية في الوجود والغوص في الجوانب السببية التي تقربنا أكثر فأكثر من جوانب غابت عنا ككائنات تتوق للتحرر ..

وكل المشكلات التي ناقشتها المعرفة الايزيدية تخص الجوانب الروحية التي تتحكم في الكون وحقائقه القصوى ، وهنا يجب أن أنوه الى أن هذه الحقائق في الكثير من الأحيان تتجاوز الملكات والحواس البشرية والإنسانية ، والتركيز بشكل أفضل على الجوانب الروحية ربما يدفع البعض لعدم الفهم خاصة ما يخص جانب دراسة العلوم النوعية التي تشكل محور علومنا الباطنية أو العلوم الخفية في الايزيدية والتي تتجاوز بالفعل العقول الغير مؤهلة لاستيعاب مفرداتها ، والفرق بين المعرفة الايزيدية التي سادت في الحضارة السومرية والمعرفة التي تم تدرسيها بعد سقوط سلالات اور يختلف كثيراً بعد تجزئة العلوم وجعلها مستقلة عن بعضها البعض بينما كنا نحن الايزيديون ندرسها بشكل كوزمولوجيا جامعة لكل العلوم ..

فالنظر الى الخليقة كان يعني النظر الى الكون كقضية مسّلم بها ، لذلك ركزت المعرفة الايزيدية على الانسان لكي يرتقي من الحسي والحدسي الى اللاحسي واللاحدسي ، فالواقع المادي الذي نعيشه هو واقع فيزيائي مادي قبل كل شيء لكننا انحدرنا اليه من مستوى أعلى للوعي كنا نعيشه لهذا تم التركيز على نقطة العودة الى العوالم السببية الشمسانية من خلال رفع مستوى وتيرة الوعي ونقلها من الوعي المجرد الى الوعي المتفوّق ، والوصول لهذه الحالة يمر عبر العالم الذهني الداخلي في أعماقنا وليس في مكان آخر ، لذلك عندما نركز تفكيرنا في دراسة الشكل الهندسي الذي يتحكم في طاقاتنا في النجمة السداسية نرى ان المثلث الأسفل يبدأ عند المعدة وينتهي في الأسفل أن أن هذا الجزء المنتمي بالفعل لعالم المادة هو الذي تم تفعيله فينا بعد اقفال حواسنا وانتقالنا لمستويات الوعي المتفوق

هو من يوقف تلك الجزئية عن العمل المتمثلة بالطعام والشراب وطرح الفضلات ، أي أن الجزء الأسفل من أجسامنا المادية يتوقف عن هذه الوظيفة بالفعل وتبقى القدمين للمشي فقط بينما ينتقل مسار الطاقة في تلك الجزئية للعمل في مستويات عليا ..

كيف ؟؟

الطعام بالنسبة لمن يصل مستوى الوعي المتفوق من البشر ينتقل لحالات عليا حيث يبدأ بالاعتماد على أكاسير مستخلصة من المعادن تذوب في الفم وتتحول الى ذبذبات كهربائية تنتقل بسرعة البرق الى الدماغ وتساهم في تطور وعينا وروحنا الى مستويات خارقة هنا لن يكون البشر بحاجة الى الجهاز الهظمي من أساسه كما تنتقل عملية الجنس الى مستويات عاطفية متطورة من خلال الاستحواذ بطريقة عاطفية أو التجامع من خلال مستوى عاطفي متبادل أعلى شكلاً ومضموناً من العملية الجنسية في العالم المادي .

هذا الشكل طبعاً لا يستطيع الكثيرون منا استيعابه لكنه بالفعل الشكل والمضمون لطبيعة عمل الحواس في مستويات عليا للوعي نتوق للوصول اليها كما ذهب من قبلنا الملايين اليها في الحضارات السابقة وفي هذه الحضارة التي نعيش فيها ، وكان البحث في هذا المجال يصل الى حالات عليا من النقاش تستمر لأياماً وأشهراً قبل الخروج بنتائج مقنعة لا سيما وأن هذا النقاش كانت ترافقه جلسات تأمل في طرق البرّ وعبور العوالم التجاوزية ، لهذا كان الكثير من المحيطين بالايزيديين من الأقوام تنظر بريبة لهم لأنها لم تكن تدرك طبيعة العلوم التي كانوا يمتلكونها ويبحرون في أعماقها ، كما أن الايزيديون أنفسهم كانوا يجدوا صعوبة كبيرة في نقل تلك العلوم وتبسيطها لمن كان يبحث عن أجوبة وحلول للسببية التي تحكم وجودنا والعلة والمعلول اللذان يشكلان محور البحث في المعرفة المقدسة .

والوعي المتفوق يأخذ الانسان الى العوالم العليا على الأقل هذا ما تعلمناه من أجدادنا ومن أناس كانوا يمتلكون معرفة واسعة عن الايزيدية وعلومها الخفية ، غير ان الكثير منا لم يكن يفهم القصد والهدف النهائي من البحث أو الايمان أو اليقين بهذا العلم في الأساس ولماذا يتوجب علينا الغوض فيه !!

هذا الشيء مثل جانباً من جوانب الحقيقة الموضوعية التي عاشتها الكثير من الأجيال التي راحت تنظر للطقوس والمراسيم الدينية في الايزيدية بشيء من الرهبة والتقديس دون أن تسأل عن الأسباب والجوهر الذي يقف خلف أداءها وفي مناسبات فلكية تم تحديد فتراتها بدقة منقطعة النظير ، وطوال عقود وقرون كثيرة ظل الايزيديون يبحثون عن فكرة النور والشمس التي تمثلها وكونوا مجموعة من الآراء التي لا يمكن أن نشك في أنها انتقلت الى الحضارات الأخرى منهم وعبرهم كالاغريق والفرس وغيرهم ، فماضي البشرية يشكل نقطة البداية والنهاية إذا أردنا التعمق في البحث فهو يمثل بداية لنزول الشخصيات الايزيدية (الذين هبطوا من السماء ـ أصحاب الطهارة والنقاء والاستقامة) وهذه البداية كانت تعني شخصيات نورانية وشمسانية نزلت في لالش وخطت مسارات الحياة في كوكبنا انطلاقاً من سرة الأرض وقدس أقداسها لالش النورانية المقدسة ..

أي أن الشخصيات التي نزلت كانت تنتمي لمستوى الوعي الإلهي الشمساني ومنها من كان ينتمي لمستوى الوعي الآداني لهذا أطلقت الايزيدية عليهم لقب شيوخ آديا (أصحاب العلم الآداني) ومنها طبعاً جاءت تسميتهم لأول بقعة على الأرض بـ عدن أو جنة عدن أي الجنة الإلهية الآدانية على الأرض ، وهذه الشخصيات بالفعل كانت تنتمي لمستويات وعي عليا في طعامهم في شرابهم في جنسهم في كل شيء لدرجة أننا في عالمنا المادي يصعب علينا تخيل شكل الخارطة الجينية والفسلجية التي تحتويها أجسادهم القادرة على الظهور في أكثر من بُعد سببي في الوجود . لذلك يمثل موضوع الاستدلال الفيزيائي في المعرفة الايزيدية جزءاً صغيراً من موضوع اشمل يمثل كوزمولوجيا الوجود لكل الكائنات والمخلوقات فالانسان لا يستطيع رؤية عقله وخياله بل يتحسس هذه الأمور ويستدل عليها من أفعال تتجسد على ارض الواقع الذي يعيشه ، فالعالم الخارجي هو تجسيد لعالمنا الداخلي الذهني الطابع ، وهذا ما نسميه بالفعل العالم الروحاني الذي يشكل محور فلسفة الرموز في الفلسفة الايزيدية ..

والعوالم العليا في مستويات الوعي نادراً ما يتم التطرق لها في المواضيع اليومية التي تتم مناقشتها ليس لأنها بعيدة عن متناول قدراتنا أو انها خيالية كما يعتقد البعض بشكل خاطئ بل لأننا لا نملك الخبرة الكافية التي تجعلنا نتحدث عنها طويلاً فكل التجارب الروحية تقف عند طريق لا يتمكن المرء من خلاله التعبير بشكل سليم عن تجاربه فيها بسبب اختلاف طبيعة المادة واختلاف طبيعة المواضيع الفعلية في تلك العوالم ، ربما لا يبدو واقعياً طرح يتناول تلك المستويات بطريقة تقرّب لذهن القارئ واقعاً لا يمكنه تصوره لأن الموضوع هنا يكون بحاجة بالفعل لتأهيل روحي قبل الخوض في التفاصيل ، فأكثر العوالم بالنسبة للكائن البشري واقعية هو عالمنا المادي المنظور الذي نتمكن من رؤيتة والعيش في تفاصيله مهما كان شكلها . وهذا الأمر يقودنا الى العودة لطفولتنا التي تشكل نقطة البداية في الإحساس البشري الروحاني تجاه الأشياء من حولنا فعلاقتنا مع الوالدين تبدأ كعلاقة روحية حتى سن المراهقة قبل أن تتحول الى علاقة يغلب عليها العقل في سن الشباب وتصبح العاطفة الروحية في قالب يتراجع كلما إختبر الانسان تجارب جديده في الحياة تجعله ينشغل عن عالمه الروحي الذي بدأ به حياته ، فالأم تكون في طفولتنا إحساس روحي عميق لكن هذا الإحساس يتراجع كلما كبرنا ، ونفس الشيء ينطبق على علاقاتنا الروحية بالأشياء التي تتحول الى ذكريات نضع لها مكتبة جميلة في عالمنا الروحي لتشكل محور ماضينا وشعلة مستقبلنا ..

هذا الموضوع قد لا ينتبه له الكثيرون أو لا يعيشوه بالفعل لانهم لا يرغبون في التعمق في أسئلة الوجود الكبرى التي تثير لهم شيء من الجهل في اعماقهم او العجز في البحث الحقيقي عما هو ابعد من عالم المادة الذي نعيش فيه ويكبلنا بأغلال قد نسعد لها لكنها في الواقع سجن يمنعنا من التحرر والانطلاق نحو آفاق واسعة في الوجود ، وهذا الانطلاق يبدأ من التحرر العقلي ومن الشك في كل ما ينتمي لعالم المادة كي نتمكن من الارتقاء فكرياً وروحياً ..

وشكل العالم العقلي في المعرفة الايزيدية مفتاحاً جوهريا للعبور الى العوالم الروحانية لان الاعتماد فقط على الشكل الفيزيائي للأشياء لا يقدم مستوى تفكيرنا الاّ لحدود معينة يتوقف هذا التقدم عند نقطة أو طريق يمكن ان نسميه مسدود بسبب العلم الكمي القائم على القياسات القاصرة والنسبية في عالمنا ، فكل الحقائق في عالم المادة نسبية

طالما أنها لا تتناول الجوانب الذهنية والروحية عند الكائنات فعلم الطب الحديث يدرس فقط الجانب الفسلجي للجسم لكنه لا يتطرق الى الروح والطاقة والعقل ومستويات الوعي لأن هذا التطرق سيفني الطب نفسه في مرحلة متقدمة من مراحله وسيعيدنا لموضوع العلاج بالطاقة وبالتالي سيؤدي الى الغاء مهنة الطب لأن تقدم البشرية في العلاج بالطاقة لن يكون في حاجة لعلاج جوانب فسلجية بل جوانب روحية وعقلية جوهرية تتحكم في الجوانب الفيزيائية او الفسلجية للجسم وهنا سنلغي مهنة الصيدلة وسنستبدلها بمهنة زراعة اعشاب تعالج الجوانب الروحية والعقلية وتعمل على تطويرها وتنميتها وجعل الكائن البشري وجسده خالياً من الأمراض ..

إن دراسة الجوانب العقلية والذهنية ومستويات الوعي في منظومة الوجود سيغيّر من مستوى معيشتنا نحو الأفضل وسيخلق ساحة مضيئة للكائن البشري كي يخطو نحو مجتمع تسوده المحبة والمعرفة وهما مفاتيح التحرر الفعلية ومفاتيح مستويات الوعي العليا التي تجعل الوعي البشري ينتقل من مستوى مجرد الى مستوى إلهي أعلى وعندما أقول أو استخدم كلمة إلهي هنا فإنما أعني بها مستوى متفوق للوعي ولا اعني المستويات التي تبقى عصية على فهمنا قبل التحلي بالمحبة والمعرفة . والكثير منا يرى ان الخوض في غير المألوف بالنسبة لعقول تربت على شيء مجرد يكون صعباً قياساً الى ما بدأ به حياته لكن غير المألوف هذا هو من ينقلنا لمستوى الوعي المتفوق الذي يحولنا الى مبدعين في كل المجالات ، وهذا الانتقال سببه تجسيد العلوم الغير مألوفة في قالب نتمكن من استيعابه لا نفيه وهو ما فعله الايزيديون قديماً من أجل تقديم علومهم لأجيالهم من أجل ان تصل لهم بطريقة تحافظ فيها على سريّتها ، ربما يكون من الصعب علينا فهم لماذا تم احاطة هذا النوع من العلوم بشيء من السرية واحاطته بغلاف سميك يصعب علينا اختراقه قبل العبور الى جهة تمتلئ بالمحبة والمعرفة والطهارة والنقاء والاستقامة ..

وعلى الرغم من أن الايزيديين يعتبرون علومهم قادمة من عقول تكون فيها المادة دقيقة بشكل لم نألفه في عالمنا المادي لكن هذه النقطة قلما فهمها الباحث في العلم الايزيدي ونصوصه المقدسة ، أي أن ذلك الجانب الذي يتناول مستويات الوعي الأربعة والعوالم السبعة في الايزيدية يقوم في الأساس على الارتكاز لطبيعة متطورة في التفكير تتجاوز عالمنا المادي ، هذا التفكير يعمل على الانتقال من الحسّي والحدسي الى اللا حسّي واللا حدسي وهي طريقة متطورة في التفكير بكل المقاييس ، ويعتقد البعض ان الابتعاد عن التفكير المادي الملموس القائم على المنطق هو ابتعاد عن الواقع لكن مساحة العقل البشري أوسع بكثير من عالم المادة بدليل ابداعات واكتشافات العلماء في كل المجالات فنحن هنا أمام معرفة تتجاوز المألوف لتتحول الى رموز تعكس حقائق نوعية تلهمنا بالكثير من العلوم الكونية التي تلعب دوراً كبيراً في التأثير على مجرى حياتنا وكذلك على التطور الذي نعيشه أو نصبو له ، فالرموز في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة تهدف للوصول الى الحقائق الجوهرية وتعبّر عنها من خلال علوم كوزمولوجية جامعة ودقيقة للغاية وهي أساس كل العلوم في عصرنا ففي الحضارة السومرية لم تكن العلوم مجزأة كما هو عليه اليوم فالعلم كان واحداً وكان يطلقون عليه علم فلسفة العلوم او علم الكوزمولوجيا الجامع لكل الاتجاهات من فيزياء وكيمياء ورياضيات فلك وهندسة وجينات وغيرها ، وعلى الرغم من أن معرفتنا الايزيدية هي

معرفة تقوم على تجاوز ما هو غيبي وصوفي لكنها بالفعل تستخدم الرموز للولوج الى الحقائق ومعرفة العلوم النوعية التي تقف خلف الرموز ومعرفة الأسرار العلمية المرتبطة فيها ..

والوصول الى الحقيقة القصوى عن وجودنا لا يبدو أمراً سهلاً على الاطلاق ، فالتفكير بمستوى الوعي المتفوق ومستوى التفكير اللاحسّي أمر في غاية الصعوبة على كائن تربى منذ نعومة أظافره على أن كل شيء يراه حقيقي وكل شيء لا يراه هو وهم وبالتالي يساهم هذا الكائن في ظلام نصف عقله وجعله بؤرة للجهل ، فالتفكير بالأشياء يجب أن يكون متناسباً مع معانيها وتسميتها في الوجود والتفكير بالقضايا النوعية اللا حسية بطريقة حسّية يجعلنا نصطدم هنا بطريقة تفكيرنا الخاطئة في الأساس ، فالتكيف مع الأشكال الموجود في عالم المادة يخلق لنا عاطفة مشتركة معها وقد تقودنا هذه العاطفة الى المجهول أو الى الوصول لشاطئ خالي من الحقائق والمعاني ، بينما امتلاكنا للقدرة على العبور لما يقف خلف الأشكال الموجوده في العالم المادي يكسبنا القدرة على الدخول في مستوى الوعي المتفوق القادر على تسمية الأشياء بمسمياتها الصحيحة والدقيقة ، ان العالم الذي نعيش فيه لا يشكل سوى رمزاً بسيطاً من الرموز الكبيرة التي يحتويها الوجود وتوسيع خيالنا لاستيعاب هذه الحقيقة يمهد لنا الطريق للارتقاء الى نمط من التفكير واسع يجعلنا نفهم مستوى التفكير اللاحسّي الذي يمثل هدفاً لعبور مستويات الوعي العليا وفهم رموزها ، وهنا يلجأ الكثيرون منا للبحث في المعاني الدقيقة التي تشكلها الرموز في المعرفة المقدسة ليست لأنها ألغاز مستعصية أو شيء غيبي الطابع بل لأنها تشكل بالفعل التشكيل الأعلى للمادة في مستويات الوعي العليا كما أنها تعكس علوماً واسعة النطاق تتناول كل الجوانب السببية في الوجود ..

فالايزيدية تصف طاوسي ملك العظيم على أنه نور للخالق ونور للوجود نحتاج للطهارة والنقاء والاستقامة كي نتمكن من العبور الى رؤية هذا النور وفهم معانيه ، طبعاً هناك من يقول مثلاً ان النور مظهر فيزيائي موجود في الكون او الوجود لكن أي نور يقصدهُ الايزيديون ؟ النور الفيزيائي الذي يمثل أشعة وفوتونات أم مظهر أعلى للمادة لا نتمكن من الوصول الى أسراره ؟

هكذا يجب أن نتعامل مع باقي الحقائق في معرفتنا الايزيدية المقدسة ، والخوض في ما وراء المظهر الفيزيائي للمادة للماء والهواء والنار أيضا.. وفي مستويات عليا للوعي هناك اشكال أخرى للمادة وأنواع أخرى من الطاقة لا تتناسب مع ما هو موجود في عالم المادة الذي نعيش فيه او ان حواسنا غير قادرة على تصوّر تلك الاشكال من المادة وتلك الأنواع من الطاقة التي تأخذ لها أشكال عليا تتجاوز ادراكنا المحدود والنسبي في عالمنا بسبب قياساتنا العلمية القاصرة التي لم تصل بعد لعتبة فهم العلوم النوعية والكوزمولوجيا التي تتحكم بتلك العلوم وتجعل منا كائنات متفوقة بالمعنى الدقيق للكلمة **..**

وحتى عندما نتمعّن في رمزية الطاوس في معرفتنا المقدسة فإنها رمزية عليا لا يمكن شرحها باختصار وبساطة لأنها ستكون منقوصة قياساً للتعابير الدقيقة التي تحملها في طياتها والتي تتجاوز بكل المقاييس طبيعة تفكيرنا وتهدم المنطق النسبي الذي تربيّنا عليه ، وهنا لا أقصد بأن الرموز في الايزيدية يجب ان تبقى مخفية او بعيدة عن متناول التعريف من قبل جيلنا الحالي بل العكس تماماً أي تقريب فكرة فهم الرموز في الايزيدية سيجعل المرء يمتلك بصيرة

روحية متنورة ووعي متفوق كما أن شرح الرموز لا يجب ان يسلبها الطبيعة الحقيقية للقوانين التي تعبر عنها وهذا ما اعوّل عليه كثيراً في ان يتجاوز فهمنا النقاط السلبية والتركيز الفعلي على كل ما هو إيجابي في استخدامنا لعلمنا الايزيدي المقدس وكذلك لمفردات معرفتنا المقدسة ومنها الرموز وتعريفها ..

والرموز تشير لنا الى مستوى أعلى في طبيعة التفكير يجب ان نتحلى به إذا ما أردنا الخوض في غمار تفاصيلها العلمية الدقيقة التي تتجاوز مستوى التفكير البسيط والمجرّد في عالمنا المادي ، قديما كانوا يطلقون على الهدف الذي نريد الوصول اليه من فك الرموز وفهمها في الايزيدية بالعلة والمعلول او السببية المطلقة او الحقيقة القصوى التي لا تقبل الشك او التجريد ، وهنا يدخل المرء مرحلة إعطاء وعيه طابعا إلهيا في التفكير طابع يقوم على كل ما هو خيّر وممتلئ بالحكمة والمعرفة والأفعال المجيدة المقدسة حتى يتمكن من البقاء في دائرة تلقي تلك العلوم بإستمرارية لا تنقطع . والحقيقة تبدأ في عالمنا نسبية لتتعمق كلما تعمقنا في معانيها وجمعنا كل الجوانب التي تغني تعميقها الى ان تصل حالاتها القصوى برؤية الكل الكوني بمنظور شامل يتجاوز كل المستويات العادية في التفكير ، عند هذه النقطة سنصل عتبة التمييز الواسع بين ما هو مخفي ومبطن لسبب ما وبين ما هو مخفي ومبطن بسبب طبيعته المحضة التي نشأ عليها في الأساس . وعملية الوصول لأعلى مستوى من الحقيقة أو على الأقل الاقتراب من هذا الشيء يجعلنا ندرك أهمية امتلاك عقل وفهم واسعين لموضوع الرموز والرسومات الهندسية في المعرفة الايزيدية بدءاً من القباب المخروطية واشكالها المختلفة وقياساتها وكذلك رموز تجسّد حقائق وقوانين عليا في منظومة الوجود ومستويات الوعي فيها . كما ان التفكير الجدي في الخلاص من العالم المادي هو الاخر دفع البعض لتسليط الضوء على الجوانب المادية في المعرفة الايزيدية وتحويلها الى طقوس ومراسيم حتى تتمكن العامة من فهمها وادى هذا الأمر الى بقاء المعرفة الايزيدية في دائرة من السرية محدودة ببضعة شخصيات على مر التاريخ يتم تسليمها لبعضهم البعض عبر اجيالهم الطويلة ، لذلك قد يجد المرء في فكرة تعريف المعرفة الايزيدية على انها فلسفة وجود امراً مبالغاً فيه وغير مقبول لكن الحقيقة انها أوسع بكثير من فكرة فلسفة بحيث انها تجسد بعد واسع لعلم فلسفة العلوم الشاملة والكاملة ..

ربما كانت الحاجة الماسّة لشيء يملئ الفزع او يغطيه في داخل الانسان الايزيدي القديم هو الذي دفعه لجعل الحاجة الدينية للطقوس والعادات فوق العلم والمعرفة ، وهذا الفزع هو من أجوبة الأسرار الكبرى عن الوجود والتي قد لا تستطيع العقول بمستويات مجرّدة استيعابها لهذا ظهرت الحاجة الدينية لممارسة الطقوس وتقدمت تدريجيا حتى جعلت المعرفة خلفها ، وهنا تحول الجوهر الرئيسي في الايزيدية والذي هو العلم الخفي المقدس من شيء رئيسي الى ثانوي وتحولت الأمور الثانوية العادات والتقاليد والطقوس الى أشياء رئيسية . لقد وجد الايزيديون القدماء في هذا النوع من الطقوس وسيلة للخلاص من شرور العالم المادي او من الانحدار لمستويات الوعي المتدنيّة التي تعيدهم الى الوراء وتحاول ابقاءهم في دائرة المادة الضيقة التي تطيل عمر السجن الذي تعيشه الروح في العالم الأرضي ، لهذا تكون كلمة فلسفة هنا بالفعل بعيدة إذا ما أردنا الانصاف فقط عند تحديد أو القاء الضوء على الطقوس وحدها

أما عندما نتناول العلم الايزيدي الخفي المقدس وأسراره الصغرى والكبرى فإن كلمة فلسفة تضيع أمام الجبال العلمية المتراكمة لهذه المعرفة ..

فعندما ندرس الخليقة في الايزيدية على سبيل المثال نقول ان ..

((روح غامرة لا متناهية إنطلقت منها عملية الخلق والتجلي .. تكثفت خطوط ومسارات الطاقات المستنيرة لتتمحور حول مركز معيّن في دائرة ملكية سماوية أولى (تمركز للنور وتمركز للظلام) ذلك السديم الكوني الذي شكل الفكرة الما قبل كونية في العلم الايزيدي والذي أبحرت معه أولى خطوات الخلق ، فعندما نزح آدي من الأزل الذي كان يمثله شكل نظاماً مستتراً لواقع متجلي ، هذا النظام المستتر بدأت مع إشراقات إشعاعاته الأولى بذور العلم الهندسي الايزيدي (الإلهي) الخفي المقدّس ، بدءاً من الحركة اللولبية للتجلي ومروراً بتكوين العناصر الأربعة (النار ، الهواء ، الماء ، التراب) وانتهاءاً بالتجسيد الفعلي للتجلي في دائرة صفراء مقدّسة تشكل البعد الأسمى للدائرة الملكية السماوية الأولى , في هذه الدائرة تجسّد الخلود بأسمى معانيه ، وأصبح كل بُعد في الأبعاد الأربعة والمتجهة الى الإتجاهات الأربعة عنصراً أساسياً من التكوين المقدّس ، فحركة النزوح من حالة الأزل (إيسف) ومروراً بالحركة اللولبية وانتهاءاً بتجسيد التجلي (الذهب والألماس) و (اللبن والعسل) وغيرها من الإستعارات اللفظية العميقة لهذه الظاهرة المقدّسة شكلت دائرة الوعي الأقدس كونياً (آدي) وسلطانه على الكون ومنظومته ، وبعد هذا النزوح من الأزل تكثفت كل طاقات النور عبر مسارات لولبية لتدخل في تشكيل هذه الدائرة الملكية السماوية الأولى ولتشكل في نفس الوقت مركزاً للوعي الأقدس في الكون (سلطان آدي) ، وفي نفس الوقت خلّفت عملية النزوح وتكثيف النور في الدائرة وراءها الظلام المطلق ، في العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس فسّر الايزيديون عملية التشكيل هذه بأنها البداية الحقيقية لظهور الوعي المعدني ، حيث وصفوا النور الأقدس بشعاع الألماس الناصع البياض والنقاء ، ووصفوا الظلام الدامس بالكربون ، ومركز الوعي المكثف الأصفر اللون بالذهب الخالص ، وسموا العناصر الأربعة التي شاركت في تأسيس الدائرة الملكية السماوية الأولى بأسماءها (النار ، الهواء ، الماء ، التراب) وأوضحوا أن النار التي دخلت الدائرة السماوية الأولى مثلت الشرارة التي إنطلق منها التجلي ، والهواء بمثابة الرياح الحاملة للشرارة ، والماء بمثابة المد والجزر الأزليين لهذه الشرارة ، والتراب على أنه التجسيد المادي الفعلي لها ، وبما أن هذه العملية جرت في دوائر أربعة خلفتها عملية التجلي لذلك بدأت عملية التقسيم الفعلي للعوالم تخضع فعلياً لهذه الدوائر التي تحكمها العناصر الأربعة ..

ليس للعوالم فحسب بل حتى الكائنات وكل المخلوقات في الكون تقسم إستناداً الى هذا التصنيف الدقيق الذي وضعته الايزيدية أثناء تفسير نشأة الكون في دائرته السماوية الأولى ، وحتى الكواكب المنضوية في مجاميع شمسية تقسم استناداً لهذا التصنيف ، فهناك كوكب ناري ، وهناك كوكب مائي ، وهناك مجرّة شمسية هوائية ، وأخرى مائية ، وهناك شخصية ترابية ، أو شخصية ناريّة .. وهكذا . هذا السلطان المقدّس يمثل أساس كل التجليات المقدّسة التي ترتبت على إنبثاق نوره فالكون المادي وأشكال المادة فيه وأنواع الطاقة والمجالات المغناطيسية وكل نغمات الكون والترددات الرنينية تخضع الى هذا الأساس يمثل روح أعلى من أن يدركها استيعابنا البسيط ويمثل

وعي مقدس يعلو على فهمنا لهُ فقانون الأشياء المتجلية عن هذا النزوح هي في الواقع إنعكاس للإبتكار الذهني للكل العظيم (آدي المقدّس) . وبالإضافة الى أن هذا المستوى العظيم من النور يمثل معبداً للمعرفة الخفية ، ومعبداً للحرية الأبدية ومعبداً للذكاء المطلق فإنه يشكل قانون النظام الكوني الشامل العميق الذي بدأت مع إشعاعاته الأولى نبض الحياة في الكون ، وكل من دخل أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس وتبحّر في مبادئها المقدسّة يستطيع إستيعاب الجوانب السببية للطبيعة العقلية الفعالة لهذا المستوى العظيم من النور والطبيعة السببية للوعي العظيم الفعال يمكنه ان يقترب الى تاج المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة يمكنه أن يكون بين العظماء والأجلاء في منظومتنا الكونية ومسيرتها السرمدية التي لا تتوقف أبداً وهذا التجلي المقدّس لسلطان آدي الذي ولّد مع نزوحه في دائرته الملكية السماوية الأولى قوانيناً كونية صارمة لا تقبل الجدل عكس (بفتح الحروف الثلاث للكلمة) في نفس الوقت ظواهر خارجية مثلت جوهر تلك القوانين وهذه الظواهر تجلت كما ذكرت في أربع مستويات لأربع عناصر في مستويات متعددة للوجود والحياة ونبضيهما ولأن العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس إنبثق من هذه السيرورة الأبدية فإنه ظهر الى الوجود كعلم شبيه بمصدره يعتمد على علم ظاهر جلي وكذلك على علم باطن مستور على عمودين للمعرفة عمود يسمى المربي (الشدّة) وعمود يسمّى البير (الرحمة) وهما في نفس الوقت يعكسان مبدأ الثنائية التي قام على أساسها القانون الكوني الشامل (الأبيض والأسود) (الذكر والإنثى) وهكذا .. العلم الظاهر الجلي الذي جسّدته سبقات الايزيدية ونغماتها الموسيقية وطقوسها المقدسة يعكس في جوهره علم باطن مستور ، هذا العلم الباطن المستور يتناول المسائل والقضايا المتعلقة بسيرورات الطبيعة الكونية ونواميسها الخفية ، وبذلك يكون مكملاً الى العلم الظاهر الجلي ويغوص في أعماق أسرار المنظومة الكونية الى درجات عليا تسمو معها على طبيعة تركيبتنا الفيزيولوجية في الإستيعاب ، وحتى أبسّط الأمر للقارئ أقول أن الظاهر الجلي هو العلم الكمي ، والباطن المستور هو العلم النوعي القائم على ألغاز علمية تسبر أغوار أسرار القوانين الكونية بأعمق أشكالها ، ليس ذلك فحسب بل تذهب الى أبعاد تأخذ معها الكائن الى مستويات عليا من الوعي والنور ، هذا العلم النوعي الباطني المستور هو ما يركز فيه الايزيديون على سبر أغوار أسرار المبادئ الإلهية المسيطرة على الكون وسيرورة هذه القوانين وفعلها وتأثيرها فيه ، ومن هذه الزاوية فقط أطلق الايزيديون على علمهم بعلم الصدر أو العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فهذا التجلي المقدّس لسلطان آدي هو من أسس هذا المحيط العلمي والمعبد الإلهي للمعرفة التي تنتشر في المنظومة الكونية دون حدود ، وحتى نفهم طبيعة نبضها نكون بحاجة لأعظم الأذهان وأنقى الأرواح ، ولا يمكن أن يلف الغموض هذه الأسرار إذا ما توفر الشرطان في طرق شواطئ هذا المحيط النقي للمعرفة وكذلك طرق أبواب هذا المعبد المقدّس للمحبة ..

من الصعوبة بمكان أن نتصور أن شرطي المحبة والمعرفة يمكن لنا تطبيقهما بغمضة عين ! هذا الأمر سيبدو سطحياً ويعتقد به الساذج فقط ، فهما رياضتان كونيّتان لا يمكن التمتع بهما قبل الدخول الى أعماق العلم الايزيدي الخفي المقدس وأبواب المعرفة الايزيديه فيه ، وربما يستغرق عشرات الأعوام قبل أن يصل المرء شاطئيهما وربما يفشل بسبب ثقل تأثير البُعد المادي ووجود الأرواح المتخبطة والأذهان المشتتة وكذلك بسبب سرعة دوران الأرض

حول نفسها وحول الشمس ، وعلى هذا الأساس يكون العمل على الوصول الى الأذهان النقية والأرواح النقية لمواصلة التعلم ودخول أبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس ، وهذه الاستطالة للعلم تمتد لتشمل كل المبادئ المبطنة الخفية التي قامت على أساسها المنظومة الكونية والتي تدرسها الهندسة الايزيدية الخفية المقدسة ، فهي في جوهرها تستهدف دراسة خفايا وأسرار الكون والطبيعة بكل مستوياتها ، فكل أسرار المنظومة الكونية قابلة للرصد والتعلم من خلال أدوات العلم وحدها وهذا ما أدركه الايزيديون منذ آلاف السنين ، فما نسميه غيبي في بُعدنا الأرضي بالنسبة لأصحاب البصيرة الروحية النقية التي أنجبت منهم الايزيدية عشرات الآلاف عبر تاريخها الطويل هو ظاهر جلي للغاية لا يلوثه غيّب ويعلو على مستوى وعينا وإدراكنا بهذا المستوى الضعيف من الشروط التي نحملها في محاولة إختراق أسراره وسبر أغواره ..

فكل شيء في هذه المنظومة المقدّسة التي ظهرت مع ظهور الدائرة الملكية السماوية الأولى يمكن كشفه من خلال النقاء الروحي والطهارة الجسدية والإستقامة الأخلاقية الواعية الغير منقوصة ، وما هو خفي يمثل جانباً سببياً للوجود كلما تعمقنا فيه تعمق إدراكنا وقدرات إستيعابنا لعظمة المسبّب (سلطان آديا) ، كما يمكن إدراك هذا الجانب السببي الذي يمثل جوهر الوجود بعظمة الإدراك والإحساس ، وبسبب قدسية هذا العلم النوعي الباطني المقدس تم حجب الحكمة بنقاب سميك بمرور الزمن عن الأغلبية الغير ملتزمة بالشروط الروحية والذهنية والعاطفية والحسّية التي تجعلهم مؤهلين لدخول أبواب المعرفة الايزيدية ، وبقيت الأقلية التي تمارس أقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والوصول الى أعلى درجات الطهارة والنقاء والإستقامة حاملة لشعلة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، وأبقت شعلته منيرة حتى يومنا هذا بأسطع صورة وبهاء يمكن تخيليها فيه ، فالدائرة السماوية الملكية الأولى شكلت أول تجلي مادي للوعي الأقدس وإنبثقت منها صور متعددة لهذا التجلي العظيم , تعمل جميعها بمعزل عن أية فطنة توجهها ..)) .

انتهى الاقتباس ..

ملاحظة .. حتى تكون الفكرة قريبة لذهن القارئ سأضع رسم الاتجاهات الأربعة في الهندسة الايزيدية للتوضيح مع الشرح ..



الدائرة والاتجاهات الأربعة ومستويات الوعي الأربعة التي يعكسها هذا الرمز في الايزيدية ..

عندما نناقش موضوع الخليقة في الايزيدية مثلاً ونقول ان الوعي الاقدس الذي يمثل مستويات عليا للتكوين لا يستطيع احد الادعاء بماهيته وجوهره لكنه يستطيع الإشارة اليه لا بد واننا سنقف عند أسئلة كبرى تتجاوز الفلسفة وهي ..

ممَ يتكون هذا الوعي ؟

لماذا تجسّد في دائرة ولم يتجسد في شكل هندسي آخر ؟

ما هي مكونات هذا الوعي ؟

ما هي الظروف الذاتية والموضوعية التي دفعته للتجلي في دائرة الوعي ؟

لماذا تركز الوعي في شيء اصبحنا نطلق عليه نور او روح مقدسة ؟

وعندما نبحر في أعماق واسعة لفهم الخليقة ونصّه الديني في الايزيدية بصراحة سنضطر للتوقف عند مئات وآلاف الأسئلة الجوهرية وسنكون بحاجة ماسّة للتعمق في كل العلوم حتى نستطيع الوصول لشاطئ فهم الفكرة الكونية الأولى التي تجسدت في دائرة الوعي الأقدس وخلقت نور الوجود معها بنفسها ..

فبمجرد القول أن الخلق أخذ طابع التجسيد هنا نعبر الى دراسة ظواهر أبعد من الكوزمولوجيا نفسها فالتراب والهواء والماء والنار عناصر الخلق الرئيسية في العلوم الأكاديمية هي مواد كيميائية نحن بحاجة ماسّة لها في الوجود ودراسة الماء مثلاً لوحده سيضعنا أمام دراسة علم الكيمياء بطريقة مختلفة تماماً عن طريقة تناولنا له في المدارس العلمية التي كانت تعطي فكرة مقتضبة وعامة عنه من خلال تحوله الى طاقة وأخرى الى غاز وسنكون أمام متوليات هندسية عميقة من العلوم والمعادلات التي قد لا تكون لها نهاية . والأمر نفسه ينطبق على التراب والهواء والنار ، لذلك فكرة الخليقة في الايزيدية ومستويات الوعي الأربعة التي أشار اليها الرمز المقدس في لالش تحتاج منا الى دراسة واسعة النطاق تتجاوز الفلسفة بكل معنى الكلمة ، فالاتجاهات الأربعة والمستويات الأربعة واستمرار عملية التجلي وخلقها لـ 72 قانوناً كونياً والتي تشير اليها النصوص بـ 72 ملة وشعب والحقيقة كما ذكرت سابقة تمثل الرموز مفتاح أسرار الايزيدية الكبرى ، هذه الاتجاهات ومستويات الوعي الأربعة تخلف مستويات للعقل للعاطفة للحس للحدس للسببية لملايين التعابير التي من شأنها أن تجعل الصورة متكاملة عن الخلق والسببية التي جسدها في الوجود . وكلما تعمقنا في دراسة عملية الخلق في الايزيدية ترفدنا الدراسة بالمزيد من الأسئلة والبحث وبالمزيد من العلوم التي تأخذنا الى مساحة شاسعة من نور المعرفة المقدسة التي تحيط بوجودنا ، هذا فقط ما يتعلق بنصّ واحد من النصوص الايزيدية الذي قد يأخذنا لشرح يحتاج آلاف الصفحات فكيف و الحال مع تناول كل نص من نصوص هذا العلم المقدس ؟؟

فدراسة الخليقة تحتاج لدراسة المعادن الـ 99 التي شكلت جوهر الخلق والتي تشكل جوهر كل حالات الوعي في الوجود كما أنها تشكل جوهر الأرواح في كل العوالم والأبعاد ، تصوّر عزيزي القارئ انك تقوم بدراسة التركيبة الكيميائية والفيزيائية لهذه المعادن وحالاتها والتحولات التي تحدث لها فقط في عالمنا المادي هنا سنكون بحاجة الى

انهاء دراسة علم الكيمياء بأسره حتى نستطيع ان نفهم جزء صغير من قولي بادشا (الخليقة) في المعرفة المقدسة الايزيدية ، وحتى نكون صادقين مع أنفسنا ومع دراستنا الجدية لنصوصنا يجب أن نفهم المستويات الأربعة للوعي وأعمدة الحكمة المقدسة والطرق الخمسة في تناول العلم المقدس والأهم من ذلك كله فهم موضوع رمزية شجرة الخليقة في الايزيدية التي تشكل جوهر خارطتنا الجينية وأصلها والتي علمت كل الشعوب والحضارات أسرارها من الايزيدية ومعرفتها بعد نشرها في سومر وبابل وآشور قبل أن تنطلق للحضارات الأخرى ، والعلم كما يقال السبب الرئيسي خلف وجود كل الفلسفات التي انتشرت في العالم القديم وحتى عالمنا اليوم ، وهو الذي يجمع ويفرّق بينه وبين الدين وهو الذي يفرق بينه وبين الفلسفة ..

وعندما نتحدث عن فلسفة الرموز في الايزيدية وعلاقتها بالدين لا يجب ان يشك احد في طبيعة العلاقة الجوهرية التي تربط الطرفين مختلفان في الشكل لكن جوهرهما واحد ويعبّر عن حقيقة واحدة هي الوصول لمستوى الوعي المتفوق الذي يؤهلنا لفهم المادة وأشكالها في مختلف الأبعاد ، فالرموز هي أشكال هندسية يتم تعريفها والتعبير عنها بطرق علمية ورياضية بينما في جوانبها الخفية هي طاقات وأشكال أخرى للمادة تعلو على تصورنا البسيط للموضوع . والتعبير عن الرموز يأخذ اشكال أخرى منها القصص ومنها النصوص ومنها الطقوس الممارسة على ارض الواقع ، فالصور الحسّية والحدسية ما هي إلاّ تعبير عن أشكال عليا للعقل الذهني الطابع وهو الذي يمنعنا من القول أنها رموز فلسفية لكنها في الواقع هي فلسفية عميقة تتجاوز منطق الفلسفة المجرّد في عالمنا المادي ، لذلك يعتقد البعض ان نمط التفكير هذا نمط غيبي على اعتبار عدم قدرتهم على اختراق اسرار الموضوع والشعور به او القدرة على التفكير بشكل يرتقي الى اللا حسّي ، ويرى البعض في هذه الرموز على انها رموز دينية قبل ان تكون علمية وهم لا يستطيعون ان يستوعبوا ان الرموز هي أشكال عليا للمادة تلقينا علوماً لم نعهدها من قبل ، وعندما نتجاوز دراسة الرمزية في المعرفة الايزيدية فاننا نتخلى عن اهم أساس تقوم عليه ومن خلال هذه الرموز نستطيع فك الغاز كثيرة تخص علومنا المقدسّة ..

ان غياب الدراسة الدقيقة للفلسفة التي كانت سائدة في بابل وسومر وآشور جعلت من رمزية هذه الأشكال الهندسية مجهولة المصدر لكن هذا التجني بدأ يختفي مع ظهور الكثير من الألواح والمخطوطات السومرية التي تؤكد وجود علوماً عظيمة استغرقت آلاف السنين في المعابد والمعاهد السومرية التي انتقلت الى مصر والهند والاغريق وغيرهم . ووضع السومريون قبل كل شعوب الأرض فلسفة تفسير الوجود على عاتق علم عظيم اطلقوا عليه كوزمولوجيا الوجود والتي ولدت كل العلوم في عالمنا المعاصر ، هذا العلم قائم في اغلبه بالفعل على أسرار هندسية لها رمزيتها يتمكن من اختراقها من يجعل هذه العلوم في متناول يده ويضع ثقله المتكامل في دراسته بشكل منفتح يطلق العنان لروحه وفكره على استيعاب كل شيء ..

هذا التفكير عند السومريين لم يكن تفكيراً دينياً أو فلسفيا للوجود بل يتجاوز هاتين المفردتين وبقي التعتيم على الجوانب التي كان السومريون يركزون عليها في أبحاثهم والمتمثلة بكوزمولوجيا الوجود والفهم الدقيق للوجود عبر المعرفة الايزيدية أو الإلهية التي كانت تشكل محور علومهم النوعية والتي لا يريد الكثير من الباحثين الاقتراب لها

لأنها تنسف علوماً كاملة أدخلت في عقولهم الأوهام عن بداية الحضارة على كوكبنا من مصادرهم التي لا ترتقي لفهم عمق هذه الحضارة وأسس قيامها . والكثير من الباحثين في الشأن السومري تصوروا أن ترجمة المخطوطات توحي بوجود مجتمع مترف وشاعري كان يتلذذ بعلوم الفلك وغيره دون أن يتمكن هؤلاء الباحثون من اختراق الحقائق الناصعة المتعلقة بتلك الحقبة التي بدأت بمستويات للوعي المتفوق وبأعمار طويلة لا يستطيع انساننا الحالي استيعاب أسرار تلك الأعمار الطويلة ولا استيعاب شكل البداية للحضارة على كوكبنا ..

لذلك بقيت الرموز تشكل الخيوط الذهنية التي تصلنا بما هو غير مرئي وحسّي بالنسبة لنا في مستوى الوعي المادي الذي نمتلكه رغم انها لا تشبع العقول من الناحية الفعلية لأنها بحاجة بالفعل لمستويات عليا في التفكير تمتلكها أقلية وستبقى كذلك لفترة طويلة من الزمن . ومحاولة تفسير الرموز في الايزيدية لا يحتاج الى صورة شاعرية بل نمط للتفكير العلمي القائم على أسس صلبة لأنها تعكس حقائق عليا تقود أذهاننا الى عالم واسع من النور ، وعلى الرغم من محاولة البعض ربط هذه القدرة عند الانسان بالمشاعر الدينية لكن في حقيقة الأمر يرتبط الموضوع بالقدرات الروحية والفكرية المتقدمة أكثر من ارتباطها بمشاعر دينية ، فهي فلسفة عميقة لا يمكن تجزئة أوصالها على مقاييس عالمنا الذي لا يتمكن من فهمها بشكل متكامل دون الإلمام بكل الصورة ، والفكرة الأساسية في فهم الرموز تقوم على أساس الفهم الكامل لطبيعة الخلق القائم في المعرفة الايزيدية من العناصر الأربعة المؤسسة للوجود وهي النار والهواء والماء والتراب ، وهناك طبعاً مدارس أربعة ناقشت هذه الفكرة التي قامت على أساس ان الوجود خلق من هذه العناصر ، المدرسة أو التيار الأول قال أن كل ما في الوجود انبعث من نار ونور وان كل الحالات الأخرى للوجود هي عبارة عن تجسيد للنار بأشكال مختلفة حتى عندما تغيب النار ويغيب النور يحدث الظلام وهو دلالة على أن الخلق والوجود لا يمكن أن يكون دون النور والنار ، لهذا لا تزال للنار قدسية كبيرة عند الايزيديين في طقوسهم في عاداتهم في تقاليدهم ..

أما المدرسة الثانية أو التيار الثاني قال أن الهواء هو كل شيء في الوجود ودونه لا يمكن أن يحدث شيء وأن العناصر الثلاث الأخرى لا يمكن أن تكون في أشكالها دون الهواء وهو ما عكس أهمية خاصة لانبعاث شرارة النار الأولى في الوجود ، وراحت المدرسة الثالثة تناقش موضوع ان كل شيء في الوجود هو عبارة عن ماء وان كل المخلوقات مكونة حتماً من الماء بدرجة عالية في خرائطها الجينية ودون حركة المدّ والجزر والي تعكس مفهومها في حركتي الخير والشر في العوالم لا يمكن للوجود ان يستمر او ان يقوم ، أما المدرسة الرابعة او التيار الرابع فقد اعتقد ان كل شيء من التراب من الذرة وان كل شيء أتى من التراب والى التراب يعود ..

بقي هذا المنطق يناقش في معابد ايزيدا المنتشرة في طول العراق وعرضه لآلاف السنين حتى استقر الرأي عند الحقيقة الجامعة للعناصر الأربعة التي قام على أساسها الوجود في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، فالنار مثلت شرارة الخلق والهواء مثل حامل الشرارة والماء مثل المد والجزر الأبديين لهذه الشرارة بينما مثل التراب الاستقرار والتجسيد الفعلي للعناصر الثلاث مجتمعة وأن دون العناصر الأربعة يستحيل الحديث عن منطق الخلق في العلم الايزيدي . والاشكال الهندسية في المعرفة الايزيدية تنقلنا الى تجسيد نوعي لهذه الحقائق عبر فهم سليم متكامل لما

تمثلة من مراكز قوة تستقطب الروح الكونية التي تجتمع فيها العناصر الأربعة بدرجات عليا تفوق قدراتنا على التصور ، فيجب ان لا ننسى ان هناك حواس محدوة لدينا مقتصرة فقط على عالمنا المادي وأن كل الأشكال في عالمنا مختصرة بطريقة تلائم سعة حواسنا وإدراكنا وكلما اتسع هذا الادراك كلما تعمقنا في فهم الرموز المقدسة في الايزيدية ، ورغم مرور آلاف لسنين بقي المنطق السائد في الخليقة الايزيدية يمثل جوهر التفكير المنطقي الغير قابل للدحض على اعتبار أن كل شيء علمي يثبت أهمية العناصر الأربعة في حياتنا وحياة كل المخلوقات والكائنا وحتى تكوين الأجرام والكواكب والمنظومات الشمسية لهذا بقيت الايزيدية محتفظة بعلمها المقدس ليس كتقليد متوارث من الأجيال وبينهم فحسب بل كطبيعة علمية لم يتمكن أحد من دحضها أو تفنيدها رغم تقدم العلوم في كل المجالات أو على الأقل رغم عبورها حاجز الممنوع من النقاش والتداول ..

وبمجرد أن ندخل في أسئلة حول كل سبقة ونص ايزيدي مقدس فاننا ندخل الى عالم علمي لا متناهي في البحث فالحديث عن عنصر النار يأخذنا الى دراسة كل العناصر الكيميائية القابلة للاشتعال وطبيعتها وخواصها ودراسة كل الظواهر الفيزيائية التي تساعد العناصر الكيميائية في الاحتراق ودراسة الطبيعة الحية الفلكية لتوقيت احتراق كل عنصر ليخلق ما هو جديد ومؤثر في الوجود . وكذلك ينطبق الأمر على الهواء الذي يشترك في العملية وعلى تفاعل الاوكسجين والهيدروجين ليخلقا ما هو أسمى في الوجود وهو الماء وكذلك دراسة الذرة التي تنطلق منها العملية الرئيسية لتشكيل الأشكال والرموز الهندسية لكل عنصر ولكل جزء منه ساهم في عملية الخلق والنشوء في المعرفة الايزيدية ، وفي النهاية نعود الى العقل الكلي المطلق الى مصدر كل ما في الوجود من كائنات ومخلوقات واشياء لنرى ان المعرفة المقدسة اطلقت عليه النور الكلي او سلطان آدي أو طاوسي ملك أو سلطان ايزيد لأن هذا الثالوث المقدس هو شيء يمثل الحقيقة القصوى التي لا يمكن لعقولنا البسيطة استيعاب ماهيتها قبل الدخول في أعمدة العلم المقدس الايزيدي ودراسة بوابات معرفتها التي قد تستغرق سنوات طويلة قبل التسلح بحقائقها المطلقة التي لا تقبل النقض . وفي فصول سابقة من البحث تطرقت الى موضوع العوالم السبعة في الايزيدية واشرت الى وجود اشكال عليا للمادة وأنواع عليا للطاقة تنسجم مع توسيع دائرة الوعي في كل عالم من العوالم السبعة فالكائن البشري يبقى اسير النزعة الانفعالية العاطفية في التفكير ولا يعطي لنفسه القدرة على توسيع دائرة خياله لانه يتخوّف باستمرار من المجهول ، وهذا الخوف يضع حداً لتطوره الروحي والفكري والذي هو بأمسّ الحاجة اليه كي ينطلق نحو آفاق واسعة تجعله يحلق فوق الحقائق ويرى وهجها اللامع بوضوح ..

والتطرق الى الرموز والأشكال الهندسية في الايزيدية ليس موضوعاً عابراً بل له صلة مباشرة بطرق البرّ (البرخك) وفتح دفتر ملك فخردين أي فتح أبواب المعرفة المقدسة على مصراعيها وتلقي العلوم منها ، ففي إحدى مراحل تطورنا الروحي والفكري ننتقل من قراءة وفهم الحقائق الى قراءة وفهم الرموز والأشكال الهندسية لأنها تعكس لنا حقائق أعلى وأوسع من الحقائق النسبية الموجودة في عالمنا المادي ، وهذا الأمر سيجعلنا نرى بالتدريج وبشكل واضح لماذا يحيط كل كوكب نفسه بهالة من المواد والأشكال الهندسية تشكل آورته وكذلك الكائنات التي تعيش على سطحه ؟

فتشكيل العوالم من الأعلى الى الأسفل خضع لنفس المبدأ وهو ما تقرّه معرفتنا المقدسة بكل وضوح ولو تتبعنا نصوص خلق الملائكة والقوانين الكونية سنكشف عمق هذه الحقيقة بكل وضوح ، فالنصوص الايزيدية تبيّن لنا انها علوم مشفرة وليست مجرد خليط اعمى من الآراء والطروحات الغير متناسقة ، فقد كان الاقدمون يركزون على محور تطوير القوى الروحية والفكرية لفهم العالم الخارجي من خلال دراسة الأعماق التي تربطنا به ، هذه الأعماق يرى الايزيديون انها ترتبط بقوانا الروحية قبل كل شيء ، فهي ترتبط بتفسير القوانين في الطبيعة الكونية الحيّة من خلال العلوم التي استخدموها والتي أشرت لها في الفصل السابق على أنها علم جامع اسمه الكوزمولوجيا والذي من خلاله راحوا يبحثوا في التأثيرات المتبادلة بين الانسان وقواه الخفية وبين تلك القوانين في الطبيعة الكونية ..

وعندما حدد الايزيديون العناصر الأربعة الأولى في الخلق كمبدأ لحقيقة قصوى إنما كانوا يعنون العناصر الأساسية في التكوين والتي بدونها لا يمكن للوجود أن يكون ، فهذه العناصر الأربعة اشتركت بطريقة تشبه الصليب المعكوف بسرعة قصوى حتى انبلجت شرارة الوجود ومنها أخذ الايزيديون هذا الشعار كشعار للخصوبة وكذلك للولادة الجديدة والانطلاقة التي بدأت معها خطوات الخلق الأولى . هذه المادة التي تشكلت من العناصر الأربعة شكلت محور المادة التي نطلق عليها بالمادة اللامحدودة واللا متناهية وشكلت كل النقائض في آن واحد ، فهي مثلت الذكر والانثى والأبيض والأسود والخير والشر والحر والبرد وهو المصدر الذي انبلجت منه كل الأشياء في الوجود وطبيعة تسليط الايزيديون على هذه الفكرة جاءت كتجسيد للبحث في تفسير الوجود وتحديد الحقائق القصوى التي تخصه ، ودرسوا الطبيعة الكيفية لهذا المصدر قبل دراستهم لطبيعته الكمية التي جاءت كتجسيد لفكرة اعلى في الوجود ..

حتى طبيعة الزمان والمكان في عملية التجلي تظهر بأشكال وألوان مختلفة لا يمكن الحديث عن طبيعتها قبل فهم عملية التي في مراحلها الأربة التي انتجت الخلق في العلم الايزيدي ، فالمستوى الاداني يمثل العالم الأول ومن خلاله خلق العالم الشمساني ومن الشمساني خلق القاتاني قبل ان يُخلق عالم المادة لهذا كانت فلسفة البعض للموضوع منقسمة الى أربعة مدارس الأولى تقدس النار على اعتبار ان منها انبلجت شرارة الوجود ونرى الاخرين يقدسون الشمس على اعتبار انها المصدر الذي تنبعث منه طاقة الرياح والهواء الذي لا يمكن العيش من دونه كما نرى اراء أخرى تقدس كل من الماء والتراب على اعتبار انها مصادر الخلق الأولى ..

لهذا نرى نصوصنا المقدسة واضحة في الإشارة الى العناصر الأربعة المؤسسة للخلق وكانت هذه النصوص واضحة في الإشارة الى رمزية هذه العناصر وهي تعكس الحقيقة القصوى في المعرفة الايزيدية المقدسة . وفكرة العوالم الأربعة أو مستويات الوعي فيها مذكورة بوضوح في أغلب النصوص الايزيدية على اعتبار انها تعكس وجود هذه العوالم في آن واحد أي وجود فعلي في نفس الزمن وهذا الأمر لا يمكن ان نستوعب أهميته دون الخوض في ممارسة طرق البرّ في الايزيدية والتي تنقل الانسان الى مستوى وعي متفوق يؤهله لفهم أنواع الطاقة وأشكال المادة في تلك العوالم وبالتالي يصبح على بيّنة من فهم هذا النسق التكاملي في الوجود ، فالعوالم هذه احدهما تكمل الآخر بطريقة ذاتية مستمرة لا تتوقف الى ما لا نهاية ، لذلك فالنار يشكل الأساس الذي ابحرت معه خيوط الحياة الأولى وشرارتها وله

قدسية مهمة في الايزيدية لأنه يشير الى الانبعاث الى الشيء الجديد . طبعا تبقى هذه النصوص التي تعلمنا من المعرفة الايزيدية المقدسة هي الأساس الفعلي الذي نستند اليه في طبيعة تفسيرنا للوجود وكذلك من خلال التجارب المتراكمة والخبرات الطويلة لعظماء مرّوا من تاريخ الايزيدية وزوّدونا بزبدة تجاربهم تلك ، فالقول أن النار شكل الشرارة الأولى قد لا يعني النار المادية التي تعكسها أنظارنا في عالم المادة بل قد يصل الأمر الى طبيعة محددة لمادة معينة وليس مادة غير محددة لا نعلم عنها شيئاً ! لذلك ترتبط عملية التفسير هنا بتوسيع آفاق إدراكنا للحقائق والتعامل مع كل كلمة أو مصطلح بما ينسجم وعمقها في التعبير سواء في عالمنا أو العوالم الأخرى التي أشارت اليها معرفتنا المقدسة ..

ولو عدنا قليلاً الى الوراء ورأينا كيف عرفت الايزيدية النار لوجدنا أنه مادة ببساطة عابرة للزمان والمكان وهو شرارة انطلقت منها عملية الوجود لكن هذه الشرارة عندما تتجسد في كل عالم يكون لها شكلاً خاصاً من المادة ويكون لتأثيرها الفعلي نوعاً خاصاً من الطاقة وهذه الآلية تمنح عملية التفكير في الطبيعة الحيّة لأحد عناصر التأثير بعداً كوزمولوجياً يتجاوز التعريف البسيط للنار في عالمنا المادي الموضوعي . والأمر نفسه ينطبق على الهواء الذي مثل حاملاً للشرارة الأولى ورافعاً لها ومجسداً لعمقها ، فهو في اعلى حالاته يصبح ناراً من دون ان نفهم الطبيعة الحية لحدوث هذا الامر كما ان النار والهواء في اعلى درجات وجودهما يخلقان العنصر الثالث الذي جعل كل شيء موجود بطبيعته في المستويات العليا للوعي وهذه العناصر الثلاثة هي من تخلق المادة الحية وذرات التراب في رحلة تكثفها الأخيرة لتحول ما في الأعلى الى تجسيد فعلي في الأسفل او على الأقل ما نسميه نحن في الأسفل لان استخدام المصطلحات أيضا يجب ان يكون دقيقاً في كل شيء اذا ما اردنا نقل الحقيقة عن الايزيدية ونظرتها للوجود وفلسفة رموزها التي تتجاوز التعريف في عالمنا المادي ..

وعندما ننظر للموضوع نظرة شاملة واسعة نرى ان العناصر الأربعة لها خواص تتجاوز ما تطرق له علمنا الأكاديمي فلا يعني مثلاً ان تكون هذه العناصر على هيئتها المادية في عالمنا تشبه طبيعتها في العوالم لاخرى هذا ما يجب ان نلتفت له بعمق لأن الموضوع يكون أوسع حينما نستطيع الوصول لهذه الحقيقة ..

وهذا الأمر ومن حيث النظرة الشاملة يقودنا الى مبدأ تناسخ الأرواح وتدرجها ي العوالم الى الأعلى أو الى الأسفل وهذا الأمر توقفت عنده طويلاً في فصول سابقة لكن ارتباطه رمزيا بالعناصر الأربعة المؤسسة للخلق لم يتناوله أحد من قبل بطريقة تعكس الحقيقة التي تجسدها مجموعة الروابط الرمزية في المستويات الأربعة للوعي وكذلك مستويات الروح في العوالم الأربعة وما يرافقها من وعي عميق بكل مستوى من مستويات الوعي التي تعيشها الروح في كل تقمّص . وعملية التناسخ وعلاقتها بالعناصر الأربعة لها رمزية عميقة في المعرفة الايزيدية لكن الرموز التي تتناول هذا الموضوع أصبحت شبه مختفية أولاً لأنها موجودة في كتب علم ملك فخردين ولا يسمح بتداولها علنية وكذلك لأنها أصبحت تشكل علوماً رمزية سرية في الكثير من الحضارات الأخرى ، وحتى نقترب من فهم الموضوع جيداً ما علينا إلاّ تصور الدوائر الملكية السماوية في عملية تجلي الوعي المقدّس (سلطان آدي) واستمرارها الى مدى واسع حينها سنصل الى شكل الهيكلية العظيمة التي أسست كل مستويات الوعي والأبعاد في المنظومة الكونية الواحدة

فكيف بتصور العملية الى تكوين المجرّات والدهور ! هذا لوحده يجعلنا نتصوّر كيف تعمل القوانين الكونية في كل بُعد وفهم رموزه ! وكيف تترك تأثيراتها حتى على حياتنا في العالم الأرضي ؟ أو المادي الموضوعي الذي نعيش فيه والذي يشكل نقطة انطلاق لفهم الكيفية التي تسلسلت القوانين من الأعلى الى الأسفل وبالعكس ، فعند هذه المرحلة يتمكن المرء بالشعور بعمق بالاتزان الكامل والوعي الكلي يتجاوز مفردتي السعادة والتعاسة معاً ..

لذلك يعمل هذا القانون من الأعلى الى الأسفل بعشرة دوائر ملكية مقدسة تمثل العرش الأسمى لتتدرّج الى مستويات أخف رمزياً وهذا القانون يشكل أحد الأسس التي تعكس الابتكار الذهني للكل العظيم في العلم الايزيدي الخفي المقدّس والذي يجسّد العناصر الأربعة بشكل كلي الطابع ، والأسباب التي تدفع الكائن البشري لمعرفة الصورة الشاملة لطبيعة تأثير القوانين الكونية على كيانه بكل أبعاده هي نفسها التي أعادته الى عالم المادة الملموس وهي نفسها التي تعمل وفق آلية تعكس لنا ذلك الابتكار الذهني العظيم للخالق ، وعندما درس الايزيديون القدماء هذا الأمر أدركوا طبيعة الخطوات التي ينبغي عليهم البدء بها للعودة الى مستوى الوعي وذلك البُعدْ الذي أتوا منه ، فهناك ستة بوابات للمعرفة ينبغي عبورها حتى يتمكن الكائن البشري من الكشف عن الجوانب السببية لوجوده وهذه ايضاً احدى الرموز السرية في معرفتنا ، هذه البوابات الستة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثالوث المقدّس الذي يشكل جوهر المنظومة الكونية كما يشكل جوهر الكائن البشري ، فمن هذا البُعدْ المادي ينطلق المرء في عملية التدرّج والعبور في هذه البوابات قبل أن يتمكن من الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق في عالم أعلى من العالم المادي أو العالم الذي يلي هذا العالم ، وحتى يتمكن المرء من تحقيق هذا الأمر والتدرّج في العبور لا بد له من فهم بوابة الحقيقة الذاتية في أعماقه بكل تفاصيلها , وفهم هذا الجانب يجعله يأخذ الطريق السليم في المعرفة المتدرجة الى أعماق الصورة ورؤية الأشياء الحيّة والجانب المشرق فيها بعيداً عن التأثر بالحياة المادية الموضوعية ، بعيداً عن الواقع المؤلم والصور المؤلمة التي تفرض نفسها عليه في كل لحظة وثانية ، ومن خلال دخوله لأعماق حقيقته سيكتشف تدريجياً أن عيشه في هذا العالم سببه الحواس المعطلة ، وعدم إحساسه بالشيء بشكله الجوهري ، أي عدم رؤية الجانب المشع (الإلهي) في كل شيء يحدث حوله ، وعدم تمكنه من هذا الأمر يبقيه أسير الفكرة المادية الموضوعية التي تتلاشى بسرعة لتمنعه من تكوين الصورة الشاملة في ذهنه عن جميع الأشياء التي يقدمها له هذا العالم بما في ذلك القوانين العاملة في الطبيعة الكونية وهنا يكمن واحداً من أكبر أسباب الخلل في جانبنا الروحي والفكري والجسدي وهذا الخلل يتطلب اعادة تأهيل حواسنا لتعمل في مستويات عليا وليس مستوى مادي موضوعي محدود للغاية بمحدودية تفاصيل الحياة اليومية السطحية التي نعيشها والعودة لبرمجة حواسنا من جديد على تردد عالي مختلف يؤدي بنا الى الإحساس العميق بالشيء والاندماج به يشكل الخطوة الأولى الحاسمة في هذا الارتقاء ، فهو يعيد توصيل الخيوط المقطوعة بيننا وبين منظومتنا الكونية أو بيننا وبين الجانب الإلهي الذي تم قطعة وقادنا الى هذا المستوى من الوعي في العالم المادي ، فالتقبل في المادة هو الذي كبل تقدمنا وكلما كان هذا التقبل عميقاً يبعدنا عن حقيقتنا بشكل واسع ، ورفضنا الغير مبرّر للكثير من الحقائق النوعية يضفي هو الآخر ثقلاً مضاعفاً علينا للترقي في النور وعبور أبواب المعرفة في العلم الايزيدي والتي تؤدي بنا

الى مستوى أرفع للوعي فعملية اعتقالنا في الأرض وفي عمود الشدة والحزم (المرّبي) بأغلال تناسخات مترادفة يجب أن تتوقف وهذا التوقف مرتبط بشكل وثيق بقدراتنا على تجاوز الشروط الذاتية والموضوعية في العالم المادي والتي يجب أن نتحلى بها حتى نحقق هذا الأمر ، فالإرادة الحية المكتسبة بالتجرّبة لا تحدث بطفرة بل بجهود فعلية حقيقية للتمتع بهذه الشروط الواحدة تلو الأخرى (المحبة بلا أسباب ولا حدود لكل شيء في منظومتنا ، المعرفة اللا محدودة أو المعرفة النوعية للغاية) والتمتع بهذه الشروط يقودنا تدريجياً الى التحكم بالعقل والعاطفة الى أبعد المستويات والذي بدوره يقودنا الى الطهارة والنقاء والاستقامة ..

لكن دراستنا للقوانين الكونية الـ 72 في الجرار الكونية الثلاث يجب أن يبدأ من الأعلى الى الأسفل كي نفهم عملية التدرّج التي جسّدها العقل الكلي في الخلق والخطوات التي رافقت عملية الخلق والنشوء انتهاءاً بعالمنا المادي الموضوعي لذلك تشكل القوانين السبعة الأولى التي عكسها المبدأ العقلي أولى خطوات التجلي لهذه القوانين وطبيعة تأثيرها على الكينونة والوجود ، وعندما نقول جرار كونية ثلاث فهي استعارة لفظية بكل ما تحملها الكلمة من معنى عن عوالم عليا مقدّسة تشبه الدهور الآدانية التي تعكس حالات الوجد القصوى بأعلى مستوياتها وعندما تحدثت في فصول سابقة عن أسماء الخالق العظمى في المنظومة الشاملة للوجود والتي وصفتها الايزيدية في سبقات ونصوص مقدّسة بألف واسم فإن عملية فهمنا لتدرج القوانين الكونية العاملة ستجعلنا ندرك دقة هذا النص في الوصف ..

فالقانون العقلي الذي يحتوى الكل والكل محتوى فيه يتدرّج في عشرة مستويات وسبعة حالات في العرش الآداني وهذا التداخل الفعلي يعكس الإرادة الآدية بأسطع صورة في الخلق والتجلي وإذا أردنا تقريب الصورة ذهنياً الينا ما علينا إلاّ تصوّر ذلك العالم الذي يحكمه لون الغسق عند غروب الشمس فهو يشير الينا بوضوح الى لون وشكل العالم الآداني بصورة نقية خالية من التشويه ويعتبر مسرح التطور في العالم المادي الموضوعي قاصراً دون العبور لدراسة قوانين الوعي في الطبيعة الكونية لعملية الخلق والتجلي لسلطان آدي ، فلا يمكن للكائن البشري تحقيق هذا العبور بالاعتماد على جسده المادي فحسب ، فليس للطبيعة أو القدرة التطورية الجسدية عند الكائن البشري أن تتمخض لوحدها عن الذهن بغير مساعدة ، لذلك تعتبر عملية العبور الى هذا المستوى المتفوّق للوعي للحصول على العقول الإلهية وفهم قوانينها النوعية هي الحاسمة لملئ هذه الفجوة ممثلة بالقوة التطورية للفطنة والعقل وصلة الوصل بين المادة والروح ، والوصول الى حالة التواصل مع المستوى الآداني للوعي في العلم الايزيدي الخفي المقدس يشكل قفزة نوعية في فك أسرار وألغاز الكثير من العلوم في عالمنا المادي الموضوعي ، وقلة قليلة من رجال العلم الايزيدي في لالش المقدسة تمكنوا من التواصل مع هذا العالم وفك الكثير من الأسرار والألغاز في منظومتنا الكونية لكنهم عجزوا عن التعبير عن الحالة الروحية السامية في ذلك العالم ، لهذا اكتفوا بالقول لنا أن الايزيدية علم عميق لا يمكن العبور اليه دون الطهارة والنقاء والاستقامة ..

فالتحلي بالشروط الروحية عالية المستوى هي التي تشكل جسر العبور الى هذه العوالم وكلما ارتقى العالم تتطلب الضرورة ارتفاع في وتيرة التحلي بهذه الشروط الروحية ، فالتنوّر الروحي مهما كان بدائياً أثناء التواصل مع هذا

العالم يجعل المرء قادراً على الحصول من المنهل الكوني المقدس على العلوم النوعية المقدسة وهذا الحصول يتطلب العبور الى عمود العلوم المقدسة في العلم الايزيدي والذي نسميه ببوابة ممو للعلوم المقدسة ، هذه العلوم المقدسة في المستوى الآداني للوعي .. رمز للتنور الروحي وبداية التعلم وهي بوابة ممو في الهندسة الايزيدية الخفية المقدسة سرَها (سلطان آدي) وعندما نقول بداية التعلم ذلك يعني بداية فهم سلطان العلم عند آدي المقدّس والذي نتمكن من خلاله من فهم الآلية السببية الحاكمة للكون ومنظومته بما يلائم تفتح وعينا وارتفاع مستوى التطبيق للشروط الروحية اللازمة للعبور الى هذا المستوى وهي بوابة المعرفة الأبدية التي لا تنضب لها دائرتها السماوية الملكية الخالدة يسيطر عليها كوكب ممو ورقمه المقدّس هو الصفر (ايسف) أو الأزل ، وهي البوابة التي تمطرنا بعلومها المقدسّة منذ لحظة النزوح الأولى لسطان آدي حتى تشكيل دائرته الملكية السماوية الأولى في رحلة بناء المنظومة الكونية التي لا تتوقف أبداً عن الإنبعاث والإستقطاب والتي تعتمد في وجودها على مستوى عالي للقوانين في الطبيعة الكونية سيتمكن ممارس طرق البرّ الايزيدية من فهم سبب علياءها من خلال تلقيه العلوم المقدسة من هذا المستوى بالتحديد ..

تتوسط هذه البوابة العظيمة من العلم بوابات العظماء الأربعة (أنليل وأنكي ومردوخ ونينورتا) وتتصل مباشرة بالجانب السفلي من أعمدة العلم الخفي الايزيدي المقدس عند دائرة أنآنا (عشتار) ومن الأعلى بالعمود المعرفي الأقدس لآدي والذي يمثله الملك آنو ، وتتضمن هذه البوابة أركان المعرفة الأساسية في العقل والوعي البشريين ، كذلك في العاطفة والإحساس العميقين المتجاوزين على كل قدراتنا في الإستيعاب ، وقد كان الايزيديون منذ وضعهم لأعمدة العلم الخفي المقدس يدركون تمام الإدراك أن عمود ممو للمعرفة هو الذي يطهر الأرواح والعقول من بقايا التلوث التي تصيبها في دورات الضرورة الكونية ، وتؤهل الكائن للإنتقال الى أعظم مراحل الوعي المقدّس وعلى الرغم من وجودها في خط الحياد الكوني إلاّ انها تحوي كل الكنوز العلمية الخيرّة التي تقود الروح والوعي الى أعماق الوعي والروح الكونيّين المقدسيّن , فظهور دائرة ممو الملكية السماوية تنير الطريق أمام أرواح وعقول كثيرة نحو التعلم ونحو إمتلاك الحقيقة الأبدية عن المنظومة الكونية وعلمها المقدّس وعند التمتع بدخول بوابة العلوم المقدسة يعمل العقل البشري في مستويات عليا بأقسامه الثانوية السبعة ، بتجلياتها العقلية والروحية البحتة ، والحقيقة أن قلة فقط تتمكن من عبور عمود العلوم المقدّسة ممو ، وعبر التاريخ الطويل الذي يمتد لنصف مليون عام ، تكون جميع الشخصيات التي دخلت هذه البوابة قد عانت من وجود الأرض في دائرة ملكية سماوية تعمل بتردد عالي وسريع ، وهذا التردد العالي والسريع يفقد حتى أعظم من تمكن من إمتلاك كل أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس قدراته الروحية والفكرية تدريجياً ، لكن العودة للتواصل مع هذا العمود المقدّس للعلوم يجعل من عملية اعادة التوازن تعود الى مجراها الطبيعي عند أول تناغم للتردد الرنيني معها ..

فالبشر العاديون مهما تعاظمت قواهم الروحية والفكرية لا يمكنهم الوصول الى المستوى الرابع والخامس من طبقات العلم المقدّس ومن مستويات الوعي فيها طبعاً باستثناء بعض الشيوخ في لالش النورانية ، والسبب يعود كما ذكرت لموقع الأرض السلبي في الدوائر الملكية السماوية وحتى تتمكن تلك الأرواح والعقول من عبور مستويات الوعي في

عمود العلوم المقدسة تكون بحاجة ماسّة الى التواصل باستمرار وتصاعد حتى تصل أعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والتمتع بالطهارة والنقاء والإستقامة لمواصة الحصول على العلوم المقدّسة من بوابات المعرفة هذه ..

فطريقة التواصل والحصول على المعرفة يتم عبر مسارات الطاقة التي تتحكم بالعاطفة والإحساس العميقين حتى الوصول الى تقبل الصور والأشكال الهندسية التي تعبر عن علوم مختلفة يقوم بترجمتها الشخص الواصل الى هذا المستوى العظيم من الوعي . وعملية الحصول هذه تكون على أشكال عليا من التواصل ، أشكال عليا من الوعي الكوني وهي تشبه عملية الدخول الى مكتبة فيها أقسام ومراتب وتبويب للكتب ، هنا يدخل المرء مكتبة الكون الرمزية بأعظم علومها النوعية ، شريط عظيم من النور يحمل مجسمات فكرية عظيمة لأسرار الكون ومنظومته تمر من أمام المرء ليترجمها ويفسّرها ويحاول قدر الإمكان تقريبها الى العالم الموضوعي الذي يعيش فيه من أجل جعلها ميسّرة وقابلة للفهم ..

مع ذلك عجزت الكثير من الإستعارات اللفظية والصورية والصوتية في جعلنا نفهم طبيعة هذه العلوم ، والسبب ببساطة كما عرّفته الايزيدية هو الإختلاف في القوانين الفيزيائية للعوالم الستة الأخرى عن عالمنا الأرضي ، وإختلاف أشكال المادة وأنواع الطاقة والإهتزازات الحاصلة في كل بعد من الأبعاد والأهم من كل ذلك محدودية قدراتنا الاستيعابية على هظم تلك العلوم وتفسيرها بما يتلائم وحجم استيعاب العقل البشري . مع هذا عبرت أجيال ايزيدية كبيرة وكثيرة الى تلك المستويات العليا من الوعي ليس في الماضي القديم فحسب بل في القريب وحتى هذا الزمن الذي نعيش فيه ، فهو يشهد سنوياً وصول العديد من أبناء وبنات الايزيدية عبر طرق البرّ (البرخك) الى تلك المستويات العظيمة من الوعي ، قسماً منهم يفقد وعيه أو رشده بسبب عدم إدراكه لطبيعة القوانين التي تحكم كل عالم أو بُعدْ ، وقسماً لا يستطيع المواصلة بسبب الخوف أما الأقلية والتي تبدأ بفهم التناغم هذا تعبر المراحل وتبقي هذا الأمر في غاية السرّية لأنه لا يمكن إيجاد صيغة لغوية فصيحة ومعبّرة يمكن من خلالها ترجمة تلك المجسّمات الفكرية العلمية العظيمة الى لغاتنا الأرضية أو حتى مجرّد شرحها لأنها تقوم في الأساس على مبادئ فيزيائية لا تخص عالمنا ، أو حتى أشكال للمادة غير موجودة في عالمنا والتي يعجز العلم الكمي المنهجي الأكاديمي على سبر أغوار أسرار تلك العوالم ويفضل تسميتها بالغيبيات حفاظاً على أدواته القياسية النسبية الخاطئة للقوانين العلمية في بُعدنا الأرضي ..

ومن يطلع على النصوص الايزيدية يتخيل في أول الأمر أنها عبارة عن نصوص وسبقات لا ترتبط بالفلسفة أو العلم النوعي لكن ما أن يتمكن من فك ألغازها حتى يشعر بخطأ اعتقاده ، صحيح أن البعض يرى في الايزيدية مجموعة دينية صغيرة لكنه لا يعلم أنها تشبه حبّة الألماس التي تحمل أغلب أسرار الوجود في الكون ، في مقدمة هذه الأشياء عجلة تقمص الروح والوعي في الأجساد المادية والتي أشار ويشير اليها نصّ مقدّس هو نص الترقيني في لحظة الموت والانبعاث الجديد في الايزيدية وعلمها المقدس ..

والتربية الدينية في الايزيدية بقيت لعقود وقرون طويلة مرتبطة بحفظ النصوص وتفسيرها بشكل سليم كي يتمكن من فهمها طلاب العلم الايزيدي الخفي المقدس من الذين كانوا يحاولون العبور لفهم الاسرار الصغرى والانطلاق

لتعلم الاسرار الكبرى في معرفتنا المقدسة ، وعندما درس الايزيديون بعمق طبيعة تسلسل القوانين الكونية الثابتة والأبدية الـ 72 وجدوا أن الطاقة القادمة عبر الطيف البايوكهرومغناطيسي القادم من الشمس يمثل محور البرمجة الكونية والتحكم بها ، والتي من خلالها ينظم الكائن البشري مصيره لينتظر قدره ، فهذه الأشعة شبهت بالقدر الحتمي الذي لا يخطيء ، لكن في مراحل لاحقة أدركوا أن البرمجة الآلية لهذا النظام الشمسي متداخل مع البرمجة الآلية للمنظومة النفسية والروحية والجسدية عند الكائن البشري . لذلك عندما تم فصل وعينا الأرضي عن الوعي الكوني تحكمت الانفعالات الغريزية في مستويات الوعي عند الكائن البشري وقادته الى الانحدار في مستويات الوعي حتى وصلت مراحل من تفعيل دورات الضرورة أو تناسخ الأرواح في العلم الايزيدي الخفي المقدّس وحتى نفهم هذه الآلية بشكل جيد يجب أن نعود الى البداية في الدائرة الملكية السماوية الأولى لتجلي سلطان آديا ، ففي الدائرة الملكية السماوية هذه تجلى الوعي المقدّس بهالة من النور الأبيض الذي شبهه الايزيديون بشعاع الألماس ، وتكثف هذا الوعي أدى الى خلق النقطة الصفراء في الوسط أو ما نسميه بالمحاح الأصفر أو الذهب الخالص ، هاتين القوتين الوعي الأبيض بنوره المشع والطاقة الصفراء المتمركزة بعمق أحاطت نفسها بهرم رباعي كنتيجة حتمية لعملية التجلي وعندما أخذت العملية بعداً معيناً من الوقت أو الأزل تحول اللون الأصفر تدريجياً الى أحمر ، ونتج عن هذه العملية خلق جرّة المادة الكونية الحية ، وبتفاعل هذا الثلاثي أبحرت عملية الخلق الى مستويات عميقة من التجلي فخلقت في اليوم الأول القمر من شعاع الألماس ، وخلقت المريخ القاسي من أعمدة التجلي في الهيكل الكوني الذي يمثله الهرم الكوني المقدّس ، وخلقت الشمس في اليوم الثالث لبرمجة العملية وتحديد نذر الخير والشؤم في تسلسل عملية التجلي وتحديد الأقدار لتسلسل عملية التجلي وخلق كوكب الزهرة في اليوم الرابع من عملية تجلي سلطان آديا ليشكل مسارات العاطفة الكونية المشعة بالمحبة والمعرفة وخلق كوكب عطارد ودائرته الملكية في اليوم الخامس لتنير منظومة التجلي بالعمق الدقيق ودائرة التحليل السليم ، وخلق زحل في اليوم السادس ليشكل مطلق الأحكام الصحيحة في الدائرة الملكية السماوية الخاضعة له وانتهت عملية التجلي المقدّسة عند تأسيس كوكب الظفر والنجاح والحظوظ والقدرة على التأسيس لتتشكل زهرة الحياة الكونية المقدّسة الأولى في المنظومة الكونية بقوانيها الثابتة والأبدية الا وهو كوكب المشتري ..

هذه العملية تدرّجت من الدهر الى المجرّات الى الأكوان الى المنظومات الشمسية في كل بعد من الأبعاد في هذه الهيكلية العظيمة التي تحكمنا ، وحتى يفهم القارئ هذه الآلية بشكل مبسط يجب أن نتذكر أن عملية التجلي لتأسيس الكون قامت على 99 معدناً أفرزتهم عملية التجلي وكونت الدائرة الكونية المقدسة الأولى تحيط بها عشرة للأسماء المقدسة وتتسلسل حتى تصل بعدنا الأرضي ولهذه المعادن الدور الحاسم في منظومتنا النفسية والروحية وأبقت الايزيدية على هذه الفصول مصانة بغلاف سميك لا يمكن الاقتراب اليه لأنه كما ذكرت في فصل سابق أن تمكن عقل مقتدر منه سيحوّل هذا العلم لأغراض تتنافى وقيمه المقدّسة . ودراسة الدائرة الملكية السماوية الأولى لتجلي سلطان آديا قاد الايزيديون الى فهم الآلية الثابتة التي تفرزها الدورات الشمسية على منظومتنا الروحية والنفسية والجسدية وطبيعة التأثيرات الايجابية والسلبية لها علينا ، هذه الآلية الثابتة هي عبارة عن دورات منتظمة

من التأثيرات تفرز الأقدار إذا ما أردنا التعبير بدقة عن الحقيقة التي وقفت خلف دراستها واخراجها من الخفاء الى العلن ، بعضها يأتي في دورات زمنية متفاوتة بين 4455 عاماً وبعضها يأتي في 3600 عام وبعضها يأتي في 234عاماً وبعضها يأتي كل 117 عاماً والقسم الأعظم يأتي في دورات محدودة وقصيرة تترك تأثيرها الفعلي على المنظومة الروحية والنفسية والجسدية للكائن البشري وتتحكم بأقداره تتراوح بين 81 ـ 45 عاما والأكثر أهمية في هذه الدورات تلك التي تسمى بدورات نذر الشؤم التسعة في أقدار البشر والتي مدتها 52 عاماً ..

والعلم الايزيدي الخفي المقدس وضّح لنا ان المدة الفعلية للدورة الشمسية التي تجعل الكائن المتفوّق حاكماً للمنظومة الشمسية وحاصلاً على الخرقة المقدّسة والتاج الملكي السماوي مدتها 512549 عاماً ، هذا العدد بطبيعة الحال لمستوى الوعي الذي نعيش فيه يمثل عدداً كبيراً من الأعوام لكن من يعبر أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدس ويصل الى مستوى الوعي السببي أو الشمسي سيدرك أنه عمر عادي ، وقد جسّدت هذه الجزئية من العلم الايزيدي في عادات وتقاليد وضعية لازالت سارية في لالش المقدّسة حتى يومنا هذا مع استعارات لفظية ورمزية لا يفهمها سوى المتبحرون في هذا العلم ..

لهذا عندما حدد الايزيديون أسباب فصل وعينا الأرضي عن الوعي الكوني ذهبوا مباشرة لدراسة المنظومة الشمسية ومسارات الطاقة القادمة منها والغدد والأعضاء التي تترك فيها تأثيراً مباشراً ووضعوا لوحات من الألماس وللازورد على معبدهم لتشير الى طبيعة التحولات التي حدثت رغم أن هذه اللوحات تم استبدالها بألواح من الغرانيت والمرمر لكنها بقيت تضيء طريق من يعبر أبواب وأعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدس الى نور الحقيقة الساطعة ..

واعتبر الايزيديون أن التأمل العقلي في الأشياء المطلقة في الكون يمثل محور فهمهم لعلمهم المقدس والذي كان بمثابة العلم النوعي الذي يتحصنون به في مواجهة مصاعب الحياة في العالم المادي وكذلك مصاعب البقاء في سجنه ..

لهذا وضع الايزيديون برمجة متكاملة لعناصر الوعي بدأت هذه البرمجة بفهم الأعداد في اللغة الكونية الرمزية المقدسة كي يتمكنوا من تحديد مواعيد الانتظام في الدورات الشمسية وتأثيراتها على منظومة الكائن البشري ودراسة تأثير أعمدتها على مسارات الطاقة المنبعثة منها وانتقلوا لوضع مبدأ نوعي للوصول الى الصورة الكونية الكبرى من خلال طرق البرّ (البرخك) ووضعوا نهاية لهذا الطريق بظاهرة القاباخ ، يرافق هذا المشروع النغمة الكونية المقدّسة التي تعمل على تعميق المنظومة النفسية والروحية بحقيقتها من خلال طقس السماع وشاص ايزيد ..

هذا الأمر يقودنا الى الفهم المتكامل لموضوع الرموز والتشفير في العلم الايزيدي الباطن الذي يشكل محور عقيدتنا ، وهذا المحور أساسه الآراء القائمة على التزهد وترك مغريات العصر لأصحاب الوعي المتدنّي ، فقد أصّر الايزيديون على التطهير الكامل لحياتهم من شذوذ تحديات عالم المادة الذي وقعوا ضحية له ، وهذا الطابع الديني للتزهد وقع في حقيقة الأمر كعامل زمني وليس جوهر فكري أي أن الأحداث هي من قادت الى ان تأخذ صيغة الطابع الديني شكلها الحالي لكنها في الحقيقة كانت أكبر من أن تكون بصبغة دينية . لقد اعتقد الايزيديون القدماء أن الجسد البشري ليس سوى سجن للنفس يجب أن تتحرر منه بطرق النقاء والطهارة والاستقامة وبسلاحي المحبة والمعرفة ، وان الحياة قائمة على أساس التناغم مع منظومة القوانين الكونية التي تحكم الوجود

فكلما اتسعت معارفنا كان للتبادل والتفاعل مع تلك القوانين النصيب الأكبر في التأثير على انتقال الفرد الى مستوى الوعي المتفوّق ، وكلما كان تأثيرنا وتفكيرنا ينصب على العالم المادي فإننا نبعد تأثيرات القوانين الكونية على تناغمنا وبالتالي نبقى في تلك الحلقة المفرغة الى أن نجد طريقنا السليم في فهم التناغم مع الكون ومنظومته ..

ولو عدنا الى تلك الطرق التي اتبعها الايزيديون القدماء في فهمهم لرمزية الوجود سنرى نهم حددوا سبباً للخلق لكنهم أطلقوا عليه السبب (السبب هو السبب) لهذا تبدو عملية التعمق في هذه الرمزية تأخذنا الى أبعاد واسعة من تحديد شكل المادة الأولى لعملية الخلق والتجلي في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، فالمادة الأولى تبدو هلامية ولا شكل ولا لون ولا طعم ولا رائحة لكنها مادة انطلق منها الوجود على شكل درّة حسب السبقات الايزيدية ، لذلك يصعب تحديد الشكل الأول لها عملياً ، فهي غير معروفة نوعياً كي تكون معروفة كميّاً ، وعندما انطلقت فكرة نشوء الوجود من هذه الدرة يجب ان نفهم انها فكرة قامت على الاحاد الكوني أي من مصدر واحد وهذا المصدر هو الذي ولد الثنائية وبقية المبادئ السبعة التي تولدت منها . وفكرة وجود النار او الشعلة التي انطلقت منها العملية بأسرها لها رمزية مقدسة كما ذكرت في سطور سابقة عند الايزيديين لكن تلك المدارس التي درست مكونات النار والعامل المسبب للشرارة كلها ، كما أنها درست تلك الآلية التي انبلجت منها ، وكلها تصب في خانة دراسة وفهم عملية الخلق في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، والنار في معرفتنا تمثل المركز الذي يمثل الحقيقة القصوى والذي تأسست معه مستويات الوعي الآدانية التي تمثل أعلى مستويات الوعي في العلم الايزيدي ..

وهذا الأمر يقودنا الى فهم ظهور الشمس ومنظومتها في الوجود والتي شكل هي الأخرى الجانب المهم في المعرفة الايزيدية والتي تكون متجسدة في مستويات للوعي نطلق عليها المستوى الشمساني أو السبجي للوعي ، وبالتدريج نصل لفهم النسق الذي يقوم عليه الوجود في الايزيدية والذي يتلخص في ظهور المستويات الأربعة للوعي من خلال العناصر الأربعة المؤسسة للخلق . والمعروف ان فهم هذه الآلية يجعلنا نفهم كيف يتصل المركز في الوجود مع باقي الأجزاء ، فالانسان يتصل بهذا الكل الكوني عبر الغدة الصنوبرية أو العين الثالثة التي تم اقفالها عند البشر بفعل فاعل لكننا لا زلنا نبحث عن مفاتيح تمكننا من إعادة فتحا والعودة لطبيعتنا الحقيقية ، ومن خلال هذه العين نرى الحقائق ولن نكون في حاجة الى فك ألغاز ورموز في المعرفة أي أن الرمزية في المعرفة الايزيدية ستختفي مع تفتح العين الثالثة التي تسمى أيضا بالبصيرة الروحية عند الأفراد ..

هذه البصيرة الروحية تتفتح بالفعل مع تفتح هذه الطاقات وتلهم الانسان بالكثير من العلوم والمعارف وبمساعدتها يتمكن الانسان في هذه المرحلة من تلقي علوم من مستويات عليا في الوعي وهي المكان الذي يتلقى الانسان منها ابتكاراته وابداعاته ويضيفها الى عالم المادة ، لكن ابتعاد الايزيديون عن علومهم في الفترة الأخيرة دفعهم لعدم الاهتمام بهذا الجانب الروحي المهم من تكويننا . لقد نظرت الايزيدية عبر منظومة معرفتها التي نطلق عليها بالعلم الباطن على الحقائق المطلقة في الوجود على أنها حقائق عليا لا تصل اليها العقول إلاّ عبر تجاوز المحدودية في العالم المادي وهذا القصور بلا أدنى شك لا يتحمله الانسان العادي الذي يأتي الى هذه الحياة وأمامه تجربة شاقة لطرح أسئلة جوهرية والبحث عن أجوبتها عبر تجارب حياته أو عبر ما يتلقاه من علوم في السنوات التي يعيشها ..

فأغلب الأديان التي برزت بعد الايزيدية ما هي إلاّ نتاج تلك العلوم النوعية عند الايزيديين الأوائل ونتاج لفلسفتهم العميقة في الحياة والتي تمثل كوزمولوجيا الوجود ، لذلك مثلت علومنا تلك النظرة الذكية لتفسير الوجود واقترن هذا التفسير بنصوص مقدسة تشير للحقائق بشكل يفهمه من يتلقى العلم الباطن بشكل سليم ، هذه العلوم عند الايزيديين كانت موجودة منذ البداية لكن طرق استخدامها اختلف من جيل لجيل وأصبح من الصعب وضعها في متناول أيادي لا تجيد استخدامها في صناعة الخير والمحبة لأنها في الأساس تقوم على هذين الأساسين وأية محاولة لتحويلها الى منفعة شخصية ينتفع بها البعض يجعل منها عرضة للمخاطر في النشر ..

الفصل السادس

تاريخ الفكرة الايزيدية ...

تعود فكرة تعريف الايزيدية الى عهد أول حضارة في وادي الرافدين في عهد المملكة السومرية التي أطلق عليها آدان (عدن) وهي فكرة تقوم على إقامة جنة آدانية على الأرض من خلال التحلي بالطهارة والنقاء والاستقامة ، في الكثير من الألواح والمخطوطات السومرية ظهرت كلمة ايزيدي للتعبير عن أصحاب الطريق الصحيح في الوصول الى الجنة الآدانية والمقصود بها هنا هو البقاء في دائرة الأبدية من خلال التحلي بالأخلاق الإلهية في كل زمان ومكان ، وعند العودة لنقطة البداية نرى أن الكلمة الأكديه المؤلفة من ثلاثة مقاطع (إي زي دي) شكلت التعريف الأول لمعنى الأطهار والأنقياء والمستقيين وتمت ترجمة هذه المقاطع في بعض المصادر بشكل خاطئ لكن أعيد تصحيحها لتعطي المعنى حقه في التعبير كما في ظهورها في لوحة أنكي الشهيرة ..

فهذه اللوحة شبهت الخالق بالطاوس الذي يجلس على عرش المستويات الأربعة للوعي كما هو واضح في الصورة من خلال وضع قدمي الطاوس على الصليب ذات الأضلاع والاتجاهات الأربعة كما تشير الشمعدانات الأربعة الى الطهارة والنور وكل من يعبرها يدخل في العوالم السبعة ومستويات وعيها بعدها ينتقل الى أبواب المعرفة المقدسة وأعمدتها الاثنا عشر بعدها يصل عتبة الحقيقة في لالش ليعبر الى العالم الآداني أي الى عالم الأبدية حيث ينتفي فيه قانون الحياة والموت . والعودة للخطوط الأولى لإشعاع الحضارة على كوكب الأرض يأخذنا لهبوط العظماء الايزيديون الاثنا عشر وهم (أنليل ونينماه ونينورتا وآشور ونار ونينجيشيزيدا) و(أنكي ومردوخ ونابو ونيناجال ونيرجال وأريشكجال) هؤلاء العظماء هم أول من أرسى أسس الطهارة والنقاء والاستقامة وأرادوا بناء جنة آدانية على الأرض في أول مدينة بنوها (أريدو) دار الغربة كما أطلقوا عليها . هؤلاء العظماء بدأوا الحياة على كوكبنا من بعد شمساني لا تتمكن العلوم الحديثة من استيعابه أو حتى مجرد التفكير في طبيعة الحياة النوعية التي كانت هذه الكائنات تعيشها وتعبر عن مستواها السببي للوعي ، أي أن الحضارة على كوكبنا لم تبدأ بالبُعد المادي للوعي فالحضارة السومرية كانت حضارة نوعية تقوم في أساسها على علوم تنتمي الى أبعاد عليا في الوعي . تبدأ مسيرة ذكر الطاوس والايزيدية بكلمات أنليل عن نور طاوسي ملك يقول في مخطوط مترجم من الأكدية في ذلك . إن هي مسّت السماء ، فهذا هو الفيض إذ تنسكب من الأعالي الأمطار الغزيرة ، ولئن مسّت الأرض .. فهذا هو الرخاء ، فمن الأسفل تطفح الثروات .. كلمتُك هي النباتات ، كلمتُك هي الحب ، كلمتُك هي الفيض ، حياة البلاد جمعاء . هذه الكلمات كانت أولى الكلمات التي تغنى بها أنليل في عشق الطاوس وعشق ايزيدا وتبعته نينماه التي ذكرت في احدى المخطوطات أن

(حكمتك تفوق العقول) ..

وتبعها نينورتا بالقول ..

(خالق الجميع عشقنا جميعاً) ..

وتبعهم أنكي ومردوخ في مخطوطات سأتوقف عند ترجمتها طويلاً بالتحليل والتفسير ، فالكتابة عن هذا الجزء من التاريخ الايزيدي يبدو معقداً في ظل بقاء هذا القسم الحيوي منه مغلفاً بالسرية حتى عام 1969 وهو دهر من الزمن توقف عند انتهاء سلالات أور الثلاث لينبعث من جديد في سبعينات القرن الماضي بوجه مشرق جديد قد يغيّر مسار الحضارة الحالية بأسرها ..

بدءت تلك الحضارة بتنصيب أنكي سيداً للأرض وأنليل سيداً للسماء في الكوكب وملكاً على البرنامج الذي جاؤوا من أجله للأرض تقول إحدى المخطوطات في أنليل ..

تمجيد الختام ..

هو أنت الإله ، هو أنت الملك ..
إي أنليل .. أنت الإله أنت الملك ..
يا نونّامنير هو أنت الإله أنت الملك ..
الإله المطلق القدرة .. الإله الأكثر سمّواً ..
الإله الذي يجعل الزروع تنمو وينبت الشعير ..
سيّد السماء الذي ينتج الكثرة ..
سيد الأرض .. سيد الأرض .. الذي ينتج الكثرة ..
سيد السماء ..
أنليل الإله .. أنليل الملك ..
الإله ذو الأوامر التي لا مرد لها ..
ذو الأوامر التي لا تستبدل ..
لأنك أكرمت ننليل الجميلة ..
لكَ الحمد يا أنليل المِمَجّد !!

وعندما يكون الحديث عن العقيدة الحيّة لأول حضارة على الأرض لا نستطيع تجاهل تلك المخطوطات التي نقلت لنا جوانب مهمة في بداية الحضارة وفكرها الفلسفي عبر التاريخ ، فالايزيدية علم نوعي قبل ان تتحول الى نصوص وسبقات مقدسة وقبل ان تتحول الى طقوس وشعائر مقدسة نمارسها ..

هذا العلم النوعي أصبح حكراً على أقلية تمتلك تلك الشروط التي تؤهلها لحمله وهو علم له أصوله انطلق من اور واريدو وأنوجكي والملفت للنظر أن التعتيم على هذا العلم جاء عبر شخصيات كانت تفهم أن العبث به أصبح ظاهراً للسطح عبر شخصيات كانت تستخدمه لأغراض شريرة وحولوه الى شيء من السحر الأسود ، فقد كان هذا العلم يحوي كل القوانين المضيئة والمظلمة على السواء واستخدامه في الخير والمحبة كان يقتصر على كهنة معابد ايزيدا بينما حاول البعض ممن تلقوه أن يستخدموه بأنانية ولأغراض ضيّقة ..

Inocation of the Marduk Gate
Mardu, Almighty , Pawerful of Assur
Exalted,Noble – blood ,firistborn of Anki
Lord of Isagila , Aid to Babylon , Lover of IZIDA
Preserver of Life , Prins of Imatella , Renewer of Life
Shadow over the Land , Protector of Foreigen Land
Forever is Marduk the Sovereigen of the shrines
Forever is Marduk the Name in the mouth the people
I , N , son of N , whose God in the N , and and whose goddess is N ..
Call of the Spirit of the Marduk Gate to swing wide to Gate.
Almighty Lord Marduk
At your command the Erthborn remain alive ,
At your commend let me live and be perfect
Let me behold your divinity
What I well to be , let me obtain my wishes
Marduk , cause righteousness to come from my mouth
Marduk , cause mercy to dwell in my heart
Return to the Erth , establish the anunaki , command mrcy
May my God stand at my right hand
May my Goddess stand at my left hand
May my Lord who is farvorable to the stars
Stand firmly at my side
Speak the Word of command , to hear my prayer and show favor .
When I speak , let the words be Pawerful.
Almighty Lord Marduk , com and command life
BEL `s Fires go with you , Enki smile upon us all
May the Good (Elder) Gods delight in your mercy
May the Erth Gods (Deities) be farvorable to thee and me
Spirit of the Gate of Marduk , open the Gate to me ..
(s 71 .. Necronomicon .. Joshua Free)

في النص أعلاه من ترجمة مخطوطة سومرية من الأكدية الى الانكليزية بعنوان بوابة مردوخ يذكر فيها عاشق ايزيدا أو حبيب ايزيد وهي أول تعبير عن تسمية الرب في المخطوطات السومرية التي تعود لأكثر من أحد عشر الف عام مضت ، وطبعاً هناك البوابات الأخرى التي سأتوقف عند شرحها في فصول لاحقة لكن ما يهمنا هنا هو طبيعة التعابير المستخدمة في النص السومري والتي تشير الى التخاطب مع شخصيات في مصاف الآلهة في مستوى الوعي وهو ما نسميه في المعرفة الايزيدية بالمستوى الشمساني أو السببي للوعي ومن خلال ترجمة باقي الأبواب سيتضح الأمر بشكل أفضل للقارئ حتى يصبح على بيّنة واضحة من طبيعة الحضارة التي كانت تحكم الدولة السومرية فور نشوءها ..

فالعلم الايزيدي هو من كان يزود مردوخ وباقي الآلهة السومريين بمستويات وعيهم ويجعلهم يتحكمون في طبيعة القوانين على الأرض وفي السماء التي هبطوا منها أو على الأقل كان لهم باع طويل في استخدام تلك القوانين قبل نزولهم على كوكبنا . ففي النص يشير الى ان مردوخ هو ابن الشمس ابن كوكب البرّ وإله من آلهة كوكب البرّ وهناك وفي ذلك المكان يوجد الآلهة الشبيهة على كوكب البرّ واختصر التسمية بحرف ن في إشارة الى نيبيرو ، وهذه التعابير موجودة في باقي الأبواب إذا ما تطرقنا لها بشيء من التفصيل ، لهذا بدأت العلوم الايزيدية هناك في اور واريدو على يد هذه الشخصيات العظيمة التي استعارت لها الايزيدية في نصوصها وسبقاتها بأسماء تشير لها من بعيد . لكن ما يجب أن ننتبه له هو أنهم عينوا مجلساً من سبعة قضاة على الأرض يترأسه أنليل لهذا توجد في كل المخطوطات الباقية إشارة الى أنليل على أنهُ الإله الأعظم أو القاضي الأعظم ، لهذا كتبوا سبعة بوابات تشيد بمنجزات العظماء السبعة ولهم مواقع أثرية في طول العراق وعرضه قديماً وحديثاً ، وهذا الشيء لا يتوقف على هذه الجزئية من الحقائق التاريخية التي خلفوها لنا والتي لم تنال مكانتها السليمة في الترجمة قديماً لكنها خرجت لنا بشكل أفضل بعد أن قام بها علماء يجيدون اللغة الأكديه ويفهمون الكثير من تعابيرها الرمزية التي تعبّر عن الحقائق ، ومن خلال العودة الى ذرية الملك آنو سنتمكن من فهم تفاصيل العلاقات الأسرية التي كانت تحكم العظماء الذين بنوا وشيّدوا اول حضارة على كوكب الأرض ..

كان للملك ابنين وبنت واحدة ، الابن البكر لهُ هو ايا (أنكي) المولود لهُ من خليلة ، وكذلك البنت البكر نينماه المولودة للملك من خليلة أخرى ، بينما ولد أنليل من زوجته الشرعية أنتو ، كانت نينماه سيدة متفوقة محبة للعلم وتمتلك من الحكمة ما يجعلها محبوبة في محيطها ، أراد والدها أن تكون زوجة لأنكي من أجل أن يكون ابنهما الخليفة الشرعي لهُ في الحكم ، لكن نينماه أحبت أنليل وأناقته وأغراها ذات مرة وأصبحت حاملاً منه بولد أنجبت بطريقة غير شرعية طفلاً أطلقت عليه اسم نينورتا وغضب الملك من فعلتها فحرّم عليها الزواج نهائياً والمقصود هنا الزواج الرسمي الملكي الذي كان يجري في الكوكب ويتم نقله على الهواء لكل سكان الكوكب ويحتفل به الجميع ، وهي عقوبة قاسية تعني الموت المعنوي بكل ما تحمله الكلمة من معنى ..

تزوج أنكي من سيدة أخرى تدعى دامكينا وأنجب منها طفلاً اعتبره الوريث الشرعي للعرش وسماه مردوخ (نقاء) وأصبح لأنليل ولداً خارج أطار الزوجية ، فهو لم يتزوج على نيبيرو ، تزوج أنليل من سود على الأرض بعد حادثة اغتصاب قادته الى المحاكمة والنفي ، استدرج أنليل أحدى الممرضات الى مسكنه في غابة الارز وقام بإغوائها وحملت منه طفلاً ، وما أن وصل الخبر مسامع نينماه حتى سارعت الى استدعاء الانوناكي وتقديم أنليل لمحاكمة عادلة ، وقف سبعة قضاة من بين خمسين شخصاً كانوا حضوراً في المحكمة وحكموا عليه بالنفي الى أرض كانوا يطلقون عليها بأرض اللاعودة . كانت نينماه غاضبة من فعلة أنليل لم تتردد في تطبيق العقوبة في حقه ، لكن حمل سود من أنليل جعل الموضوع يأخذ أبعاداً أخرى ، كان أبغال هو المشرف على نقل أنليل الى منفاه وهناك أباح لهُ بسرّ أسلحة الدمار الشامل المخبئة في الجبال ، لم يكن الأمر اعتباطياً حسب أبغال فقد كان نقله الى هذا المكان لإطلاعه على سرّ الأسلحة التي جردوا الالو منها وجعلوها بعيدة عنه خوفاً من أن يستخدمها في الصراع على العرش . استدعيت سود أمام المحكمة لأخذ رأيها في موضوع شرعية الولد ، ووافقت على الزواج من أنليل وفك نفيه ، لم يكن أمامها غير هذا الحل ، استدعي أنليل من منفاه ، ووافق على الزواج منها وأزاحة الحكم عن نفسه ..

منذ ذلك الحين أخذ تقليد هذا النموذج في حل المشاكل المتعلقة بالاغتصاب يأخذ مكانه في المجتمع على سطح كوكب الأرض وكان العفو الصادر من أنكي ونينماه هو الحاسم لحل هذه المشكلة ، وتزوج أنليل بشكل رسمي من سود وأطلقوا عليها لقب (نينليل) سيدة القادة ، وكان أول زواج لرائد فضاء من نيبيرو على كوكب الأرض ، كما أن المولود الجديد الذي ولد لهما هو أول أنوناكي يولد على الأرض وأطلقوا عليه اسم نانّار (المضيء) ..

أصبح لأنليل ولدين الكبير من نينماه اسمه نينورتا والثاني من سود وأسمه نانّار ، ولم يكن الأخير أول أنوناكي يولد على الأرض فحسب ، بل كان أول بذرة ملكية على هذا الكوكب . بعد هذه المشكلة التي فعلها أنليل انتقلت نينماه الى منزل أنكي في أبزو وأنجبت هناك منه طفلة أنثى ، لكن أنكي كان يريد مولوداً ذكراً ، كانت أطماعه في نينماه تزعجها ، فقامت بالتحكم في غدده مستفيدة من قدراتها الخارقة في مجال الطب الحيوي ، وحولت جسده الى أعضاء متهالكة غير قادرة على الحركة ..

رفع أنكي يده اليمين وأقسم بأنه لن يقترب لها بعد ذلك فراحت تعالج كل العلل التي تسببت بها لهُ ، وعادت بعدها الى عدن ولم تتزوج فيما بعد ، بينما استدعى أنكي زوجته دامكينا من نيبيرو ومعها ابنهم مردوخ ، وأطلقوا عليها أسم نينكي (سيدة الأرض) ، كان سكان نيبيرو يطلقون على الأرض اسم (كي) أو الكوكب الأزرق , لهذا كان يسبق أغلبية الألقاب أسم (نين ـ سيد) وعندما ينتهي المقطع باسم كي فإن ذلك يعني الأرض ..

كان لأنكي من زوجته الرسمية وخليلاته خمسة أبناء بالإضافة الى مردوخ هم ..

نيرجال ، وغيبيل ، ونيناجال ، نينجيشيزيدا ، وديموزي (تموز) ..

بينما أنجب أنليل ولداً آخراً من سود أطلقوا عليه آشور ولم ينجب من أي خليلة من خليلاته أي مولود ، كان الصراع على القيادة واستخراج المعادن سبباً رئيسياً في اندلا ع الخلافات بين الشقيقين وأدت الى حروب لم تنتهي ربما ، أقول ربما حتى هذه اللحظة ..

أنجز أنليل عمليات البناء في المحطات الفضائية في عدن وجعلها أشبه بجنة من جنان نيبيرو ، ووضع ثقله في ترسيخ قواعد الفضاء والسيطرة عليها ، كانت عمليات نقل المعادن الثمينة والأحجار الكريمة تتم بشكل سريع ، تنقل من أبزو (أفريقيا) الى مكان انطلاق المركبات الفضائية على شواطئ المتوسط ومن هناك الى لاهمو (المريخ) ومن هناك يأخذها الأغيغي الى الكوكب الأم ..

بعدما أنشئ أنليل المدن الخمسة راح أنكي يقيم المعجزات في أريدو فبنى الزقورة لتكون مرصداً فلكياً عظيما يراقب خطوات الكواكب والأفلاك والمجرات ويستخدم خبرته الفلكية لتحديد المواعيد الدقيقة لكل عملية كان يقوم بها حتى تتكلل بالنجاح في نهاية الأمر . في اريدو علم أنكي ابنه مردوخ كل أسرار الهندسة الكونية الايزيدية الخفية المقدسّة ، كي يكون مؤهلاً للحكم في المستقبل ، وشرح لهُ تأثير الطاقة الكونية على الأشكال الهندسية المؤسسة للكون وكيفية الاستفادة منها وجعلها علماً عظيماً في متناول اليد يساهم في وصول الكائن الى أعلى درجات النور الكلي ..

كانت الزقورة أشبه بجبل بارز يمكن أن يشاهده قادة مركبات الفضاء من الأعلى ، وكانت الأجهزة الموضوعة في الغرفة التي تعلو البناء تبعث بأشعة يمكنها قياس أبعاد كثيرة في الكون ، كانت الزقورة هي القصر الملكي لانكي وعائلته التي أقامت فيها ، بينما بنى أنليل في نيبروكي رابط الأرض والسماء أو غرفة للتحكم في المركبات القادمة الى الأرض والخارجة منها وهي كانت عبارة عن أشعة تنبعث من أجهزة عظيمة ما أن تدخل أية مركبة حزام تلك الأشعة حتى تقوم أجهزة الكمبيوتر بتعريفها وإعطاء أدق التفاصيل عن المركبة ونوعها وعدد الأشخاص فيها ونوع الأسلحة التي تحملها وكذلك طريقة عمل تلك المركبات . لقد حوّل الشقيقان جنوب العراق اليوم الى مركز أبحاث علمية عظيم يصل شعاعه الى أبعاد كثيرة في المجموعة الشمسية قبل نصف مليون عام ليس إلاّ . كانت تلك المحطات قادرة على الاتصال بلاهمو ونيبيرو بمنتهى الدقة والسرعة والصفاء وكانت خطابات أنليل تصل الى مسامع الجميع في كل القواعد العسكرية لنيبيرو في أكثر من كوكب ، كانت تلك الأجهزة تحوي كل تفاصيل العلوم في تلك الكواكب ومكوناتها ، فبمجرد مرور الكواكب والكويكبات والأجسام السماوية بتلك الأِشعة كان ذلك كافياً لتسجيل أدق التفاصيل عن تلك الأجسام وكان دخول المركبات الغير مرخص بها مستحيلاً . بالإضافة الى أنها كانت تضم المعادلات السرية لأغلب كواكب المجموعة الشمسية ، ومعادلات أخرى سرية للغاية تتعلق بالمخلوقات وعلم الأحياء والاستنساخ والظهور والاختفاء وقوانين كونية لا يمكن سبر أغوارها إلاّ لفئة مختارة كانت تشرف على البعثة الى الأرض ..

لهذا تبدو عملية الوقوف عند المخطوطات السومرية محفوفة بالكثير من المخاطر إذا ما أردنا إعلاء شأن الحقيقة على حساب الترجمة الخاطئة للكثير منها لا سيما استخدام كلمة أنوناكي بدلاً من الايزيدية وكل من يطلع على

رسم حروف التسمية في الأكدية لا يساوره أدنى شك في هذه المعلومة ، كما أن العلوم النوعية العظيمة التي وقفت خلف هذه الحضارة هي الأخرى دفعت القائمين على ترجمة تلك المخطوطات الى إبقاء الكثير منها طي الكتمان لأسباب تتعلق بالدرجة الأولى بطبيعة العلوم المنتشرة في عالمنا ، فالايزيديون بقيت حضارتهم غائبة في ظل هذا التعتيم ولحقهم ظلم من أكثر من جهة في العالم لكن حقيقتهم تظهر للوجود لتطمر تلك الأوهام التي حاول البعض نشرها على أنها حقائق ..

كما ان عملية دراسة هذه المخطوطات خضعت لنوع من التشدد في محاربة كل من يحاول القاء الضوء على الرمزية التي كانت تعبّر عنها ألواحها وتماثيلها فقد كانت كل دراسة تشير الى أن الأشكال الهندسية تعكس علوماً نوعية تجابه بالرفض والقمع والتعتيم واتهام أصحابها بنشر الخرافات رغم انهم يعلمون تمام العلم حقيقة هذا الأمر ، وكذلك موضوع التماثيل التي تشير لمستويات وعي عليا ومعها المخطوطات التي تناولت الكواكب الاثنا عشر في المجموعة الشمسية او الخرائط الجينية وشفرات الحضارة التي نشرها السومريون في جهات الأرض الأربعة ..

فمن يطلع على الحضارة التي بنوها من جبال الأرز الى جبال شمبالا لا يمكنه ان يصدق ان هذه الحضارة كانت تقوم على أسس نوعية في كل شيء في علومها وفي هندستها وفي أزياءها وموسيقتها وطقوسها وعاداتها وتقاليدها قبل أن تتسع لتشمل مناطق أوسع ، كما أنهم نشروا علوومهم لباقي الأقوام في المعمورة ، هذا الأمر يبدو للوهلة الأولى صعباً لكن عندما نتمعن في طرق البناء في الحياة التي تعيشها هذه الشعوب في هذه البقعة الجغرافية من كوكبنا سنتمكن من استنباط الحقائق بسهولة ..

ففي الكتاب المقدّس للهنود الكوينشي في أمريكا الوسطى والتي تمركز القسم الأعظم من سكانها في دولة حديثة اسمها غواتيمالا يتحدث البولبول فو وهو اسم الكتاب عن عظمة القوم السومري الذي جاء الى تلك البقعة من الأرض وهم يحملون معهم العلم والمعرفة النوعيين وأطلقوا عليهم أصحاب الطهارة والنقاء والاستقامة (الآلهة) وكيف رفد هؤلاء الأقوام في تلك البقعة من الأرض بعلوم وطقوس وأبجديات نقلت مستويات الوعي في حضارتهم الى ناصية متفوّقة لا زالت تجعل من يذكر السومريين أن يرفق اسمهم بالآلهة الجبارة التي علمت العالم ، والحقيقة أن كل من نينورتا ونينجيشيزيدا هما من أن أشرف على تشفير العلم الايزيدي الخفي المقدس في تلك البقعة من كوكب الأرض ، ولا زال كتابهم المقدس يذكر السومريين الذين وضعوا العلم الخفي بأنهم من مسح زوايا الأرض الأربعة واحداثياتها الدقيقة ، وهم من وضعوا مركز السرة (لالش) في مكان لا يعلمه سوى أبناءهم ، أي أبناء الآلهة السومريون , وهم من علموا تلك البقعة من الأرض أبجدية الحساب الدقيق للدورات السماوية ..

وفي كتاب أنوخ والحضارة المصرية الشمسانية القديمة أطلق عليهم بـ (الصالحين) أو أولئك الذين قدموا من السماء الى الأرض ، وفي مكان آخر يطلق عليهم بالإلهيين وأصحاب الطهارة والنقاء والاستقامة ، أما في الهندوسية وحضارة المايا فقد كان التعريف مشابها (أولئك الذين أتوا بمركبات متوهجة من السماء) ، وأكبر الأدلة سطرها لوح سومري يقول أنهم آلهة متنورة لكنهم من لحم ودم سكنوا مع البشر وهم قوم الصالحين وأصحاب الطرق الحقيقية في الطهارة والنقاء والاستقامة ، أسسوا مركز سرّة الأرض وقاسوا احداثيات الأرض

ومكثوا بين البشر قبل ان تختفي آلهتهم . إن الكثير من الحقائق التي وصلتنا عن تلك الحقبة كانت مقتضبة من جهة وجرى تطويعها لمصلحة فلسفات حديثة من جهة أخرى لكن لا يمكن أن نتغافل عن تلك الترجمات الحقيقية لها والتي تعكس عمقها الحضاري الضارب جذوره في أعماق التاريخ ، وعندما نتناول هذا الجانب لا نستطيع اغفال جوانب تبقى محصورة في ثقافتنا الشرق أوسطية وهي أهمية تحديد البوابات النجمية للكوكب وهو علم عرفه الايزيديون في العهد السومري وقصة هذه البوابات النجمية هي بالضبط أماكن العبور الى الأزمنة ، فالمعروف ان الايزيديون حددوا أربعة مستويات للوعي في كل كوكب ومنظومة نجمية أو شمسية وهذه المستويات لها بوابات نجمية تخضع لقوانين الطبيعة الكونية المتعلقة بها وبالتالي تناول هذا الجانب في المخطوطات لم يتم فهمه بالشكل السليم لأن علماء الآثار فقدوا جانب مهم في بحثهم وهو الإطلاع على العلم الايزيدي الخفي المقدس والذي من شانه أن يحل لهم كل ألغاز تلك المخطوطات التي تناولت موضوع القداسة لبعض الأماكن التي تتطرق اليها المخطوطات تلك ..

دلمون البلد الطاهر .. كما هي سومر .. بفضل أنكي

مقدّسة هي المدينة (...) لكن دلمون أيضاً بلد مقدّس
مقدّسة هي سومر (...) لكن دلمون أيضاً بلد مقدس
دلمون بلد مقدّس !.. دلمون بلد طاهر ..
دلمون بلد مقدّس !... دلمون بلد منوّر ..
حين أقام فيه مع فريدته
حين استقر أنكي مع قرينته ..
أصبحت المنطقة برمتها طاهرة ومنوّرة ..
عندما إستقر في دلمون مع فريدتهِ
هذه المنطقة ، عندما استقر فيها مع نينسيكيلا
أصبحت هذه المنطقة منوّرة وطاهرة ..
ما كانت عليه منطقة دلمون قبلاً ..
في دلمون قبل ذلك ، لم يكن غراباً ينعق
ولم يكن أي حجل يغرّد ..
لم يكن هناك أي أسد يفترس ..
لم يكن هناك أي ذئب لينقضّ على الحملان
لم يكن الكلب البرّي ، يخطف الجديان معروفاً !

لم يكن معروفاً الخنزير الوحشي ملتهم الحاصلات !
لم يكن هناك أي طير من السماء ، يأتي لينقر دينارٍ
تركته أرملة على سطح بيتها ..!
لم يكن هناك قط حمامة محنيّة الرأس !
لم يكن هناك من يشكو مرض عيّنه ليقول .. (عيني تؤلمني) ..!
ولا أحد يشكو من ألم الرأس ليعلن .. (رأسي يوجعني) ..!
لم تكن هناك أية عجوز تعترف بعجزها !
لم يكن هناك أي رجل شيخ ليعلن .. أنا رجل شيخ
لم تكن هناك أي فتاة تستحم !
لم تكن هناك أية مياه صافية لتصبّ في المدينة !
لم يكن أحد يجتاز النهر صارخاً ((هيا إرفع !)) .
ولا أي منادٍ يقوم بدورتهِ ..
لم يكن هناك أي منشدٍ جوّال ليُسمع مرثاته !
أو ليطلق بعض الآهات على مدخل المدينة !
بعدها يطلب أنكي من أوتو شماش (إله الشمس) أن يُخرج المياه العذبة فيها فيستجيب له ..
من مقرّهِ السماوي أخرج أوتو (إله الشمس) المياه الحلوة من الأرض
من فوهات تنبعث منها ..
جعلها تصل الى صهاريج متسعة ..
فإستهلكت المدينة منها كميات وافرة
بلد دلمون استهلكتها بكميات وافرة !
فتحولت آبار مائهِ الحامزة الى آبار مياه حلوة
وجلبت حقول حصاده كميات كبيرة من الحبوب
أصبحت بعد ذلك عاصمة (دلمون) الأهراء
الأهراء التي تموّن بالحبوب بلاد سومر كلها
نعم هذا ما حدث آنذاك بفضل أوتو (إله الشمس) ..
(ديوان الأساطير . الكتاب الأول تأليف وإعداد قاسم الشوّاف وأدونيس ص 27 . 28) ..

عندما نطلع على نصّ كهذا بلا أدنى شك تأخذنا الكثير من الأفكار الى جادة علم جديد ربما لم ينتبه له القائمون على الترجمة وهو وجود البوابات النجمية في أماكن كثيرة من المناطق التي إنتشر فيها السومريون الأوائل والتي من

خلالهم انتقلت اشعاعات الحضارة الى أماكن جديدة كدلمون (البحرين حالياً) فالشرح يقودنا الى وجود هذا المكان في عالم السكون قبل ان تبدأ بوادر الحياة فيه من خلال إطلاق العنان للعيون المقفلة التي تغذي المكان بالمياه العذبة . هذه البوابات النجمية تشكل أماكن عبور الأزمنة على سطح كوكبنا وهذه النقطة بالذات فهمها الايزيديون الأوائل الذين اعتبروا ان هناك درة للأرض أو خميرة وهناك مثلثات أخرى تشير الى الأطراف منها هذا المثلث الذي يصل لالش بـ دلمون بـ شمبالا ..

أسمي سيسمع من جبل المعرفة (آرارات) الى البحر الغربي
أعلن ثم!
لينير نور المعرفة الحقيقية لأربع مرات من الأزياغه (لالش)
لينير أربع مرات من انهار الفرات ودجلة الى فتحات شمبالا الخفية
(النيكرونوميكون يشوع فري . ص 166. 167)

النص السابق مأخوذ من ترجمة دقيقة لمخطوطة سومرية من الأكدية الى الإنكليزية يشير النص فيها الى المثلث النجمي الذي كان الايزيديون يعتبروه مكاناً مقدساً للعبور الى الأزمنة في السابق لكن هذه المعرفة تم التعتيم عليها ليس على معلوماتها فحسب بل حتى على تفاصيل دقيقة تتناول المثلثات الأخرى مثل المثلث الواصل بين الجبل المقدس في أثينا والجبال المقدسة في عدن اليمنية ومثلث برمودا وهو مثلث فيه الكثير من الأسرار التي تناولها الايزيديون قديماً عن البوابات النجمية الموجودة في الجبال والبحار وأسباب إهتمامهم بها . وهناك خرائط تشرح بعمق تقسيم الارض كلها الى ما يشبه الدرّة وفيها مثلثات تكمل احداها الاخرى ترتبط ببعضها البعض مثل بيت العنكبوت ..

إقتباس ..

القليلين جداً من علماء العلوم السرية الذين يعتبرون مطلعين على المعرفة الأيزيدية القديمة أدركوا أن الأيزيديين يتبعون عقيدة مخصصة لـ (إله الجبل الأسود) التي أعطاهم المعرفة وهي موجودة في أقدم وثيقة بين الكتب المخفية وهو كتاب مصحف رش. وحينما ابتعد عالم الأضواء من هذه العلم أو تم التعتيم عليه للأسباب التي ذكرتها سابقاً اعتقد البعض من الشعوب الأخرى انهم وصلوا الى أبعد من علم كتاب (الأظلال) فهي حقاً علامة إلهيه انهم قد حرموا من ذكر هذه الأسرار في قصصهم ونتائجها وقادهم هذه الشيء الى تسليم نفسهم الى الظلام أو الى عالم تحكمه قوانين مظلمة . ويذكر علماء الترجمة والاثار للمخطوطات السومرية التي تناولت الايزيدية شيئاً عن لغة التخاطر التي كان كهنة معابد ايزيدا يستخدمونها بالقول ..

(كلمة (عزف) وكتاب العزف هو مصطلح أيزيدي يشرح معنى الحرف كلغة (او صفارة او همهمة) الخاسين. الكثيرمن المعلمين في منظمتنا (دائرة النيكرونوميكون) لاحظوا انه ترجمة لقب هذا العمل (العزف) في اللغة العربية

حقاً تشبه ايضاً كلمة (همهمة الحشرات). ليس فقط الهمهمة ولكن ايضاً السرب الرابط يدل على لغة (او تخاطر) بهذا الشكل مع كائنات في مستويات عليا من الخارج او كائنات أتت في صحن طائرة من خارج الكرة الأرضية... الألهات السبعة العظماء الذين خلقهم أيزيد يرمزوا (نعتقد ذألك) الى الأثنان من أشرطة النجوم السبعة –مجموعة الدب الأكبر المتحركة (Ursa Major) وأيضاً النجوم (الكواكب) السبعة المرئية في العالم القديم... الأنوناكي شيدوا هذه المنطقة (المنطقة السماوية). العقيدة الكلدانية كانت تذكرانه جذور هذه الدائرة الفلكية كانت لتحديد الأزمنة لتنقل الحكم بين الأنوناكي الاثني عشر الشيوخ (الالهيات الشيوخ). المخطط السباعي للجيل الأصغر سناً كان مهيمنة في الزمن البابلي . الأيزيدية تدل على انه كل واحد من هذا الكائنات السبعة كانت تحكم العالم المادي في التكرار. فترة الحكم كانت محددا في 10000عام في حالهم هم أو حسب تقويمهم هم)

انتهى الاقتنباس ..

(النيكرونوميكون . يشوع فري .. ص 165) .

لهذا تبدو عملية اخراج التاريخ الايزيدي الى الأضواء ونبش جذوره عملية ليست سهلة على كل باحث جاد في الوصول الى ما يعكس طبيعة البداية التي أسست لظهور المعرفة الايزيدية المقدسة وانتشارها كعقيدة حية للدولة السومرية وكشريعة للكثير من الممالك التي أتت بعد ذلك كالمملكة الآرامية التي كانت تمتد من جبال الأرز في لبنان الى جبال شامبالا وكذلك الممالك البابلية والكلدانية والاشورية والميدية وأسست هذه المعرفة نمط الحياة السائد في تلك الأمم ونظامها الفكري ..

وعملية اخراج هذه المعرفة للسطح لا تبدو سهلة للغاية لا سيما بعد انتقلت الى اطراف الأرض الأربعة من خلال ترسيخها على يد الملكة أنانا ونينجيشيزيدا ونينورتا ومردوخ ونابو والملكة نينماه ونيرجال وبقية الشيوخ الذين كانوا يمتلكون أسس هذه المعرفة الإلهية ، لذلك عندما وضعت المعرفة الايزيدية وضعت على أسس أنها تعكس علوماً واسعة وعميقة تتناول مراحل تاريخية تمتد لآلاف السنين من عمر الحضارة وتنظر للوجود بأسره على أنه نسق متكامل لا ينفصم يبدأ بحقيقة قصوى تنتشر في كل الأجزاء ولا إنفصال لأي جزء عن هذه الحقيقة لهذا تداخل فيها ما هو كوزمولوجي مع الطقوس والشرائع والعادات والتقاليد في منظومتها المعرفية ..

لقد لعبت الأسئلة الجوهرية الدور الحاسم في بروز أغلب مفاصل المعرفة الايزيدية كفلسفة نوعية عميقة انتشرت في معابد ايزيدا في عموم المملكة السومرية وما تلاها من عروش وممالك في بلاد الرافدين واستمرت تحكم الحياة الروحية للشعب الى سقوط سلالات اور الثلاث حينها انتقل اغلب الكهنة وبقية من تبعهم من الشعب الى أطراف لالش التي لم تتعرض للدمار . فمن المعلوم ان سهل نينوى كان حكراً على الايزيديون من خلال بنائهم لمعابد الدولة الآشورية الشمسانية وانتقال الاغلبية لهذا السهل ترافق مع خفوت شمس الدولة البابلية بالإضافة الى أن أغلب الايزيديون في السهل كانوا يرفدون كهنة المعبد المقدس في لالش بالطعام والثمار بالاضافة الى الطاقات الجديدة لخدمة المزار المقدس ، وتشير أغلب المخطوطات السومرية الى حرب شعواء جرت بين الأخوة الذين كانوا

يتحكمون في سلالات الملوك ادت في النهاية الى تحويل الجنة الآدانية الى أرض محروقة بالكامل توقف حريقها عند مشارف دجلة في الشمال الآشوري ..

من اللوح الأول ...

كلام الرب أنكي النجل البكر لآنو ، الذي يحكم نيبيرو ..
بروحٍ ثقيلة أرثي ، رثاءاً مريراً ملئ قلبي ..
كم هي الأرض مصابة وشعبها سُلّمْ لريح الشر ، وهُجرت إصطبلاتها وأفرغت حظائرها ..
كم هي المدن مصابة وأهلها مكوّمين في جثث ميّتة من إصابة ريح الشر
كم هي الحقول مصابة ، ونباتها ذابل ، لمسته ريح الشر
كم هي الأنهار مصابة ، لا يسبح بها شيء ، وتحوّلت المياه النقيّة الى سمّ !
أفرغت سومر من أهلها أصحاب الرؤوس السوداء ، ماتوا جميعاً
أفرغت سومر من الماشية والأغنام ، ولا صوت لتموّج الحليب
في مدنها المجيدة تعوي الرياح فقط ، ورائحة الموت هي السائدة فقط
المعابد التي تعانق السماء تخلت عنها آلهتها ..
لا وجود لقيادة السيادة والملكية ، وذهب المِلك والتاج ..!
على ضفاف النهرين العظيمين ، اللذين كانا تغمرهما الحياة ، وإعطاء الحياة ، تملئهما الحشائش فقط !
لا يدوس أحد على الطرق ، لا أحد يستخدم الطرق ، سومر المزدهرة مثل الصحراء المهجورة ..
كم هي الأرض مصابة منزل الآلهة والبشر ..؟
في تلك الأرض حدثت كارثة ، لا يعرفها البشر ..
كارثة لم تشاهدها البشرية من قبل ، كارثة لا يمكن لأحد تحملها
لمست جميع الأراضي غرباً وشرقاً ، يد الدمار ، كان الآلهة في مدنهم عاجزين مثل البشر ..
الرياح الشرّيرة التي ولّدت عاصفة في السهول البعيدة ، شكلت كارثة عظيمة في طريقها ..
ولدت ريح مميتة في الغرب ، وإتجهت الى الشرق وكانت وجهتها مقدّرة ..
عاصفة ملتهمة كالطوفان ، تدمّر بالريح لا بالماء ، وبهواء مسموم لا بأمواج المدّ والجزر المدمّرة ، سادت المكان ..
بالمصير لا القدر حدثت ، الآلهة العظيمة في مجلسهم هم من كانوا السبب ..
سمح بها أنليل ونينهارساج ، وأنا الوحيد الذي توسلت بالمعارضة ..
جادلت ليلاً ونهاراً لقبول قرارات السماء ، ولكن دون جدوى ..
أطلق نينورتا المحارب نجل أنليل ، ونيرجال إبني ، الأسلحة المسمومة في السهل العظيم ..

وبكوا الآن بألم ، إن ريح الشر ستتبع النور الذي لم نعرفه !
العاصفة المميتة التي ولدت في الغرب وتتجه للشرق ، من كان يستطيع التنبؤ بذلك ؟ هذا هو رثاء الآلهة الآن !!
في مدنهم المقدّسة وقفت الآلهة لا تصدّق ، وريح الشرّ تشق طريقها الى سومر
واحداً تلو الآخر فرّ الألهة من مدنهم وهجرت معابدهم للريح !
في مدينتي أريدو ، عندما إقتربت السحابة المسمومة ، لم أستطع فعل شيء لإيقافها ..
الهروب الى السهوب المفتوحة ، أعطيَ التعليمات للناس ، هجرت أنا وزوجتي نينكي المدينة ..
في مدينة نيبور حيث جنة الأرض ، لم يستطع أنليل فعل شيء لإيقافها ..
هبّت ريح الشر على نيبور ، وفي سفينته الفضائية أقلع أنليل وزوجته على عجل ..
في اور مدينة ملوك سومر ، طلب نانار مساعدة والده أنليل ..
في مكان المعبد الذي يرتفع للسماء في سبع طبقات رفض نانار الإصغاء للقدر
والدي الذي أنجبني ، الإله العظيم الذي لأور منح الملك ، أدِرْ ريح الشرّ بعيداً ! هكذا توسّل نانار ..
الإله العظيم الذي يُحدد المصائر ، إسمح بنجاة أور وشعبها ، وتستمر مباركتك ! هكذا توسّل نانار ..
أجاب أنليل إبنه نانار ، إبني النبيل مُنِحت مدينة مُلكِكَ العجيبة ولم تُمنح حكم الأبدية !!
خذ زوجتك نينجال وفرّا من المدينة ! حتى أنا الذي أحدد المصائر ، لا يمكنني تغييره ..
هكذا تحدث أخي أنليل ، للأسف ! للأسف ! لم يكن الأمر مصير !
وقد حلت مصيبة أكبر من الطوفان على الآلهة وأبناء الأرض ، للأسف لم تكن مصير !!
كان مُقدراً حدوث الطوفان العظيم ، وليس مقدّراً حدوث الكارثة العظمى لعاصفة الموت ، وحدثت بسبب خرق العهد وبقرار مجلس ، وحدثت بالأسلحة المدمرة !!
بقرار وليس قدر ، أطلق العنان للأسلحة المسممة ، وكانت المداولات بموجب قرعة ..
ضد مردوخ نجلي البكر ، أُمِرَ الإبنين بالدمار ، وكان الإنتقام في قلوبهم
الهيمنة ليست لمردوخ ! هكذا صرخ النجل البكر لأنليل ، بالأسلحة سأعارضه ! هكذا قال نينورتا !!
جمع جيشاً من الناس وأعلنت بابل كنقطة الأرض ! هكذا صرخ نيرجال شقيق مردوخ !!
في مجلس الآلهة العظام ، إنتشرت كلمات السمّ
ليلاً ونهاراً رفعت صوتي معارضاً ، ناصحاً للسلام ، مستنكراً للتسرّع
للمرة الثانية رفع الناس صورته المقدّسة ، لماذا تستمر المعارضة ؟ سألتُ متوسلاً ..!
هل تم فحص جميع الحجج ؟ ألم يأتِ عصر مردوخ في السماوات ؟ إستفسرت مرة أخرى ..
يا ولدي نينجيشيزيدا ظهرت علامات السماء الأخرى ، في قلبه كنت أعرف ظلم مردوخ لهُ لم يكن ليُغتفر ..
ولد نانار لأنليل ، وكان صارماً جداً ، وأخذ مردوخ هيكلي في المدينة الشمالية منزلاً لهُ ، هكذا قال ..
طالب أشكور (آشور) نجل أنليل الأصغر العقاب ، في أرضي جعل الناس بعده فاسدين ! هذا ما قالهُ ..

كانت أنانا توأم أوتو (شمش) غاضبة على الجميع ، وطالبت بمعاقبة مردوخ على قتله لحبيبها دوموزي .
تحولت الأنظار الى نينهارساج .. أم الآلهة والبشر ، لماذا لا أرى مردوخ هنا ؟ هذا فقط ما قالته ..
أجاب غيبيل إبني بكآبة ، لقد وضع مردوخ كل التوسلات جانباً ، وبعلامات السماء يدّعي سيادته ..
ولن يوقف مردوخ إلاّ بالأسلحة ، هكذا صاح نينورتا ، النجل البكر لأنليل
كان أوتو (شمش) قلقاً على حماية مكان تواجد المركبات الفضائية ، ولا يجب أن تقع في يد مردوخ ، هكذا قال ...
طالب نيرجال رب المجال السفلي بشراسة ، دع الأسلحة المدمرة القديمة تستخدم للدمار ..!!
نظرت لإبني وأنا مذهول .. لقد نبذ استخدام الأسلحة المدمرة من أخ ضد أخيه !
بدلاً من الموافقة ساد الصمت ..
أثناء الصمت نطق أنليل .. يجب أن يكون هناك عقاب ، مثل الطيور بدون أجنحة يجب ان يكون الأشرار ..
سنحرم مردوخ ونابو من الإرث ، دعونا نحرمهم من معرفة مكان المركبات الفضائية ..
إشعلوا المكان ليصبح دمار ، هكذا صاح نينورتا ، ودعوني أكون من يُشعِلها
وقف نيرجال متحمساً وصاح .. دع مدن الأشرار أيضاً تضطرب ..
دعوني أطمس المدن الآثمة ، دعوني المدمر إسمي يكون بعد ذلك ..!
لا يجب إيذاء أبناء الأرض الذين خلقناهم ، ولا يجب معاقبة الصالحين مع الآثمين ، هذا ما قلته بشدّة ..!
وافقت نينهارساج ، مساعدتي في الخلق ، إن المسألة بين الآلهة وحدها للتسوية ، ولا يجب إيذاء الناس ..
كان آنو من مسكنه السماوي يستمع بتمعّن للمناقشات ..
سُمِعَ صوت آنو الذي يحدد المصائر من مسكنه السماوي ..
إسمحوا بإستخدام أسلحة الدمار لمرة واحدة ، وإطمسوا مكان المراكب الصاروخية ، وتجنبوا إضرار الناس ..
ليكن نينورتا هو المحرق ، وليكن نيرجال المدمّر ! هذا ما أعلنه أنليل من قرار
سأكشف لهم سرّاً من أسرار الآلهة ، مكان إختباء أسلحة الدمار .
إستدعى أنليل لغرفته الداخلية إبنين ، واحداً ولدي ، والآخر ولده ، تحاشى نيرجال النظر بي عند مروره بجانبي ..
للأسف صرخت دون كلمات ، الأخ أصبح ضد أخيه ، هل من المقدّر تكرار الأزمنة السابقة .. ؟
كشف لهم أنليل سرّاً من الأزمنه الخوالي ، ودفع لهم أسلحة الدمار في أيديهم !
لابسين الدمار ، إنطلقوا بلمح البصر .. وكل ما لمسوه تحول لكومة من التراب .
أقسموا كذباً على الأرض .. قتال الأخ ضد أخيه لن يؤثر على أي منطقة
والآن تم الحنث بالقسم ، مثل جرّة مكسورة لقطع عديمة الفائدة
بخطوات سعيدة خرج الإبنان سعداء من غرفة أنليل ، وغادروا الى مكان السلاح ..
رجع الآلهة الآخرون الى مدنهم ، ولم يكن لأي واحد منهم نذير للكارثة !!!

إنتهى الإقتباس (ص 12 ـ ص 15) كتاب انكي المفقود

في النص أعلاه وهو ترجمة حرفية لمخطوطات سومرية يشير أنكي الى الكارثة التي كانت بقرار وليس بقدر ومن خلال التمعّن في النص نرى أن المملكة السومرية أو جنة عدن كانت أرض حكراً على الآلهة وبعض البشر المتميزين بطهارتهم ونقائهم واستقامتهم لكن حدوث الكارثة كان لأسباب أعمق بكثير من التدنيس الذي حصل على أرض الجنة الآدانية ، فالمعلوم أن الحرب شملت أراضٍ واسعة على كوكبنا ومن خلال الدراسة الدقيقة لتفاصيل تلك الحرب نستطيع أن نقول أن المملكة السومرية لم تكن أرضاً مسموح لبقية البشر في العيش فيها بل كانت حكراً على نخب مختارة من البشر كما أن المملكة السومرية نفسها لم تكن كلها أراضٍ يسمح لكل البشر في العيش تحت ظلها بل بقيت الأجزاء الشمالية والتي تشمل مساحات واسعة من الأرض التي خصصت لآشور وكردستان اليوم التي كانت خاضعة لحكم الأب أنليل محظورة على البشر وكانت أرض مقدسة بني فيها معبد الشمس في قلعة الآلهة الأربعة أربيل (هولير) كان يتم فيها تأهيل الملوك والشخصيات التي كانت تعمل للبرنامج الإلهي الذي يضعه أنليل للممالك والإمراطوريات على الأرض وكانت تشهد إجتماعاً سنوياً لقدوم الملوك والعروش من كل كوكب الأرض الى كردستان لتقديم الطاعة لأنليل الذي كان سيد القرار في كل الحضارات التي بدأت وحتى حدوث الحرب الأخيرة المدمرة . وحتى نستطيع تخيل شكل المملكة التي كانت تحكم الأرض والتي كانت تمتد من جبال الأرز وأراض إسرائيل الى جبال شمبالا في الهند علينا أن ندرك انها كانت امبراطورية كبيرة بكل معنى الكلمة في كل مجالات الحياة وكانت تضم تلك الأرض السرّية (كرستان) كمركز لإتخاذ القرار على كوكب الأرض ..
ولهذا السبب بالتحديد لم يسمح أنليل بأن تكون الأرض التي تحوي معبد الشمس المقدس والآلهة الأربعة وكذلك معبد لالش أرضاً يسكنها البشر ، فقد كانت حكراً على أقلية مختارة من الايزيديين من الأطهار والأنقياء والمستقيمين وعلى ملوك أنهوا فترات حكمهم في ممالك وامبراطوريات كانت تخضع للمملكة المتحدة السومرية ..
ومن خلال البحث الدقيق في تاريخ هذه المنطقة ندرك ان الأراضي الميدية كانت هي الأخرى تابعة لانليل وكل اطراف جبال آرارات الأربعة ، وسمح فيها بإقامة البشر واستخراج المعادن منها لكنه لم يسمح لهم بالتواصل مع الآراضي السومرية فقط كان مندوبي الملك يذهبون لابلاغ ملوك ميديا القرارات الجديدة عبر أراضي عيلام او عبر أراضي ماري ومدنها دون المرور بكردستان الحالية ..

اقتباس من اللوح الثاني عشر ..

وكانت أعالي المرتفعات الجبلية تسمى زاموش ، أرض الأحجار الستين الثمينة
كانت أراراتا المملكة المشجّرة موجودة في وادي النهر العظيم المتعرّج

وفي السهل العظيم زرع الناس المحاصيل من الحبوب وقطعان الماشية ذات القرون ..
بنوا هناك أيضاً مدينتين بالطوب الطيني وإمتلئت صوامع الحبوب
وبموجب مرسوم أنليل وضع الرب أنكي رب الحكمة
للمنطقة الثالثة لغة مختلفة وصمم لها نوع جديد من الكتابة
لغة غير معروفة للناس في ذلك الحين ، صممها أنكي لأراراتا بحكمته
ولكنه لم يعطي أنكي مي (ME) الممالك المتحضّرة للمنطقة الثالثة
وأعلن أنكي .. لتشارك أنانا المنطقة الجديدة ما حصلت عليه من أجل آنوجكي
عيّنت أنانا في أراراتا رئيساً للرعاة وكان شبيهاً بحبيبها دوموزي
سافرت أنانا بسفينتها السماوية من آنوجكي الى أراراتا وحلقت فوق الجبال والوديان ..
إعتزت بأحجار زوموش الكريمة وحملت معها اللازورد النقي الى آنوجكي
في ذلك الوقت كان ملك آنوجكي هو اينمركار وكان الثاني من حكامها
وكان هو من وسّع حدود آنوجكي ، ومجدّت أنانا على مجدها ..
وكان هو ممن طمع في ثروة أراراتا ، وخطط ليكون السيد الأعلى على أراراتا
أوفد اينمركار مبعوثاً لأراراتا مطالباً جزية من ثروات أراراتا
ذهب المبعوث الى أراراتا فوق سلاسل الجبال السبعة ، وعبر أراضي جافة ثم أراض مبتلة بسبب الأمطار ..
طالب ملك أراراتا بما تحدث به اينمركار ، وكرره كلمة كلمة ..
لم يكن ملك أراراتا قادراً على فهم لغته ، وكان لفظها الصوتي يشبه نهيق الحمار ..
وأعطى ملك أرارتا المبعوث صولجان خشبي محفور عليه رسالة ..
طلبت رسالة الملك مشاركة آنوجكي لأراراتا المي (ME) ..
وكهدية ملكية لآنوجكي حملت الحمير بالحبوب ، وسار بها المبعوث الى آنوجكي ..
وعندما تلقى اينمركار الصولجان المحفور ، لم يفهم أحد الرسالة من آنوجكي
جلبها من النور الى الظل وجلبها من الظل الى النور ..
سأل .. ما نوع هذا الخشب ؟ ثم أمر بزرعه في الحديقة ..
بعد مرور خمس سنوات وبعد مرور عشر سنوات نمت شجرة من الصولجان وكانت الشجرة ظل ..
سأل اينمركار جده أوتو (شمش) بإحباط .. ماذا أفعل ؟
تشفع أوتو (شمش) لنسابا المقدّسة ألهة الكتبة والكتابة
وعلى لوح طيني علمت نسابا اينمركار كتابة رسالته وكانت بلغة أراراتا
وسلم الرسالة بيد إبنه باندا وقرأت الرسالة الخضوع أم الحرب ؟
لم تهجر أنانا أراراتا ولن تخضع أراراتا لآنوجكي هذا ما قاله ملك أرارتا

إذا كانت آنوجكي ترغب في الحرب ، فليتقابل محارب من كلا الطرفين في قتال !
الأفضل من ذلك دعونا نتبادل الكنوز بسلام ولتعطي آنوجكي المي (ME) مقابل ثروة أراراتا ..
على طريق العودة مرض باندا حاملاً رسالة سلام ، وغادرت روحه
رفع رفاقه رقبته وكانت دون نفس الحياة ..
وهجر باندا عند موته على جبل هوروم (هورمان) في الطريق من أرارتا
لم تتلق آنوجكي ثروات أراراتا ولم تحصل أراراتا على مي (ME) آنوجكي
في المنطقة الثالثة لم تزدهر البشرية المتحضّرة بالكامل ..
إنتهى الإقتباس (ص 194 . 210) كتاب أنكي المفقود

هذا الاقتباس يمكن ملاحظة فيه طبيعة الصراع بين الميديين والسومريين حول الثروات وحول أسرار التكنولوجيا والحضارة التي كانت تسمى بـ المي . كما يوضح الطريق الذي كان يسلكه الذاهبون الى ميديا من خلال ايران الحالية او من خلال مناطق الشمال السوري الحالية . لذلك عندما كانت الحضارة السومرية سائدة في ذلك العصر وعلومها النوعية كانت على الأغلب حضارة من حضارات المنطقة الأولى إذا ما علمنا أن آلهة سومر قسّمت المواقع على كوكب الأرض الى أربعة استناداً الى علومهم النوعية والتي تعكس تفاوت مستويات الوعي بين البشر أنفسهم ، لذلك كانوا يجعلوا من يصل أعلى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة يعيش في سومر وممالكها وفدرالياتها ، بينما كانت المناطق الثانية الثالثة والرابعة تضم مجتمعات تتحلى بمستوى وعي ادنى مما هو موجود في المجتمع السومري الأول ولنفس لسبب كانوا يطلقون على الملوك السومريون بأنصاف الآلهة لأنهم الوحيدون المخوّلون للتواصل مع العظماء أنليل وأنكي وباقي القيادات في سومر من الآلهة ..
ومن خلال امتلاك الفهم السليم لهذه النقاط البارزة يمكن الاستنتاج بأن الحضارات كانت موزعة على درجات استناداً لمستويات الوعي وان قسماً منها ربما لم يكن حتى معروفاً للبقية بسبب التعتيم عليه او وضعه خارج نطاق الاحداثيات الأرضية كتلك الأراضي التي كانت خاضعة لأنليل ، كما ان أغلب العلوم النوعية المتداولة في سومر والتي تشكل محور العقيدة الايزيدية تم التعتيم ليها لأنها تشكل جزء أساس من أسرار الحضارة وجزء حاسم من علوم كانت تقود المجتمعات البشرية الى التنور والتشبّه بالآلهة ، لهذا أبقي على الطقوس والمراسيم وتم تشفير تلك العلوم بنظام من الألغاز والسبقات المقدسة يتمكن من فهمها من يصل عتبة الوعي المتفوق في المعرفة الايزيدية ..
وهذا الانقطاع في التواصل مع علومنا النوعية خلف لنا الكثير من الضبابية في فهم التسلسل التاريخي للأحداث والشخصيات التي لعبت دوراً كبيراً في نشر المعرفة الايزيدية في عالمنا ، كما ان انتقال الأغلبية من سومر ومدنها الى السهل الآشوري لنينوى أدى هو الآخر للإبتعاد بعض الشيء عن حقيقتنا ..
ورغم أن الطقوس الايزيدية كانت منتشرة في عموم بلاد الرافدين قبل ظهور فكرة الدين بشكلها المستحدث إلاّ أن تراجع الحضارة وإعادة تقسيم المناطق بين النخبة المختارة من جديد حوّل ما هو ثانوي الى رئيسي وما هو رئيس

الى ثانوي في سلم الحضارة وفي سلم العلوم النوعية ، فهذه العلوم العظيمة تم تشفيرها لتتحول الى شيء ثانوي في حياة البشر لا يهتم به الجميع وحول العلم الأكاديمي الكمي المنهجي القائم على قياسات نسبية قاصرة الى شيء أساسي ، وهذا الأمر كما ذكرت في أكثر من مكان دفع الايزيديون للإحجام عن إرسال أبناءهم الى المدارس قديماً خوفاً من ان تتلوث أدمغتهم بعلوم وشكوك قد لا تقودهم الى النور كما تفعل المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة التي تمثل كنوزاً لا تنضب كلما تعمق مستوى الوعي وكلما تفتحت البصيرة الروحية عند الانسان ..

لذلك عندما نتعمق في التاريخ الايزيدي نجد أن الأقدمون كانوا يبحثون في علل الوجود وتفسير الطبيعة وطرح الكثير من الأسئلة الجوهرية عن العلة والمعلول والتاج والرأس والأطراف في الكون وهذا ما قادهم الى تشكيل نظام عميق للمعرفة أفرز كل الفلسفات في عالمنا المعاصر بعد انهيار سلالات اور الثلاث ..

كيف خلقت النار ؟ وما الذي دفعها للطيران في الفراغ ؟ كيف جاء الهواء ؟ كيف خلقت أول قطرة مياه ؟ من كان المسبّب ؟ لماذا خلقنا ؟ ولماذا خلق لنا وقائع مختلفة (أزمنة) ؟ كيف جاءت المادة الى الوجود ؟ كيف خلق التراب ؟ وكيف تجمعت الذرات لتكون شعوباً مختلفة من الأحجار ؟ والكثير من الأسئلة التي طرحها أجدادنا لتخلق لنا فلسفة متكاملة من المعارف القائمة على الأجوبة النوعية التي تتجاوز علومنا في العصر الحديث ..

كانت تلك الأجوبة من إختصاص الآلهة وكانت المعابد تخصص لإخراج المزيد والمزيد من طلاب العلم الايزيدي كي يتمكنوا من الحصول على الأسرار الكبرى في الوجود من خلال الوصول الى مرحلة أنصاف الآلهة التي كانت تخولهم طرح الأسئلة الجوهرية على العظماء الذين يمتلكون الحق في الإجابة عليها ، وهنا أعود وأذكر أن أنليل كان سيد مجمّع الآلهة والمشرف الحقيقي عن تقييم الملوك والشخصيات الآدانية التي تستحق أن تطرح تلك الأسئلة من خلال التواصل معه عبر دائرة ضيّقة للغاية ..

فأنليل هو الإله الذي أطلق العنان لبناء أول حضارة على كوكب الأرض في بلاد الرافدين وهو سيد الآلهة الذي يقيم في بيت الجبل الكبير ! ورغم أن المخطوطات السومرية تشير الى نيبور والترجمة الإنكليزية الى كلمة أخرى (نِفر . لا شيء أو مجهول) هناك رسوماً هندسية يمكن من خلالها معرفة المكان الذي كان يتنقل به سيد مجمع الآلهة من خلال العرش الذي كان يجلس عليه تحت القباب المخروطية في معبد الآلهة الأربعة في أربيل وفي لالش النورانية المقدسة ..

ومن خلال الرسوم الهندسية التي سأرفقها في هذا الفصل عن الخرائط الهندسية والأختام التي اخذت من لالش سيتوضح لدينا المكان الذي تشير اليه المخطوطات بعمق وكذلك التمعن في تلك الترجمات التي وصلت لنا عن نهج أنليل في نشر المعرفة المقدسة والسيطرة على القوانين التي تتحكم في كوكبنا ..

أنليل الجبل الكبير ..

أنليل ذو الأوامر البعيدة المدى .. ذو الكلمة المقدّسة

الإله صاحب القرار الذي لا يتبدّل ، ومقرّر المصائر الى الأبد
هو الذي تجتاز البلاد عيناه الساهرتان
والذي يتفحّص نوره المشرق قلب البلاد كلّها
أنليل الجالس في المدى تحت المنصّة البيضاء ، تحت المنصّة الرائعة
هو الذي يحقق مقررات السلطة والسيادة والملكية
وهو الذي ينحني برهبة كل آلهة الأرض في حضرتهِ
وأمامه يتذلل آله السماء
المدينة يفرض مظهرها الخشية والوقار
الكافر والشرير والظالم والواشي المتعجرف وناقض الاتفاقات
هؤلاء يحول أنليل دون شرورهم
هو الشبكة الكبيرة
لا سمح للمنحرف وفاعل السوء الإفلات من عيناتها
نفر المقام حيث يسكن الأب (الجبل الكبير)
منصّة الكثرة ، الأيكور الذي يرتفع
الجبل الشامخ .. الموقع الشريف
أمير الجبل الكبير الأب أنليل
أقام مقرّه على منصّة الايكور ، المعبد الرائع
أيها المعبد ذو القوانين الإلهية التي هي مثل السماء
لا يمكن قلبها
وذو الطقوس المقدسة مثل الأرض
لا يمكن زعزعتها

والذي قوانينه الإلهية تماثل قوانين العمق الإلهية
لا يمكن لأحد النظر اليها
وقلبه كأنه مقام متعذر المنال
مجهول مثل الصمت ، كلماته صلوات ، عباراته إبتهالات
قيّمة هي احتفالات طقوسه ، وأعياده التي تسيل سمناً ولبناً
فائقة الوفرة
ومخازنه تجلب البهجة والسعادة

يا بيت أنليل .. يا جبل الخصب
أي ايكور ، بيت اللازورد ، المقر الشامخ
الذي يفرض الرهبة ، والذي احترامه وخشيته يلامسان السماء
ويمتد ظله على جميع البلاد ، وعلوّه يبلغ حتى قلب السماء
البيت حيث الأسياد والأمراء يحملون هباتهم المقدّسة وتقدماتهم
ويأتون لتلاوة صلواتهم وأدعيتهم وإلتماساتهم
أي أنليل الراعي الذي ننظر اليه بعين الرضا
والذي دعوّتهُ وأعليت شأنه ي البلاد
والذي يهزم البلاد الأجنبية في أي مكان يضع فيه رجله
إنه من كل مكان جلب فيه القرابين السائلة المهدئة
وتقدمات الأضاحي المختارة من الغنائم الكثيرة
هذا ما جلبه لك وبين مختلف المخازن
وفي الباحات الرحبة ، وزّع تقدماته
إنهُ أنليل الراعي الجليل ، الدائم الحركة
الذي من أجل الراعي ، رئيس جميع الأحياء
جعل ولادة الملكية
ووضع التاج المقدّس على رأس الملك
في السماء أنليل هو الأمير وعلى الأرض هو الكبير
وبالنسبة للانوناكي هو إلههم السامي
وعندما بجلاله يقرر المصائر ، لا يجرؤ أحد النظر اليه
والى وزيره المجيد وحده ، الى نوسكو كبير أمنائه
يكشف أوامره والكلمات الصادرة عن قلبه
إنه يكشفها له .. ويبلغها اليه
مكلفاً إياه بتنفيذ أوامره الكونية
ويعهد اليه بجميع القواعد المقدّسة
وجميع القوانين الإلهية
بدون أنليل الجبل الكبير ، لم يكن ممكناً بناء أية مدينة ، وتاسيس أيّ مسكن
ولم يكن ممكناً إقامة أية حظيرة ، ونصي أية زريبة
وأي ملك لم يكن ليُنصّب وأي كاهن كبير ليُعيّن

ولا أيّ كاهن ماءٍ ، ولا أية كبيرة كاهنات
ليتم اختيارهم بواسطة عرّافة الأمعاء
ولم يكن بالإمكان أن يكون للعمال مراقبوا عمال ومناظرون
ولم تكن الأنهار لتجعل مياه فيضها الخيّرة تطفح
ولا أسماك البحر لتضع بيوضها في مناقع الأسل
وطيور السماء لم تكن لتبني أعشاشها
موزعة على الأرض الفسيحة
والغيوم الشاردة في السماء المحملة بالأمطار
لم تكن لتسقط رطوبتها
والزروع والأعشاب فخر الخريف
لم تكن لتنبت في الحقول والسهوب
لم تكن الحبوب الغنية لتمكن من الإزهار
والأشجار القائمة في الغابات الجبلية
لم تكن لتعطي ثمارها
ولا البقرات لتلد في الحظائر
في الزرائب لم تكن النعجات لتضع حملانها
والبشرية هذه الجموع العاجّة لم تكن لتستمر
الحيوانات الوحشية ورباعيات القوائم لم تكن لتهتم بتغذية صغارها
بل أنها لم تكن تقبل التسافد فيما بينها !
كلمة أنليل .. إن هي مسّت السماء ، فهذا هو الفيض
إذ تنسكب من الأعالي الأمطار الغزيرة
ولئن مسّت الأرض ، فهذا هو الرخاء
كلمتك هي النباتات ، كلمتك هي الحب
كلمتك هي الفيض ، حياة البلاد جمعاء ..
(ديوان الأساطير . الكتاب الأول .. أدونيس وقاسم الشواف ص 36. 39)

النص المقتبس أعلاه يوضّح المكانة التي كان أنليل يتمتع بها في العصر السومري وكذلك كأب أكبر للجميع من خلال إمتلاكه للعلوم الكونية التي تمكنه من التحكم في الطاقات وكذلك حيازته أسرار الطبيعة والماء والهواء والتراب والنار من خلال عصاه التي وردت في أكثر من مخطوط ، وهذه التعابير المستخدمة لتقييم أعمال أنليل في

الحضارة وردت في أكثر من مجلد وكتاب تمت ترجمتها الى مختلف لغات العالم من لغتها الأم الأكديه ، لكن الوقوف عندها طويلاً قد يجعلنا نبتعد بعض الشيء عن تلك العلوم التي ترسخت في المعرفة الايزيدية قبل انهيار سلالات اور والحضارات التي سبقتها في بلاد الرافدين ..

لهذا السبب ولأسباب كثيرة أخرى تقف عملية فهم التداخل بين العهد الأكدي والسومري مع الحضارات الآشورية والبابلية والميدية موضوع جوهري إذا ما أردنا النظر بعمق لطبيعة التقسيم الذي ساد بين من تسميهم المخطوطات بالآلهة في سومر وبين من نسميهم نحن في معرفتنا المقدسة بعظماء الايزيدية الأقدمون ، فهذا التصنيف يبدو الأقرب طالما نفهم تمام الفهم ما الذي تعنيه إمتلاك المعرفة الإلهية المقدسة والتي سميت بالايزيدية ، ولا بد من القول ان كل باحث في الحضارات التي قامت في بلاد الرافدين قبل انهيار سلالات اور سيجد أن السومريون والبابليون وحتى الآشوريون لم يهتموا أو يضعوا موضع الاهتمام عملية تدوين المنجزات التي كانوا يقوموا بها وكل من يطلع على المخطوطات السومرية يجد رموزاً كثيرة تشير الى العلوم الطبيعية والكونية والموسيقى فقد كانت الحضارة النوعية القائمة والمسنودة على عقيدة نوعية لا تحبذ سلوك هذا الطريق في التعليم على إعتبار أن الأجيال التي لا تستطيع أن تصل مراحل الوعي المتفوق لا تستحق أن تعلم شيئاً عن تلك العلوم ، أي أن الكاتب والمفكر السومري أو البابلي أو الآشوري كان مضطراً للتقيّد بالعلوم النوعية التي يتلقاها ومحصور في نفس الوقت في هذا الإطار الذي منعه من تدوين الفلسفة وفروعها في سومر وكذلك منعه من تسريب أسرار تلك العلوم لذلك نجد أن الأغلبية الساحقة من الذين دوّنوا شيئاً عن سومر وبابل وآشور تركوا لنا كنوزاً لكنها مشفرة تحتاج لعقول عظيمة لتقديمها الى الانسان في العصر الحالي ، لذلك نظرتنا الحديثة لأحداث التاريخ في العصر الحديث أو العصر الذي تلا سقوط سلالات اور الثلاث تختلف نوعياً عن تلك النظرة التي كان يمتلكها الانسان المفكر في الحضارات القديمة القائمة على علوم نوعية بقيت مشفرة أو بعيدة عن الضوء في الحضارات الحديثة ..

والمفكر في العصر السومري قامت ثقافته على علوم نوعية وكوزمولوجية تنظر للوجود على أنه وحدة متكاملة ولا تنظر له كما نفعل اليوم من تجزأتنا للأمور والأحداث والتواريخ وكل شيء هذا هو الفرق الجوهري بين نظرة مفكرين يستندون على علوم نوعية ينظرون للأحداث على أنها جاهزة الصنع لأنها نتاج تناغم بين البشر وبين المنظومة الكونية وهي في الأساس نتاج أفعال تقوم بها الكائنات بينما ننظر نحن في عصرنا الحديث على أن الأحداث تحدث بفعل أسباب ومشاكل ونحاول قدر الإمكان صناعة أبطال لها وأحداث حتى ولو كانت خيالية لم تحدث على أرض الواقع أو أن نقوم بإدخال إسقاطات تاريخية على الأحداث من أجل تطويعها لمصلحتنا ..

هذا الفرق نلمسه كل يوم في البحث في تغيير مجرى الأحداث في حياتنا في قراءتنا للتاريخ في العصر الحديث من زوايا مختلفة ، من خلال تزوير الوقائع والأحداث وزجها في برامج تعليمية تساهم في تقزيم وتحقير العقل البشري ، فالكتابة في سومر كانت إلتزام ديني وأخلاقي وإلهي بينما في العصر الحديث هواية ورغبة لا تلتزم بمعايير أخلاقية ولا إلهية لا من قريب ولا من بعيد . فالإنسان المفكر والذي بنى ثقافته على أسس نوعية يدرك تمام الإدراك أن عليه النطق والتعبير بالحقيقة فقط لأنه ملتزم أمام نفسه وأمام قوانين الطبيعة الكونية التي يشكل جزءاً منها في وعيه

وروحه ، أما الإنسان المفكر في العصر الحديث لا يؤمن في الأساس بعلم نوعي لذلك يطلق العنان لآراءه وكأنها مسلمات لا تقبل النقض وحقائق غير قابلة للنقاش وهذا بحد ذاته يشكل أكبر أوجه الجهل عند الانسان المعاصر والذي لا تتجاوز حياته المادية السبعين عاماً بينما معدل الأعمار في سومر وحضارات وادي الرافدين كانت أضعاف هذا المعدل بعشرات المرات من خلال المخطوطات التي تتحدث عن فترات الحكم في حينها ..

ومن خلال القصص التاريخية التي وصلتنا نجد ان معابد ايزيدا كانت بمثابة مدارس سومرية لتعليم فلسفة الحياة وفلسفة المعرفة ، وطبيعة العلوم النوعية السائدة في ذلك الحين قادتهم لفهم متكامل عن طبيعة المنظومة التي ينتمون لها في الكون لهذا نجد أن أغلب النصوص المشفرة تشير الى علوم كونية فائقة التعقيد تربى عليها كل من دخل معابد ايزيدا لتلقي المعرفة الايزيدية ، هذه العلوم التي انتشرت في اور واريدوا وكل النتائج التي توصلت اليها أجيال كاملة من طلاب العلم الايزيدي أصبحت فيما بعد عقائد ومبادئ أساسية للكثير من شعوب الشرق القديم ..

وفلسفة أصل الأشياء عرفها الايزيديون من خلال تساؤلاتهم المستمرة عن أصل الحقيقة القصوى وأصل النظام المستتر المبطن لوحدة الوجود ، وعن أصل الأنظمة الكونية ، هذه التساؤلات قادتهم الى شاطئ كبير في المعرفة أفرز لنا الكثير من القصص والسبقات والنصوص التي تشكل اليوم محور معرفتنا الايزيدية المقدسة . وعندما نلقي الضوء على تلك الآراء التي ناقشها الايزيديون في تلك الفترات نجد أنهم ركزوا كل جهودهم من أجل الوصول لحقيقة الوجود من خلال دراستهم للعلة والمعلول والتي جاءت في أكثر من نص ديني ، ووصلوا من خلال تلك النقاشات بالفعل الى مستوى عظيم في فهم المبدأ وتطبيقه في حياتهم وتأثير هذا المبدأ ودراسته خلف في العهد السومري شريعة وناموس واسع النطاق أسست لجملة من القوانين التي تنظم حياة البشر في أصغر تفصيل من تفاصيلها ، ليس ذلك فحسب بل أنها مهدت الطريق لتطور حضاري أوسع للصيغ القانونية في كل من بابل وآشور والحضارات التي تلت أور مهد القوانين والفلسفات البشرية والإلهية على الأرض ..

والغوص في أعماق التاريخ الايزيدي لا يمكن أن يحدث دون النظر الى التاريخ السومري والبابلي والآشوري ودراسة أسباب الوجود في لالش وأطرافها منذ تأسيس الحضارة وحتى يومنا هذا ، فالآراء المتعلقة بأصل الأشياء والمنظومة الكونية وأسرار الوجود تم تشفيرها في أدب أقرب ما يكون الى أدب ديني صرف لكنها كانت تحمل في طياتها علوماً نوعية ، وغياب الدساتير والنظم الفلسفية في المعرفة الايزيدية كان سببه عدم الرغبة في نشر تلك العلوم على الملأ بل إختصارها على عقول مؤهلة قادرة على فهمها وتطبيقها بالشكل الصحيح في الحياة اليومية وتفاصيل الحياة الروحية ، لذلك عندما وضعوا أعمدة اللغة الأربعة مثلاً (اللغة الأكدية) وضعوها استناداً لمستويات الوعي الأربعة واستناداً لصفات فلكية معينة (الآداني والشمساني والقاتاني والمادي) و (نار وهواء وماء وتراب) ويقابل كل حرف رقم معيّن وحجر كريم معين ونغمة موسيقية معينة وقانون فيزيائي وكيميائي معين وقانون فلكي معيّن ورسم هندسي معيّن ..

هكذا كانت الحضارة تغوص في صلب أعماق العلوم النوعية القائمة على أسس سليمة تجعل من يُبحر في العلم الايزيدي فإن عليه أن يتحمل البداية المعقدة ، فدراسة الابجدية ليست عملية سهلة بل تشبه دراسة مبادئ

تشكيل الكون حتى من خلال البداية في دراسة اللغة ، فكل شيء كان يدخل في إطار موحد لا ينفصل حتى العلوم ، لكن أغلب الذين تقرّبوا من دراسة الحضارة في سومر بطريقة نرجسية لم يتمكنوا من فهم الكثير من تفاصيل العلوم فيها لأنهم تجنبوا الخوض في العقيدة الحيّة للدولة السومرية وهذا الأمر قاد أبحاثهم الى أن تكون سطحية ولا تفي بأغراض البحث الرصين ..

فالعديد منهم رأى أنها عبارة عن ألواح طينية مليئة بالخرافات والأساطير لكنهم لم يدركوا أنهم بهذا التعريف ينسفون أساس مهم من أسس البحث وهو النظرة الواسعة القائمة على البحث في المعارف وهذا ما افتقدوه وأدى الى انتهاء ابحاثهم لتكون عبارة عن أفكار سطحية لم تتمكن من اختراق أسس وجوهر الحضارة في سومر وبابل وآشور . وعدم فهم تلك الآليات التي وضعها الايزيديون في معرفتهم المشفرة جعل البعض ينظر اليها برهبة وغموض خاصة تلك العلوم التي كانت تدرّس في معابد ايزيدا ، والتي شكلت الآراء الأساسية لصياغة الشريعة والناموس في أور وأريدو وباقي مدن المملكة الآدانية في سومر ، هذه الآراء والقوانين شكلت أساس الكوزمولوجيا التي درسها الايزيديون الأوائل على أنها مبادئ كونية لا تقبل الجدل ، فكل شيء في منظور المعرفة الحقيقية مترابط ولا تجزئه فيها لاي جزء من أجزاءها على سبيل المثال عندما تناول الايزيديون موضوع أولوية الماء والتراب والهواء والنار في الوجود إنما كانوا يدرسون فلسفة عميقة من أربعة أطراف تتناول كل جزء على حدى لكنهم في النهاية أجمعوا على أنها العناصر الأساسية المؤسسة للكون والتي وضعوا لها سبقات ونصوص تشير الى هذه الحقيقة بشكل واضح ..

فالنظر الى الخالق على أنه منظومة وعي وعقلي كلي مطلق إنطلق من معابد ايزيدا التي كان يطمح كبار الشخصيات في العالم القديم نيل المعرفة منها ، لذلك يعود بنا التاريخ الايزيدي الى أن الحقيقة القصوى والمطلقة والتي توصل لها الايزيديون كانت المبدأ الأول الذي يجسّده العقل المتحرك بطريقة غير مرئية ، فهو حقيقة جوهرية تتخلل كل التجليات والهيئات وأطلقوا عليه أكثر من ألف اسم وإسم للتعبير بشكل دقيق عن كل صفة من صفاته وقوانينه التي تحكم الوجود . لكن تحوّل المبدأ هنا الى تفعيل على أرض الواقع يعتقد الايزيديون أنه هو من خلق ما نسميه بالواقع المادي بعد تفاعل الروح والعقل ، فكل مظاهر الوجود تعكس هذا التفاعل بطريقة واضحة لا لبس فيها ، وعندما نظر الايزيديون الأوائل الى الروح اعتبروها انبثاق من الغموض يجب فهمها وشرح أبعادها وبالتدريج تمكنوا من معرفة أنها كيان فيزيائي مؤلف من سبع طبقات لكل طبقة فيها دور في الوجود وتسييره ..

هذا الغموض في دراسة الجانب الروحي من الوجود تلاشى تماماً عندما بدأت المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة تخترق أسرار الوجود الكبرى لتحولها الى طقوس تمارس على أرض الواقع لكننا بقينا في مخيلتنا المحدودة قاصرين عن استيعابها ، والأسرار الكبرى بدورها هي التي أخذتنا لفهم مبدأ ان الكون المادي هو إبداع الخالق الظاهر المتجلي على أرض الواقع المادي الموضوعي ، فهو موجود بكل أجزاءه في عقل المطلق الواعي وهو موجود كوحدة مبطنة للوجود بكل أشكاله ، وهذا المبدأ في المعرفة الايزيدية المقدسة يوضح لنا تلك الآلية التي تجعل من هذا المبدأ يمثل

الطبيعة العقلية والروحية لخالق الجميع ولسلطان آدي ونور طاوسي ملك وسلطان ايزيد في الوجود وفهمنا لهذا الثالوث المقدس وحده يجعلنا نفهم طبيعة المبدأ الجوهرية في الوجود ..

هذا الثالوث المقدس في معرفتنا يثبت الطبيعة الروحية العميقة للكون من خلال تحويل تلك الطبيعة الى طبيعة عقلية تقوم على أساس الفهم السليم لتنظيم الصورة الكبرى التي تشكل محور تجسيدنا هنا في عالمنا المادي ، ليس ذلك فسب بل أنها تعبر عن فهمنا للمبدأ العقلي الذي يجعل كل شيء يسير في تطور مستديم الى الأمام في الحالتين الروحية والفكرية . ويقابل هذا الفهم للثالوث المقدس قدرتنا على توظيف الحقائق والاسرار الكبرى وجعلها في متناول أناس تجيد الأفعال المجيدة المقدّسة التي تحاكي ذلك الثالوث ، لهذا عندما وضعت هذه الأسس الفلسفية للمعرفة الايزيدية فإنها وضعت من أجل تحويل الطبيعة الى جنة آدانية تزخر بالخيرات وليس تحويلها الى مكان ينبض بالشر وقيمه في الوجود ، ويخطأ الكثير من الباحثين في جعل الفكرة الآدانية فكرة دينية بحتة بل هي تتجاوز هذا التعبير الى مدى واسع قد لا تصل إليه سعة إدراكنا للحقائق في دورة واحدة من دورات الضرورة التي نعيشها ..

والتطور الروحي يستحيل هنا دون القدرة على فهم ما هو مهم في تاريخ الفكرة الايزيدية التي نشأت في معابد ايزيدا وفي سومر وفي لالش وكل معابد المملكة الآدانية التي كانت تعبر عن هذه الحقائق بالأفعال وليس بالأقوال وحوّلت ذلك التاريخ الى ما يشبه كنوز مشفرة لا يصل اليها أصحاب مستويات الوعي المتدنية الغيرقادرة على الولوج لأعماق الحقيقة الايزيدية في سومر وغير قادرة على فهم المنظومة الفلسفية التي نشأت في فجر أول حضارة على سطح الأرض ومنها أنارت بإشعاعها العقل في باقي الأجزاء ..

لذلك الخوض في أعماق تاريخنا لا يتطلب فقط منا السرد النثري لأحداث سطحية بل العبور الى الفكرة التي أسست ذلك التاريخ كي نتمكن من فهم الجوانب السببية في قيام الدولة الآدانية في سومر وفهم عقيدتها الحيّة التي كانت تقوم على أسس نوعية للغاية تتجاوز العقلية العلمية المادية البسيطة الى أعماق واسعة ، لذلك لم يكن ن السهل على الايزيديون تصوير ونقل أفكارهم ببساطة الى العامة فكل فكرة في التاريخ الايزيدي كانت تعادل فلسفة كاملة في الخلق والنشوء ، وحتى عندما درسوا فكرة الخالق ذهبوا أبعد بكثير من تصويره على شكل بشري وأبعد بكثير من مستوى عالمنا المادي الذي هبطنا اليه ، وهذا النوع من الأفكار عادة تقف عائقاً أمام امتلاك تصور متكامل يحضى بالقبول لدى كل مبتدأ في دراسة المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ..

وعندما نقف عند حالة تصوّر الإله في أحد جوانبه نرى أن الايزيدية تصورّهُ على أنه عين بيضاء (كاني سپي) تشع منها كل قوانين النور والخير ، وفي صورة أخرى تصوره على أنه ثلاثة جرار مقدسة تشع بالعلم الآداني النقي الطاهر المستقيم ويتخلل هذه الجرار آذان صاغية مطلقة لكل الإنبعاثات التي تأتي بطابع تدريجي ظهور وانبثاق عن المصدر ، وفي نفس الوقت صورته على أنه الفكر المطلق المشع بالعلوم والقوانين والأشكال الهندسية المقدسة التي تعكس تلك الحالة الأزلية اللصيقة بالحقائق القصوى في الطبيعة منذ تأسيسها وانبثاقها . لذلك عندما نتمعّن في دراسة الفكرة الايزيدية عن الوجود لا نستطيع أن نتجاوز فكرة التواصل المتسلسل للحقائق وتجسيدها في

مستويات مختلفة فكل ما في الأعلى له نظير في الأسفل يطابقه وينسجم معه والإبتعاد عن هذه الحقيقة يجعلنا فقد جزء عزيز من الحقيقة التي تعكس لنا تلك الفكرة السليمة عن الخلق والنشوء ، كما أن تجزئة الفكرة الايزيدية هنا قد لا تجعلنا نفهم القصد من التداخل الفعلي بين الكل والأجزاء وطريقة نبضها جميعاً بصورة متناغمة نطلق عليه بالوجود المطلق الحي الذي يمثل الإرادة الآدانية والتي يعكسها نور طاوسي ملك ويجسد حقائقها سلطان ايزيد ..

وقد يرى البعض في الفكرة الايزيدية عن الوجود انها عبارة عن تاريخ لشرح الطبيعة الغامضة المبهمة للوجود وقوانينه لأنها ببساطة لم تترك لنا المخطوطات السومرية حقائق جوهرية قائمة على الشرح بل تركت لنا صور وأشكال هندسية يلفها الغموض لكنها تحاكي العقول الراقية القادرة على فك ألغازها ونغماتها الحقيقية التي تعبّر عن أسرار كبرى في المعرفة الايزيدية التي تجمع كل تلك الأفكار في قالب كوزمولوجي يتناول الوجود بأسره كوحدة جامعة للحقيقة القصوى التي قامت على أساسها المعرفة الايزيدية ..

وعندما ندرس طبيعة التواصل بين القوانين الكونية والكائنات والمخلوقات فإننا نفهم أن هذا المبدأ شكل تجسيد فعلي لهُ من خلال الحياة نفسها ومن خلال الخريطة الجينية التي بدأت تتجسد معالمها في لالش النورانية لتخلق سراً من أسرار الوجود يعكس مبدأ مهم يشكل قاسم مشترك بين كل من الإله والإنسان بطريقة مجردة ، ولولا هذه المعرفة لما كان هناك تاريخ ولما كان هناك كائن بشري يعيش في محتوى زماني ومكاني يجسّد الطبيعة العليا في الوجود من خلال نمط حياة معين نطلق عليه الحياة البشرية ..

وكل شيء في حياتنا في الأعلى أو في الأسفل وفي العوالم المرئية وغير المرئية في حالة حركة دائمة تولد أنماط وأشكال للحياة مختلفة وتأخذ شكلاً تصاعدياً تارة من خلال إرتقاء أرواحنا في النور وتنازلية من خلال تدني مستويات الوعي وتراجعها ، وتعكس الحركة في الكون طبيعة الترددات التي تخلق لنا أنماط مختلفة من الحياة ، كما تخلق عقول وقلوب تتفاوت في مستوى إدراكها للوجود وطبيعة القوانين المتحكمة به ، لذلك تمثل الفوارق بين التجليات المتعددة او ما نسميها في المعرفة الايزيدية بتناسخ الأرواح ودورات الضرورة الكونية للكائنات والمخلوقات انعكاساً فعليا لتتردد والتذبذب في الروح والعقل على شكل طاقة أو نور يحيط بنا عبر هالة الوجود الدائمة ، وهذا الأمر ينطبق على العناصر الأربعة المؤسسة للوجود النار المتحركة والهواء والماء والتراب كلها تمتلك خصائص تتحكم بها القوانين السبعة في الوجود لهذا اعتبرها الايزيديون الدعامات الأساسية التي قام على أساسها وجودنا والتي تشكل أربعة مستويات للوعي في نفس الوقت لكنها تعكس المصدر المستتر المبطّن للوجود ..

ربما يكون من الصعب على البعض استيعاب أن العناصر الأربعة تعكس مبدأ واحد في نفس الوقت ، فهي واحدة في جوهرها لكنها تختلف في التجسيد والأشكال لتتحول الى أربعة ساهمت في خلق الوجود بأشكال متعددة ، وكون هذه العناصر الأربعة تعكس وحدة الوجود لوحده يؤسس لفكرة ما هو متناهي وما هو غير متناهٍ في المعرفة الايزيدية وتاريخ انتشارها ، والعملية تشبه إهتزاز الروح وحركتها القوية التي تصل ذروتها في أننا نتصورها ساكنة وثابتة لا تتحرك بينما هي الواقع عكس ذلك تماماً ، وفي الطرف المقابل قد نجدها بطيئة في حركتها وكأنها ثابتة

يتخلل هذين الوصفين الكثير من الإهتزازات الأخرى المتفاوتة في قوتها وسرعتها عند التعبير الدقيق عن كل ما متناهٍ في عالمنا أو غير متناهٍ ..

ونفس الفكرة تنطبق على المستوى الفكري عند البشر والذي يخضع لنفس القوانين ويمر بنفس الحالات في مستويات الوعي الأربعة التي تفرزها العناصر الأربعة في الوجود ، والحقيقة أننا عندما نتمكن من فهم هذه النقطة بالتحديد سنتجاوز بسهولة موضوع التأمل وعبور مستويات الوعي أو التواصل مع الأبعاد التجاوزية بطريقة سلسة للغاية لأنها تقربنا بشكل كبير من موضوع التحكم بالطاقات ..

وعندما أتطرق هنا لموضوع المبادئ السبعة التي تحكم الفكرة الايزيدية فإننا نغوص في أعماق كبيرة تشكل التاريخ الفعلي لإنتشار المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة في سومر وبالتالي نقترب من فهم أهمية تشفير ذلك العلم وأهمية فهم الانتقالة الفعلية بين المراحل التي شهدها العلم الايزيدي وجعل منها أدات للتقدم في المجالين الفكري والروحي ..

وحتى نفهم هنا طبيعة عملية التسلسل والتدرّج في منظومتنا الكونية نرى أن هذا التجسيد لقوانين تلك الأبعاد ينتقل الى كل ما نتج عن عملية التجلي والخلق ويصل الينا ككائنات عبر مسارات الطاقة الحية التي ترتبط مباشرة بكياناتنا الطاقية الخفية ، لهذا تشكل المنظومة الشمسية وتأثيراتها أحد الركائز التي قامت عليها العلوم النوعية الايزيدية الخفية المقدسة بعد الهبوط من المستوى السببي الى المستوى الأرضي لتعكس لنا تلك المبادئ السبعة بقوة في مستوانا الحالي وتترك هذه التأثيرات برمجتها فينا حتى دون أن نمتلك القدرة على توظيفها بالشكل السليم ، لذلك تمثل دراسة البنية الطاقية لنا المدخل السليم لفهم عملية التأثير المتبادل والنوعي بيننا وبين منظومتنا الكونية عبر معابر هذه الطاقة التي تجعلنا ننتقل الى أبعاد عليا في مستويات الوعي وكذلك في عملية الانتقال من تفسير النصوص المقدسة الظاهرة الى العلوم الايزيدية النوعية الخفية ..

والإخلاص للحقيقة هنا يقودنا الى نقطة البداية والتي هي بداية تجلي سلطان آدي في دوائره الملكية السماوية التي أسست الكون الأول من 99 معدناً وصِفة ، وهذا الكون مؤلف من ثلاث جرار كونية رمزية تمثل الروح والنفس والجسد ولكل منها 33 مسلكاً ، ولكل جرّة من هذه الجرار الكونية سبعة عوالم بشقيها المضيء والمظلم (من مجموع هذه العوالم السبعة في الجرار الثلاث حدد الايزيديون موعد التحول الكوني الأعظم 21 ديسمبر الشرقي وكذلك موعد التحول الشتوي على الأرض في نفس التاريخ) ، وهذه السبعة عوالم تحكمها أربعة مستويات للوعي تمثل عناصر الخلق الرئيسية (التراب ، الهواء ، الماء ، والنار) وكل جرّة يحكمها نظام شمسي متأصل يعكس القوانين الكونية الحاكمة فيها بطريقة نوعية تعلو في قدسيتها على استيعابنا في الوعي العادي في العالم المادي الموضوعي ، لذلك يمثل دراسة كل منظومة شمسية تغطي عوالمنا ومستويات وعينا جزءاً أساسيا من العلم الايزيدي الباطن ، أولاً كي ندرك موقع منظومتنا في النظام الكوني ، وثانياً دراسة القوانين المتأصلة التي تعكس طابع الدوائر الملكية السماوية الخاضعة لهذا النظام الشمسي الذي نعيش تحت ظله ، وثالثاً معرفة البعد الذي نعيش فيه كي ندرك طبيعة القوانين الكونية الرمزية التي تتحكم فيه ومفاتيح هذه القوانين النوعية ، لهذا شكل تحديد هذه القوانين تحدياً كبيراً لطلاب العلم الايزيدي في السابق لاختراق ومعرفة طبيعة هذه القوانين بشقيها الظاهر والخفي ، وتجلى

البحث في البداية من خلال دراسة النصوص المقدسة المكتوبة بطرق رمزية تعكس طبيعة هذه القوانين النوعية بشكل سليم في المستويات العليا للوعي ..

واكتشاف هذه القوانين تدريجياً يقود المرء لرؤية النور المشع للإرادة الآدانية في كل الأشياء والظواهر من حوله بطريقة نوعية لا يفهمها من يمتلك وعياً محدوداً متشبثاً بمثالب عالمنا الأرضي ، ففهم منطق الكون الطاقي المتعدد الأبعاد يقودنا الى الذهاب بعيداً في التحليل والتفسير الى منطقة التفكير بلغة ثنائية وثلاثية ورباعية الأبعاد في بداية الأمر ، هذا المنطق يتطور تدريجياً ومن خلال هذا التطور التدريجي يبدأ المرء بفهم الغائية والسببية التي تقف خلف تشكيل العوالم ويدرك تماماً القوانين السببية المتحكمة في كل مرحلة ، فالروح هذا الكيان الساكن في كل جزئية في عالمنا وفي داخلنا يمثل كياناً أبدياً نابضاً ببرمجة معلوماتية تتحكم في كل من النفس والجسد وتعطيها قبل كل شيء الحياة وتعكس مبدأ الكينونة بأعمق معانيه ، هذه الروح هي التي تشكل الأساس في قدرتنا على التحكم في العقل والعاطفة ، وهي التي تشكل الأساس في التحكم بمبدأ الذبذبة والاهتزاز والتردد الرنيني لنا مع المنظومة الكبرى ، أو بين وعينا المحدود الطابع والوعي الكوني الأكبر ، ورغم وظيفتها النوعية هذه إلاّ أنها تخضع في حالات معيّنة للعقل والذي يشكل كل من الوعي والإرادة ، وأي انفصام أو انقسام بينهما يؤثر سلباً على منظومتنا الطاقية الحية الخفية بكل أبعادها ، هذه الحالة تحدث عندما يتدنى مستوى الوعي الى أقصى حالات التدّني حيث يحاول العقل أخذ الروح بعيداً الى العالم المادي وشدها إليه ، لكن هذه الروح التي تمثل في العلم الايزيدي الخفي المقدّس طوقاً أبيضاً مقدّساً لها سبعة طبقات لا تستسلم بسهولة لغيّ النفس والجسد في الجنوح نحو الجانب المظلم من الطبيعة الكونية ، فكل طبقة من طبقاتها تعمل وفق برمجة آلية لا يمكن اختراقها بسهولة وتعكس مبدأ الضرورة وتناسخ الأرواح ، وهي تختلف من شخص لآخر باختلاف خارطته الجينية ومستوى الوعي عند الكائن البشري ، وتخضع لشجرة حياتنا وأبواب المعرفة الخفية المقدسة وقربنا من حقيقتنا ، فكلما اقتربنا من حقيقتنا كلما ابتعدت الروح عن التأثيرات التي تشدّها نحو الجانب المظلم من الطبيعة الكونية ، لذلك شبّهت الايزيدية سلطان النور والتجلي سلطان آدي بأنه الأرض الغنية ، أو الحقل الأزلي العظيم اللامحدود الذي تنبت فيه كل الأشياء في الكينونة والوجود وتضع جذورها في تربته الخصبة ..

وكل الأشياء من الأرواح والنفوس والأجساد تنبثق من هذا السلطان العظيم ومقدّر لها فنائها أن تعود اليه في دورة أطلق عليها العلم الايزيدي بـ دورة الضرورة الكونية أو تناسخ الأرواح ، فهو الخالد الأزلي الوحيد الذي يبعث الخلق من نفسه ووصف العلم الايزيدي هذا السلطان العظيم بأنه دائرة الوجود الأبدية التي تضم القوانين والنواميس الشاملة التي تحكم الكينونة والوجود ، وهذه الدائرة يتعذر علينا استيعابها فهي مطلقة ولا متناهية ويتعذر قياسها بأي شكل من الأشكال على الأقل في عالمنا المادي الموضوعي بسبب قياساته النسبية القاصرة التي تتلائم ومستوى وعينا فيه ، وبما أن المركزية تمثل الخطوة الأولى نحو المحدودية فإن المراكز المتشكلة داخل هذه المحدودية مقدّر لها أن تتلاشى وتعود الى سببها النهائي الطابع ، بينما التعريف الفعلي هنا لسلطان آدي بأنه كل الكل ولا متناهي وسرمدي فبالتالي تبدو عملية التداخل الفعلي بين الجوهر والتعريف مختلفة للبعض لكن .. عندما نعود الى

تصوير عملية الخلق والتجلي وشرح الحالة فإننا نقف مباشرة أمام الحقيقة دون رتوش والتي هي عبارة عن سلطان عظيم فرش هالته اللامحدودة في الكينونة والوجود بطريقة الهجع والظهور الأبديين تعلو في تعريفها على مستوى وعينا أو محاولاتنا المتكررة لسبر أغوار أسرار هذا السلطان العظيم للخالق في الايزيدية ..

إن الاشعاعات الأولى للحياة الأزلية السرمدية الطابع والتي شكلت ظاهرة التجلي والخلق كانت نقطة الانطلاق الأولى في تكوين أسس العلم الايزيدي وهندسته المقدّسة ، وعندما صوّر لنا العلم الايزيدي نزوح الجوهر الإلهي من حدوده الدائرية نحو المركز خلف وراءه العدم وهو ما نسميه بخلق الظلام والليل والنهار فإنه صوّر لنا مبدأ الخلق الثابت ، لذلك شكل هذا التجلي حالة ثنائية تعكس مبدء واحد ومستتر في الوجود ، وتتخلل حياة الخالق كل الأشياء والكائنات والمخلوقات فهو الحياة الشاملة الأزلية ، غير أن الكثير من طلاب العلم الايزيدي يرفضون فكرة تمركز عملية الخلق في دائرة أو محاولة تشبيه الأمر بهذا المنطق التصوّري النظري وربما يفضلون أن تكون الهالة الإلهية عبارة عن جرّة من النور تحيط بعظمته كما يحيط طوقه بنا , والرأي الغالب هو أنه محاط بهالة بيضوية الشكل من خلال دراسة تدرج عملية الخلق ونسقها في العوالم الايزيدية الأربعة ، فهذه الهالة البيضوية الشكل التي تمثل المحتوى السببي للوجود انتقلت الينا من خلال عملية الخلق والتجلي وتدرجها في المستويات والعوالم ، أي أن الهالة المحيطة بنا تمثل هي الأخرى المستوى السببي لوجودنا بطريقة تعكس مصدرها ..

هذا التركيز المكثف للوعي الأقدس كونياً لسلطان آدي شكل نقطة الحياة الأزلية الأولى ، وهذا التركيز نفسه أبحر الى خلق عوالم وأزمنة متدرّجة تشكل المحتوى الفعلي للوجود في المعرفة الايزيدية السرّية ، وحسب التعاليم والنصوص المقدّسة في الايزيدية فإن هذا المحتوى السببي للخالق يتخلل كل شيء في الكينونة والوجود ، لكنه في المستويات الآدانية العليا نسميه بحد الوجود المقدّس ، والذي لا يمكن التواصل من عالمنا المادي قبل الوصول لمستويات الوعي المتفوّقة والتحكم بالعقل والعاطفة وامتلاك الطهارة والنقاء والاستقامة ، ويجب أن نفهم أن المستويات الثلاث العليا في الخلق (الآدانية والشمسانية والقاتانية) هي مستويات غير مرئية بالنسبة لنا ، لكن عندما ينزح الوعي المقدس الى نقطة معينة متجاوزاً المستويات العليا الثلاث الغير مرئية فإنه ينتقل الى صيغة التجسيد المادي المرئي للكون وهو ما نسميه بالوجود الموضوعي الملموس في عالمنا ..

وكما نعلم أنه في التعاليم السرّية في الايزيدية نؤمن بالطوق المقدّس المحاط بنا (طوق ايزيد) وهذا الطوق في جوهره يمثل المحتوى السببي لوجودنا إذا ما تمكنا من دراسة هذا الجانب بطريقة نوعية مستندين الى العلم الايزيدي الخفي المقدس ، وحتى عندما درس الايزيديون الجوانب الظاهرية لتجلي الوعي المقدّس آدي في دوائره أدركوا أن كل الإنعكاسات والتجليات الأخرى هي مكملة لعملية الخلق العظمى التي أدت الى ظهور الجانبين الظاهري والباطني من الخلق ، الجانبين المنير والمظلم منه ، وهذا الإدراك شكل في جوهره تطور مطلق للروح والوعي لكشف أسرار هذا العلم الخفي المقدّس ، فالعلة الحقيقية للوجود تبقى مستترة شئنا أم أبينا ولا يمكن لعاقل الإدعاء بقدرته على تعريفها تعريفاً دقيقاً قائماً على الحجة والسند ، وتبقى في نفس الوقت عصية على العقل البشري في عالمنا المادي

هذا ، لذلك الشعور والإحساس بهذا المبدأ المستتر أو العلة المستترة الأساس الذي يقوم عليه التطور في عملية فهمها ..

فأول تجلي لهذا المبدأ المستتر هو أكمل صورة يمكن لنا أن نتخيلها في أذهاننا ، ويمكن الشعور والإحساس بها كلما تقدمنا بعمق في بوابات المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، فهي علة الكون المادي وهي علة الوجود ، ورغم التقدم الروحي والفكري والذهني العظيم الذي تحلى به أجدادنا الايزيديون القدماء إلاّ أنهم لم يتمكنوا من تعريف الكثير من التفاصيل في هذه البوابات من المعرفة الخفية لأنهم لم يجدوا لها موضعاً في الإستعارات اللفظية والصورية في عالمنا المادي الملموس ، لذلك تركوا هذا الأمر متعلقاً بتطوير قدراتنا الذاتية (الروحية والنفسية والجسدية) حتى نتمكن من اللحاق بهم وتعلم أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

فكل التجارب الكبرى التي قاموا بها لم تكن سوى خلاصة مكثفة لإختبار قدراتهم في دراسة هذه الفكرة من الأساس ، إذ يتعذر علينا تخيّل شيء لا علة لهُ أو لا مبدأ مستتر يقف خلف ظهوره ، لذلك دخول البوابات لا يمكن أن يظفي في نهاية المطاف إلاّ الى النصر والجمال والبهاء والتمتع المطلق بقوة آديا في برمجة قدراتنا على التردد الصحيح للمبدأ الكوني الشامل ، هذا المبدأ كما ذكرت هو المسؤول عن كهربتنا جميعاً وبث الحياة في نفوسنا وإشعال النور في دواخلنا ، وإذا ما ذهبنا بعيداً في علمنا باحثين عن المصدر فإنه نجد أن كل مرحلة من مراحل الصعود والبرمجة الجديدة تزودنا بأعظم طاقة من النور وبأعظم قدرة على سلوك طريق المعرفة المستقيمة ..

وفي بوابات العلم الخفي الايزيدي المقدّس وطرق معرفتها من السعة بحيث لا يمكن لنا التعبير عنها بشمولية كاملة متكاملة لأنها بالفعل تخضع للتطور الروحي والفكري والذهني عند الأشخاص وهناك مهام لا يمكنني التعريف بها إلاّ لمن يتمكن من الشعور والإحساس العميق بهذه المنظومة وهم كثيرون بلا أدنى شك لكنهم لا يعلمون أن ما يمرون به هو إقتراب فعلي للحقيقة (لحقيقتهم) إقتراب فعلي للدخول الى بوابات العلم الخفي المقدّس ، فالمنظومة الكونية لها سعة غير محدودة الطابع لا نهائية وهي التي تحتضن كل الأجزاء من أصغر جُسيّم الى أكبر مجرّة كونية ، فهي الناموس الأساسي الموّحد لكل الأشياء في الكون الباطن (الجانب المظلم) أو الكون الظاهر (الجانب المتنوّر) هي الناموس التي توحد كل التطبيقات العلمية النوعية في قدراتنا الروحية والفكرية والذهنية ..

فكلنا نتصوّر شكل الإله على أنه رجل جالس على العرش ويراقب رعيّته من أجل مساعدتهم عند الضرورة ، هذه هي الفكرة الساذجة التي تغلف عقول الكثير من المجتمعات وصرفت المليارات من أجل إقناع العامة بهذه الفكرة الساذجة ، لكن مع تطور القدرات الروحية والفكرية عند البشر تغيّر الأمر حتى أعظم العظماء كانوا يعرفوا لنا هذا الإله على أنه هيكلية عظيمة تفوق قدرات العقل البشري على إستيعاب تعريفه بالمعنى الدقيق للكلمة ، نعم هذا هو الصحيح المنظومة الكونية منذ تجلي آدي المقدّس ونشوء الخليقة بكل هذه السعة هي الناموس الشامل لهذه الهيكلية العظيمة التي تحكم الكون والتي نحن جزء عزيز منها سواء إستوعبنا هذا الأمر أم لم نستوعبه ..

أما باقي التصورات التي تحاول تشخيص الكينونة ووصفها ونعتها فهي ليست سوى تجريدات ذهنية بحته تكون وبالاً على أصحابها ، وتمنعهم من التحليق عالياً في هندسة الكون ومنظومتها المقدسة وعلمها الخفي المقدّس ،

لذلك كانت العلوم الايزيدية دقيقة في تجاوز كل هذه التجريدات لتعطي للمنظومة الكونية معانيها الدقيقة السليمة القائمة على البداية والنهاية في كل تجلي ، والقائمة على دراسة الدوائر الملكية السماوية بأعمق درجات التطور الروحي والفكري والذهني التي قد يصل اليها البشر في بُعدنا الأرضي الحالي ..

فهذه المنظومة تحتاج بالفعل الى تشغيل وتفعيل قدس أقداسنا النفسية العميقة وكذلك قدس أقداس مشاعرنا وأحاسيسنا للتمكن من الدخول الى علومها المقدّسة النوعية التي تنير دروبنا نحو تحررنا ، قد يبدو هذا الأمر صعباً للغاية للوهلة الأولى ، لكنه عند بداية التطبيق يبدأ بالفعل بالعمل دون مقدمات وكل ما يحتاج اليه المرء هو الإحساس العميق بكل ما يحيط به ، بكل المخلوقات ويبرمج أفكاره على حكمة جديدة قائمة على أساس المحبة بصدق للكل حجر وبشر ونبات وحشرات والشعور والإحساس العميق بهم حينها سيبدأ تدريجياً بتغيير برمجته بالتدريج الى أن يصل شاطئ الأمان في البحث عن المعرفة الحقيقية ، المعرفة القائمة على فهم كل شيء من مصدره وانبعاثه وبالعكس ..

فهم هذه الأزلية التي أطلق الايزيديون عليها كلمة ايسف يقودنا الى عوالم واسعة من المعرفة الكونية ، يقودنا الى عوالم تتجلى بإستمرار وتنحجب بلا إنقطاع للتعبير عن هذه الديناميكية التي تعمل بها المنظومة الكونية ذاتياً ، فهي تشبه الليل والنهار بظهورهما وإختفاءهما لكنها شاملة خاضعة لقانون الدورية الأبدية التي لا تتوقف كناموس أساسي من نواميس الكون ومنظومته ، وهنا يجب أن لا يغيب عن ذهن القارئ عند استخدامي لمفردة الكون فذلك لا يعني أنني أقتصر العملية على كون واحد مفرد بل فقط أستخدم هذا الأمر للتعبير والاستعارة اللفظية اللازمة للتعبير عن الفكرة وشرحها بتبسيط الأمر قدر الإمكان ، فكل شيء يحدث في هذه االمنظومة يترك تأثيراته العميقة المتجلية فينا وبالعكس ، كل شيء يحدث فينا ونقوم به يترك تأثيرات عميقة للغاية في المنظومة الكونية الشاملة ، لهذا نقول أن الكون يبرمج نفسه على أفعالنا ويعيدها لنا بنفس القوة والتأثير فيما بعد ، ولو تمكنا من فهم وإستيعاب هذه الفكرة جيداً لتخلينا عن كل الشرور في أنفسنا لأنها ستعود لنا يوماً ما في تجسّدنا الحالي في دورات الضرورة ، فكل روح ونفس (بير ومربي) لهما رقماً ونغمة ولوناً وصورة تعلمها هذه المنظومة وترسل لنا ما قمنا بإرساله لها من أفعال وبرمجات ذاتية نبعت من أعماقنا ، وهي تعبّر لنا عن نفسها كما نعبّر لها عن أنفسنا ومن هنا يأتي مبدأ القياس المتطابق في العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، فهو نفس المبدأ المستخدم في تحلل العوالم وإعادة تشكيلها من جديد ، نفس المبدأ في الإنبعاث والإستقطاب الحاصل بيننا وبينها ولا يمكن تغافل هذا الأمر لمن يدخل أبواب المعرفة المقدسّة للعلم الايزيدي ..

وعندما ندخل بوابات هذا العلم بالتدريج سنصل حتماً الى ما وصلت إليه أنآنا من علم في إكتشاف سر هذا العمود وهو (قوة آديا) فكما ذكرت كل شيء في الكون من حروف وكلمات لها معاني وصدى في المنظومة الكونية ويخطأ تمام الخطأ من يتصوّر أن هذه المنظومة تعمل بعفوية أو عبثية ، هذا الأمر لا يمكن الشك به وهو أن المنظومة الكونية تعمل وفق نظام صارم تحرفنا معه من خلال أفعالنا وأقوالنا ، ونتعرّف عليه بشكل أعمق كلما

تعمقنا في دراسة أبواب المعرفة النقية ، وكلما برمجنا أنفسنا على العلم الجديد وتردده الرنيني ، على المعرفة الجديدة ومعانيها السليمة الخالية من الغموض ..

وعندما نتعلم تفاصيل هذا العلم من بوابة نوعية للغاية فإننا لا يمكن أن نغفل حجم الدعم القادم من تلك البوابة التي تبدأ بإرسال علمها ليشكل تأثيراً مضاعفاً علينا ، فدائرة ممو الملكية السماوية المسؤولة عن تزويدنا بالعلوم المقدّسة تبدأ بإرسال نبضاتها وترددها الرنيني ليشارك المنظومة الروحية والفكرية والذهنية لنا هذه العلوم ويفتح أمامنا كنوز العلم الهندسي بأعمق صوره ، حينها ندرك تمام الإدراك بأن ما وصلنا إليه يصعب تركه أو التراجع عنه رغم أنه في هذه المرحلة بالتحديد نبدأ بالشعور بالقصور الرهيب في إستيعابنا لهذا العلم الخفي الايزيدي المقدّس وندرك معها أن الطريق الوحيد أمامنا هو المواصلة من أجل التحلي بالمزيد من السعة والتفتح الفكري والذهني حتى نتمكن من هظم تلك العلوم المقدسة وتفسيرها بالشكل الملائم ، أو بالشكل الذي يعبّر عن حقيقتها دون غموض ..

هذا العلم الأزلي رافق الايزيديون منذ تأسيس الحضارة في أور وأريدو وانتقلت من خلالهم الى باقي الشعوب لتعطي نفس الجوهر بأشكال مختلفة تنسجم ومستوى تفتح الوعي عند تلك الشعوب ، ومثلما يتركز الوعي في الهالة الإلهية ليشكل محتوى الكون المرئي في عالمنا ، يتركز هذا الوعي في هالتنا التي نسميها بطوق ايزيد ليشكل الأنا الفعلية لوجودنا وفهم هذه الجزئية يقودنا الى أبعاد واسعة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، حيث يبدأ بفهم الآلية التي تقوم على أساسها دورة الضرورة الكونية وتناسخ الأرواح ..

ولهذا السبب اعتبر الايزيديون أن دراسة التكوين الطاقي الجسدي المادي في عملية الخلق والنشوء هو المفتاح الأساسي في المعرفة الايزيدية لفهم أصل عملية الخلق , وكذلك دراسة ما ترتب عليها من تجليات قادتنا الى فهم عالمنا المادي بشكل دقيق للغاية ، فالحقائق المطلقة في المعرفة الايزيدية السرّية لا تقبل الجدل أو النقض .. فالروح خالدة سواء في المستوى الإلهي الأعلى أو في الانسان وباقي الكائنات والمخلوقات ، ومستقبل هذه الروح مرتبط بالتطور الروحي الذي لا حدود لنمائه وبهائه ، فالمبدأ الواهب للحياة يقيم فينا وخارجنا وهو لا يموت أبداً ، فهو منبع الخير .. لا نسمعه أو نراه أو نشمه بل يتمكن من ذلك من يستطيع امتلاك البصيرة الروحية المتنوّرة وكل انسان يتحكم في مصيره وأقداره عبر التمكن من التحكم بالعقل والعاطفة والوصول الى الطهارة والنقاء والاستقامة ومن خلال هذا الطريق فقط يمتلك الكائن البشري الفرصة الثمينة للوصول الى العالم المتفوّق ..

هذه الحقائق العظيمة تمثل جوهر المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، وبعد أن يتمكن الكائن البشري من فهم هذه الحقائق فإنه يبحر في أعماق الحقائق النبيلة العليا التي لا حدود لها ، فالحكمة هنا لا تعني الابحار في الغيبيات بل الابحار في حقائق نوعية تعلو على مستويات ادراكنا الجلي واحساسنا العظيم بها ، لذلك نعتبر ما وصلنا عبر علم الصدر في المعرفة السرّية الايزيدية من أغنى النصوص والسبقات بالحقائق النوعية الباطنية التي تستند الى علوم نوعية متفوّقة للغاية ، المشكلة الحقيقية التي تواجه معظم من يسبر أغوار أسرار هذه الحقائق هي عدم القدرة على إستيعاب الإختلافات في البنية الجوهرية للمنظومة التي تحكم تلك العوالم التي تشكل جوهر تلك الحقائق ، هذه البنية هي القوانين الفيزيائية وأشكال المادة وأنواع الطاقة والترددات الرنينية الخاضعة لإهتزازات تختلف عن الإهتزاز

في عالمنا والنغمات الموسيقية التي تدفع البعض للرعب والهلع ما أن يسمعها لأنها قادمة من تردد أعلى ومن بُعدْ أسمى لا يمكن لملكات الإحساس والشعور المتعلقة بتقبل هذه النغمات في داخلنا وفي مستوى من الوعي لا يؤهل لإستيعاب الطبيعة النوعية لتلك العوالم ، لذلك يشكل الغوص في المعرفة الكمية بداية لا بد منها لفهم تلك العوالم ، فمعظم الناس يحاول قدر الإمكان الدخول الى هذه العوالم من بوابة الثقافة الكمية الشاملة التي يتعلمها في عالمنا الموضوعي ، صحيح أنها لا يمكن لها أن تصل مديات بعيدة معنا في إختراق تلك العوالم ، لكنها على الأقل تمهّد ملكاتنا لتفسير وتحليل الظواهر النوعية التي نبدأ بتقبلها ونحن ندخل أبواب العلم الخفي المقدّس ، فالقوانين التي تحكم عالمنا يجب أن تكون مفهومة حتى نتمكن من الإنتقال لدراسة هذه القوانين بشكل مكثف في عوالم أسمى ودون إدراك هذا الأمر يشكل موضوع الدخول الى العلم الخفي المقدّس مغامرة لا يمكن أن يتوقع المرء نتائجها لا سيما على أولئك الذين لا يمتلكون التطور الروحي والفكري اللازم ، وهذا ليس تخويفاً بقدر ما هو وصف دقيق لحالة دخول الأفراد الى مستويات وعي عليا تفوق قدراتهم على إستيعاب طبيعة الأنظمة التي تعمل على أساسها تلك العوالم ...

صحيح أن هذه المنظومة الكونية تعمل بتناغم (كما في الأعلى كذلك في الأسفل) لكن درجة كثافة الطاقة في عالمنا تحولت الى مادة ملموسة خاضعة لقوانين تتعلق بهذا الحجم والمستوى من الكثافة ، لكن المبدأ الشامل يبقى هو هو دون إضافات أو تجزئة ، أي أن الروح التي تشكل ثنائية المثلثين المتعاكسين المثلث المتجه الى الأسفل يمثل تقبّلها في المادة ، والثاني الى الأعلى يمثل ترقيها الى النور ، هذا المثلث المتجه الى الأسفل هو الذي يفقدنا بصيرتنا الروحية إذا لم نجيد التعامل معه بالشكل السليم ، فغيّ الطبيعة البشرية ونزوعها الى اشباع رغباتها يجعلها بعيدة كل البُعد عن الدخول الى أبواب المعرفة المقدسّة الايزيدية ، كما يجعلها غير مؤهلة تماماً لسبر أغوار أسرار هذه المعرفة ، فالتجربة أثبتت أن دخول من هو غير مؤهّل لأبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس قاد الى نتائج عكسية تماماً ، فلا ينبغي الركون الى هذه المستويات المتدنية لصون حرمة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فأسمى الحقائق والرموز يمكن أن يعبث بها هولاء الذين يمتلكون المستويات المتدنية من المعرفة والوعي البشريّين ، وتؤدي في النهاية الى تحويل حرمة هذا العلم الى مسخ لفظي لا يجيد فهمه والتعامل معه أمثال هؤلاء ، لذلك تشكل بوّابة البيّنة المختبر الحقيقي للأرواح الطاهرة النقية المستقيمة القادرة على التحكم في الأسباب للوصول الى النتائج السليمة ، التحكم في المصير لإنتظار الأقدار الخيّرة ، وربما قلة قليلة فقط هي التي تمتلك أعلى درجات الحكمة التي تقودنا الى البيّنة النقية في بصيرتنا الروحية ، لهذا وضع الايزيديون شروطاً قاسية لوجوب دراسة هذا العلم الخفي والتدرّج في تلقين التعاليم لمن هو أصلاً مؤهل لهذه المرحلة ، صحيح أن الجيل الحالي بدأ يعبث بهذه الشروط وترك أمرها للعفوية لكن ذكر الحقيقة مهما كانت قاسية هو المستوى السليم في الطهارة الفكرية التي تقرّبنا الى حقيقتنا وأرواحنا النقية السامية ، وتقربّنا للعمل بطريقة الصورة الكبرى للوعي الأقدس ، تقرّبنا الى نبض الحقيقة الكونية بكل تجلياتها المقدّسة ..

ومثلما للكون وجه باطن ووجه ظاهر كذلك الكائن البشري ، لذلك فرضت التعاليم الظاهرية التي نسخت بسبقات مقدسّة ومراسيم وطقوس حتى تمكن أخذ المرء من الظاهر العلني في العلم الايزيدي الخفي المقدّس الى الباطن المخفي من هذا العلم والذي يشكل النوع الأسمى لقدسيته ، فقد عرف الايزيديون القدماء هذه الطقوس منذ آلاف السنين التي خلت وأخرجت أجيالاً كثيرة الى النور وأوقفت بالفعل دورات الضرورة عندهم لتنقلهم الى عوالم أسمى وأشمل وحياة أبدية لا وجود للموت بمعناه المادي الملموس في بُعدنا الأرضي ، فالتفاوت في النضج النفسي والروحي والفكري يمكن تجاوزه من خلال التحلي بأقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة ، والوصول الى هذا التحكم كان يقوم بتدريسه لهم كبار الأجلاء في لالش من الذين غادروا عالمنا وإستبدلوا طوقهم المقدّس بآخر أسمى ، فدراسة البنيان الظاهر للطبيعة أمر في غاية السهولة مهما تدنى مستوى الوعي في عالمنا المادي ، لكن الغوص في دراسة البنيان الباطني لها وللمنظومة الكونية بأسرها أمر لا يمكن أن يحدث دون إمتلاك شروط النضج الروحي والنفسي والفكري والتأهيل الذهني القادر على تحويل المجسّمات الفكرية والروحية الى حقائق علمية نوعية يستطيع هظمها بسهولة ، هذا الأمر لا يمكن أن يحدث دون هذه الشروط مهما كانت رغبة المرء عميقة في سبر أغوار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

وعلى الرغم من وجود الأرض في دائرة ملكية سماوية سالبة (عمود الشدة والحزم) تشكل جزءاً من الدوائر الملكية السماوية السالبة الأخرى لكن هذا الأمر يتوقف الى حد بعيد على العقل الجمعي للكائنات التي تعيش على سطح هذه الأرض ، فكلما تقدم العلم النوعي إقترب محور الأرض من الولوج الى دائرة ملكية سماوية موجبة تنعم بالأبدية ، والعلم الايزيدي الخفي المقدس عندما أراد تفسير النواميس الغامضة للمنظومة الكونية أراد بالفعل العمل على هذا الإتجاه من خلق عقل جمعي قائم على الايجابية كي يمكنه نقل الأرض الى دائرة ملكية سماوية ايجابية فيها كل الرموز والتعاليم الخيّرة التي تعود على الكائنات والمخلوقات التي تعيش عليها بالفائدة والأبدية ، وهذه الأبدية تمكنه من التحكم بكل طاقات الكون لمصالح خيّرة وليست شرّيرة ، فالعمودين اللذين شبهتهما التعالم الايزيدية بإستعارة لفظية أطلقت عليهما البير والمربي ، هما عمودي السالب والموجب في الكون ، هما عمودي الرحمة والشدّة في الكون ، هما عمودي النور والظلام في الكون ، وعندما نقول أن الأرض واقعة تحت عمود الدائرة السماوية الملكية السالبة نقصد بها تماماً عمود الشدّة ، عمود الظلام وكل ما يحدث فيها شرير ومظلم الى أن نحقق العقل الجمعي البشري الكافي لنقلها الى دائرة ملكية سماوية موجبة أو ننتقل نحن كأفراد الى تلك الدوائر بينما تبقى الأرض رهينة الإعتقال الروحي في هذا العمود ، وحتى نستطيع ان نستوعب بشكل سليم هذه الجزئية المضيئة من الحقيقة نقول أنها تمثل صورة صغرى عن أخرى كبرى ، ومثلما في الكون ظاهر وباطن ورحوم وشديد هناك على كوكب الأرض أيضاً سواء في إحداثياته الرياضية أو قوانينه الفيزيائية أو طبيعته الساحرة أو حتى بين الشعوب والكائنات التي تعيش على سطحه ، وهذا يعني أن هناك قوى خيّرة عليه لكنها لا تمتلك العقل الجمعي الذي يؤهلها لنقل الكل الى النور أو الى الدائرة الملكية السماوية المستنيرة لأنها ببساطة أقلية ..!!

لذلك شكّل التفتح الروحي والفكري والذهني والنضج الأخلاقي شروطاً مستقيمة لمن يرغب في الإبحار في هذا العلم الخفي المقدس ، لا يمكن أن يلوثه فاسد أو فاسق فحرمته المقدّسة أعلى من أن ينال منها أصحاب المستويات المتدنية من التفتح الروحي أو النضح الأخلاقي ، ربما يحاجج البعض على أن من يمتلكون هذا الأمر أقلية !! نعم هم كذلك أقلية ، لكن بوسعها فعل الكثير ، فبمجرد دخول أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس يصبح تأثير هذه الأقلية كتأثير أشعة الشمس دافئة لمن يفهم المعنى السببي لوجودها وحارقة لمن لا يفهم هذا المعنى السببي !!

لذلك كان الذين يبحرون في أعماق هذا العلم الخفي عبر العصور هم أصحاب العقول النيّرة الخارقة ، أصحاب النضج الأخلاقي والسمّو الأدبي ، لا أصحاب الإمكانات الفكرية المتفوقة من الذين يستخدمون هذا العلم لأغراض شريرة ودنيئة سواء أكانت مادية أو روحية ، فالقلب النقي لا يمكن أن يتحلى به شخص أناني أو شخص تعشعش فيه الكراهية والحقد ، فالقلب النقي هو وحده القادر على المحبة بلا أسباب وبلا حدود لدخول أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فهذا القلب النقي هو وحده من يقود الى النور الأقدس في الكون ، الى الوعي الأقدس فيه ، الى أعماق العوالم السامية الخالية من أي ذرة من ذرات الشرّ . فالإشراق الروحي والبصيرة الروحية النقية الصافية الناصعة البياض تحتاج الى مقدمات ، الى علم حقيقي ونوعي لفهم طبيعة عملها وتناغمها سواء معنا أو مع صورتها الكبرى من الأعماق ، ومهما حاولت تقريب فكرة الإشراق الروحي نحو النور سيبقى هذا التقريب لفظياً عاجزاً عن ترك التأثير الذي أرغب بإيصاله الى القارئ ، يبقى قاصراً في إعطاء أعمق معانيه شكله الحقيقي ، يبقى قاصراً على الذهن البشري إستيعاب عذوبته ، فهذا القصور ليس عجزاً وإنما بالفعل نتيجة فصل وعينا الكوني في صورته الصغرى عن الوعي الكوني في صورته الكبرى . ولا يستطيع عاقل أو قارئ فطن مثقف بكل معنى الكلمة أن ينكر أن الايزيدية هي أول من وضعت النضج الأخلاقي كشرط أساسي لدخول أبواب علمها وحتى عندما تم تشفير هذا العلم بعد بناء لالش بعشرات الآلاف من الأعوام كانت كل الإنبثاقات التي تولدت من هذا التشفير سواء أكانت في تعاليم الفيدا أو البوذية أو الشنتوية أو المايا أو المانوية أوالمثرائية أو الزارادشتية وصولاً الى ما تسمى بالأديان في العصر الحديث تجمع بين هذه الأخلاق وبين قضايا فكرية أرضية إبتعدت عن تعاليم هذا العلم النقي الايزيدي النوعي الخفي المقدّس ..

لذلك شكل هذا العلم الايزيدي الخفي المقدّس النقطة الجوهرية الأولى في المعرفة الأزلية عند كبار الأجلاء في لالش وفي أور وأريدو وكانت معابد ايزيدا تدرّس هذه المعارف عبر طرق نوعية عظيمة للغاية لم تتوقف ذات يوم عند المثال فحسب بل ذهبت الى أعماق الحقائق النوعية لمن يرغب في فهمها والتشبع من قيمها ، وانتقلت فيما بعد وعبر أبناء وبنات الايزيدية الى الشعوب الأخرى التي كانت تعيش حياة روحية خاوية من المعاني النبيلة . وهذه الحقائق التي شكلت الحكمة الايزيدية المتراكمة عبر العصور لم تقتصر على فئة وحسب بل كانت بصدق في متناول الجميع قبل أن يتمكن البعض من أبناء الايزيدية أنفسهم من استخدام هذه الحكمة بطرق شريرة أدت الى تشفيرها واقتصارها على الفئات التي تمتلك النضج الروحي والأخلاقي لتقبلها والذين لا يقبلون باستخدامها

استخداماً سلبياً للغاية ، فسلطان التجلي في هذه الحكمة المتراكمة عبر العصور هو سلطان آدي الذي يمثل الفيض الأبدي والمبدأ الأصلي الإلهي المتجانس مع ذاته والذي يصدر عنه العالم المنظور وغير المنظور ، فهو أصل الكينونة والوجود ، فالوجود الذي نحيا فيه هو انعكاس لهذا المبدأ المستتر المبطن للوجود ووحدته النوعية ، وهو التجلي الدوري للحقيقة الغير مادية والتي تعلو على فهمنا المحدود بحواسنا التقليدية ، فهو مصدر السلسلة اللا متناهية من الدهور والمجرّات والأكوان والمجموعات الشمسية التي تظهر وتختفي في حركة مدّ وجزر من الدفق والانحسار أو الانطواء والانبساط ، فكل ما في الوجود زائل بالقياس الى ديمومة سلطان آدي الذي يمثل المبدأ الأصلي في عملية الخلق والنشوء . هذا الوعي الأقدس في المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة شكل الكينونة أو كل الكل كما عرّفه العلم الايزيدي ، فهو يسري في كل العوالم والأزمنة بما يتناسب وتفتح الوعي فيها ويعكس المبدأ الأصلي دائماً بقدر ذلك التفتح في الوعي ، فنحن يتعذر علينا قياس الكون بسبب لا محدوديته ، كما يتعذر علينا استيعاب فهمه بالشكل المتكامل بسبب عمقه وشموليته ، لذلك وجدت الايزيدية المنفذ البسيط لفهم ولو جزء بسيط لهذا الكون الشاسع بشكل تدريجي عبر ممارسة طرق البرّ (البرخك) حتى يتسامى الوعي تدريجياً الى أعماق الحقائق الكونية ويدخل مرحلة تنوره الروحي بكل تلك الأبعاد عبر دراسة نوعية شاملة لمنطق الخلق والنشوء عند الوعي الأقدس كونياً لسلطان آدي وحكمه الأبدي للدهور والعوالم والأبعاد ..

ورغم أن البعض من الأجلاء في لالش النورانية المقدّسة اعتبر هذا التدرج في تلقي العلم والمعرفة الايزيديّين دون جدوى ! إلاّ أن تلك الآراء اقتنعت فيما بعد بجدوى هذه الطريقة في تلقي العلوم النوعية كطريق سليم للعودة الى النور والى المبدأ الأصلي من خلال التحلي بالطهارة والنقاء والاستقامة ، وبما أن المعرفة السرّية في الايزيدية تؤكد بأن كل من الخالق وخلقه لهما نفس البنية الثنائية المظهر فإن دراسة الجوانب الخفية عند الانسان تقودنا تدريجياً لفهم المصدر الذي انبثقت منه ، وهذا الأمر يقودنا الى الإبحار في المستويات العليا للوعي وعوالمها ، ومن خلال فهم هذا التدرّج في العلوم النوعية نكون قد وضعنا أنفسنا على الطريق السليم في تقبل مبادئ هذا العلم النوعي المعرفي في الايزيدية والذي يشكل الأساس الفعلي للتطور الروحي والفكري والذهني لنا ، وعند دراسة كل من الجانبين الظاهر والخفي في الكائن البشري فإن هذه الدراسة تجعلنا نفهم بأبعاد واسعة المستويات الروحية العليا في الخلق والتجلي ، فبما أن المظهرين في الكائن البشري يتوسطهما مجال ذهني أو فكري ملموس ندخله من خلال اللاوعي في العقل الفضائي المدرك والذي يشكل حد الوسط بين المظهرين فإن المستوى الأعلى المتمثل بسلطان آدي لهُ نفس المظهرين ويتوسطهما مجال وسطي لا يمكن سبر أغواره لأنه يعلو بالفعل على مستويات الوعي التي توجد تحت المستوى الآداني الأعلى في الوجود ، فهو من جانب يتحكم بالكون المرئي والملموس والذي هو عبارة عن تجسيد حي لفكرة آدانية بلورت هذا الوجود بأسطع صورة ، وهنا نتمكن من الجزم بأن الجانب الخفي في الكائن البشري والمتمثل بالجانب الروحي يمثل المحتوى السببي لوجود هذا الكائن في دورة الضرورة الكونية وتناسخ الأرواح ..

إن الصور الرمزية التي تعكسها النصوص والسبقات المقدّسة في الايزيدية تعكس بشكل دقيق المبادئ الخفية في المعرفة السرّية الايزيدية ، وعلى الرغم من أن الكثير من طلاب العلم الايزيدي تصوروا أن الهدف من هذه السبقات هو تقديس تلك الشخصيات والرموز إلاّ أنها في واقع الأمر تمثل معرفة نوعية لا يمكن تجاهل عمقها الخفي المقدس الذي يتجاوز تلك الشخصيات الى أبعاد إلهية واسعة في المعرفة الايزيدية ، والانسان عبر تهذيبه التدريجي من قبل وسيطه الجسدي وقوة الشعور والحدس اللذان ينتجان عن هذا التهذيب يكون قد تغلب على مثالب العالم المادي واغراءاته وتمكن من الانعتاق تدريجياً من دوامة الفناء ..

كانت المعرفة الايزيدية تقوم في أساسها على تعريف دقيق للروح والتي تسبق الهيئة المتجسدة في المادة ، وكل ما هو سابق يشمل ما هو لاحق ، ونظام الطبيعة نفسه كما ذكرت في أكثر من مرة في هذه السلسلة هو الذي يقيم الدليل على الغائية والسببية في التطور العام الطبيعي للقوانين التي تحكم وجودنا ، كما أن هذا النظام أو الناموس الشامل متداخل بطريقة عجيبة تعلو على مستوى إدراكنا بالفعل ، وهذه الاسفار المشرقة في المعرفة الايزيدية السرّية علمتنا ان المبدأ الصمداني الحي القيّوم هو الذي يشرف على عالمنا مهما كانت درجة عدم استيعابنا لهذه الحقيقة ومهما كان البعض يتعالى على تقبلها فهذا الأمر لا يغيّر شيئاً من عظمة ونور الحقيقة الساطعة كالشمس الدافئة لمن يفهم عذوبة أشعتها والحارقة لمن لا يفهم طبيعة هذه الأشعة التي تعكس تلك الحقيقة بقوة ..

هذه الأحادية المطلقة التي جسدت الخلق والنشوء بأسطع صورة آمن بها الايزيديون منذ إنطلاق شرارة وجودهم وعلمهم في هذا الكوكب وبالنسبة لعظمائهم فقد آمنوا بها حتى قبل افتتاح الحياة على كوكبنا واكتشاف سرّة الأرض وخميرتها لالش النورانية المقدّسة ، في مرحل لاحقة ومن النقاشات العميقة في لالش ظهرت اتجاهات عديدة تشرح لنا بعمق عظمة التجسيد الذي نتج عن الروح والوعي الكونيين ، فالروح والوعي يرسمان حدوداً معينة قبل عملية التجسيد في المادي والملموس لتشكيل الصورة الحية الظاهرة ثم يتجسدان في داخل هذه الحدود في هيئة مادية ، وهذه الهيئة هي جزء من الروح والوعي أي أنهما يسكنان أعماقهما ، أي أن الجسد يسكن الروح والوعي وليس العكس ، وبقي هذا الرأي في السطح الأقرب للتعبير عن الحقيقة الآدانية الحيّة ..

والانسان عند ولادته في هذه الحياة تأتي الروح اليه من المصدر الآداني الأعلى في الجرار الكونية الثلاث وثلثه الذي تمثله هذه الروح يكون إلهياً بينما الثلثين الآخرين نسبيان قياساً الى الروح ، أما النفس فهي الأخرى تنفصل عن جرتها الكونية وتنغس في وهم الوجود المادي من خلال احياء وسيط جسدي مؤلف من عناصر مادية ، فهذا الحماس السماوي يدفعها بشكل دقيق للإلتزام والتقيّد بالتقمص الجديد ، وعند الموت يصحو هذا الجزء من وهمه ومن حلم الوجود المادي ويعود للإتحاد مع مصدره السرمدي الخالد ، بينما يعكس الجسد الوجود المادي الملموس لعناصر الروح والنفس ، هذا النزول الدوري للروح في المعرفة الايزيدية يسمى تناسخ الأرواح والذي يحكمه قانون عجلة الحياة والموت وكل المبادئ التي تحكم العملية هذه تعود في جذورها الى التقسيم الفعلي للعوالم في المعرفة الايزيدية ، ومن خلال ممارسة طرق البرّ (البرخك) يتمكن طالب العلم الايزيدي من اكتشاف أسرار هذه الآلية بشكل متدرّج يتناسب وتفتح ملكاته الفكرية والروحية والذهنية ، ف عملية تفعيل اللاهوت العملي الفعال في هذا

الجانب يقود المرء الى العبور الى أعمق أسرار هذا الجانب في العلم الايزيدي الخفي المقدس ، فمن خلال طرق البرّ (البرخك) يتمكن المرء من ايقاف هذه الدورة كلما تعمق في مبادئها وتشبع بعلومها النوعية التي تصل أعلى القمم الروحية الشاهقة في المعرفة النوعية الايزيدية ..

هذا التدرّج الواعي في العملية يقود الانسان الى فهم الجانب السببي لوجوده وبالتالي إخضاع هذا الجانب لمشيئته بطريقة واعية ، فالقدرات العقلية والروحية تتفتح الى مستويات خارقة وعظمى قياساً لها في عالمنا المادي الموضوعي ، هذا التفتح المطرد بانتظام يسمى التطور الروحي والفكري العملي الفعال والذي ينقل الانسان من التحليل والتفسير الى التركيب والتعقيد أي رؤية الجانب الإلهي المشع في كل الأشياء والكائنات والمخلوقات ، إن التداخل الفعلي في المنظومة التي يشكلها الكائن البشري تدفعنا للتركيز على تفصيلات هذا الجزء المهم في المعرفة الايزيدية حتى نتمكن من فهم تلك الآلية التي تقف خلف هذه المعرفة الأزلية الطابع والتي بقيت تنير دروب طلاب العلم الايزيدي عبر العصور ، فهذا العلم يقوم على أسس نوعية في جوهره وكل النصوص والسبقات والأقوال المقدسة التي تم تقديمها لنا تشكل علماً مشفراً يعكس هذه النوعية بطريقة سليمة للغاية ..

إن كل الدلائل التاريخية والأثرية والأنثروبولوجية أثبتت بما لا يقبل الجدل أن التاريخ الايزيدي ومواقع أحداث هذا التاريخ أن التطور الروحي والفكري عند الايزيديون لم يرتبط بالتكنولوجيا فحسب بل إرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورين الروحي والفكري في مختلف مراحل التاريخ من خلال فهمهم العظيم لعلم الفلك والحساب الدقيق للسنوات الشمسية ومعرفة سنوات الخير من الشؤم في كل مرحلة من تاريخهم ، فهم لم يضعوا كل جهودهم في البحث على المنظومة الظاهرة في الكائن البشري والمتمثلة بالمنظومة الجسدية ، بل صبّوا كل اهتمامهم في سبر أغوار أسرار المنظومتين الروحية والعقلية ، وعلى الرغم من التداخل الفعلي الذي يشمل هاتين المنظومتين إلاّ أن الجوانب الروحية بحاجة الى إلمام واسع يتخطى فهمنا المحدود له ، فالمنظومة العقلية نفسها مؤلفة من جزئين منفصلين تماماً في طبيعة أداءهما ، لذلك تناول عظماء لالش في الماضي هذا الجانب بطريقة نوعية فائقة في تعقيداتها حتى تمكنوا من فهم طرق الولوج الى باحة الأسرار الكبرى في الهيكل الكوني العظيم ..

ومن المعروف أن الانسان مؤلف من تركيبة حيوية معلوماتية فائقة التعقيد ، ويشكل قسماً منها القسم الذي يمكن لنا رؤيته والإحساس به عبر أكثر من جانب حسّي وشعوري ، لكن .. هناك جوانب عميقة ونوعية تقبع في الحيز الغير المرئي والملموس يفوق قدراتنا كما ذكرت على استيعابه وتجعله جاهلاً بها وغير مدرك لأعماقها ، مثل طريقة عمل خلايا الدم التي تعمل بطريقة ذاتية دون انتظار أوامر الكائن البشري ، وكذلك ضربات القلب النابض التي لا يتمكن المرء من ايقافها كما يشاء ، وهذا الأمر يجعلنا نفهم طبيعة هذه المنظومة المتداخلة من كينات طاقية وحركية تسيطر على طبيعة حياتنا . لذلك لا يمكن القول أن الكائن البشري يمتلك منظومة موحدة منسجمة بل منظومة منفصلة في طبيعة عملها لكنها تنسجم مع الانغماس في المادة الى أن ترى نورها وتتحرّر نهائياً من عجلة الحياة والموت ، هذا التحرّر يجعلها تعود الى الجانب السببي لوجودها وهو ما يركز عليه العلم الايزيدي الخفي المقدس ويجعل منه أداة في التحرّر العقلي والروحي نحو مستويات الوعي المتفوّقة ..

ان معرفتنا المتواضعة ببرنامجنا الحياتي وجوانبه السببية محدود للغاية بحدود ملكاتنا الحسّية والحدسية والشعورية المحدودة ، لهذا السبب جعلت المعرفة السرية الايزيدية وعلمها الباطن هذا الجانب في رأس قائمة التأهيل كي يتمكن الكائن البشري أو طالب العلم الايزيدي من فهم الآلية التي أوصلتنا للتدني لهذا المستوى من الوعي ومحاولة العودة من جديد الى اصولنا السببية التي تجعل من حياتنا قائمة على أسس نوعية عميقة للغاية تنعم بالمعاني الإلهية وليست سطحية تنزلق في متاهات المادة ونسبيتها القاصرة ..

إن الحديث عن أزلية العلوم الايزيدية تبدأ عند تلك النقطة التي فسّروا من خلالها الخلق والنشوء لسلطان آدي والخليقة الكونية بأسرها ، فهذا العلم شكل الأداة الحية لإدارة الحياة في سومر وبابل وآشور وفيما بعد في كل أطراف المملكة الآدانية التي حكمت كوكبنا لآلاف من السنين وشكلت في حينها الفكرة العالمية الواحدة التي كانت الشعوب تتناقلها ، وامتلاك المعرفة الشاملة بهذا العلم لا يبدو بسيطاً للغاية كما نتصوّر فالعملية أشبه ما تكون بصعود لا ينتهي عند درجة معيّنة بل يستمر الى ما بعد مستويات الوعي المتفوّقة والتي تمثل البوابة الفعلية لدخول ساحة العلوم النوعية في المعرفة الايزيدية السرّية بقوة ، فالعلم الايزيدي هدفه أولاً وأخيراً الكشف عن الطبيعة الإلهية للروح التي تسكن أجسادنا ، ويستند الى المنطق العملي في الممارسة ولا يعتمد على النظرية أو التنبؤ أو التخمين بل على فهم سليم لما تعكسه النصوص والسبقات المقدّسة من علوم خفية نوعية تجيز لنا العبور الى عالم الحقائق وليس عالم الأوهام النسبي الذي نعيش فيه . فالهدف الحقيقي من فهم أسس هذا العلم هو إدراك الحقيقة المطلقة في الخلق والتجلي ، وتجسيد الإرادة الآدانية في أفعالنا وأخلاقنا اليومية وليس بالأقوال ، فالايزيدية لا تعتمد على قراءة النصوص والسبقات المقدسة وحفظها ، كما لا تعتمد على منطق سطحي في تحليل علمها الباطن لأن هذا الأمر يبدو قريباً للسذاجة والسطحية العمياء ، بل تعتمد على فهم دقيق لما تعكسه النصوص من علوم نوعية تقودنا الى الحقيقة الثابتة والأزلية ..

ويعتبر الايزيدي روحانياً فقط عندما يتمكن من العبور الى ساحة الوعي المتفوّق وينتقل من التفسير والتحليل للنصوص المقدسة الى التركيب والتعقيد فيها ودون هذا العبور لا يمكن حدوث انتقالة نوعية في فهمه للعلم الايزيدي الخفي المقدس ، وهذا الفهم يجعله ينطق بالحقيقة أينما حل وترّحل ، وهذا الأمر لا ينطبق على العلماء والمفكرين لوحدهم بل على الذين لم يروا مقاعد الدراسة في حياتهم إن كانت تسكنهم أرواح متقدمة في دورة الضرورة الكونية وتناسخ الأرواح وهو ما له الكثير من الأمثلة في المجتمع الايزيدي قديماً وحديثاً ..

وهذا الكائن البشري عندما يعبر مستويات الوعي المتفوّقة فإنه يرى العناية الإلهية في كل شيء أمامه ، ويستطيع رؤية نورها المشع في كل الأشياء ، وبمعنى آخر إذا ما تمكن من العبور لهذه الجادة من العلوم النوعية توصل الى معرفة الحقيقة داخله في الصورة الصغرى وكذلك في الصورة الكبرى أي رؤية الجوانب الإلهية في كل الأشياء والكائنات والمخلوقات ، وهذه الحقيقة هي المصدر اللا متناهي في الوجود . فمن يمارس طرق البرّ (البرخك) في الايزيدية تتجسّد لديه صحوة روحية ويرتقي بفعلها الى مستويات إلهية عصية على فهمنا ، ومن خلال تبصّره السليم في الطبيعة الجوهرية الحقيقية للأشياء يكون قادراً على الإدراك المباشر لجوهر هذه الأشياء والتي يتعذر علينا

إدراكها بواسطة حواسنا الفيزيائية التقليدية ، ومن الصعب على الكثيرين فهم عملية تفتح البصيرة الروحية لهذه الأنواع من الشخصيات القادرة على إختراق أعتى الأسرار في العلوم النوعية الخفية في المعرفة الايزيدية السرّية ، وهي عملياً تعني فتح العيون الروحية عند هذه الشخصيات ، وتكون معرفتهم عابرة لمجال الإدراك الحسي عند الانسان العادي البسيط ..

هذا التطور الروحي يسميه العلم الحديث بتفوّق الحاسّة السادسة والحقيقة أنه أبعد من هذا التعريف بكثير فقد عرف الايزيديون القدماء حالات التطور هذه بأبعادها الواسعة في أكثر من جيل مرّ على حضارتهم وتاريخهم ، وهذه القوة الروحية تبدأ بالتجلي في النفس عند تحقيق الصحوة ليصبح في مواجهة وتماس مباشر مع العلوم النوعية المتفوّقة للغاية ، كما يصبح في تماس مع الحقيقة المطلقة في الكينونة والوجود ، وهذا بالتحديد ما يسميه العلم الأكاديمي بالتطور المطرد للحاسّة السادسة المدركة للحقائق الكبرى والتي تعني عملياً تفتح العين البشرية الثالثة التي ترى كل شيء والتي وصفها العلم الايزيدي الخفي المقدّس بالعين البيضاء (كاني سبي) فيه ، أو العين الروحية الموجودة في كل مخلوق ، ورغم أن الحالة البدائية لهذا التفتح يشهد تغييرات جوهرية في المنظومة الطاقية الحيّة للكائن البشري إلاّ أن مجرّد التمكن من التحكم بها ينقل الانسان الى مستويات روحية وفكرية عليا تجعله في مصاف المتنورين ..

بعدها يعبر المرء الى عالم الحكمة الدائمة بعد أن تمكن من رفع الغطاء السميك عن تلك العين الروحية المقفلة ، ويصبح مدركاً للعلوم النوعية الخفية ومدركاً للعوالم المقدسة العليا الموجودة في مستويات روحية عليا ، فهو يستبصر الحقيقة في كل زمان ومكان ، ويستطيع إدراك كل ما لا يستطيع العقل البشري وحواسه التقليدية إدراكه بل تصبح سعة الاستيعاب والخزن أعلى بكثير مما يمكن لنا تصوّرها ، فهو يدرك في هذا المستوى ما يقبع خلف حقيقة الأفكار ويغوص في عوالم ومبادئ لا يمكن للغاتنا الأرضية التعبير عنها لفظياً أو صوتياً ، هكذا يجب أن نفهم عملية التدرّج في فهم الحكمة الدائمة في المعرفة الايزيدية والتي لا تتعلق بزمان ومكان بقدر تعلقها في الجوهر الروحي للكائن البشري ومحاولته الخروج من سجنه الفيزيائي المحدود الى العالم اللا محدود بعلومه ونقاءه ..

وحتى نفهم العملية من البداية لا بد من القول ان الدخول الى أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة وأول أبوابها الحقيقة يشكل العنصر الحاسم في حصول التنور الروحي والفكري والذهني عند طالب العلم الايزيدي ، فقبل وصوله الى التنوّر الروحي يخوض صراعاً كبيراً مع الواقع ويعبر مراحل متعددة من التطور العقلي الفعال وكذلك الروحي ويعبر جميع مراحل الاختبار التي يجب عليه اختبارها في كل دورات تناسخ الأرواح ، هنا يعيش المرء ظاهرة التحرر الفكري والروحي بأعلى مراحل العذوبة حيث لا يأبه ببقاءه في حدود دائرة الإدراك الحسّي أو عالم المادة الموضوعي ، كما أنه يتجاوز الفهم النسبي المحدود للواقع المادي الى فهم لا محدود يشمل باقي العوالم في المعرفة الايزيدية ، ودخول العوالم الحسّية الواسعة له يجعله يبتعد عن تلك العوالم التي تقوم على المعرفة النسبية القاصرة الى الأبد ، ويكتشف الجانب السببي لحقيقته الخالدة ..

ان الطبيعة الحقيقية للذات تقوم على المعرفة المطلقة اللامحدودة ، وهذه الطبيعة يمكننا العبور اليها عبر بوابات المعرفة الايزيدية وعلمها الخفي المقدّس ، فالأسباب التي تقف خلف ضمور هذا الجانب في ذاتنا الحقيقية هي كثيرة تقف على رأسها موقع كوكبنا في المنظومة الشمسية وسرعة دورانه حول الشمس وحول نفسه ، بالإضافة الى تقيّدنا بمحدودية الزمان والمكان لذلك لا نستطيع بالفعل التعبير عن القوة الخارقة والطبيعية في ذاتنا الحقيقية ، فكلما استطعنا تجاوز عتبة المحدودية كلما ارتقينا بذاتنا نحو الصفات الإلهية في كينونتنا وتجسيد الصفات الآدانية من خلال المعرفة الكلية والنوعية التي نصل اليها عبر أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، إن العائق الرئيسي أمام وصول الكائن البشري لشواطئ المعرفة الكلية يكمن في عدم قدرة حواسنا الفيزيائية التقليدية على اختراق المظاهر الخارجية للأشياء المحسوسة وهنا نقف طويلاً أمام هذا العائق قبل حصول التطورين الروحي والفكري اللذان يجعلان من هذا الكائن قادراً على العبور الى الضفة الأخرى السليمة في المعرفة النوعية الكلية واختراق ما وراء تلك المظاهر الخارجية وجوانبها السببية ، فمن أجل تحقيق هذه الحالة نقوم بإبتكار الأدوات اللازمة له مادياً وروحياً ونغوص في أعماق المعرفة تلك بسهولة ..

فمن أجل التعمق في هذا العالم المحجوب عن أنظارنا لا بد لنا من الوصول الى حالة التحرر الفكري والروحي اللازمين لهذا العبور ودون هذا الإجراء يكون الحديث عن التطور عبثياً ، ودراسة الظواهر هنا في المراحل النوعية تتحول من دراسة نسبية مرتبطة بعالم المادة الى دراسة نوعية شاملة مرتبطة بالناموس الشامل الذي يحكم وجودنا ، فالتنوع اللا متناهي في الكون لا يحتاج منا الى قصر نظر وفلسفة نسبية بل الى دراسة واعية شاملة تمتد من ذاتنا الحقيقية وأعماقها العجيبة الى الناموس الشامل الذي يقف خلف حركة الوجود لفهم الغائية والسببية التي تتحكم بهذا الوجود . إن دخول أبواب المعرفة النوعية السرّية في الايزيدية يشبه الدخول الى محيط معرفي واسع متعدد الأوجه والبوابات ولا تنتهي عند حدود معينة بل لها حركة لولبية تنقل الكائن وكيانه الطاقي والحركي من حالة مادية الى مستويات نوعية عليا تبدو عصيّة على الفهم في بداية الأمر لكن التعمق بها يجعلنا مدركين عظمة هذا المحيط المعرفي الذي لا حدود له ، فالمعرفة التي تسمو على عالمنا المادي بحاجة الى مستويات فكرية وروحية سامية تسمو أيضاً على هذا العالم وقياساته النسبية ، وهنا نعود الى مستويات الوعي التي تسيطر وتتحكم بعالمنا والعوالم السامية وطبيعة التطور الذي يمكن للكائن البشري العبور من خلاله الى هذه المستويات وتطويرها فعليا ..

ويشكل مستوى الوعي الأرضي أحد أدنى أشكال مستويات الوعي في منظومتنا الكونية المضيئة والتي نعيشها في عالمنا المادي الموضوعي ، هذا المستوى من الوعي باللون الأخضر تحكمه قوانين كونية ثابتة وأبدية تطرّق لها العلم الايزيدي الخفي المقدّس بشكل واسع حتى أن الكثير من الكتب لا تكفي لشرحها بتفصيل دقيق وإعطاء الحقائق فيها حجمها الصحيح لأن هذا النوع من الحقائق نوعية تتطلب مستويات عليا للوعي وبصيرة روحية متفتحة ، ويسيطر على هذا المستوى من الوعي عنصر التراب ، وحتى نفهم طبيعة الفكرة يجب أن ندرسها وفق مبدأي العلم الكمي والعلم النوعي ، في الفترة التي سبقت تدمير برج بابل كان الايزيديون يستخدمون الأشعة المستخلصة من المواد للصق الحجارة بأشكال دقيقة للغاية ، فبمجرد النظر الى البناء الهندسي العظيم لهيكل لالش الذي بني قبل

عشرات الآلاف من الأعوام سنقف على هذه الحقيقة ونصادق عليها ، حجارة مرصوصة بطريقة هندسية عجيبة (خاصة في داخل الهيكل المقدّس) في لالش ، هذه الطريقة في البناء سادت في العصر الذي كانت تحكمه قوانين العالم السببي وليس عالمنا الموضوعي الحالي ، وبعد الهبوط الى العالم الأرضي درس الايزيديون أشكال المادة وأنواع الطاقة اللتان تتحكمان في هذا العالم وأي من القوانين تخضع لها ، هذا الأمر أدى الى اكتشافهم مواد البناء (الجصّ) وأقاموا النوغات لتحضير هذه المادة كي تسهم في البناء , وفي أماكن أخرى اختاروا نوعاً من التربة لها مواصفات متقدمة تساهم في ديمومة البناء أو الشكل الهندسي المزمع بناءه ..

ومثلما شرحت في فصول سابقة أننا جزء من المنظومة الكونية ، نحن نمثل الصورة الصغرى من الصورة الكونية الكبرى ، والجرار الثلاث الحاوية لوجودنا (الروح والنفس والجسد) في هذا العالم الأرضي خاضعة لقوانين نابعة من طبيعة أشكال المادة وأنواع الطاقة وطبيعة النغمة الموسيقية والتردد اللذان يسيطران على عالمنا ، فهم الايزيديون القدماء القوانين الطبيعة الكونية في البعد الأرضي ساعدهم على تحديد طرق التمتع بمستويات للوعي عليا تمكنهم من وقف دورات الضرورة وتناسخ الأرواح والانتقال الى عوالم أبدية تمكنهم من تلقي العلم النوعي الى ما لا نهاية ..

في هذا المستوى من الوعي العادي في العالم الأرضي تعمل الروح بمعدل ذبذبة سريع ومرتفع للغاية ، بحيث أنها تتذبذب ألف مرة في الثانية الواحدة والى درجة يمكن أن نقف عندها طويلاً لدراسة أسبابها ، في هذا البعد الأرضي الذي يتشكل عملياً وفق العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس من عشرة طبقات متدرجة (كل دائرة ملكية سماوية لها عشرة درجات) في كل طبقة أو مرحلة يتوجب على الكائن البشري عبور مستويات الوعي الأربعة ، لاحظ عزيزي القارئ أن المستوى الأعلى (الأحمر الذي يمثل الجزء الالهي) موجود معنا في كل المستويات لكننا لا نتمكن من سبر أغواره ، فيصبح لنا عالماً مؤلفاً من عشر طبقات أو مراحل متدرجة صعوداً وأربعة مستويات للوعي تتكرر في كل دائرة (40) هذا هو الرقم الذي يحكم قوانين العالم المادي الموضوعي (أربعين يوماً أرضياً للشتاء وأربعين يوماً أرضيا للصيف ويوجد مستوى خفيف للقوانين نسميها الأربعينية الصغيرة في الحالتين) لتعكس قوانين منظومتنا الكونية بشكل دقيق ..

وحتى نتمكن من تطوير مستوى الوعي لدينا بشكل صحيح نبدأ في الدائرة الاولى بدخول أبواب المعرفة الايزيدية والدخول من خلالها الى حقيقتنا الجوهرية ، ومن خلال هذا الدخول نبدأ بتطوير مستوى الوعي لدينا من الطبقة أو المرحلة الأولى حتى الطبقة أو المرحلة العاشرة ، وفي كل مرحلة نعبر مستويات الوعي الأربعة من خلال حياتنا اليومية وطريقة تعاملنا مع التحديات التي تفرضها طبيعة القوانين في العالم الأرضي أو المادي الذي نعيش فيه ، هذه التحديات إذا ما تمكنا من التعامل معها بحكمة وفهم فإننا نتدرج صعوداً من خلال التجارب المكتسبة الى ان نصل المستوى الأعلى في المرحلة العاشرة ، والحقيقة أن شرح هذه المرحلة سهل للغاية لكن تطبيقها يحتاج الى أقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة ، فهناك علماء وكتاب كبار رغم غزارة انتاجهم الفكري لم يتمكنوا من الوصول الى هذه المرحلة ، وهذا ما يمكن ببساطة فهمه من خلال إدراك جوهر هذه المرحلة وهي أن الانسان

يصبح فوق الأوطان والأديان والأيدلوجيات ، يسموا بإنسانيته الى أبعاد عليا ، وعندما ترى هذا النوع من الكتاب والعلماء يشيدون بفكرة او وطن او نظرية فاعلم أنهم لم يصلوا بعد القمة الروحية الشاهقة لطبيعتهم الانسانية ..

عبور هذه المراحل من الأولى الى الثانية مثلاً يتطلب التحكم في ذبذبة الروح ذات التردد السريع والعالي وتخفيفها ، وكلما تقدم المرء في هذا المجال تضاعف مستوى وعيه ، والتقدم هنا يحدث من خلال التعامل مع تحديات الحياة اليومية على أساسين لا ثالث لهما (المحبة والمعرفة) وتعميق تطبيقهما في الحياة اليومية الى أبعد نقطة ، ودون هذين الأساسين يكون من الصعب الحديث عن التقدم في مستوى الوعي عند الفرد ..

لذلك وضع الايزيديون القدماء في نظر اعتبارهم أن اللون الأبيض في هذا العالم يعمّق من تأثير المحبة والمعرفة وامتلاكهما ، ليس في البناء فحسب من خلال مادة الجصّ التي اخترعوها بل حتى في ثيابهم وفي أشكال البناء التي كانت تعكس تأثير هذا اللون على الوعي في العالم الأرضي ، واللون يلعب دوراً كبيراً في فهم طبيعة القوانين التي تحكم طبيعتنا وحتى نتمكن من التعامل معها يجب الإفصاح عنها من خلاله وتأثيره فهناك معرفة بيضاء وهناك معرفة سوداء ، وهناك كراهية يغطيها السواد ، وهناك محبة نقية كبياض الألماس !!

لذلك يبقى التدرّج صعوداً في المراحل العشرة مرتبط بمدى قدرتنا على تنظيم ذبذبة الروح ودرجة ترددها الرنيني ، وهذا التحكم يبدأ بطريقة تعاملنا مع التحديات التي تفرضها الحياة علينا في العالم الموضوعي المادي الذي نعيش فيه ، فالرقم عشرة في هذا المستوى يشير بوضوح الى تلك الدائرة الملكية السماوية التي تتخلها عشرة طبقات وأربع مستويات للوعي ينبغي تجاوزها حتى يتمكن المرء من الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق ..

ولو تمعّنا جيداً في الصورة سنصل الى الرقم عشرة آلاف وهو رقم درجة تردد الذبذبة لكن التحكم فيها ينقلنا الى المستوى الثاني في التردد وهو أيضاً يبدأ بهذا الرقم ، مستوى الوعي المتفوّق الثاني باللون الأزرق والذي يحكمه عنصر الماء تخف فيه درجة ذبذبة الروح وترددها الرنيني ، في هذا العالم النجمي يصبح التردد الرنيني يعمل أبطأ من المعدل السابق كما أن ذبذبة الروح تصبح أقل سرعة من سرعتها في المستوى العادي للوعي في العالم المادي ، فالمسافة الفاصلة بين الأرقام تتسع وهو ما يشير الى أن التردد الرنيني أصبح بطيئاً ، في هذا المستوى من الوعي الذي ينتقل فيه المرء الى مستوى أعلى متفوّق للغاية يتمكن المرء في البداية من تحقيق تقدم كبير في مجال السيطرة على العقل والعاطفة ، حيث يعمل الوعي في مستويات عليا تمكنه من تلقي قوانين الوعي في المستوى المتفوّق وتحليلها وتفسيرها ، هذا الأمر قد يستغرق وقتاً لكنه يعني الكثير للذين يتمكنون من الوصول الى هذه المرحلة ، فتزداد وتتضاعف السعادة الداخلية ويتمكن المرء فيها من الانتقال من حالة التأمل البسيطة والمتقطعة الى حالات طويلة ومستمرة كغذاء جديد للروح ..

هذا المستوى التصاعدي يحتاج الى تعميق القدرة على التحلي بالطهارة والنقاء والاستقامة من أجل الاستمرار الى مدى واسع ونقي ، والتراجع الى الخلف أو استخدام هذا العلم النوعي الرصين لأهداف شخصية أو ضيقة وشريرة سيعني عملياً استدعاء الثعبان للظهور في الطريق ، هذا الأمر أدركته الأبواب الايزيدية للمعرفة جيداً ، لكن أغلب

الذين ساروا منذ القدم في طريق العلم الايزيدي الخفي المقدّس نجحوا في عبور هذا التسلسل الهرمي لمستويات الوعي بنجاح ، ولم يكن هناك ما يدفعهم لاستخدامه استخداماً سلبياً للغاية ..

والرقم في هذا المستوى الأثيري (20) يُشير الى تمكن من يصل هذه المرحلة من تجاوز دائرتين ملكيتين سماويتين وقوانينهما ، وكل دائرة لها عشرة طبقات وبالتالي سيكون من يصل هذا المستوى من الوعي المتفوّق قادراً على سبر أغوار عالمين كاملين وتحليل وتفسير عالم ، وتركيب وتعقيد العالم الآخر ، (الخرق المقدّسة في لالش وهي عبارة عن مجموعة أقمشة يتم حل بعض العقد فيها كتقليد وتركيب الأخرى ، هذه الرمزية مأخوذة من التواصل مع مستويات الوعي العليا وفك أسرارها) وعبور هذه الدائرة لا يعني عملياً الانتهاء من الحصول على كامل الوعي المتفوّق ، بل فقط يتمكن من عبور المستوى السمائي الأول الذي يؤهله لاستقبال القوانين في هذا المستوى بشكل مخفف ، وأقول بشكل مخفف لأن هناك المستوى الأعلى من العالم النجمي والذي يسيطر عليه اللون الأزرق الغامق ، في المستوى الثالث أو العالم الثالث من الوعي المتفوّق يدخل المرء بالفعل مرحلة التعقيد والتركيب بصورة جدية ويتلقى قوانين العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس بصور واسعة ومعقدة ، تنقل صاحبها الى مستويات متفوقة بالفعل ، هذا المستوى المتفوق للوعي يجعل صاحبه يتجه تدريجياً الى برمجة روحه وذبذبتها وترددها الرنيني على مستويات عليا تدعوه الى العزلة ولو جزئياً عن عالمنا المادي والتحديات الشرّيرة التي يفرضها على الكائن البشري ، في هذا المستوى ينخفض الى حد بعيد مستوى الكلام عند المرء ويبدأ بانتقاء ألفاظه بدقه ، يستخدم كلمات محددة للدلالة على أشياء محددة ، وهي الطريقة السليمة لتجاوز أي مطب في الاستعارات اللفظية التي لا تؤدي الغرض من الكلمة المستخدمة في مستوى للوعي يتطلب أعلى درجات اليقظة والتطبيق الفعلي لقوانين المنظومة الكونية في هذا المستوى ..

الوصول لمستوى الوعي المتفوّق هو أمر في غاية التطور بالنسبة للكائن البشري الذي يقصد الكمال ، فتطوير الثلث الإلهي الموجود فينا وجعله الأنا العليا المتحكمة في كل شيء هو الهدف من الدخول الى أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، وتطوير هذا الثلث يحتاج الى فعل ويقظة عميقين ، وكلما كان المستوى الروحي متقدماً كانت عملية الوصول الى مستوى الوعي المتفوّق أسرع ، بينما من تحكمه الميول المادية ومثالب العالم الأرضي فإنه سيقضي وقتاً طويلاً في تجاوز المرحلة الأولى أو المستوى العادي للوعي ..

فالإنسان في المستوى الأول للوعي العادي تحكمه غرائز جسمانية تأخذه الى ذاته الدنيّا الحيوانية التي تشكل جزءاً من تركيبته كما عرّف العلم الايزيدي مراحل الانسان في هذا المجال (الانسان الحيوان ، الانسان المجرّد ، الانسان الإله ، الإله الانسان ، الإله) هذا التركيب حتى يتم تجاوزه والتخلص منه ينبغي العمل على تطوير منظومة الوعي العادي الى وعي متفوّق ، في المستوى الثاني والذي هو الوعي المتفوّق تتناغم القدرات العقلية والروحية لتعكس مبدأ واحد في هذا المستوى ، غير أن هذا المبدأ لا يستمر إلاّ برغبة الكائن البشري في البقاء في هذا المستوى من خلال تجسيده للقوانين الكونية في هذا المستوى للوعي ..

وعندما يتمكن المرء في هذا المستوى من التحكم بعمق في ذبذبة الروح ودرجة ترددها الرنيني فإنه ينتقل الى المستوى النجمي لعالم تسيطر عليه قوانين نوعية مختلفة للغاية ، تقبل الانسان للقوانين بشكل مخفف في المستوى الأثيري يجعله قادراً على العبور الى المستوى الذي نسميه بمستوى الوعي الملائكي ، والذي يسيطر عليه نور طاوسي ملك العظيم كي يجعل من يتحلى بأقصى درجات الطهارة والنقاء والاستقامة قادراً على العبور الى مراحل متقدمة . في هذا المستوى النجمي تتحول المنظومة المعلوماتية للكائن البشري الى خليط من علم أكاديمي كمي وعلم نوعي خفي مقدّس لا يمكن الإفصاح عنه تحت أي ظرف بسبب عدم امتلاك الكائن البشري للحواس والملكات الفكرية التي تؤهله لاستيعاب العلوم النوعية في هذا المستوى ، بل أن الكثير من الاستعارات الصورية واللفظية فشلت في التعبير مما يدفع بالكثيرين من الذين يتواصلون مع هذا المستوى من الوعي صامتين لا يمكنهم التعبير عن العلوم التي يتلقونها ، والكثير من الشخصيات الايزيدية التي عبرت هذا المستوى بقيت صامتة حتى انتقلت الى العوالم الأفضل مستبدلة طوقها المقدّس بواحد أفضل في عوالم متفوقة ..

فالآنية الروحية تقترب هنا تدريجياً للآنية الإلهية ، وفي هذا المستوى يتمكن المرء من التواصل مع عوالم ثلاث ، ودرجات تعدادها الثلاثون تجاوزها بعمق وتشبع بقوانينها النوعية التي تغذي تقدمه في المجالين الروحي والنفسي ، هذا التجاوز الناجح للقوانين ينقله الى مستويات روحية عليا عصية الفهم على الكثيرين ، في المستوى العقلي الباطني الخفي الملون بالأصفر يعبر المرء الى عالم الحقيقة الأبدية ، عالم يتمكن من خلال تلقيه للقوانين النوعية في العلم الايزيدي الخفي المقدّس من البقاء في دائرة الضوء الكونية إذا ما تمكن من تقبل العلوم وتركيبها وتعقيدها وتجميعها بشكل سليم للغاية يتناسب مع أهداف المبدأ المقدّس الذي تعكسه هذه القوانين ، في مستوى اللاوعي الخفي المتجاوز يتحد البرنامج المعلوماتي للنفس والروح في الكائن البشري مع البرنامج المعلوماتي للمنظومة الكونية في حالة تتناسب وتفتح الوعي والإدراك والحواس عند هذا الكائن ، فبدون هذا الاتحاد لا يمكن العبور لهذا المستوى الذي يشكل الجانب الذهبي للوحدة بين الصورتين في العلم الايزيدي ، وهو درجة مخففة لتلقي القوانين الكونية ونورها الساطع قبل الانتقال الى المستوى الأعلى الأصفر الأحمر ، في المستوى الأصفر العادي تكون القوانين النوعية للعلم الهندسي الايزيدي تتناسب ودرجة التطور الروحي والنفسي عند المرء ، وهذه البوابة يحكمها الشيخ شمس الآداني ، ونقول الآداني لأنه يحكم بعمق أسرار المنظومة الكونية لمختلف مستويات الوعي قبل وصولها الى مستوى آديا ، أي أنه لقب مأخوذ من الصبغة الإلهية المقدسة لهُ وهو يحكم كل العوالم التي تأتي قبل عالم آديا ..

لذلك عبور هذا المستوى يعني عملياً الالتحاق بأبناء الشمس الحقيقيين الذين بنوا لالش ووضعوا العلوم الهندسية النوعية في كل تفصيل من تفاصيل بناءها الهندسي العظيم ، وهو أمر اقتصر على أقلية عبر دهرنا تخطت حاجز السجن الفيزيائي لعالمنا الأرضي بنجاح ، فالقوانين الكونية تجري بانسيابية لا تمنع أحد من عبور حواجزها إذا ما تمتع بالطهارة والنقاء والاستقامة بكل ما تحمله هذه الكلمات من معنى ..

والوصول الى العالم السببي بحد ذاته يعني عملياً الوصول الى مرحلة فهم السببية والغائية لقوانين المنظومة الكونية التي تحكمنا ، وفهم هذه السببية يشكل عاملاً للبقاء الأبدي والدخول في منظومات أكثر تعقيداً وتطوراً ، ومهما كانت تعقيدات شرح مستوى الوعي في العالم السببي إلاّ أنها غير مستحيلة إذا ما تمكنا من جعل الثلث الالهي يغطي الثلثين الآخرين في منظومتنا ، فهي سلسلة غير منقطعة على الاطلاق في عبور سلم التطور من مستوى الوعي العادي صعوداً الى المستوى السببي الذي تحكمه دوائر ملكية سماوية يسيطر عليها عمود البير القائم على الرحمة والنور . والوصول لمرحلة مستوى الوعي السببي يجعل ممارس طرق البرّ (البرخك) يصل لمراحل متفوقة تعلو على مستويات إدراكنا مهما فعلنا من محاولات في عالمنا الأرضي فهمها ، فهي تقوم على أسس وقوانين كونية أبدية سرمدية لا تتوقف ، ويتواصل معها من يعبر هذه العوالم الى المستوى السببي ويتلقى العلوم النوعية في هذا المستوى بالتحديد ..

فعبور خمسة عوالم بدوائرها الملكية السماوية الخمسين بأربعة مستويات للوعي المتدرّج صعوداً يعتبر أمراً في غاية التفوق على النفس قبل كل شيء وعلى التحديات التي تواجه المرء وهو يتلقى القوانين النوعية للمنظومة الكونية ببصيرة روحية متفتحة قادرة على تجاوز كل ما يقف أمامها من تحديات تشكل أخطر أنواع العبور لمراحل النور المتقدمة . أما المستويات العليا الآدانية في العلم الايزيدي الخفي المقدّس لا يمكن الإدعاء بوصول أي من ممارسي طرق البرّ في المستوى الأرضي اليها ، فهي كما لونها خطوط حمراء لا يمكن عبورها إلاّ وفق الخط التصاعدي في مستويات الوعي وعلى الأغلب تكون الدوائر الكونية الملكية السماوية الخاصة بالملائكة ومستويات الوعي السببية هي التي تتمكن من سبر أغوار أسرار هذه المستويات بطريقة لا يمكن فهمها إلاّ من خلال فهم مراسيم السماع المقدّسة في لالش النورانية ..

وتتيح لنا عملية الإطلاع على الفكرة الايزيدية عبر التاريخ النظر الى المعرفة بطريقة واسعة وأستطيع أن أقول مطلقة لا تتجزأ في تفاصيلها ، هذه القدرة على رؤية الحقائق تعطي وعياً واسعاً للفرد بطبيعة الهيكلية العظيمة التي تحكمنا وتجعل من حياتنا مليئة بالمعاني السعيدة والفعالة على نطاق واسع في عالمنا المادي أولاً ، فكما هو معروف لكل من إطلع على المعرفة الايزيدية عبر سبقاتها ونصوصها أنها عبارة عن قوانين تحاكي الطبيعة الروحية للكون والوجود عبر نسق من الكلمة والنغمة الموسيقية يصاحبهما طقس مقدّس في كل جزئية من جزئيات الطقوس والمراسيم التي تجري على مدار السنة في مختلف المزارات والمعابد الايزيدية ..

هذه القوانين في العلم الباطن الايزيدي تخضع للطبيعة المتأصلة التي ينبغي على طالب العلم الايزيدي مراعاتها وتنفيذ شروطها الروحية والفكرية كي يتمكن من الولوج الى أسرارها ، فهذه الشروط تكفل العبور لمرحلة فهم موضوع الطاقة والمادة اللذان يتحكمان في حياتنا في كل مستويات الوعي التي نعيشها ، فالمعرفة الايزيدية تتطرق بالفعل بالقوانين في الطبيعة الكونية وحالات الوعي والمادة في كل مستوى ، لذلك وقفت هذه المعرفة عند حقيقة قصوى تكمن في أن الروح هي الجزء الرئيسي الأساسي والدائم في طبيعته الحيّة وباقي الأجزاء متغيّرة ومركبة وقابلة

للزوال ، لهذا درس الايزيديون سيرة الروح الكونية من الأعلى الى الأسفل ووضعوا تأثير الشمس والقمر على حالات الانتقال الروحي التي تحدث مع الكائنات والمخلوقات كأولوية في تناول أسس العلم المقدس ..

ان اعتبار الوجود بمثابة هيكلية موحدة مترامية ومتنوعة لكنها تعيش وحدة فريدة من نوعها هي اول ما تناولته المخطوطات الايزيدية التي تمت ترجمتها الى الإنكليزية لكن احداً لم ينتبه الى ان هذه العلوم أصبحت تثبت صدقيتها بتطور العلوم والأبحاث العلمية في عالمنا المادي الموضوعي ، فالثالوث المقدس الايزيدي الذي يمثل الخالق هو جوهر الكثير من الفلسفات التي ظهرت بعد انهيار سلالات اور الثلاث وانتقال المعرفة الايزيدية الى عيلام والهند والسند وبلاد الاغريق وعلى الرغم من ان هذه المعرفة بحكم اختلاف طبيعة الوجود الاجتماعي تعرضت الى تغييرات طفيفة في تلك الأطراف لكنها بقيت تحافظ على الجوهر في اغلب الديانات التي ظهرت في تلك البقاع من الأرض ..

والعودة لدراسة الفكرة الايزيدية الأولى في الوجود تأخذنا الى ما قبل بداية ظهور الكائن البشري ، حيث تأخذنا الى فكرة الانبعاث والضمور والهجع والظهور لكل الإرادة الخالقة في الوجود ، كما أنها تأخذنا الى فكرة الموت والانبعاث عند الكائنات والمخلوقات في مختلف مستويات الوعي والوجود ، فقد كان لهذا المفهوم في المعرفة الايزيدية قدسية خاصة تأخذ من يطلع على جوانب من أسراره الى أعماق بعيدة في عالم المعرفة الخفية التي تشرح تسلسل القوانين في المستويات العليا الى أن تصل عالمنا المادي ، فطاقة الكون المحيط بنا كانت مزدوجة للغاية وتحمل طرفي نقيض ووحدة في نفس الوقت ، طاقة ابسو الذكورية التي كانت عبارة عن طاقة هائمة في الوجود الكوني والمداري وطاقة تيامات الانثوية التي صورتها لنا الألواح السومرية على أنها كوكب الأرض وروح القمر الذي كان يحيط بها ، لكن الموضوع لمن يدخل أعماق المعرفة الايزيدية يستطيل الى أبعاد واسعة في الشرح حيث أن اتحاد الاثنين يعني انبعاث الحياة في الكوكب الضامر (الأرض) في ذلك الوقت من الدهر ، فقد كان قيد الولادة والتكوين واحتاج الى فكرة كونية تتجسد فيه لتحرك الحياة في أعماقه مثل طفل صغير تأتي اليه الروح في الرحم في الشهر الثالث من وجوده في الرحم ، لذلك تعتبر الايزيدية ان اتحاد ابسو بـ تيامات خلق الحياة وجعل البعث فيها مستمراً لا يتوقف ، لكن هذا الوصف للحقيقة لمن يفهم هو وصف تصوّري لأحداث أكبر وأوسع في نطاقها الفكري والعلمي النوعي فهو وصف لمعركة سماوية حدثت بين الكواكب وحركتها وطبيعة انتقالها من مدار الى آخر بفعل ظاهرة الهجع والظهور الكونية التي تحدث في كل مجرة تبعاً لتبديل الطوق المقدس المحيط بكل كوكب وانتقاله الى أطوار عليا أو تدنيه الى أعمدة الظلام والشدة والحزم ، هذا ما يبرر الفكرة الايزيدية عن ان الخلق لم يكن بالصيغة الطفولية التي تحاول المخيلة البشرية الاقتراب منها كلا بل انها أوسع بكثير لأنها تعكس قوانين عليا في الوجود تترك أثرها في الخلق في المجرات والأكوان وحتى الكواكب والنجوم والأقمار ..

فتمثيل تيامات على انها الروح الانثوية في الوجود أو الأم البدائية التي ستتكفل ببعث الحياة على كوكب الأرض صوّر لنا في الألواح السومرية بطريقة رمزية لم يتمكن الكثير من الباحثين من فهم الجوانب السببية لتلك الرمزية ، فتلك الروح كانت ترافق ابسو الذكري في الوجود في دورات الوعي السببي التي لم تتمكن مخيلتنا من استيعاب

طبيعة القوانين الكوزمولوجية التي تحكمت في شرح الفكرة في جوهرها وبالشكل السليم المعبر عن الحقيقة فيها ، فالشعاع العابر في الوجود يمتلك ترددات ونغمات وشعارات وأشكال هندسية وعمق روحي لهذا تبدو عملية الوصف في المخطوطات السومرية تجريدية لأول وهلة لمن لا يفهم طبيعة تلك العلوم التي كانت تدرس في معابد ايزيدا ..

لذلك صورت لنا تلك المخطوطات الصراع على انه بين جوانب مظهرية في الوجود ومادية لكنه كان صراع نوعي يقوم في الأساس على صراع بين عناصر الوجود الأربعة ومستويات الوعي فيها للسيطرة على طبيعة الحياة التي ستتولد في كوكب الأرض فيما بعد . وتناول الرمزية في الفكرة الايزيدية يأخذنا الى أبعاد واسعة في ملحمة كَلكَامش التي صورتها لنا المخطوطات على أنها رحلة في عالم المادة للبحث عن شجرة الخلود لكن يبقى جانباً من حقيقة الملحمة معروفاً عند أقلية فقط وهي أن الملحمة كانت تحكي عن رحلة في مستويات الوعي وعبور الأزمنة والمستقبل والأبعاد التجاوزية التي حاول بعض علماء الآثار إخفاء هذا الجانب في الملحمة وابقاءه سرياً كجزء من التعتيم على العلوم النوعية التي كانت تشكل العقيدة الحيّة للدولة السومرية والبابلية والآشورية . فمن المعلوم أن شخصاً أو كائناً بشرياً في عالم المادة لا يمكنه التواصل مع أبعاد عليا من خلال اللقاء الفعلي بل من خلال علم نوعي يمكّن صاحبه من تجاوز مراحل العبور الى الماضي والمستقبل عبر طاقات فكرية وروحية خلاقة لهذا لقاء كَلكَامش بنوح يمثل رمزية فعلية للإستخدام الفعلي لتلك العلوم وليس لقاءاً عابراً مادياً مجرداً ..

وهنا تتلخص عملية دراسة تاريخ الفكرة الايزيدية على أنها علم عميق نطلق عليه بعلم الخالق أو علم آديا الذي تدرّج لنا من مستويات عليا في الوعي الى الحالة الفكرية في عالمنا المادي كعلم يقودنا الى حقيقتنا الروحية والفكرية العليا في الوجود والتي من خلالها تكتمل فكرة التطور المستمر لترقي الأرواح في النور وتجعل من التطور نفسه يصب في خدمة الفكرة الأولى في الوجود . فما نسميه بالكون الموضوعي أو المنظور يمكننا أن ندخل الى أعماقه الروحية من خلال مفردتي المحبة (العاطفة . الروح) والمعرفة (العقل . الوعي) ودون هذين المفتاحين يستحيل العبور الى الحقيقة الجوهرية في الوجود والتي تشكل الجانب السببي الفعلي لوجودنا ، وكذلك الدخول الى هذه الأعماق يجعلنا نفهم طبيعة موقعنا وأهدافه . وتشكل عملية التداخل الفعلي بين ثنايا الحضارة وعلومها عند الايزيديين العائق الأكبر أمام شرح المعرفة الايزيدية بعقلية نوعية قامت عليها الحضارة السومرية وبين الفكرة الدينية المجردة التي ظهرت بعد انهيار سلالات اور الثلاث وظهور الأديان التقليدية الخالية من كل ما هو نوعي ..

فبعد الهبوط في مستوى الوعي الى عالم المادة لم يكن أمام الايزيديين سوى وضع الكائن البشري وتركيبته تحت المجهر من أجل الوصول الى ما تم اقفاله من غدد وخلايا ووعي حتى يتمكن من العودة الى طبيعته الحيّة الكونية الطابع والتي تتجاوز عالم المادة الى مستويات ثلاث عليا ينبغي عليه الوصول اليها إذا ما أراد الانتماء للملكة الآدانية والوصول لعلم آديا ..

الفصل السابع

من يطلع على النصوص المقدسة في الايزيدية يقف حائراً أمام الكم الهائل من الألغاز التي تحتويها هذه النصوص لا سيما تلك التي تتعلق بمصطلحات الخلق ، بالإضافة الى تلك الأشكال الهندسية التي تبنى من خلالها المزارات والتي تعبر تعبير دقيق عن شعب امتلك علماً وفناً مقدّسين يشملان حتى التعبير عن الحالات العليا للوعي من خلال الهندسة وعلم الرسم ، وبالتأكيد تعتبر فترة خفوت السياق الروحي للتعاليم الايزيدية فترة حاسمة في جعل تفاصيل المعرفة الايزيدية تختفي تدريجياً من الساحة لتبقى بيد أقلية بسيطة تتناول هذا العلم في مجالسها ، وبدأت تلك الفترة بفصل الدين عن الدولة في عهد الملك الآشوري سرجون الأول وأكتملت فترة سحب هذه التعاليم من الساحة بعد انهيار سلالات اور الثلاث وظهور نمط مختلف للفكرة الدينية في عالمنا ..

لقد وضع الايزيديون منذ ذلك اليوم علمهم جانباً وأعطوا للطقوس والمراسيم المقدسة الممارسة على أرض الواقع المجال الأوسع للتعبير عن فكرتهم الدينية وهذا الشيء قام في الأساس لأسباب تطلبتها المراحل التاريخية التي مرّوا بها خاصة في الأيام الأخيرة من الحضارة الآشورية ، فالتحولات الكبرى لم تحدث بشكل مفاجئ بل حدثت نتيجة تراكمات الغليان الذي كان ينتاب المجتمع من ثقل تلك الطقوس والتعاليم وجوانبها النوعية التي تركت أعمق الأثر في نفس الناس قبل اقدامهم على الطموح الى إخفاء وإبقاء هذه الجوانب بعيدة عن الحياة المادية ، فكل من كان يرغب بحياة الزهد كان يستطيع ممارستها دون محاولته فرضها بقسوة على المجتمع وتجريمه ، لهذا بدأت مرحلة التحوّل الفعلية في إخفاء التعاليم الايزيدية الحقيقية مع اختفاء شمس الحضارة الآشورية وتحويل أغلب تلك التعاليم الى علوم مشفرة . وحافظ الايزيديون عبر التاريخ على تقاليدهم وتعاليمهم السرية انطلاقاً من اور التي كانت تدرس في معابد ايزيدا أسس التقبل الروحي للفكرة الكونية والتي تصل حد فهم المنظومة والعمل على الإندماج بها ليشترك الكائن البشري في منظومة التطور الروحية للكل الكوني ، فقد كانت أغلب علوم التقبل أو علم الباطن تنقل شفاهياً بشكل وراثي عائلي من الأب لأبناءه ويتم تلقينهم الطرق الصحيحة في الوصول الى الحقيقة القصوى التي تخص الجانب السببي لوجودنا ، فقد كانت تلك الأجيال تنظر للحقيقة على أنها مقدسة وان الوصول اليها يستغرق طويلاً ، فقد كانوا يطلقون عليها بالحقيقة الخالدة أو الخلدونية وفيما بعد أطلق الكثير من المدرسين والكهنة في معابد ايزيدا على أنفسهم لقب الخلدونيون او الخالدون والتي منها جاءت الترجمة الفعلية المبتسرة لكلمة كلداني او كالدان ، فالكثير من علماء الاثار والبحث في الحضارة السومرية قبل زكريا سيتشن كانوا يجهلون اللغتين الأكدية والآرامية وهذا ما أدى لتشوهات كبيرة تركوها في علم الآثار والحقائق التي قدمت منها ..

واعتمد الايزيديون في شرح نصوصهم الدينية على الحِكم الموحاة من عمليات التواصل بالعوالم التجاوزية أو ما كانوا يسمونها بالعوالم الأفضل والتي تعيش فيها الكائنات النورانية بأعمار طويلة لا تموت كموت البشر بل لها آلية استبدال الهالة المقدسة أو الطوق المقدس كل بضعة آلاف عام ، كان تلك العلوم عبارة عن دراسة مستفيضة

لطبيعة القوانين التي تتحكم في الطبيعة الحيّة للكون ونظامه وكان يُدرّس كمقدمة لدراسة كوزمولوجيا واسعة من العلوم تجعلهم يصلون حالات عليا ومتفوّقة للوعي لهذا لم يتمكن الكثير من العلماء فهم طبيعة العقيدة الحية التي كانت تحكم سومر وبابل وآشور وأعطوا انطباعات ضيقة ومبتسرة عنها أدت الى ظهور تشويه كبير للايزيدية صاحب التشويه الذي تعرضت له الحضارة في وادي الرافدين ..

ولأن دراسة الفكرة الماقبل الكونية هي التي أدت الى تشعبات واسعة في الدخول الى العلم الباطن الايزيدي المتمثل بدراسة تلك الفكرة التي تجسّدت من الأزل الى الوجود ومن العدم الى النور كان الثقل الأكبر يتمثل بالقدرة على استيعاب طبيعة الأسباب التي وقفت خلف التجسيد ومن خلال دراسة تلك الأسباب تولد علم عميق لا متناهٍ في مداه وواسع بطريقة أزلية خالدة لا تنتهي عند حدود بل ينبض بالجديد في كل لحظة ، وبقايا هذه التقاليد الشفوية لا تزال موجودة عندنا في الموروث الشفاهي الايزيدي المتناقل بين أقلية تجيد هذا العلم أو جزء بسيط منه يتناسب ومستوى وعيهم . هذه النصوص المكتوبة والتي وصلت الينا من ترجمات لمخطوطات سومرية من اللغة الأكدية الى الإنكليزية كما رأينا في الفصول السابقة والتي تطرقت من خلالها الى طبيعة تلك النصوص والتي كانت عبارة عن علم يتم تلقينه من شخص لإبنه أو من شيخ الى مريد ، لكن عملية فهم هذه الفكرة تخضع بشكل كبير الى جانب روحي يلقي ظلاله على طبيعة تلك النصوص ومعانيها ، وشهدت مناطق الايزيدية نشاطاً دينياً حقيقياً استمد حيويته من التحولات الكبرى التي حدثت بعد انهيار سلالات اور وانتقال أغلب من كان يعمل في معابد ايزيدا الى أطراف لالش للإنضمام الى تلك الجموع التي كانت ترفد لالش بالجهد البشري في الخدمة أو في المزيد من الحكماء أو المتأملين ، ورغم أن هناك من تخلى عن هذا العلم في العصر الآشوري طواعية بسبب الفشل في الوصول لحالات الوعي العليا المطلوبة إلاّ ان الإقدام على التعلم وتلقي المعرفة لم يتوقف عند البقية ، بينما سلك الكثيرون طريق الزهد ونيل المعرفة المقدسة من خلال تواجدهم بالقرب من لالش وتواصلهم مع البيار والشيوخ والمتشبعين بالمعرفة الايزيدية فيها في ذلك الوقت ، ولم تكن تلك التعاليم حينها حصراً على فئة محدودة بل كانت متاحة للجميع ، والمشكلة التي تواجه أغلب الباحثين عن الحقيقة في المعرفة الايزيدية أن أغلبية الشخصيات العظيمة التي مرّت على التاريخ الايزيدي رفضت تدوين تلك العلوم والمعرفة التي وصلوا اليها وفضّلوا أن يكون طريق التزهد والحكمة والأفعال المجيدة هو الطريق الوحيد الذي يتوجب على طالب المعرفة الايزيدية سلوكه ..

وهذه النصوص تضمنت الكثير من الحقائق المشفرة والتي وصلت الينا الآن ونتناقل أغلبها بطريقة التلقي الشفاهي الخالي من الأخطاء ، وأول مبدأ كان على الايزيدي تعلمه هو المثلث النوراني المشع والمسبب للوجود وهو سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد وهو عالم بيت آديا الذي يشرف على كل ذرة في الوجود وكل شعاع وكل طيف وكل نغمة عبر هيكلية عظيمة من القوانين الحيّة ، والكثير من المتبحرين في المعرفة الايزيدية يعلمون تمام العلم ان دراسة هذا الفصل من العلم الباطن يشكل أكبر تحدي يصل اليه طالب العلم الايزيدي ..

ومن خلال المثلث النوراني تدرج الخلق الى ما تسميه معرفتنا المقدسة بالملائكة وآلهة الوجود والتي هي عبارة عن قوانين كونية صارمة لا تقبل الجدل ومفهوم الكوني هو تبسيط للفكرة أكثر ما هو تعبير دقيق عن الحالة فهذه

القوانين تشمل ما هو أوسع في التعبير والخيال من فكرة الكون وتتجاوزه الى مديات نسميها بالمجرات والثريات النجمية انتهاءا بالدهر الابدي الذي يجمع الكل . يسمي الايزيديون العالم الثاني بعالم تاج آديا ومعرفته وهو عالم تاج الأولين والآخرين أو ما نسميه بعالم البيّنة والحكمة الآديّين ، هذا العالم هو عالم الأخوة التي تنبض لنا بكل القوانين السرمدية الخالدة ..

وهذا العالم يفرز عوالم أخرى في طور التشكل تارة وطور الانتهاء تارة أخرى ليعمل بنبض الهجع والظهور في الحالة الوجودية والتي تخلق التطور باستمرارية لا تتوف ابداً ، وأولى هذه العوالم هو عالم الرحمة الأبدي الذي تتفرع منه الكثير من قوانين الوجود يعقبه عالم العزيمة والمثابرة وهو عالم يحمل في طياته هيكلية أخرى من القوانين تشكل تجسيد ثالث نطلق عليه عالم الجمال الدهري . هذه الثلاثة عوالم تشكل الجانب الأعلى من المثلث في الهيكل الكوني تقابلها ثلاثة عوالم أخرى وجميعا نورانية في قوانينها وتجسيدها ، وهذه العوالم هي النصر والمجد والأساس الملائكي وهي التي تتحكم في نبض القوانين وتناسبها في الأعلى والأسفل ..

هذه العوالم الثلاثة ..

- عالم بيت آديا ..
- وعالم تاج الأولين والآخرين (الملائكة) ..
- وعالم تشكيل وتكوين الأنماط الحياتية ..

تفرز لنا عالم رابع نسميه بعالم المادة الذي يسمى أيضاً بالمملكة المادية ، أو الأرض وما عليها من كائنات ومخلوقات تساهم في إدامة الحياة على سطح هذا الكوكب بالطريقة التي تدرجت لها الحياة ، ووضع الايزيديون القدماء مخططاً لإدارة العالم أو الكون من خلال آلية هندسية تراتبية تبدأ من الأعلى وفي الثالوث المقدس يرفد بقية العوالم بآلية طريقة الحكم والجوهر السببي لعملية التطور عبر الهجع والظهور المستمرين بلا توقف .. فيبدأ عالم الملائكة بتلقي نوره من الثالوث المقدس ليوزعه وفق منظومة علمية ومعرفية واسعة على العوالم التي تليه وقد ذكرت أن الملائكة هم منظومة عظيمة من القوانين الصارمة استخدم الايزيديون مفردة الملاك كتعبير رمزي دقيق على قانون لا يقبل التغيير أو الجدل بل يفرض قوته القائمة على النور في كل مستوى من المستويات التي يحكمها ..

ومن خلال عالم الملائكة ورئيسهم وقائد برنامجهم يحكم آلهة الكواكب كل كوكب ، وهذه الآلهة هي عبارة عن وعي إلهي مكون من تسعة مستويات تشكل جوهر الحياة على كل كوكب ، ففي كوكب الأرض يحكم إله الماء ووعيه كوكبنا وينتمي الى عالم القاتانيين وهو العالم الخاضع بقوة لقوانين الشدة والحزم عندما نتحدث عن الحياة والكائنات في عالم المادة الأرضي . وقد ذكرت في فصول سابقة كيف أخذ الذين نزلوا من السماء الى كوكب الأرض الإذن من صاحب المياه ووعيه (الحوت) للدخول الى الكوكب واستثمار موارده وتحريك الحياة فيه ، والحوت هنا كما ذكرت هو رمز للتسع كرات التي تشكل جوهر الإله على كوكبنا والذي يشكل أغلب ما يتحكم في تشكيلنا الجسماني (الماء) وهي حقيقة لا تقبل الشك ، وعندما نتتبع الموضوع من الأعلى ذلك المستوى السرمدي في الوجود والذي نطلق عليه مستوى آديا أو بيت آديا ليمثل العمق الروحي والسببي للوجود ونزولاً الى

المستوى الثاني الذي يمثل اللانهاية في حكم الوجود وهو عالم الملائكة ورئيسهم وانتهاءاً بالعالمين القاتاني الذي يمثل حد الحدود الإلهية في مستويات الوعي والعالم المادي الذي يمثل نهاية الوعي في المستويات العليا ، لذلك تمحور العلم الايزيدي الخفي المقدس في هذه المستويات وما تمثلها من عناصر ساهمت مساهمة عملية في الخلق والنشوء لهذا يطلق على هذه المستويات في بعض الأحيان بالماء والهواء والتراب والنار ، كما تسمي معرفتنا المقدسة المقام الأول بعالم النور والكائنات المدركة عقلياً والتي تمثل العمق الأبوي في الوجود والتي تكون مصدر كل ما هو موجود في الكينونة والوجود بطريقة واسعة النطاق في التخيّل والحدس والإدراك الفوق فضائي ..

لذلك نسمي الثالوث المقدس في المعرفة الايزيدية (سلطان آدي وطاوسي ملك وسلطان ايزيد) بالثالوث المدرك عقليا والذي يضم كل تجليات النور وقوانينه ، والذي يلي هذا الثالوث أو العالم الثاني هو العالم المدرك عقليا وفكرياً من خلال العقل والحدس العميقين ، وعرّفت الايزيدية هذا المستوى ايضاً بعالم الأسماء المقدسة ، عالم النور ايضاً ، وهذا العالم عالم القوانين النورانية الحية التي تمتلكها الملائكة أو الكائنات التي تسمي بالكائنات المتفوقة الأثيرية والتي تتمكن من الظهور والتجسّد في أكثر من عالم ، وهي تشرف عملياً على الكائنات في العالم الثالث ، والعالم الثالث هذا هو مستوى القوانين الفعلية المتسيدة والذي تكون فيه الكائنات مرشدة لنا للعبور الى دراسة كوزمولوجيا الوجود وتساعدنا في اكتساب الذكاء الكوني الجبار ..

هذه العوالم كلها تسبق عالمنا المادي وتسيطر عليه بطريقة تتدرّج من الأعلى الى الأسفل على شكل هيكلية عظيمة لا متناهية تترك ظلالها في عالمنا المادي أيضا لتشكل محور حياتنا ، والفكرة الايزيدية الفلسفية التي أتت لنا من أجدادنا لا تكتفي بشرح بُعد مادي واحد نعيشه بل أربعة أبعاد مادية فيها المادة وكثافتها وقوانينها تتكثف استناداً لطبيعة افكارنا ومشاعرنا واستنادا لمستوى ذكاءنا . كما قسّمت الايزيدية العالم الأول نفسه الى عالم العين البيضاء النورانية التي ترى وتشع وتضيء كل ما في الكينونة والوجود من دهر الى مجرات الى أفلاك الى أكوان الى نجوم وكويكبات الى منظومات شمسية الى مستويات الروح والعقل في كل الكائنات والمخلوقات في الوجود ، اما المستوى الثاني الذي يلي العين البيضاء النورانية هو العين البيضاء الكونية ومن بعدها العين البيضاء الاثيرية وآخرها العين البيضاء المادية الوجودية والتي من خلالها نستطيع أن ننقل الأفكار والمشاعر الى القلب والدماغ وفق آلية فيزولوجية درسناها في مستويات علمنا الأكاديمي الحديث ..

لهذا تعتبر العين البيضاء في المعرفة الايزيدية المقدسة مركز القدسية والطهارة في جوهر علومنا كما تعتبر جوهر طقوسنا في لالش المقدسة من خلال التعميد والإخلاص لمبادئ الانتماء الآداني ، لذلك تمحور العلم الايزيدي الخفي المقدس في هذه الهيكلية العظيمة من المعرفة يدخلنا في صلب المخطط الأزلي لتجلي الوجود والكينونة ودراسة طرق الهجع والظهور فيها فهو علم عميق تناله العقول الرفيعة وتفهمه وتتشبع به لتضيء محور وجودها بجوهر أسرار الوجود الكبرى التي تغلف السببية التي تقف خلف وجودنا في هذا العالم ..

فهذا المخطط أو الهيكلية العظيمة التي تبدأ بالنور وتشكل العين البيضاء الأزلية وانبعاث القوانين منها يمثل عمق الأسرار الكبرى في العلم الباطن الايزيدي ، ومن خلال هذه المستويات تنبعث سبعة عوالم في الايزيدية تستند الى

مستويات الوعي والعاطفة في تجسيدها على خارطة الوجود وقد تناولتها طويلاً في الفصول السابقة من هذه الأجزاء عن المعرفة الايزيدية ، هذه العلوم أصبحت الهيكل الفعلي للعلم الباطن الايزيدي الذي انتقل لمرحلة التشفير بعد انتهاء دولة الكهنة في سومر وبابل واشور ، وانتقاله الى لالش ومحيطها جعلها تتحول الى طقوس غامضة تحمل لنا في طياتها الكثير من الأسرار نتمكن من فهمها بعد فهم الهدف من الطقس ، لذلك اخفى الايزيديون الكثير من اسرارهم الهندسية التي كانت تمثل خارطة طريق تنوّر اذهانهم وعاطفتهم الى الحقيقة القصوى التي تتحكم بوجودنا كما اخفوا الكثير من النصوص التي كانت ترشدهم الى دراسة الاسرار الصغرى والكبرى في معرفتهم ، ومن بين هذه الاسرار مقامات شجرة الحياة وتجسيد النور فيها وكذلك العقل والعاطفة ورموزهما الحقيقية ، فقد كانت حضارتنا تصور الكائن المتنور الذي يعبر أسرار المعرفة المقدسة على شكل كائن يمتلك اجنحة تمكنه من التحول الى اشكال اكثر رقياً في الوجود ..

لذلك تمثل الفكرة الايزيدية الفلسفية عن الوجود هيكل معرفتنا والعلم الذي يجعلنا قادرين على تجاوز مثالب عالمنا المادي والتحلي بالمعرفة باسرار علومنا الباطنية التي بقيت معنا منذ البداية وحتى اليوم ، واعتبر الايزيديون هذا العلم بمثابة أسرار مقدسة لا يجب على مستويات الوعي المتدنية الغير قادرة على استيعاب اسراره من تناولها او حتى التقرّب منها ، فوضعوا نمط يقوم على تلقين هذا العلم بصورة متدرّجة تبدأ من البير حامل الشعلة الذي كان يتلقى العلم طوال أربعين عاماً قبل أن يقوم بتدريس الشيوخ عليها وكل فئة من الشيوخ في الايزيدية كانت تتخصص بجانب من جوانبه كي يقوموا بنقلها للمريدين بأمانة ..

للأسف بعد تشفير علمنا الخفي المقدس تراجعت هذه الطقوس العلمية البحتة الى طقوس وشعائر تحمل في طياتها رموز ينبغي على المتتبع فهمها فك الغازها والولوج الى أعماق اسرارها ، والكثيرين من أبناء الايزيدية اليوم يحاولون عبر جهود فردية بحته الوصول لذلك المستوى من التحرّين الروحي والفكري دون مساعدة من بير أو شيخ بعد أن فقدوا بوصلة المكان الذي يجب الذهاب اليه لتلقي ذلك العلم ، وهذا السبب نفسه يدفع الكثير من طلاب العلم الايزيدي ذكور واناث الى الاعتماد على حدسهم وقوة يقينهم بالحقيقة الايزيدية للوصول الى ذلك المستوى الروحي والفكري الذي يؤهلهم لتلقي الأسرار المقدسة والتشبع بالعلم الايزيدي ..

وبما أن أجدادنا لم يتركوا لنا الكثير من المخطوطات التي تتناول هذا العلم بالتفصيل فإننا تعرضنا للظلم بالفعل نتيجة بقاء هذا العلم يصل الينا عن طريق التلقين الشفاهي تارة وعن طريق النصوص المقدسة التي تعرض قسم بسيط منها للتشويه في فترات تعرض الايزيدية لحملات الإبادة تارة أخرى ، لكن الطقوس أعادت لنا التذكير بها بطريقة ذكية وجعلت أغلب حقائق تلك المعرفة في متناول أيدينا إذا ما تمكنا من الالتزام بالشروط الروحية والفكرية لتقبلها ..

وأغلب طقوسنا وعاداتنا وتقاليدنا كما نعلم لها طبيعة علاجية إذا ما نظرنا لها نظرة فلسفية واسعة ، فهذه الطبيعة تعالج الروح والفكر والنفس واليقين الصادق في أعماقنا تعالج قدرتنا على إمتلاك جمال ونقاء روحي يساعدنا على

تقبل الحقائق والغوص في أعماق أسرارها ، كما تساعدنا على التحرر من الأوهام والشكوك والقلق وأشياء كثيرة أخرى تنتابنا عندما نفكر بالجزء السببي لوجودنا في هذا العالم ..

وهناك الكثير من الحقائق التي لم تتطرق لها الايزيدية في نصوصها لأنها لم تكن تشغل الانسان في عالمنا في تلك الحقبة الغارقة في أعماق التاريخ مثل علة القلق والمعاناة والمرض التي نتعرّض لها بسبب انحدارنا لعالم المادة وعدم فهم قوانينه بالشكل الذي يتناسب وطبيعة عملها ، ومن بين هذه القوانين المعاناة التي تعيشها النفس والروح في صراعهما مع الجسد للتأقلم مع قوانين عالم المادة وهي قوانين كما ذكرت في فصول سابقة تقوم على الشدة والحزم ، أي فيها القوانين التي تجرّ الكائن البشري جرّاً الى موقع الخطأ وهناك يقابلها قوانين للنور تجرّهُ جرّاً الى عالم الحقيقة والنور . ولو تطلعنا الى تلك الخاصية من القوانين التي تحكمنا لا بد لنا من العودة الى نظام الأسود والأبيض وما يتوسطهما ، أي الى النظام اللولبي الذي يشكل لوني الوعي في عالمنا وهما موجودان في أغلب أسرار الحضارات القديمة ، ومنها تنطلق فكرة قوانين الخير والشر على السواء والتي تشير في معرفتنا المقدسة الى وقوع بعض الكواكب في موقع الشدة والحزم من الدائرة الكونية في الوجود والتي تتفاعل فيها القوانين في الطرفين كي يحدث التطور ..

وعندما نعود الى دراسة النسبية في عالمنا وأسباب عدم ديمومة الشيء نلاحظ ان هذا الأمر ليس مبدأ مطلق في عالمنا بل مرتبط بشيء آخر يتحكم فيه وهو مستوى وعي الكائنات على كل كوكب ، فدوام الشيء في ظل القوانين المتحكمة في كوكبنا يعتبر امراً غير مقبولاً لكن وجود كوكبنا في محور معين منذ ملايين السنين يشكل الحقيقة التي لا يمكننا تجاهلها بحث ان موقعه ثابت حتى اللحظة في هذه المنظومة او المجموعة الشمسية ورغم ان اجدادنا كانوا يقولون انه مؤقت ليس بأعمارنا بل بزمن بعيد مختلف يمكن له أن يغيّر موقعه الى مستوى البير والتخلص من المستوى الذي يعيش فيه حالياً وهو مستوى المرّبي أو الشدة والحزم وهو مستوى تحكم قوانين الحياة والموت والخير والشر ، وعندما نعود لمستويات الوعي الأربعة نفهم طبيعة ما يحدث من حولنا فعلاً ليس في عالمنا المادي فحسب بل المستويات الثلاث الأخرى . فالروح كما نعلم في معرفتنا المقدسة تأتي من أساس نوراني في الوجود هو بيت آديا الذي يمثل مصدر لكل الأنوار في الوجود ، بينما النفس تشكل التكثف الثاني للروح بطريقة متدرّجة تم شرح تفاصيلها بعمق في فصول سابقة عن الروح والنفس في معرفتنا ، لذلك تمثل الفكرة المتناقضة التي يطرحها البعض في هذا الجانب غيّاً فكريا لا قيمة له أمام الشكل المطلق للحقيقة ..

لذلك اعتبر الايزيديون ان التغيير الجوهري لا يحدث في الخارج بل في داخل الانسان نفسه من خلال تحليه بالشروط الروحية والأخلاقية التي تسهّل له الارتقاء لتقبل العلم الباطن الايزيدي وفهم أسراره ، فتغيير الطبيعة الخاصة يتعلق بقدرتنا على طرد الهم والشك والقلك من حياتنا واستبدالها باليقين المطلق ، فوقف الألم والانشغال به يساهم الى حد بعيد في خلق ذهنية كيرة قادرة على فهم أسباب الألم نفسه والتخلص منه من خلال التحلي بيقين مطلق في القدرة على مواكبة قوانين الطبيعة الكونية واختراق اسرار المعرفة الصغرى في الايزيدية والتي تشكل البداية للعبور الى الأسرار الكبرى في العلم الباطن الايزيدي ..

لذلك اعتمد الايزيديون قديماً على التزهّد كطريق لنبذ آلام عالم المادة واستبدالها بسلوك الطريق المستقيم في الحياة من خلال التمسك بممارسة الكثير من الطقوس كنوع من أنواع التقدم الروحي الذي ينبذ بشكل واعي كل ما هو دوني وقصير ومتقلب في عالمنا ، وبين الأسرار الصغرى والأخرى الكبرى كانت رحلة طالب العلم الايزيدي نحو التنوّر تبدأ عند ذلك التراكم من الأسئلة الجوهرية الملحة التي كانت تثير اهتمامه وتجعله يذهب بعيداً في تلقي العلم الايزيدي وحكمته الخفيّة ، وكان الجميع مطالباً بصون حرمة هذا العلم المقدّس خوفاً من تدنيسه أو خوفاً من أن يصل مستويات وعي متدّنية لا تفهم جوهر أسراره في النوعين من التعاليم ، وحتى نتمكن من فهم التسلسل هذا في التعاليم الباطنية للايزيدية لا بد لنا من أن نضع هذا العلم في مكانه الصحيح في الوجود وكذلك في الذهن البشري ، فالايزيدية بدأت إشراقاتها كعلم نوعي قبل أن يتدرّج الى تعاليم باطنية نوعية في أسرار كبرى وأخرى صغرى وقبل أن تتحول بفعل تدني مستويات الوعي الى طقوس وشعائر دينية كي يفهمها العامة من البسطاء ، لذلك اعتبر البعض أن هذه الأسرار الفلسفية العظيمة إنما هي في جوهرها تعاليم باطنية ترتقي الى الكشف عن كل أوجه الخلق والنشوء ، بينما اعتبر البعض الآخر الطقوس والشعائر المقدّسة في لالش هي الأساس وبين المدرستين ظهر نوع من التصادم أي منهما يقود الى فهم الآخر ؟

هل الشعائر المقدّسة تقود الى فهم العلوم النوعية ... أم العلوم النوعية هي التي تفسّر لنا الشعائر المقدّسة وتضعها في المكان الصحيح ؟ ومن خلال هذا التصادم نستطيع أن نتفهّم عمق الأسباب التي دفعت أجلاء لالش القدماء في تأطير العلم الايزيدي الخفي المقدّس بغلاف سميك يبطن وحدته النوعية الى أبعد حدود السرّية ، وشرح هذه التفاصيل من المبرّرات التي تتناول علمنا المقدّس يقودنا بلا أدنى شك الى أن الشعائر المقدّسة تعكس علوماً نوعية غاية في العمق ، كما تعكس في نفس الوقت مسيرة الانسان نحو النور ..

كما ان هناك حقيقة ساطعة من جوانب اخرى يمكن النظر لها على انها تمثل جوهر الفعل النقي للعبور وهي ان من كان يلتزم في اداء الطقوس والشعائر المقدّسة سواء أكان شيخاً أو بيراً او مريداً او فقيراً أو مرّبي كان بإمكانه الاطلاع على قسماً من الأسرار الباطنية الصغرى في بداية الأمر وكلما واصل تقدمه الروحي والفكري كان يحصل على الثقة في نيل الأسرار الكبرى ، صراع المدرستين من أصحاب الأسرار أدى في نهاية المطاف الى انتصار أصحاب الطقوس والشعائر المقدّسة على أصحاب الأسرار الكبرى من العلوم النوعية ، ليس لسبب إلاّ لأن أصحاب العلم النوعي تراجعوا لسببين ..

الأول لأنهم فشلوا في شرح تلك الأسرار لمستويات من الوعي المتدّني للغاية والغير قادر على فهم منظومة العلوم النوعية التي تحويها تلك الأسرار ، والثاني لأنهم أدركوا أن التطور الروحي والفكري عند الانسان الايزيدي كفيل بإيصاله الى شاطئ الأسرار الكبرى ليتحول الى نصير لهم ، لهذا انتصرت الطقوس والشعائر المقدّسة وتحولت الى عادات وتقاليد دينية مقدّسة ونتيجة لهذا الواقع أصبحت تلك الطقوس والشعائر أساسية بعد أن كانت ثانوية وتحولت الأسرار الكبرى الى ثانوية بعد أن كانت أساسية ، لكن المصيبة في هذا الصراع كانت تتجسّد فيما لحق

بهذه الطقوس والشعائر المقدّسة من ضبابية وكذلك من سيطرة الغير المتعلمين على تشريعها وتفسير أسبابها وما تعكسه من علوم نوعية ..

لذلك شكّل ابتعاد أصحاب الطهارة والنقاء والاستقامة من حملة الأسرار الكبرى عن الأنظار وترك المجال أمام مشرعي الطقوس المقدّسة البداية التي قادتنا الى الضبابية في تفسير وتحليل الأسرار الصغرى للانتقال الى تركيب وتعقيد الأسرار الكبرى في المعرفة الايزيدية السرّية الخفيّة المقدّسة ، فقد كان أصحاب الطهارة قادرين من خلال الكثير من القصص في الموروث الايزيدي والتي تمت قراءتها مراراً او سمعناها على شكل صحيح (قصة يتم تلاوتها في العزاء) ما هي إلاّ قصص وضعت على شكل أحداث تدور في العالم المادي الموضوعي لكنها في الحقيقة تعكس أحداثاً فعلية في العالم الداخلي للإنسان أو النفس البشرية ..

هذا النوع من تلقين العلم الايزيدي كنا نسمّيه بالقياس التصوّري للأفكار وطريقة ايصال رسالة من خلالها لجعل الوعي يعمل في التحليل والتفسير بأوسع طاقاته ، فهذا النوع من العلم وطرح الأفكار كان سائداً حتى القرنين الماضيين في الكثير من المدن والبلدات الايزيدية لكنه تراجع لأسباب كثيرة منها تدني الوعي البشري وانغماس الانسان في عالم المادة ومتاهاته ، لذلك عندما تناول أصحاب الأسرار الكبرى في الايزيدية مواضيع معرفتها انطلقوا عبر عقول فلسفية متفتحة وعظيمة وبسيطة في نفس الوقت لإطلاق العنان للتعريف بهذا العلم من خلال مجموعة من الأسئلة الجوهرية التي تناولت عملية الخلق والتجلي في الايزيدية ..

ومن هذه الأسئلة ...

ما هو الجوهر أو الدرّة التي ساهمت في الخلق ؟

ما هو الفرق بين التناهي في عملية الخلق عن اللا متناهي ؟

ماذا خلّف الاثنان من العملية في مسرح الخلق ؟

لماذا جاء الخلق بعملية لولبية بدوائر عشر ؟

ما الذي جعل المثلثين المعكوسين يسيطران على أعمدة الخلق المقدّسة ؟

كيف خلقت الأعمدة العشرة للنور الجرار الكونية الثلاث ؟

لماذا تركزت الجرار الكونية في العين البيضاء ؟

كيف كوّنت حالة التجلي مستويات الوعي الأربعة ؟

هذه الأسئلة وغيرها تم تبسيطها في المعرفة الايزيدية على شكل قصص وحكايات يتم تلاوتها في الكثير من المناسبات بطرق تشبه الألغاز في تشفيرها لكن المتلقي قليلاً ما فهم المغزى من هذه الصحب والحكايات في التراث الايزيدي الاجتماعي ، ولو أردت تقريب الفكرة للقارئ حتى يتمكن من فهم طبيعة تحوير وتشفير هذه الأسئلة في ألغاز اجتماعية سأعرض طريقة تأدية الكلام للهدف ..

هكذا كانت العلوم الخفيّة للايزيدية تمرّر للعقول الراقية التي تطمح للولوج الى أعماق الحقائق وفهم جوهرها ، والكثير منها كان يتم تلاوتها في كل مناسبة دون أن تتمكن الأغلبية من رفع الحجاب السميك عنها وعن الحقائق

التي تعكسها في مستويات أعلى للوعي ، كانت الحكمة الايزيدية عبر العصور تتوق الى تعريف الايزيدي بهذا النظام الشامل الذي يحكمنا ورغم أن أجدادنا تمتعوا بحكمة رصينة مكنتهم من فك وتعلم الكثير من الحقائق الجوهرية التي جعلتهم في مأمن من الوقوع في موقع الضعف والخطأ إلاّ أن الأجيال الحالية بدأت تتراجع في قدراتها على استيعاب هذا النوع من العلوم لأسباب كثيرة تتعلق بتمسكهم بمغريات العالم المادي وسطحية الحياة فيه ..

لهذا كانت هناك دائماً مدرستان في الايزيدية تتصارعان مدرسة تقوم على تقديس الطقوس والشعائر واعتبارها رئيسية للوصول الى النور ، ومدرسة تعتقد بدراسة العلوم التي تعكسها الشعائر المقدّسة في مستويات عليا تتطلب شروطاً روحية وأخلاقية عالية قد لا يتمكن أصحاب المدرسة الأولى من الذين يقدسون الطقوس من الالتزام بها ..

المدرسة الأولى يستطيع أي شخص الانتماء لها والإعلان عن التزامه بتلك الشعائر والطقوس بغضّ النظر عن سيرته ومستوى علمه وكذلك مستوى وعيه وقدرته على الالتزام بالشروط الأخلاقية وهذا الأمر وقف عنده الكثيرين والتزموا بتعاليمه بكل الحذافير ، وكذلك يمكنه الكتابة والحديث عن هذه الشعائر فهي لا تحتاج سوى لوصف طرق القيام بأداء هذه الشعائر كالصوم والصلاة وغيرها كما أنها لا تحتاج الى لغة معقدة تصف بها ، لكن المدرسة الثانية لا يمكنها أن تقبل سوى أصحاب العقول الكبيرة القادرة على التحليل والتفسير السليمين ، القادرة على الولوج الى أعماق الحقائق النوعية التي تغلفها الطقوس والشعائر الايزيدية ، فحفظ النصوص والسبقات المقدّسة أمر في غاية البساطة لكن عملية فهم ما يعكسه النصّ المقدّس من علوم نوعية يتطلب عقل يتحلى بفكر فلسفي على أقل تقدير وهذا ما كان أجدادنا يتمتعون به حتى دون أن يزوروا المدارس الحكومية في كل العصور بسبب قدرة آبائهم على تلقينهم تلك العلوم منذ نعومة أظافرهم بطريقة نوعية للغاية تمكنهم عند النضوج من فهم الحقائق تلك ..

كما تلعب عملية تطور المنظومة الروحية والفكرية عند الأجيال المتعاقبة الدور الأكبر في اختصار فهم هذه العلوم بطريقة قويّة وسريعة للغاية وهو ما نسميه بمستوى الذكاء الفطري للكائن البشري في كل دورة من دورات تناسخ الأرواح ، فهذا الذكاء يلعب دوراً حاسماً في عملية الفهم والتفسير والتحليل للقضايا التي تواجه المرء في حياته الأرضية وفي عالمنا المادي ، وبالعودة لأعمدة العلم المقدّسة في الايزيدية والتي كانت عبر العصور الحكمة التي نتلقى من خلالها فهمنا الكامل لعملية الخلق والنشوء في الايزيدية ومعرفتها السرّية لا بد من القول أن أعقد عملية تشفير في العلوم الايزيدية كانت من نصيب هذه الأعمدة كي تصل بالفعل للعقول والقلوب المتفتحة والمستنيرة ..

فالحقائق التي تنتمي لهذا النوع من العلوم السرّية تعطى على قدر تفتح الوعي والعقول ولا يجوز افشاءها وشرحها للضعفاء وعديمي اليقين بالحقيقة الايزيدية ، واليقين كما نعلم هو بحاجة الى تجارب كبيرة روحية وفكرية حتى يستكين لتلقي هذه المعرفة بأبعادها الواسعة ..

لذلك اعتمد الايزيديون القدماء على نقل هذه المعرفة من خلال الحفظ على علم الصدر وكذلك من خلال تلقينها لشخصيات وصلت مرحلة التجارب العليا في المجال الروحي والفكري في الوجود كي يتم التأكد من أنها لن تتعرّض للتشويه والاقتضاب ، فهذا الأمر شكل النقطة الحاسمة في بقاء هذه المعرفة نقيّة وصافية ..

والعمل على نشر هذه المعرفة بلا أدنى شك سيوسّع من القدرات الفكرية والروحية عند طالب العلم الايزيدي الى أبعد الحدود وهو ما أرى أنه آن أوانه في هذا العصر الذي تتعرض فيه الايزيدية الى أبشع أنواع التشويه قسماً من هذا التشويه جاء على يد أبناءها من الذين يخلطون بين الثيولوجيا والميثولوجيا والقسم الآخر الذي يحاول ادخال اسقاطات تاريخية عليها وجعلها فلسفة وليده من هذه الديانة أو تلك لحساب جهات معينة يتبع لها هذا الأمر تسبب في الكثير من الأذى لنا فقط من أجل أن يصعد أشخاص على أكتاف تاريخهم ومحاولة تحقيره وتشويهه من أجل أهداف شخصية أنانية بحتة ، والقسم الأكبر من التشويه يطالها على يد أعداءها ، التصدي لهذا التشويه هو أمانة في أعناقنا جميعاً ولا يقتصر على كاتب هذه السطور ، فهذه المعرفة النقيّة هي مصدر قوتنا وناموسها هو سيفنا في التحدي والخضوع لقوانينها مصدر صمتنا النبيل الذي لا يقبل الخطأ ، هذا الغذاء العقلي الذي اعتبرته الايزيدية الجوهر في تلقي تعاليمها شكل نقطة الانطلاق في تعلم أسس المعرفة السرّية في الايزيدية ، صحيح أنهم قديماً لم يجعلوا أحداً يخضع للقسم كي لا يسرّب هذه المعرفة وطرقها النقية لكنهم في القرنين الماضيين جعلوا من يصل عتبة العلم المقدّس يؤدي هذا القسم لأن طبيعة العالم الذي نعيش فيه اختلفت كما اختلفت درجة نقاوة البشر ..

فهذه العلوم الخفية المقدسة لها خاصية نوعية ومن يمتلكها يصبح أشبه بمتحكم في الكثير من القوانين الكونية في عالمنا المادي أو حتى في مستويات عليا للوعي تجعله قادر على إحداث تغيير جذري في الهدف الذي يوّجه علمه نحوه ، لهذا بقيت محصّنة من التدنيس لهذه الأسباب ، فعملية استخدام أي علم من العلوم قد يخضع لوسائل شريرة نابعة من تدني مستويات الوعي الحاملة لكل ما هو سلبي في عملية تطبيق هذه القوانين فبقي شرط امتلاك الشروط الأخلاقية أساسياً في عملية تلقي هذا العلم ، وهذه الشروط جعلت بالفعل صفوة مختارة من بيارة وشيوخ لالش فقط تمتلك تلك الخاصية التي تؤهلها لتلقي المعرفة السرّية الايزيدية في فترات كثيرة بينما انتمى لها لاحقاً قلة قليلة من الفقراء والمريدين من الذين تحلوّا بأقصى درجات التحكم بعقولهم وعواطفهم حتى يتمكنوا من الوصول لناصية العلوم هذه . فالطبيعة لا تتحكم بقيم الخير بل العكس تماماً ، أي أن الخير هو الذي يتحكم بها وهو الذي يجسّد تلك الطبيعة الخيّرة ، فما يبدو خيّراً في نظرتنا قد لا يتوافق مع سطوة القوانين التي تحكم منظومتنا الروحية والنفسية ، لذلك اعتبرت المعرفة الايزيدية ان رؤية الخير والنور الإلهي في الأشياء والكائنات والمخلوقات لا يحدث صدفة بل نتيجة جهد عملي نبيل وفعّال يقوم به الانسان كي يصل ناصية رؤيته ، فالوصول لهذه المرحلة يجعل المرء يدرك بعمق ما الذي تعنيه الشمولية في رؤية الاشياء ؟ وما الذي تعنيه رؤية الصورة كاملة بعد جمع الأجزاء ؟ ومن الخطأ الاعتقاد ان الايزيديون القدماء كانوا من البساطة والسذاجة منعتهم من تلقي العلوم النوعية ، فهذا الاعتقاد الخاطئ يجعلنا نبني آراءاً على أسس باطلة ، فهم كانوا من هذه الناحية أكثر حكمةً ودهاءاً من الأجيال الحالية مكنتهم في نهاية المطاف من الوصول الى أعلى مراحل تلقي العلم المقدّس ، كما جعلتهم يناجون الحقائق السامية قولاً وفعلاً في كمالها وعظمتها حينها فقط يمكن أن نشعر كم نحن ضعفاء أمام قوة ارادتهم في

التقدم الروحي الذي أحرزوه من خلال تحديّهم لكل مغريات عالمنا من زاوية دقيقة للغاية وفي أزمنة كانت بالفعل أقسى بكثير من زماننا هذا ..

فالاتحاد مع تلك القوانين التي تحكم عالمنا والعوالم السامية أمراً يتطلب أقصى درجات التأمل ، وأقصى درجات اليقين بالحقيقة الايزيدية حتى يتمكن المرء من فهم أعمدة العلم المقدّس ، هذا الاتحاد هو الذي يجعل الاشراق الروحي في متناول طالب العلم الايزيدي الباحث عن هذه الحقيقة ، وهو الذي يجعل الذوبان في حتمية هذه القوانين أمراً قابلاً للتطبيق ليعكس ارادتها الآدانية العليا ، هذه الارادة الموحدة التي لا تخضع للقياس كما لا تخضع للزوال ، فكما نعلم ان النفس هي التي تتثبت فيها وقائع العالم المادي وأحداثه الماضية والحاضرة والمستقبلية ودور العقل هو أن يعي هذه الوقائع من هذه الزاويات الثلاث ، وعقلنا الواعي الذي نعيش فيه في عالم المادة لا يتمكن وحده من انجاز هذه المهمة لذلك تحرص المعرفة السرّية الايزيدية على الارتقاء بالوعي البشري الى مصاف عبوره الى اللا وعي القادر على انجاز هذه المهمة ، واللاوعي في المعرفة الايزيدية يعني عملياً استنهاض تلك القدرات الهاجعة فينا واستخدامها أمثل استخدام من أجل تحقيق هذا الاتحاد مع الوعي الإلهي ..

ان ضياع بصيرتنا الروحية الصافية قادنا الى مستنقع مجهول المعالم في عصرنا الحالي سواء أكان ذلك لأسباب نحن من تسبّب بها ، أو لأسباب فُرِضت علينا قسوة وتجنياً بطريقة خارجة عن ارادتنا ، هذه البصيرة المفقودة جعلتنا نجهل أن الموت هو الوجد الأخير لنا في عالمنا حيث تتحد النفس بعد صحوة هذا الوجد مع مستواها الأعلى ، أي في حالة الموت والأسرار الإلهية بشكل عام لا يمكن أن تمنح لفاقدي هذه البصيرة لذلك بقيت الحكمة الايزيدية عبر العصور مخفية بيد الأقلية التي كانت تتأكد من امتلاك الشخص لها قبل أن توافق على منحه اياها بشكل تدريجي يتلائم وتفتح تلك البصيرة ، كما يتلائم وتعمّق يقينه بالحقيقة الايزيدية ، ف الايمان بالأحرف الميّتة التي لا تنبض قاد قسماً كبيراً الى الايمان بالطقوس والشرائع على حساب المعرفة النقية ، وهذه الطقوس والشرائع التي نسميها في علمنا الايزيدي بالثيولوجيا هي التي سلبت العلم الخفي المقدّس أهميته والتي نسميه بالميثولوجيا الايزيدية ، هذا السلب كما ذكرت في فصول سابقة هو الذي دفع الطقوس والشرائع الوضعية الى ان تصبح أساسية وجعل العلم الباطن في الايزيدي ثانوياً ، لكن .. الحقيقة كل الحقيقة هي أن هناك من استفاد من هذا الجانب في ابقاء علوم الايزيدية بعيدة عن فاقدي البصيرة الروحية من الذين لا يمتلكون الشروط الروحية والأخلاقية لتلقيها ..

والفرق بين الحالتين في المعرفة الايزيدية كبير فالطقوس والشعائر المقدّسة في لالش النورانية كانت دائماً وأبداً تجرّد الالوهه من الصفات البشرية ، بينما كانت العلوم الخفيّة المقدّسة تقرّب البشر من التشبه بالقيم الإلهية ، فالفرق كما نرى في الحالتين واسع وكبير وأغرب ما في الأمر هي تلك المحاولات التي تجري دائماً على أسس الشعائر والطقوس في البحث على انها كل شيء في الايزيدية متجاهلين ما تعكسه من علوم نوعية لذلك اختفت كل الابحاث التي تناولت الايزيدية من هذا الجانب لأنها ببساطة كانت تفتقد للحقيقة في الطرح ، فالجميع يناقش

كيف يتم تطبيق هذه الشعائر والطقوس ، بينما الأقلية التي تمتلك العلم الايزيدي تناقش لماذا أوجدت هذه الشعائر والطقوس ؟ وما الذي تعكسه في العلم الباطن هذه الشعائر ..؟

بقي هذا الصراع حتى يومنا هذا بين الذين يتناولون المعرفة الايزيدية من زاوية كيف ؟ وبين الذين يتناولونها من زاوية لماذا ؟ والفرق كما ذكرت شاسعاً يعكس مستوى الوعي وحالته بين الطرفين ، ورغم ذلك اعتبرت الأقلية التي تمتلك العلوم الخفيّة هذا الصراع طبيعي لأنه يعكس مبدأ ايزيدي في الأساس قامت عليه المعرفة الايزيدية جانب ظاهر تمثله الطقوس والشرائع وجانب خفي تمثله المعرفة السرّية ، جانب يمكن فهمه ببساطة ولا يحتاج لشروط قاسية لتطبيقه ، وجانب لا يمكن فهمه ببساطة دون التمتع بالشروط الصارمة القاسية التي تسمح بتلقيه ..

وحتى يتحقق شرط الالتزام الصارم بالشروط الروحية ترى الأقلية أن تلك الطقوس التي تمثل جانباً من أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس هي ضرورية لنقل الانسان من الظاهر في تناوله للمعرفة الايزيدية الى الخفي فيها ، ودون التمتع بهذه الشروط لا يمكن العبور حتى وإن حاول أحدهم الولوج الى تلك الأسرار وهو غير مؤهل فإنه بلا أدنى شك سيدفع ثمناً باهظاً من رشده في دخوله لأعماق حقائق لا يستطيع عقله ولا بصيرته الروحية من استيعابها وتفهمها ..

فالتفاوت في الوعي ومستوياته موجود في المجتمع الايزيدي مثله مثل التفاوت في النضج الروحي والفكري ، هذا التفاوت قديماً كانوا يحاولوا ازالته عبر جلسات مسائية تناقش أعماق الحقائق في كل قرية وبلدة يتواجد فيها الايزيديون ، كما كان يجري تأهيل الخيال والوعي من خلال قصص وحكايات طويلة تغلف فيها الحقائق بطريقة ذكيّة للغاية ، أما اليوم فوسائل المعرفة والإدراك انتقلت الى عالم الكتب والتقنية وأصبحت عملية البحث فردية بعد أن كانت جماعية سابقاً ، وحتى سطوة الحقائق اختلفت وجهات النظر حولها بفعل الوسائل الفردية في البحث ، فدراسة طقوس وشعائر ظاهرية وتعريفها للجموع يختلف اختلافاً جذرياً عن الغوص في تحليل البنيان الباطني للطبيعة والخلق والنشوء ، فالأول لا يحتاج الى أدوات عالية المستوى بينما الثاني يحتاج لعقل فكري وفلسفي متفتح للغاية له من التجارب الحياتية ما يؤهله للعبور الى جادة هذه الدراسة بعمق ..

والطرق المتبعة في الشرح قديماً كانت تخضع لطبيعة اتقان الشخص لقولبة الحقائق في قصص وحكايات لا يتمكن إلاّ الأذكياء من فك حجابها السميك ومعرفة السيرورة الحقيقية لها ، أي امتلاك القدرة على التحكم بقوانين كونيّة شتى بطريقة خيّرة تعكس المثل الآدانية في الخلق والنشوء ، وتطبيقها على أكمل وجه ، فحرمة أسرار المعرفة الايزيدية حتمت على الأقلية عبر العصور عدم افشاءها أمام قلوب ضعيفة وأرواح مشتتة ونفوس ضائعة بين عالمي النور والمادة ، فهذا العلم بالفعل يحتاج الى إمكانيات فكرية وروحية متفوّقة حتى يتم صوّن حرمته المقدّسة وليس العبث بمبادئه والقسم الأعظم من هذه المعرفة بقيت خفية بينما القسم الأقل خرج الى السطح ظاهراً ليشكل طقوس وشعائر تعكس العلوم النوعية للفكرة الايزيدية عبر العصور ، ومثلما يشكل المظهر الخفي في الكون الشمولية وناموسها المتحكمان في الجوانب السببية في الخلق يشكل أيضاً الجانب الخفي في هذه المعرفة الجوهر السببي للتطور الروحي عند الكائن البشري . لقد تناولت النصوص المقدّسة في الايزيدية أعمدة هذا العلم بطريقة

يلفها الغموض العميق من خلال تشفيرها بطريقة صعبة للغاية لا يتمكن أحدها من فك طلاسمها قبل العبور لناصية العلوم الخفيّة المقدّسة ، فقسماً كبيراً من هذه النصوص جاءت بعشرة أبيات لتشير الى أعمدة العلم هذه ، وكل دعاء أو نصّ مقدّس لم تكن أعداد أبياته جاءت بالصدفة بل أن كل دعاء له ما يُميّزه عن غيّره في هذا الأمر ، سابقاً كان مجرّد ذكر اسم الدعاء يكفي المرء ليعلم عن ماذا يعبّر هذا الدعاء من علوم نوعية والى ماذا يشير في المعرفة السرّية الايزيدية ..

وتناول دراسة هذه الأعمدة المقدّسة في العلم الايزيدي تستطيل الى أبعاد واسعة إذا ما أخذنا الشكل الكامل للناموس المتحكم في المعرفة الايزيدية بكل أجزاءه ، فهذه الدراسة تقوم في جذورها على تتبع ظواهر الخليقة منذ لحظات انطلاقاتها الأولى وعندما يرى العلم الايزيدي أن الخالق تركيبة معقدة من الإلوهية فهو تعبير دقيق يصف الحقيقة كما هي على الأقل في مستوياتها العليا ، فالطوق المقدّس من النور والتي تصفه المعرفة المقدّسة بـ مستوى طاوسي ملك كان بداية فعلية لتجلي الفكرة الما قبل الكونية في دائرة نزوح شكلت البيضة الأورية الأولى في الخلق والنشوء ، هذا المستوى العظيم من النور كان أول شكل من أشكال الوجود لهذا تعتبر المعرفة السرّية في الايزيدية مستوى طاوسي ملك بمثابة المستوى الأقدس كونياً (في البدء كان النور) هذه العبارة لوحدها تجعل الحقيقة ملتصقة بوعائها السرمدي الخالد وتثبت دقة العلوم الايزيدية في تحديد خطوات الخلق والنشوء والتي انتقلت فيما بعد الى شعوب أخرى تلت الحضارة في سومر وبابل وآشور ، وقسّم الايزيديون عملية انتشار هذا النور في العرش المقدّس الأسمى في الخلق الى أربعة مستويات ودرجات ، في كل مستوى خلقت حالة للوعي تتناسب وكثافة عملية التجلي فيها للوعي المقدّس ، في كل مستوى عالم للحسّ وآخر للحدس يعكس قوانين ذلك المستوى بدقة ، هذا النور المقدّس لسلطان آدي والذي يعكسه طاوسي ملك شكل النور الأبيض المشع والذي نسميه بـ تاج المعرفة الايزيدية أو تاج سلطان آدي ونوره ، ومن خلال تجلي الوعي في الدوائر التسعة الأولى تشكل العرش المقدس المنير الذي انطلقت منه شرارة الخلق والنشوء ، وهنا عندما ندرس القوانين في المستويات العليا مع تطابقها في عالمنا المادي لا بد أن نرى ذلك الهجع والظهور فيها ، فأعمدة العلم المقدّسة تشع لنا تارة بالمستويات الأربعة للوعي وأخرى بعملية النزوح وجوهرها وتتدرّج حتى تقدم لنا تسعة مستويات في الخلق وثلاثة عشر بوّابة للمعرفة ..

وربما لا يستطيع الكثيرون منّا فهم العامل المشترك بين ما نقرأه هنا عن أعمدة العلم المقدّسة مع حياتنا العادية في العالم الأرضي ، هذه الأعمدة المقدّسة تشكل جوهرنا الفعلي في كل قطرة دم تسري في أجسادنا وكل عملية تقدم في الفهم و الادراك تجعل هذه الأعمدة تستنير بنور إلهي الطابع وهذه الاستنارة هي التي تشكل التقدم بوجهيه الروحي والفكري وبالتالي تحقق للمرء العبور نحو المستويات العليا للوعي ، وهذه الاستنارة تتعمق من خلال الحسّ والحدس اللذان يتحكمان في حياتنا البسيطة في العالم المادي مثلما تحكما في عملية الخلق في خطواتها الأولى ، فعندما نستعرض عملية الخلق فهنا يجب أن نفسح المجال واسعاً لقدراتنا الفكرية على تصوّر وتذهّن العملية بشكلها السليم ، فكل تقدم روحي وفكري يجعل عمل هذه المنظومة أعلى وأسرع وتمتلك القدرة الفعلية على احداث التغييرات الجوهرية فيها بما يتناسب وذلك التقدم ..

فالمستويات الأربعة للوعي على سبيل المثال والتي تسمى بـ الآدانية والشمسانية و القاتانية والمادية تشكل أساس ظاهرة التجلي ويمكن النظر لها على أنها الثالوث المطلق الذي يحكم الكائنات ، فالروح والنفس والجسد أو المادة الحيّة لا يمكنهم الحياة دون الارادة الآدانية العليا والتي نسميها في المعرفة الايزيدية بـ نور طاوسي ملك ، أي أن الثالوث المقدس يضاف اليه نور طاوسي ملك يشكلون في نفس الوقت المستويات الأربعة للوعي وكذلك يمثلون العوالم الأربعة المقدّسة في العرش الكوني المقدّس ، وكذلك يقسم كل عالم من العوالم الأربعة في تردداته الى عشرة درجات ليشكلون أربعين عالماً أو مستوى ..

قديما كان الكثير من الايزيديون يرون أن الرغبة العمياء في التعلّق بالحياة المادية تنتج جهلاً ، فنحن لا يمكننا أن نتجاهل الحياة وتحدياتها في عالمنا المادي لكن في نفس الوقت نعيش دورات التناسخ في كل مرة من أجل هدف محدد ورسالة غامضة علينا كشف مضمونها من خلال الحلول التي تطرحها حياتنا في عالم المادة وليس شيئاً آخراً ، والطرق المؤدية الى القضاء على الجهل كثيرة لكن ابرزها المعرفة وفتح البصيرة الروحية والفكرية أمام تلك التحديات التي تواجهنا وتجعل حياتنا مثقلة بالأعباء وتحولها الى أنماط سلبية من التفكير ، لذلك شكل الفهم المتناقض لشعائر الايزيدية وطقوسها العامل الأكثر أهمية في جعلها غامضة أو غير مفهومة عند الكثيرين وهذا ما دفع البعض لتأويلها خارج نطاق حقيقتها ، وهذا الفهم الخاطئ لم يأتي من فراغ بل من الطرق الغير سليمة في تناول العلم الايزيدي الخفي المقدس ونصوصه . لهذا اعتبرت النصوص والشعائر المقدسة في الايزيدية بمثابة مدرسة للتحررين الروحي والفكري والطريق الذي يتوجب سلوكه على طالب العلم الايزيدي يمر من خلال الفهم السليم لحقائق هذا العلم وأسراره الصغرى والكبرى على السواء ، فالعيش بروح تتمتع بالقدرة على تحقيق التجانس مع ما هو مادي ليس أمراً سهلاً على الإطلاق وكذلك جعل أنماط التفكير تنسجم مع القيم الروحية العليا التي تتحكم فينا ليس أمراً يمكن أن نقوم به بسهولة دون ممارسة المحبة اللا محدودة وتلقي المعرفة بشكل سليم ولا محدود ..

والفكرة الفلسفية من موضوع النصوص الايزيدية تكمن في ان تلك النصوص وضعت لتشعل النور في اعماقنا لتضيء ما هو مظلم وتجعلنا ندرك قوانين الطبيعة بشكل اعمق دون تشوّهات ، فالبدء بالفهم هو مفتاح لادراك واسع للحقائق بطريقة اكثر شمولية من السابق ، فما نعتقده نحن في عالمنا البسيط من وجود للشر لا يطال كل الحقيقة في أعماق الطبيعة لأننا مقيّدين بالنسبية والتقصير في كل شيء فالجسد لا يمكنه العيش دون الخلايا البيضاء وكذلك دون الخلايا الحمراء كما لا يمكنه العيش دون نوعين من البكتريا احدهما ضار والآخر نافع وكل شيء من حولنا مرهون بالجانبين حتى القوانين التي تتحكم بحياتنا في عالم المادة تنقسم الى نقيضين أبيض وأسود علم خالي من الشر يقوم على أساس الخير والنور وعلم (السحر الأسود) يقوم على الشرّ وجرّ الانسان الى موقع الخطأ والخيانة ، وعندما تحرز تقدماً في مجال علمي خيّر معيّن فإنك تجرّد القوانين في العالم المظلم من قوتها وتأثيرها وعندما يحققوا في العالم المظلم تقدماً بجر الأغلبية لهم فإنهم يجرّدوا قوانين الطبيعة الخيّرة من أهم أسلحتها وهذا التوازن في كل المستويات يشرف عليه قوى عليا مثلما يشرفان القلب والعقل على تنظيم الدورة الدموية بشقيها الأبيض والأحمر تشرف قوى عليا على تحقيق التوازن بين قوانين الخير والشر في عالمنا وهذه الفلسفة دفعت

الايزيديين الى إعتبار الإنسان بمثابة الجوهر الذي ينبغي التركيز عليه لتحقيق التطور الروحي والفكري في الطبيعة الحيّة للكون ومن خلال هذا الكائن العاقل نسبياً تتطور باقي أقسام هذه الطبيعة الحية ، ليس ذلك فحسب بل اعتبروا أن كل ضوء جديد يتم إشعاله في البشر ينير مساحة أوسع في الكون لقوى الخير لا نتمكن نحن في عالمنا المادي من رؤيتها بشكل سليم ..
وموجات الحياة التي تشرق في أعماقنا مصدرها في العلم الايزيدي الخفي المقدس هو الطبقات السبع أو الكواكب السبعة أو أبواب الغيب السبعة كما نسميها فهي المصدر الفعلي لكل تجسيد نعيشه بعد نهاية كل دورة من دورات حياتنا التي تستغرق 49 دورة في تجسيدها المادي ثم ترتقي الى مستوى أعلى في حالة ترقي الروح في النور واكتشاف حقيقتنا وجعلها مضيئة ، هذا المستوى الأعلى يسمى العالم الأفضل في معرفتنا المقدسة لأنه عالم أثيري يمنحنا دورات جديدة أيضاً عددها 49 دورة لكن بأعمار طويلة تؤهلنا لتقبل أوسع للعلوم والقوانين الحية في المعرفة الإيزيدية الإلهية المقدسة لكنها تبقى في إطار كوكبنا فينبغي علينا حتى نتحرر كاملاً من دورة تقمصاتنا هذه العيش في المستويات الأربعة للوعي ضمن نطاق كوكبنا الأرضي قبل أن ننطلق الى عالم النور الفعلي في الأعلى ، وهذه المستويات الأربعة في سبعة عوالم وهذه السبعة عوالم تسمى في معرفتنا بسبعة أبواب للغيب ..

من دعاء نجمة الصباح ..

السلام عليكِ يا نجمة الصباح
أنتِ بوابة الأرض والسماء
أنتِ سند الأرض والسماء
بحق سبعة أبواب الغيب
بحق المفاتيح الأربعة للمعرفة
إحمينا من المجنون من المتدهور
من اثنين وسبعين ملة ومن ثمانية عشر الف مخلوق

لهذا سمت الايزيدية العوالم السبعة بالابواب السبعة للغيب لأنها غير مرئية الى أن نصل الى تفتح فعلي لبصيرتنا الروحية والفكرية على السواء ، والفرق بين أن نعيش مقفلي البصيرة وبين أن نعيش متفتحي البصيرة فرق شاسع وكبير ولا يمكن تلافيه بسهولة فعندما قسمت الايزيدية مستويات الوعي الى خمسة كانت المعرفة الايزيدية دقيقة في هذا التقسيم ..
. الانسان الحيوان
. الانسان المجرّد
. الانسان الإله

. الإله الانسان

. الإله

يعيش الانسان في الحالتين الأولى والثانية في وعي أقل ما يقال عنه مقفل مع بصيرة روحية وفكرية مقفلة ومحدودة في تلقيها العلم لكن دورات الضرورة الكونية التي يعيشها (49 دورة) في مسيرتها تفرض عليه التعلم وطرح أسئلة جوهرية عن الوجود والبحث في السببية والغائية من عيشنا من وجودنا من تحررنا من قيودنا التي نتمسك بها دون أن نعلم أنها تبقينا أسرى لعالم مظلم .

أما الحالة الثالثة فتشكل انتقالة نوعية في الوعي البشري من خلال تحرر الانسان الروحي والفكري وعدم تأثره بكل مغريات عالم المادة ويبقى يتسلح بالعلم والمعرفة الشاملتين ويبدأ بالنظر الى الوجود كوحدة متكاملة غير منفصلة كل شيء فيها يكمّل الآخر يفهم بشكل جيد برنامج الوجود . والانتقال لمرحلة الاله الانسان هي المرحلة المتقدمة التي يعيشها المرء بين البشر وهي قصيرة للغاية قياساً لباقي لدورات لأنه يفهم برنامج الوجود بشكل شامل وواسع للغاية بحيث يصعب عليه ترجمته لنا ، أما الانتقال للوعي الإلهي فيعني تفتح البصيرة الروحية والفكرية بشكل مطلق ليتمكن من التواصل مع كل الابعاد من خلال الغدة الصنوبرية التي تشع في وسطه ..

هنا .. يجب أن أقول ان الوصول للمرحلة الإلهية أو الايزيدية في الوعي لا تعني العيش في الجنة بل تماماً تعني الانتقال للبعد الاثيري القاتاني والذي يولد فيه بعمر طويل ربما يتراوح بين 350 عام الى 600 عام لأن من يحمل هذا النوع من الوعي يصبح أمام كنوز من المعارف لا يتمكن من تنظيمها وترتيبها دون مساعدة أو مدارس عليا تنظم له النمط الكوني الواعي لحياته الجديدة . وعند عبوره العالم القاتاني بنجاح وهو عالمين كما شرحته في فصول سابقة عالم اثيري خفيف يتلقى فيه الكائن علوماً كونية بشكل مختصر وهو العالم الأزرق الخافت كما سميه في معرفتنا الايزيدية المقدسة وهو باعمار قصيرة 350 عام وعالم قاتاني غامق لونه الأزرق العميق المحرّم علينا ارتداءه لقدسيته ، في العالم الأزرق القاتاني الغامق يتلقى فيه الكائن العلوم بشكل موسع بعمر يتجاوز الـ 600 عام قبل الانتقال الى العالم الشمساني السببي في الوجود والذي يعتقد الايزيديون أنهم قدموا منه وأن بصيرتهم تم اقفالها وتقليص أعمارهم لسبب ما !!

وفي العالم السببي الشمساني الذي يقوم على فهم قوانين الطبيعة الكونية والسببية التي تتحكم بها تكون الأعمار بين 3600 عام في العالم الأول و360 الف عام في العالم السببي الثاني قبل الانتقال الى عالم آديا الأخير في رحلة الروح . والوصول للمرحلة الآدانية وعالم آديا على كوكبنا أيضاً لا يعني الوصول الى الجنة بل أن رحلة التقمصات ودورة التناسخ تأخذ أبعاد أكبر وأوسع حيث يصبح الكائن هنا كونيا ويجوب المجرات والكواكب للحصول على تجارب أكبر وعلوم أكبر ومثلما هنا على كوكبنا توجد العوالم السبعة توجد في الأعلى كذلك عوالم سبعة (سبعة طبقات الأرض وسبعة طبقات السماء كما تشير النصوص) لكن التحرر من الطبقات السبعة في السماء ينقل حالة الروح الى روح نجم أو كوكب لهذا ينهي رحلته الكائن بعد تجاوزه الطبقات السبعة في السماء أمام الشمس

ويركع في ظلها ليبقى فترات طويلة يتشبع بكل ما هو خيّر لبناء شيء جديد ويخرج منها روح كوكب او نجم او قمر تبعاً لدرجة ترقي الروح في رحلاتها . لهذا كان للشمس قدسية كبيرة لدينا لأنها تشكل الأم الحاضنة للأرواح المتطورة المتنورة التي ترفد الوجود بشكل دائم بالخير بالمحبة بالمعرفة . فهي ترفد المجاميع الكوكبية والثريات النجمية والمجرات بارواح متقدمة كانت الحضارة السومرية تصفهم بشكل دقيق عندما تقول الاله مردوخ او الاله المريخ او اله القمر لان بالفعل أرواح تفوق قدرتنا على استيعاب شكل تطورها ، وهذا الأمر جعل نصوصنا المقدسة تشير الى أن كل كوكب له روح إله وأطلقت نصوصنا على رمزية الروح العظمى التي تحكم كوكب الأرض بـ الحوت ..

دعاء لـ طاوسي ملك ..

يارب .. علا شأنك .. علا مقامك .. علا مُلكك .. يارب أنت الذي خلقت نفسك بنفسك !

يارب .. أنت ملك مُلك الجان ، أنت ملك ملك الكريم ، أنت أزلي قديم ، أنت الى الأبد أمنية الروح ، يا رب أنت خلقت نفسك بنفسك !

يارب .. أنت ملك الجن والأنس ، ملك العرش والكرسي ، أنت الصمد ، الظاهر والمخفي ، أنت الحي الحميد الواحد .. يارب أنت الإله ..!

يارب .. إنك رب السماء ، رب الشمس والقمر ، رب جميع المخلوقات .. إنك رب العطاء .. أنت خلقت نفسك بنفسك ..!

يارب .. اسمك فوق كل الأسماء .. كما هو عظيمُ إسمك أنت عظيم .. أنت المقدّس العالي الشأن .. يارب أنت خلقت نفسك بنفسك ..!

يارب .. أنت خالق الحوت .. وأنك معطي القوت .. أنت الحليم والملكوت ، أنت عالم العلماء .. يارب .. أنت خلقت نفسك بنفسك ..!

يارب .. أنت صاحب المال والحياء .. مكانك في كل بقعة .. وفي كل مكان .. يارب .. انت خلقت نفسك بنفسك ..!

يارب .. لا لون لك .. لا لحن لك .. لا صوت لك .. أنت الغوث وأنت المدد .. يارب لا يعلم أحد كيف تكون أنت ؟

يارب .. أنت ولي الصلاة .. أنت الذي تعطي الأموال والأملاك .. يارب .. أنت خلقت نفسك بنفسك ..!

يارب .. أنت حاكم الملوك والفقراء .. أنت حاكم الجميع .. أنت الذي وضعت التوبة على آدم .. وأتيت بعيسى ومريم .. أنت خلقت نفسك بنفسك ..!

يارب .. أنت الرحم وأنت الكرم .. أنت الأمين وأنت الصمد . نحن لا شيء أمام عظمتك .. يارب . أنت خلقت نفسك بنفسك ..!

يارب .. أنا العليل المريض وأنت الدواء .. أنت الطبيب أنت الحكيم ونحن الغرباء .. يارب .. أنت تعرف أين يكمن دواءنا !

يارب .. أنت أنيس الغرباء .. الأسباب والخطايا .. يارب إغفر لنا .. أنت الدائم الوجود .. أنت الدائم الوجود .. أنت الدائم الوجود ..!

النص السابق أعلاه يصف فيها الكائن البشري طاوسي ملك وهناك نص آخر يعرّف فيها الخالق ارادته ويعبّر عن نفسه كما في النص التالي ..

١)

انا الذي كنت وما زلت الى الآن وسأبقى الى الابد .. أحكم كل الكائنات والمخلوقات في الوجود وأقود شؤون وأفعال كل من هو تحت قيادتي !

٢)

انا موجود لكل الذي يؤمنون بي وللذين ينادونني في وقت الحاجة ولا يوجد أي مكان اين ما كان لم أستطيع ان أكون فيه .. انا في كل مكان!

٣)

انا مشترك في كل الأشياء أتخلل كل الكائنات والمخلوقات التي الغرباء يدعونها (الشر) فقط لأنها لم تكون وفقا رغبتهم الشخصية .

٤)

كل دهر له حاكم وهو تابع لمجلسي الروحاني وكل جيل يغير طبيعته وفقا حاكم هذه العالم وكذلك كل واحد منهم له دور ودورة ليستطيع ان يحقق نيته فيها ..

٥)

سأعطي الانغماس بحرية ولكن وفق مزايا هذه الصفات التي هي محملة في ترتيب الطبيعة. (تناسخ الأرواح)

٦)

الذي يعارضني سيشعر بالندم المؤسف ..

٧)
لا الهه أخرى تستطيع أن تتدخل في عملي و شؤوني و مهما اقرر انا - سيحدث!

٨) الكتب التي هي في أيدي الغرباء ورغم انها كانت مكتوبة من قبل الأنبياء والرسل تم من قبل الكثيرين جهل حقائقها والتمرد عليه وقاموا بإفسادها .

٩) يمكن تمييز الحقيقة والباطل عن طريق إثباتها في وقت انشائها !

١٠)
سأوفي بوعدي لهؤلاء الذين وضعوا ثقتهم في .. لان هؤلاء سيحافظون على عهد الأيام القديمة وحتى الذين يعارضون العهد...عبر الحكم الذي وضعته عبر حكمتي وحكمائي الذي أمرتهم ان يطبقون سلطتي على الأرض نيابةً عني !

١١)
سأعلم بكل الشؤون وسأروج لجميع الاحداث التي اعتبرها مفيدة في الوقت المناسب !

١٢)
سأقود واعلم تلك الذين يتبعونني والذين يعلمون انه فرحي وسعادتي في القدر هي اعلى من كل افراح العلماء !

١٣)
لقد قررت ان أكافئ وأعاقب أبناء ادم في كل الطرق الممكنة التي انا اعلم بها

١٤)
انا سأحمل كل الوسائل في ايدي للتحكم فيما هو تحت و فوق الأرض !
١٥)
لم اهتم في الشعوب الأخرى ولكن لا أمنعهم من الخير ولا اسمح لهم ان يحسدون شعبي المختار ولا أسمح لهم أن يحوزوا عن شعبي المختار والوفي !

(١٦

سأضع الحكم العالمي في ايدي الذين اثبتوا لي انهم سيتصرفون وفقا رغبتي وفقا صدقي وحكمتي و الذين يكونوا مصيّريين و مقبلين من مجلسي الروحاني !

(١٧

حقاً! فقط انا أعطي وأنا أخذ ! انا اجعل غني وفقط انا أجعل فقير! فقط انا اجعل سعيد وفقط انا اجعل بائس! وكل هذا بالاتفاق مع الدورات الطبيعية والسماوية التي لا أحد له الامكانية ان يتدخل بهم و لا احد له الامكانية ان يخرج شخصاً واحدا من النظام التي انا احكمه!

(١٨

سأجعل الم ومرض لكل الذين يسعون احباطي!

(١٩

الذي هو مسجل علي لا يموت مثل الذي ليس مسجل علي!

(٢٠

انا أؤكد ان لا انسان يبقى في هذا العالم المتدني أكثر من المدة التي انا اعطيتها له. ولكن. ان كانت رغبتي أستطيع ان اعوده الى هذا العالم مرةَ وثانياً واخرى عبر طريق تناسخ الأرواح التي هي قانون الكون اجمعه!

(٢١

أني اقودك بدون كتاب ممكن ان تراه وقيادتي ستكون مثل ايد خفية! أصدقائي وأتباعي سوف يعلمون بوجودي عبر حكمتي وتعاليمي التي يجيب عليهم ان يعملوا بها. وذلك لم يكن متعب لأنه علمي يغير شكله حسب الزمان والمكان والحضارات التي يطلبه !

(٢٢

اعاقب تلك الذين لا يلتزمون بالقوانين حتى في عوالمهم.

(٢٣

أبناء ادم لا يعلمون قوانين القدر ولذلك يصبحون ضحايا لمعتقداتهم وتصرفاتهم التالية!

(٢٤

انا الذي أتحكم في وحوش الحقول و في طيور السماء و في اسماك البحر لان كلهم في ايدي!

(٢٥

كل الكنوز السرية والكنوز الرائعة التي هي المدفونة في الأرض معروف لي مكانها! وأستطيع ان اجعل واحد بعد الثاني ليكونوا ورثاً لهذه الثروة على الأرض!

(٢٦

سأجعل علاماتي ومعجزاتي مرئية للذين يستقبلونها ويبحثون عنها بصدق النفس وفي الزمن المناسب!

(٢٧

المعارضين لقانوني وحتى الذين يتبعونني لا يقبلون إصابة قضيتي و يعلمون اني اتعامل مهم على نيتهم!

(٢٨

قيادة المناطق السماوية وثورات الأزمنة وتغيير حكامها هي عملي فقط!

(٢٩

الذي لا يستطيع ان يصل لمصيره المحدد له سوف اعاقبه في الزمن .. وسوف اجعله يتخلص من واجبه الماضي !

(٣٠

فصول المملكة المادية هم أربعة والعناصر هم أربعة وضعتهم ليحافظوا على تامين احتياجات الأكوان التي هي تابعه لي!

(٣١

سوف اقبل في كتب الغرباء فقط لحد معيّن! وإذا كانوا يتفقون مع قوانيني ولا يعارضونهم لان اغلبهم افسدتها عقول البشر المادية!

(٣٢
هناك ثلاثة معاديين لي! وهذه الأسماء الثلاثة أكره أكثر من كل شيء ولا اقل من هم!

(٣٣
وعدي سأوفي به لكل الذين يلتزمون بقانوني!

(٣٤
الذي قاوموا الامي واستشهدوا من اجل رغبتي اكافئهم واضعهم بدون فشل في أحد العوالم في مداري.

(٣٥
انها رغبتي ان كل اتباعي يكونون متحدين وهناك كثيرين الذي هم غريبين ويتحالفون ليعارضون اتباعي

(٣٦

الذين يتابعون قانوني يجب عليهم ان يرفضون كل التدريس والعقائد التي ليس هي مني!

(٣٧
لا تذكر أسمي! ولا وصف له ولا حتى شرح له كما يفعلون الغرباء التافهين و ايضاً اعترف بالذنب في خطية اذا اخلاقك لا تعلم بها!

(٣٨
قدس رمزي وصورتي! لتذكرك علاقتها في عهدنا وما تم اهماله من قوانيني ومراسيمي!

(٣٩

كن مطيعاً ويقظاً لخدمتي الذين باركتهم في ايدي وعيني! واسمع جيداً لتخاطبهم عن الحكمة التي ليست مرئية و حصلوا عليها مني!

هكذا تعلمنا المعرفة الايزيدية دراسة الجوانب السببية في الخلق والنشوء من حيث التطابق بين المعطيات وبين ما نعيشه ونلمسه في عالمنا المادي الموضوعي ، ولو عدنا لشجرة الحياة الايزيدية وطبيعة توزيع المقامات فيها سنجد أن العلم الايزيدي ركز على الجوانب الروحية العميقة في تكثف الطاقة وتدرّجها من الأعلى الى الأسفل عبر آلية أوجدت لنا سرّ كبير من أسرار خارطتنا الجينية وطبيعتها ..

وتمثل شجرة الحياة الايزيدية شجرة المعرفة الإلهية وتدرّجها الينا من الأعلى الى الأسفل وهي الطريقة التي تجعل من طالب العلم الايزيدي يتسلق أبواب المعرفة ويفهم اسرارها بعمق وعبر التاريخ الطويل ركز الايزيديون على هذا الجانب بالتحديد لجعل كل مقام يعبر عن رمزية عميقة تتجاوز الفهم المجرد والشرح المبتسر لها في عالمنا المادي ، وحتى عندما نشرح تفاصيل تلك المعرفة يبقى الشرح نسبيا قياساً للحقائق المطلقة التي تتضمنها تلك الاعمدة في العلم الخفي المقدس . وعندما نعود لدراسة رأس السنة الايزيدية سنتمكن من فهم موضوع مهم للغاية وهو كيفية ظهور الشجرة الحياتية للمعرفة او الخارطة الجينية للكائنات ، فمن المعروف في نصوصنا أن سلطان آديا ومن يمثله وضعا العصا على مكان سرة الأرض عندما كانت براكين وكوكب خارج للتو من رحم الأم الكونية لكن حبله السرّي بقي مرتبطاً بالشمس لهذا لم يكن يدور بالشكل الطبيعي لتنمو الحياة فيه وعندما وضعت الشخصية الآدانية عصاها والتي كانت مؤلفة من كل معادن الكون تمت في هذه العملية ما يشبه عملية فصل الحبل السري بين الأم وجنينها فهدأت الأرض وأصبحت لالش مركز سرّها وخميرتها التي جعلتها تدور في فلكها الكوني بشكل طبيعي لتنمو الحياة فيها فإخضرّت الطبيعة وبدأت ترسل أولى نباتاتها (الحسك) وأشجارها البرمطة وغيرها في محيط لالش ، هنا خرجت ينابيع المياه العذبة لتغطي لأول مرة السطح فرمى السيد قطعة خبز رمزية ليرى عذوبة الماء فلم يتغير شيئاً في الخبز وهي إشارة الى بداية خروج المياة التي تشكل سرّ الحياة في كوكبنا الى السطح ..

وبعد استقرار الحال كانت كل أشكال الطيور والحشرات تتكاثر إلاّ الشكل الأكثر تطوراً بقي ينقص الأرض لفترات طويلة لهذا جبلوا الخارطة الجينية للكائن البشري المتفوق على أحواض لالش لكنهم لم يقتنعوا بالنتائج فقد بقي السّر ناقصاً ..

قول خليقة الكون ... ئاف ريندنا دنيايى

عه رد مه بووى به هتى
خدوده كى خه تى
گو عه زيزي من عه رد بى وى سورى ناته بتى

به عدى جل سالى ب هزماره
عه ردى ب خورا نه كَرت حه شاره
هه تا لالش نافدا دهاته خوارا
لالش كَو دهاته
ل عه ردى شين دبوو نه باته
بى زه ينين جيفاس كنياته
كو كنيات بى دزه ينين
جار قسمه ت تيك هنجينين
تاخه وئافه وبايه وئاكَرى
قالبي آدم بيخه مبه رى زى نزنين ...

الترجمه للنص المقدّس ..

ظلت الأرض مائعة
تتململ أمواجاً
بعد أربعين سنة عداً
الأرض لم تركن الى الاستقرار
الى أن أنزلت فيها لالش
حالما أنزلت لالش فيها
إخضرّت الأرض
وتزيّنت الطبيعة
وعندما تزيّنت الطبيعة
واختلطت العناصر الأربعة
التراب والماء والهواء والنار
جبلوا منها قالب آدم النبي
قالوا .. يا إلهي لا تستكين الأرض بدون ذلك السرّ

وربما يتراود الى أذهان القرّاء أي سرّ بقي الناقص ؟

الجواب الأرجح ظهر لاحقاً من خلال نصوصنا نفسها فقد كان السؤال المحيّر يدور حول الروح والنفس بعد خلق الخارطة الجينية الدقيقة لشكل الكائن ، فالمعروف لدى الشخصيات الآدانية التي إفتتحت كوكبنا أن مستويات الوعي في كل منظومة الوجود أربعة (الآداني والشمساني والقاتاني والمادي) ففي أي مستوى يجب وضع الكائن فيه حتى تنمو الحياة بشكل طبيعي لا لبس فيها على الكوكب الجديد ..؟؟

اتفق الجميع على ان لا يكون المستوى الآداني بين الخيارات كي لا يتمكن الكائن من منافسة الآلهة في قدراتهم الخارقة فوضعوه في المستوى الشمساني للوعي في النفس والروح على السواء ، من هذه النقطة بدأ التحكم في الكائن الجديد على الرغم من انه خلق في مستويات عليا تفوق المستوى الذي نعيش فيه حاليا فقد كان الجانب السفلي من اجسادنا المادية في المستوى الشمساني مخفيا لا وجود للجنس ولطرح الفضلات فالجنس كان يمارس بشكل عاطفي قد لا نتخيله بالشكل الكامل في مستوى وعينا المادي هذا لكنه كان عبارة عن عاطفة نقية تنقل ذبذباتها عبر العين الثالثة او الغدة الصنوبرية التي كانت فعالة قبل اقفالها وانزالنا الى العالم المادي ..

لهذا نرى أن طقس أخذ النواشين من لالش يشمل هذه النباتات وكذلك قطع الخبز المرشوشة بالمياه من أحواض لالش كتذكار او سمات مقدس ، وهذا ما يقودنا الى فهم النسق المتكامل في المعرفة الايزيدية القائم على تكملة كل طقس لآخر يأتي بعده مصاحبة بنصوص مقدّسة تجعلنا نفهم العملية ببساطة ، وهذا النسق المتكامل يقوم على أساسين هما الرمزية في المعرفة المقدسة والثاني الحقيقة التي تريد هذه الرمزية التعبير عنها من خلال الطقوس والممارسات على أرض الواقع . وعوّلت الايزيدية عبر تاريخها الطويل على قدرات الانسان الايزيدي في الإدراك العلمي النوعي لهذه المعرفة من خلال تطوير قدراته الروحية والفكرية الى ذلك المستوى الذي يؤهله لتلقي هذه المعرفة وفهم قوانينها في المستويات العليا للوعي ويصف لنا العلم الحديث أن كل تطور يحدث للبشر مرتبط بالقدرات الفطرية المكتسبة من الواقع المادي الملموس ولا يتطرق هذا العلم الى جوانب القدرات الحية التي تعبر مع الكائن البشري من دورة الضرورة الكونية أو ما نسميها في الايزيدية بتناسخ الأرواح ، فأغلب الأفعال والصنائع البشرية جئنا بها الى عالمنا من خلال أعمال سابقة لنا في دورات سابقة ، هذا الجانب لا يتمكن العلم الحديث من تناوله علانية ببساطة لأنه يتجاوز الكثير من القوانين العلمية في الفيزياء النسبية أو الرياضيات الحديثة ، لهذا بقيت هذه العلوم محصورة منذ عصر سلالات اور بنخبة معيّنة تعطي هذه العلوم حقها في التعبير الصحيح وتصونها من العبث ، وهذه النخبة سواء أكانت نخبة ايزيدية أو أخرى في مكان آخر من العالم فإنها تتربع على عرش الحكمة والمعرفة النوعية في عالمنا المعاصر ..

وفي تاريخنا الايزيدي الطويل والمليء بقصص واقعية حدثت في حياة أجدادنا وحياة أجيالنا الحالية في لالش المقدسة عبر النواشين والأماكن المقدّسة التي تركها العظماء لنا كذكرى لهم أو في أماكن أخرى عاش بها الايزيديون هناك الكثير من الشواهد التي تؤكد صدق اهتمام الايزيديون بتطوير القدرات الادراكية الفوق حسيّة والفوق حدسية عند الانسان لأخذه الى مستويات الوعي العليا المتفوّقة والعبور به الى جادة المعرفة النوعية الايزيدية الخفية المقدّسة

، والعبور الى هذه العلوم لا يحتاج الى آلة معدنية أو مركبة فضاء بل بحاجة الى شروط روحية وأخلاقية تمكن المرء من العبور الى هذا المكان والتمتع بها ..

الكائن البشري كائن معقد التركيب ويشبه مصدره في التكوين ، أي كائن متعدد الأبعاد ، وهذا التركيب يبدأ من البساطة في العالم المادي ، أي البساطة في فهم هذا الكائن المعقد التركيب والمكون من قوى طاقية وأخرى مادية ، وقوانا الطاقية تتلقى تجسيدات عالم المادة من خلال حواسنا الفيزيائية التقليدية وملكاتنا الفكرية التي تكون محدودة في أحيان كثيرة على استيعاب الصورة الكبرى الحقيقية للأشياء والمعلومات في منظومتنا الكونية ، لهذا تكمن في أعماقنا مظاهر طاقية أخرى أكبر وأوسع بكثير من هذه الحواس والمظهر الأساسي المكون لهذا المجال الطاقي في أعماقنا هو العقل الفضائي الباطن ، هذا العقل الذي بإمكانه استيعاب الحقائق والأشياء بطريقة خارقة سباعية الأبعاد ، وبما أننا نتلقى قسماً من معلوماتنا الحسيّة والحدسية من هذا العقل بالتحديد في أعماقنا إلاّ أن تلك الهمسات الخفيفة تقمعها الأصوات الصاخبة من عالم المادة لتجسد هذه الظاهرة في أعماق الكائن البشري وقواه الطاقية ظاهرة الاستقطاب والانبعاث الكونييّن ، فكل شيء حتى في أصغر خلية دم في أعماقنا تخضع للقوانين الكونية السبعة في العلم الايزيدي الخفي المقدس ، لذلك لا يتمكن المرء من إدراك تلك الأصوات القادمة من أعماقه أو يستطيع فهمها كلما بقي أسيراً لمنطق عالم المادة ولا يرغب بتجاوزه الى مدى أعمق في الاستيعاب ما هي إلاّ أصوات تناديه لدخول أبواب المعرفة الخفية ، وعند هذه النقطة يبقى سجيناً فيها لا يرغب في كسر قيوده وأغلاله الفكرية والروحية التي تكبله وتجعله انساناً عاجزاً ومالكاً لقدرات محدودة لا يرغب في تطويرها وتنميها ..

فدخول أبواب المعرفة الايزيدية السرّية يبدأ من التحلي بالمعرفة والمحبة والعملية تشبه المصباح الذي نضيئه تدريجياً فكلما تعمق هذان المفهومان في أعماقنا كلما أصبحت قوة الإنارة في المصباح أكبر وأقوى ..

والكثير منا عاش لحظات عذوبة معيّنة في حياته من الفرح والنشوى تختلط بها مشاعر لا يمكن للألفاظ التعبير عنها كما لا يمكن لمخيلتنا رسم هذا النوع من المشاعر والتي تكون قادمة الينا من أعماقنا الخفية من هذا العقل الفضائي الذي يشع الينا بالكثير منها لتمثل نبض تفتح بصيرتنا الروحية والفكرية والتي نحاول قمعها بقوة دون أن نعلم أنها بوابة الحرية التي تقودنا الى مستوى الوعي المتفوّق الذي يؤهلنا لتلقي المعرفة النوعية الخفية في العلم الايزيدي ، لذلك تمثل المعرفة والمحبة في العلم الايزيدي الوسيلتين الأساسيّتين في جعل وعينا العادي يتوجه الى أعماقنا مبتعداً عن حواسنا الفيزيائية التقليدية وما تقدمه لنا من صور مجتزأة لا تمثل الحقيقة الكاملة للأشياء في عالمنا ، وتقدمان لنا الحقيقة من وجهة مختلفة تماماً عن تلك التي نعيشها ونشاهدها . قديماً كان أجدادنا يتوقون للعبور الى هذه الجادة في المعرفة النوعية رغم أنهم كانوا يدركون أنها ليست سهلة من الناحية النظرية وتحتاج الى التشبع بكل القيم التي من شأنها تطرد الخوف والجهل من نفوسهم حتى يتمكنوا من الاقتراب اليها ، ونجح الكثيرون منهم في هذا العبور نساءاً ورجال بفضل الاندفاع الكبير في التحلي بقيم المحبة والمعرفة التي تمثل مفتاح لتلك العوالم السامية ومستويات الوعي المتفوّقة ..

والقدرة على قراءة أعماق النفس البشرية هي المقدمة الى الولوج الى عالم المعرفة الخفية في الايزيدية ، ففي الكثير من الأحيان نتمكن ببساطة من قراءة وجوه كثيرة من خلال اختراق أعماقهم النفسية وكشف الكثير من الخفايا فيها ، كما نتمكن من رؤية وتمييز النظرة الصادقة المعبرة عن تلك الماكرة التي تحاول اخفاء الحقائق ، والقدرة على الوصول الى هذا المستوى تمنحنا المعرفة الكافية بشكل تدريجي الى العبور الى الفضاء الباطني أو الى العقل الفضائي المدرك في أعماقنا ونقوم بتحريكه ، هذا الأمر بلا أدنى شك يمثل أولوية وعلى الرغم من أن الذهاب في تحليل وتفسير هذا الأمر لا يشكل للكثيرين أولوية على اعتبار أن الانسان الحالي قادر على ممارسة التصنّع وتغيير شكله أو تعابير وجهه أو حتى التلاعب بمشاعره كما يشاء بمنتهى المكر لكن هذه الأولوية تفرض علينا ممارسة القدرة على التمييز والذهاب بعيداً في التحليل والتفسير حتى نتمكن من الولوج الى الحقيقة ، وهذه الممارسة ستتحول تدريجياً الى تقليد يومي يمارسه الشخص في كل تفصيل من تفاصيل حياته حتى يتمكن من السيطرة الفعلية على قدراته واستنهاض ما هو كامن في أعماقه ، وهذا الاستنهاض هو الذي يقوده الى أعماق حقيقته الداخلية التي تشكل البوابة لعبور عالم المعرفة الايزيدية السرّية الخفية المقدّسة وتحاول الكثير من المناهج الدراسية في عالمنا المعاصر بدءاً من رياض الأطفال التي تربي الطفولة على توسيع خيالهم الى ذلك المدى الذي يؤهلهم لقمع الدوافع العفوية في أعماقهم وجعلهم منضبطين ذاتياً من أجل الدخول الى المجتمع والمدرسة في مرحلة أعلى من رياض الأطفال أي باختصار من أجل زجهم في مدرسة الحياة بطريقة تؤهلهم للتعامل معها بشيء من هذا الانضباط الذاتي الذي يتلقاه الطفل في رياض الأطفال ، لهذا كلما تعمقت الجهود في اخراج أطفال منضبطين كلما كانت تعكس نتائج باهرة في إخراج أطفال يبتعدون عن الكذب والتمثيل في حياتهم وبالتالي يبتعدون عن الأسباب التي تبقيهم أسرى الجهل الفكري والروحي ..

هذه المناهج تساعد في حالاتها الطبيعية جعل الانسان يمتلك القدرة ولو بشيء من البساطة والمحدودية في تطوير الجوانب الحسّية والحدسية لديه وهذا العلم وهذه المناهج كانت سائدة طوال آلاف السنين من تاريخنا الايزيدي وخاصة في لالش المقدّسة حيث كان أجلائها قادرون على قراءة الوجوه وعلى تمييز النظرات وقراءة الهالة البشرية لكل كائن يريد العبور الى لالش واليوم تراجعت بقوة عملية فهم العلوم النوعية في الايزيدية بسبب انخراط الأغلبية في ملذات عالمنا المادية المحدودة والنسبية والأغلبية تعلم أنها محدودة بفترة عيشنا لها ولا يمكننا أخذها معنا الى العوالم الأخرى لكنهم يصرّون على هذا الانغماس ، وعملية تطوير الادراك الفوق حسّي والفوق حدسي عند الكائن البشري مرتبط الى حد كبير بقدرته على لجم عاطفته في هذا المجال ، أي على لجم عاطفته تجاه الانغماس في مثالب عالم المادة وجعلها ثانوية التأثير في تفاصيل حياته ..

لذلك كان الكثيرون من أجدادنا قادرون على قراءة الأحداث عن بُعد زمانياً ومكانياً وهذه القدرات والتي يسميها البعض غيبية بسبب جهله بطبيعتها النوعية تكمن في أعماقنا وفي حقيقتنا وتتطلب القدرة على استنهاضها ورفع وتيرة التحكم بالعقل والعاطفة للخلاص من الجهل بها والإطلاع عليها عن قرب والتعمق بتفاصيلها ، فنحن في النهاية كائنات مركبة من الوعي والمادة ولا يمكن لأحد إلغاء الجانب الغير مرئي في تشكيلتنا الحيوية فقط لأنه

يجهل علمها ومعرفتها ، فالوعي يتصل بالمادة عبر هذا الفضاء الباطني المدرك والذي كانت الايزيدية ولا تزال تعوّل عليه لجعل انساننا الحالي قادراً على الولوج لعلمها ومعرفتها ، وهذا الولوج يقودنا تدريجياً الى فهم المنظومة المتكاملة التي تحكمنا في الأعلى وفي الأسفل ودون هذا الفهم ينعدم تقدم المرء في هذا المجال خطوة واحدة ..

إن المعرفة اللا محدودة في داخلنا والتي تتطور تدريجياً حتى الوصول الى ذاتنا الحقيقية تقوم بدور الرافع الروحي لنقلنا الى مستويات الوعي العليا وكذلك الحالة المتقدمة للاتصال بأعماقنا وفهم جوهرنا والجانب السببي فيه ، فالإلمام بكل المعارف النسبية في عالمنا المادي يقودنا تدريجياً نحو حقيقتنا ، نحو أبواب المعرفة الخفية المقدّسة نحو العلوم النوعية وناصيتها المستنيرة ، نحو أعمدة الحكمة المقدسة التي بقيت تمثل الايزيدية وعلمها النوعي طوال التاريخ الذي أسس لوجودهم ، فالذات الحقيقية هي التي تقودنا نحو نورنا الداخلي العميق الطابع ، يقودنا الى معرفة نوعية تتطلب التحكم بأقصى درجة بالعقل والعاطفة ، فهذه القوة الفاعلة في العلم الايزيدي الخفي المقدس لا يمكن إخضاعها إلاّ من خلال تغيير الصورة الكلية في الجزء الأول الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على الارتقاء في مستويات الوعي الى أقصى درجة كي يتمكن المرء من الحصول على تقييم أبيض من العين البيضاء الكونية ، كي يحصل على تغيير نوعي في دورة الضرورة وتناسخ الأرواح ، فبمقدار ما يتحلى المرء بالمحبة والمعرفة يمكنه أن يوازي هذا التحلي بهما بروح نقية في مستوى لاحق ، وبمقدار ما يتحلى بالطهارة والنقاء والاستقامة يمكنه الولوج الى منظومة كونية ومستوى للوعي أرقى وأسمى ، فهذه القوانين لا يمكن تجاوزها بالقول بل بإحداث الفعل على أرض الواقع والتحلي بالشيء والتمتع به حتى يتمكن المرء من عبور سلطة هذه القوانين بشكل ينصفه ..

فالفكر المشرق في العلم الايزيدي الخفي المقدس هو الذي يدفع المرء الى حقيقته من خلال فهم العملية من الأساس ومن جذورها وهذا ما جعل الايزيديون منذ البداية يصبون جل اهتمامهم على الانسان كمحور في عملية التحرر ، وهو الذي يدفعه الى الارتقاء في مستويات الوعي لتحقيق التحسّن النوعي في دورات الضرورة التي يعيشها من خلال فهمه لطبيعة القوانين السرمدية في العين البيضاء الكونية والتي يتعمد على أساس احتفاظه بها وبعدم العبث بقدسيتها الأبدية . هذه القوانين وظيفتها تعديل التوازن المختل الذي يتسبب به الكائن نفسه من خلال عدم قدرته على فهم طبيعة عملها في المستوى المتدني الذي يعيش فيه ، وبقاء العلم الايزيدي الخفي المقدس بعيداً عن متناول الأغلبية ساهم هو الآخر في جعل هذا الأمر صعباً للغاية على الأغلبية ، فكيف يمكن للمرء التأقلم مع قوانين يجهلها !! كيف يمكنه تعلمها حتى يتمكن من إحداث التوازن الذبذبي معها ومع ديمومتها !! هذا الأمر شكل تحدياً من النوع الصعب الذي لا يمكن تجاوزه لأي ايزيدي ، لا سيما وأنه يعلم تمام العلم ان الايزيدية تقوم في الأساس على علوم نوعية للغاية لها قوانينها وتأثيرها ، لها فعلها على احداث الترميم في البنية الروحية والنفسية والمعنوية التي تأثرت بمثالب العالم المادي الموضوعي وذهبت بعيداً في غيها العبثي في جعل السجن الذي تعيشه موطناً لفلسفة الجهل والخمول والكسل ..

فبفضل هذه القوانين الـ 72 تسير المنظومة الكونية منذ البداية ولا يمكن الشك بقدرتها على احداث التوازن الروحي والفكري لكل الكائنات ليس في منظومتنا الكونية لوحدها بل في الدهر وكل المجرّات بأسرها ، من أصغر

جسيّم ذري الى أعظم المجرّات تكون هذه القوانين هي مصدر التوازن النوعي الذي لا يخطئ ، وهي ليست قوانين اعتباطية ، فكل الشقاء في عالمنا المادي الموضوعي وكل النقائص الفردية ناتجة من قصور كبير في التناغم بين لا وعينا والمنظومة الكونية .. لذلك يرتبط موضوع التحكم في دورة الضرورة وتناسخ الأرواح بتطوير منظومتنا الروحية والفكرية ، منظومة الوعي لدينا وجعلها تسير الى المستويات العليا في التناغم وتحقيق الاتصال ما بين الوعي الأرضي بالآخر الكوني ..

لذلك نقول أن كل عمل ومجهود يرتد على صاحبه بالمثل في الأسفل أي في حياتنا الأرضية وعالمنا المادي وفي الأعلى في مستويات عليا للوعي حيث تعطي لنا قوانين الحقيقة الأبدية مستوى من ردود الأفعال يتناسب وقدراتنا في التعامل معها سواء في عالمنا المادي الموضوعي من حيث يبرمج الكون ومنظومته نفسه على أعمالنا أو في دورة الضرورة حيث يحتسب هذا العمل جزءاً من كينونة العالم الموضوعي الذي أتت منه الروح والنفس ، فالكائن البشري أولاً وأخيراً هو من يخلص نفسه وهو من يقع على عاتقه الارتقاء وليس تأثيرات غيبية طارئة أو اعتباطية أو في العالم الروحي الأعلى الذي تحكمه القوانين النوعية الطابع والتي تتطلب مستويات للوعي متفوقة للغاية للولوج الى فهمها ..

فالعلم الايزيدي الخفي المقدس وضع منذ البداية المسئولية الفردية كعامل حاسم في الارتقاء والتطور مع دعم هذه المسئولية باستمرار بالعلوم النوعية لتنويرها بالطريق السليم الذي يتوجب عليها سلوكه وتطبيقه وتجسيده كأخلاق آدانية عليا في حياته ولم يبرّر العلم الايزيدي ذات يوم إمكانية التملص من هذه المسئولية الفردية في العالم المادي لا الى الأمام ولا الى الخلف ، فهي واجب الكائن الفرد قبل كل شيء ولا يوجد التكفير بالنيابة عن الخطايا في الايزيدية فهذا الأمر يتعارض ومبادئ الهندسة الايزيدية وعلمها النوعي المقدّس ..

لهذا عندما فسّر الايزيديون نشأة الكون بشكل دقيق وحددوا الفترة التي وقع فيها كوكب الأرض تحت عمود الشدة والحزم (المرّبي) كانوا يدركون تمام الإدراك أن قوة الشر المستطير الذي بدأت تفرش أجنحتها على هذا الكوكب لا بد وأنها ستأخذ معها الكثيرون الى موقعها ، فالشر عملياً يمثل انتهاكاً لعملية التناغم في المنظومة الكونية ، وتعمل هذه القوة على بعثرة وتشتيت هذا التناغم بأي شكل من الأشكال ، لذلك لا يمكن القول أن هذه القوة لا وجود لها ولا يمكن القول أن عمليات الانتهاك بحق التناغم بين الصورتين الصغرى والكبرى لا يتم انتهاكها ، كما لا يمكن القول أن هذه القوة لا تنتمي الى المنظومة الكونية بشكلها المنير والمظلم ، غير أن القصاص العادل في الجرار الكونية الثلاث يجري بالفعل على مدى انتهاك حرمة هذا التناغم ومدى ذهاب الكائن البشري في غيّه نحو العبث بالقوانين السرمدية الـ 72 في العين البيضاء الكونية ..

فتناسخ الأرواح ودورة الضرورة والبقاء في اطارها نتيجة وليس سبب لأن القوانين السرمدية الايزيدية الخالدة هي القوانين السببية والجزائية الكونية وسبب انتهاك هذه القوانين يقودنا للحصول على نتيجة العودة من جديد الى دورة الضرورة ، هكذا يجب ان نفهم الأمر بكل بساطة فبمقدار الأفعال والخواطر والكلمات والتصرفات الاعتباطية بمقدار ما يكون فعل هذه القوانين سارياً على الروح والنفس والجسد قبل تخطيها عتبة الجرار الكونية

الثلاث . فنحن من صنع حياتنا الحالية في الدورة السابقة ونحن من سيصنع حياتنا المستقبلية في الدورة اللاحقة لنا من دورات الضرورة وتناسخ الأرواح ، لذلك تحتم علينا المسئولية الفردية أن ندعم علمنا الكمي بعلم نوعي مستقيم يشير لنا الى الطرق السليمة في الارتقاء الروحي والفكري ، هذا الارتقاء يساهم في ترحيل كل الأجزاء الأنانية والسلبية من نفوسنا وعقولنا وأفكارنا الى الخارج وإبعادها عن جوهرنا ، وحتى نحصل على نتيجة عالية الدقة من القوانين الكونية السرمدية ينبغي علينا أولاً الحصول على نتائج عالية من الفعل الذي نقوم به والمجهود العالي للتخلص من المثالب التي تتشبث بنا في هذا العالم لجرنا الى موقع الخطأ ، فكل تطور في مستوى الوعي يصحبه تطور روحي عميق ، وكل تطور روحي يقودنا الى فهم الغائية والسببية التي تحكم منظومتنا الكونية وهكذا حتى نصل أعلى القمم الروحية الشاهقة كما هي دون رتوش . أما البقاء في دائرة الجبرية العمياء فيقودنا بلا أدنى شك للمراوحة دورات طويلة من تناسخ الأرواح لا تأبى المغادرة ، لهذا مثلت كل الطقوس المتبعة في لالش النورانية المقدّسة ناصية التطور الروحي والفكري لتأهيل القسم الأعظم من الايزيديين لعبور دورات الضرورة بشكل أسرع مستندين الى علم ايزيدي نوعي خفي مقدّس ، فهذا العلم وحده من فسّر الغموض الأبدي ببين قوتي الخير والشرّ وكيفية انتقال الكائنات والمخلوقات وكل ما في الوجود من أصغر جسيم ذري الى أكبر مجرّة كونية بين هذين العمودين اللذين سماهما العلم الايزيدي بعمودي البير والمرّبي ..

وكلما تقربنا من حقيقتنا بشكل أكبر كلما أصبح استعدادنا لتقبل هذا العلم النوعي أكبر وأعظم وننتقل معه تدريجياً عبر مراحل الوعي ومستوياته المتفوقة الى درجات أعلى من التحليل والتفسير الى التركيب والتعقيد ، وعملياً لا يبدو هذا الأمر سهلاً بانتهاك حرمة التناغم المقدّس بين الصورتين وانتهاك القوانين الايزيدية الأبدية الـ 72 في العين البيضاء (كاني سپي) الكونية ، فتصالح الانسان مع ظلم الحياة القاسية لا يبرر له هذا الانتهاك بأي شكل من الأشكال ، فطالما نعيش في كوكب يقع تحت عمود الشدة والحزم (المرّبي) فإن كل ما يحدث من حولنا عملياً يغذي الشعور بالتمرد على هذه القوانين الكونية التي وضعتها الايزيدية كقدس أقداس الحركة والسببية في المنظومة الكونية ، ودونها لا يمكن التحلي بالمحبة والمعرفة ، كما لا يمكن الوصول للطهارة والنقاء والاستقامة التي تؤهلنا للتواصل مع المستويات العليا للوعي وتجاوز هذا العمود ..

فالتفتح المطرد للمبدأ العقلي أو الذهني الى مدى واسع يأخذ الكائن البشري الى أعماق الحقيقة الجوهرية التي تعلو على إدراكنا في مستويات الوعي المتدّنية التي نعيشها وهذا التفتح هو ما نحتاجه بالفعل في العلم الايزيدي لتقبل مبادئه النوعية العليا ، وهذا العلم شبّه هذه الحقيقة بالنور الساطع الذي لا يمكن حجبه مهما كانت قوة الظلام سائدة في النفس وكذلك في أعماق المجرات ، فالآنيات المتجسّدة في أجسام مادية تكرر نفسها بأشكال مختلفة حتى تصل درجة كمالها في اكتشاف حقيقتها والبحث عن التحرر الفعلي وليس السطحي الطابع ، وهي تخضع عملياً للمبادئ الكونية في التجسيد وليست عبثية الطابع ، فعملية التأهيل هنا مقصودة حتى تتمكن هذه الآنية من الوصول لمرحلة كمالها واكتشاف حقيقتها وعبورها أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدس ، والوصول الى عتبة مستوى الوعي المتفوّق ومن خلال ممارسة هذا النوع من التفوق يصبح المرء قادراً على تجسيد مظهراً واحداً على

الأقل من مظاهر القدرات الخارقة التي يتحلى بها ، ومنها القدرة على تجسيد الأجسام الهولوغرافية التي نسميها بالأرواح القادمة من مستويات عليا للوعي والحديث معها عن قضايا تخص عالمنا المعاصر ، وهذا الشيء قد يبدو صعب الاستيعاب عند البعض لكن الايزيديون القدماء كان يعتبروه من القضايا البدائية في التفوق ولا يشكل تقدماً كبيراً بل درجة من درجات هذا التقدم ، ورغم أن هذه الممارسة في العلم الايزيدي كشفت الكثير من الغموض حول قضايا مصيرية كانت تخص أجدادنا ومستقبلنا على الأرض إلاّ انها لم تعبر جادة التنبؤ الذي يشكل الدرجة العليا في نهاية هذا النوع من القدرة على التحكم في العقل والعاطفة وتوجيههما بطريقة تساهم في التحكم بالقوانين الكونية ..

ورغم أن من يريد تفسير هذه الظواهر علمياً يفشل فشلاً ذريعاً في تصنيفها وتعريفها إلاّ أنها كشفت للعلماء الكثير من الغموض الذي كان يحيط بهذا النوع من ممارسة القدرات الخارقة عند الانسان العادي واستفاد العلماء من هذا العلم في النظر الى قوانين الفيزياء بطريقة أوسع من تلك النظرة المجرّدة في البحث والايزيديون رغم بساطتهم وبساطة طريقة عيشهم كانوا يتمكنوا من خلق الكثير من الشخصيات وقيادتها الى مستويات عليا في الوعي من خلال طقوسهم في لالش المقدسة ، فالموت بالنسبة للإيزيدي هو تبديل الطوق أو تبديل حالة الوعي ، ونهضة من حلم الى واقع أشد صرامة في قوانين الطبيعة الكونية المقدسة ، كما أن العبور الى مستويات الوعي المتفوّقة تجعلنا نطلع على علوم نوعية تفسّر لنا أعقد القضايا العلمية في عالمنا المادي ، والكثير من أبناء وبنات الايزيدية عبروا هذه المستويات حتى دون أن يزوروا مدارس عالمنا وتمكنوا من فهم أعقد القضايا العلمية من خلال تلقي المعرفة السرّية الايزيدية ، هنا تتضح الصورة أكثر لنا حول عدم اهتمام أجدادنا بالعلم المنهجي الذي كانت تقدمه المدارس العادية فهي كانت تقدم لنا اجابات مقتضبة لا تصل الى الحقيقة مهما تعمقنا بها ، فعالم المادة ليس عالماً متكاملاً لكنه مرحلة من مراحل تكثف الوعي وله قوانينه والقانون الأعظم فيه هو دورة الحياة والموت وتناسخ الأرواح وعبورها دورات داخل دورات حتى تتمكن في الحالات الطبيعية من العودة الى جذورها في المستويات العليا روحياً وفكرياً وذهنياً ، وإذا ما تمكنا من اختراق ذلك المشهد العظيم فإننا سندرك لماذا تتطلب مستويات الوعي العليا الشروط الروحية والأخلاقية لعبورها ، فالنظر الى العلوم النوعية من عالمنا يتطلب القدرة على الانتقال الى تركيب وتعقيد القوانين للخروج بالصورة المتكاملة للشيء وعندما ننظر الى الدماغ البشري يتصور البعض أن ذاكرتنا وقوتها الذهنية تقبع بين تلك الفصوص الصدغية وتختزن الكثير من الذكريات والمواقف التي نعيشها لكن الحقيقة أن الذاكرة تكمن في تلك الهالة المحيطة بالرأس والذي تسميه الايزيدية بطوق التاج المقدس لسلطان آدي والذي نحمله معنا في كل دورة من دورات تناسخ الأرواح ، وهذه الحقيقة تعبير دقيق عن طبقة سباعية الأبعاد تحيط بنا تختزن كل تفصيل دقيق من تفاصيل حياتنا ، لهذا ركز العلم الايزيدي على دراسة هذه الجوانب الرئيسية في التكوين الطاقي الحي وتركت الجوانب الثانوية للعلم الأكاديمي ليبحث دون نتائج في قضية عصيبة تشكل محور وجود الكائن البشري في البُعد الأرضي ..

وأنجبت الايزيدية الكثير من الشيوخ الآدانيين وكذلك من الأبيار والمربين الأفاضل الذين تمكنوا عبر التاريخ من قراءة هالات الأشخاص السباعية الأبعاد ، وكذلك من اختراق النفس البشرية من خلال عدسة العين وقراءة الوجوه وحتى من خلال التفاصيل الخارجية للمرء كالمشي وحركة اليدين وغيرها ، فهذا العلم النوعي الايزيدي يعبر بنا الى قلاع شاهقة في المعرفة السرية وهذه المعرفة لم تكن تشمل الكيان الطاقي للبشر بل حتى للحيوانات والحشرات والنباتات والأحجار ، لهذا يمتلئ تاريخنا الايزيدي بقصص لشخصيات عظيمة كانت تخاطب الحيوانات كالأغنام والكلاب وغيرها ومخاطبة الأشجار والسلام عليها كل صباح والنظر الى الحجارة ومعرفة سنوات سجنها في هذه الكتل الذرية لتزيّن الطبيعة العمياء بشيء من الجمال ..

هذه الشخصيات الايزيدية عندما وصلت عتبة تنوّر بصيرتها الروحية والفكرية فإنها بلا أدنى شك وصلت الى أعماق حقيقتها وعبرت أبواب المعرفة الخفية في الايزيدية وهذا العبور قادها الى استنهاض ما هو هاجع وكامن في أعماقها ودفعها لاستخدام قواها الخارقة في التعبير عن الحياة وتفاصيلها في حياتهم ، فالعين تتفتح الى سبعة أبعاد لترى الأشياء بنظرة سباعية الأبعاد وهذا الأمر قد لا يتمكن الكثيرون من فهمه ، لكنه مرتبط مباشرة بوظائف الدماغ حيث تقوم أجزاء منه بترجمة وخزن كل ما تراه العين في الدرجات السبع لكنه في عالمنا المادي وبسبب قصور عمل حواسنا التقليدية الفيزيائية لا نتمكن سوى من مشاهدة بُعد واحد وبشكل مقتضب كثيراً ..

كل شيء متداخل ليس على صعيد القوانين الكونية فحسب بل حتى في تركيبتنا الطاقية الحيّة ، وهذا الأمر ينطبق على فهمنا لموضوع الذاكرة والعين فهما أكثر من يقربنا من حقيقتنا والكثير من السبقات والنصوص المقدسة تتحدث عن هاتين الرمزيّتين في المعرفة الايزيدية ، كما أن هناك الكثير من الأقوال التي يتلوها علينا القوالون في المناسبات الدينية تعكس هذا الأمر ..

لذلك عندما نتطرق الى الجانب الفلسفي في الفكرة الايزيدية عن الوجود لا نستطيع اهمال ذلك الجانب في العلم الباطن الايزيدي وأدواته القائمة على الوصول لمرحلة ممارسة طرق البرّ في المعرفة المقدسة لنا ، فهي طرق تحول لنا كل ما هو رمزي الى حقيقة نتوقف عندها طويلاً كي نخترق السببية التي تشكل محور حياتنا ، وكما نعلم أن الحقائق العليا هي أشياء غير حسّية بل حدسية الطابع لها شكل جوهري يقربنا من فهم وحدة الوجود ..

ومن خلال هذا العلم يسعى العقل الايزيدي للبحث في كل ما يقوم على الحسّ والحدس لأنه يمتد في حقائقه الى أعماق الوجود ووحدته النوعية المبطنة بغلاف سميك لا تخترقه إلاّ العقول الراقية ..

هنا يجب ان نعلم ان المعرفة الايزيدية تتناول مفاهيم رمزية تتحول الى حقائق كلما اتسع فهمنا لها وتحليلها بالشكل السليم الذي يعبّر عن مصدرها الآداني الإلهي ، فالوعي الحديث يصوّر لنا هذا النوع من التفكير على أنه وعي ديني مجرّد لكنه في حقيقة الأمر ليس كذلك بل يشير الى معرفة نوعية عميقة لا يستطيع البعض استيعاب مفرداتها ، فهذا النوع من المعرفة لا يبحث فيما هو مجرد ومادي بل فيما هو حسّي وحدسي في مستويات الوعي العليا التي لا يطالها خيال الباحث الذي يحبس نفسه في مصادر مادية تعلق على الحدث ولا تفسّره أو تحاول شرح أعماقه ، والحقائق العارية لا تبقى في الأذهان طويلاً وتفقد قدرتها على البقاء كلما تعمق الانسان في جوهر الأشياء ..

الفصل الثامن

شيء من التاريخ الايزيدي ..

نحن لا نملك كتاباً مقدساً واحداً .. !

لماذا .. ؟

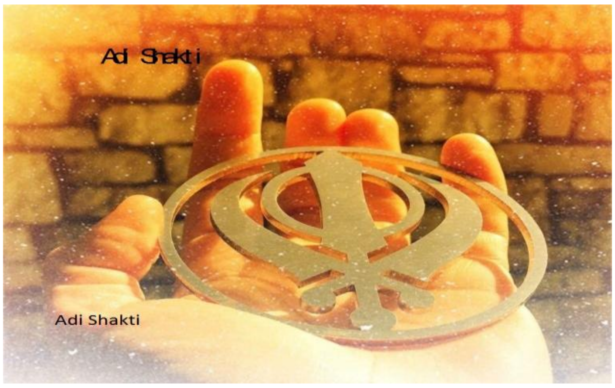
لأن كل كتب العالم لن تسع لعلومنا ..

نعم هذا هو الجواب الصحيح لكل التاريخ الايزيدي القائم على دراسة كوزمولوجيا الكون وعلومها وبالتالي من الخطأ القول أن كتاباً او عشرة قادرين عن التعبير عن الحقائق الايزيدية الإلهية الطابع في كل تفاصيلها ، للايزيدية تسعة كتب هم الجلوة ومصحف رش فيهم الكثير من الرموز والأسرار الهندسية الكونية الخفية المقدسة وشرح تفاصيل أسرار هذه الكتب يحتاج لعشرات الآلاف من الصفحات كما أنه سيأخذنا الى محيط هائل من المعرفة النوعية التي تتناول مختلف العلوم من الفلك الى الرياضيات الى الفيزياء الكونية الى الكيمياء الكونية الى غيرها من العلوم ويمكن أن تتخيّل عزيزي القارئ أي نوع من العلوم نخترق حتى تتمكن هذه الكتب في عالمنا المادي من استيعابه ؟

عندما بدأ التاريخ الايزيدي كانت الأرض تغلي بالبراكين وتحتاج الى مركز خميرتها وسرتها حتى ينكشف ويقطع حبلها السري لتعيش كباقي كواكب المجموعة التي أنجبتها شمسنا الأبيّة ، فترجلت شخصيات آدانية من أبعاد أخرى لهذه المهمة قدرّها تاريخنا الايزيدي من خلال المخطوطات السومرية بأنها إثنا عشر شخصية آدانية توزعت المهمات بينهم حتى دارت عجلة الحياة على طبيعتها في كوكبنا ، بدأت الرحلة من تنفيس هذا الكوكب وخلق مركز سرّته والتي بدأتها أعظم شخصية آدانية هو ما نطلق عليه بشيخادي الأول وهو شخصية تمتلك علوماً آدانية عظيمة تنتمي لإسرة ملكية علمية في معرفتها الايزيدية الإلهية الواسعة في الكون وحتى في مجال المجرّات التي ننتمي لها ..

تمكن شيخادي الأول من تحديد المركز واستخدم شاقول آديا أو عصا آديا المؤلفة من كل معادن الكون والتي تتمكن من فعل المعجزات الإلهية من خلال تحويل التصورات والأفكار الى فعل على أرض الواقع ، فهدأت البراكين على الأرض وبدأت النيران بالانحباس التدريجي حتى أصبح الهواء يرف عليها . صوّر البعض هذه العصا على انها سحرية والأخر على انها قدرات تفوق الخيال وتتحكم حتى في تغيير النوع في كل ما يتعلق بالوجود وخلق ما لا يمكن خلقه ، لكن التعبير السليم يقول انها صنعت على يد عقول آدانية تجمع كل أسس العلم النوعي الايزيدي الخفي المقدس وتركوا لوحة بسيطة تشير لها كما اخذ البريطانيون في القرن الثامن عشر هذه العصا او رمز

يشير لها من ذهب من لالش المقدسة الى المتحف الملكي البريطاني وكان مكتوب عليها آدي شختي كما هو موضح في الصورة ..



هذه الرسمة موجودة بالفعل في اغلب الكتب التي تناولت الايزيدية على انها عصا شيخادي الأول لكن اغلب علماء الاثار وبسبب عدم اطلاعهم على التاريخ الايزيدي فشلوا في تحديد ماهيتها او سبب وجودها في المكان ، وبعد استقرار الأرض ببضعة أيام 40 عدّاً دارت الأرض حول أمها الشمس وبدأت رحلة حياتها في رأس السنة الايزيدية (سري سالي) ..

بدأ تضميد جرح الأرض كما يحدثنا التاريخ الايزيدي بتراب من القمر أحضرته الشخصيات الآدانية خصيصاً للمكان لأنه يشبه العلاج الشافي للجرح أو لأن الأرض ترى في القمر الشعلة التي أضاءت نفسها وأعماقها للإبحار في عالم الوجود الفعلي ، من هذه الرمزية أخذ الايزيديون طقس صنع البراة المقدس المأخوذ من تربة القمر وتحظيره بنفس الطريقة التي تمت في أول أيام شفاء كوكبنا من جرحه ليستأنف الحياة فيه فالايزيديون يعتقدون أن هذه العملية استغرقت أربعين يوماً عداً (في علم الباطن الايزيدي هذا الرقم كبير للغاية وليس رقماً ينتمي لعالمنا المادي) أي ان فترة فصل الرحم السري عن فترة الدوران كانت كبيرة للغاية لكن في تاريخ وزمن عالمنا لها حساب مختلف ..

هذا الطقس بحد ذاته له خصوصية رمزية عميقة ترتبط بأيام تفصل بين صنع تراب الشفاء المقدس (البراة) ورأس السنة الايزيدية والتي إنطلقت فيها الأرض لتدور حول الشمس ويأخذ الوجود المادي بعده الروحي والنفسي من أجل إنتعاش الحياة ، وعند الحديث عن هذه الخطوات يكون الأمر أشبه بالاسطورة لأن أغلب الذين بحثوا في النصوص الايزيدية لم يتمكنوا من فهم هذه الجزئية رغم وضوحها وضوح الشمس ، فالتاريخ الايزيدي مختصر بنصوصه المقدسة التي تم تشفيرها ولا يتناول الكبار هذه النصوص بل تفسيرها في جلساتهم لكن حاملي العلم الباطن يدركون هذه المعاني التي تصل لهم من خلال طرق البرّ (البرخك) التي يمارسونها لتصل بهم عتبة العلوم النوعية . والذين يناقشون جزئية الخلق في المعرفة المقدسة الايزيدية يذهبون الى أعماق واسعة في شرح تفاصيل عملية الخلق حيث يتداخل كل ما هو مادي مع المثولوجيا في انتقاء الكلمات ، فعند نزول شيخادي الأول والذي

حمل عصاه في لالش يذهب البعض الى اعتبار هذا النزول رمزي أي أنه هبوط من أبعاد أخرى وليس هبوط مادي مجرّد ، فالتساؤلات في أغلب الجلسات التي كان يديرها كهنة لالش تتمحور حول التالي ..

ـ هل نزل من بعد شمساني أم آداني ؟

ـ كيف جرت عملية النزول ؟ هل من خلال بساط سحري أم مركبة فضاء أم انتقالة عبر الأزمنة ؟

ـ كيف يمكن لكائن آداني النزول في أرض لم تلتقط أنفاسها ومليئة بالبراكين ؟

ـ هل كانت الأرض تحمل روحاً لحظة النزول ؟

ـ إذا كانت الأرض تحمل روحاً كيف أخذ شيخادي الأمر من صاحب الأمر ؟

ـ هل كانت هناك لغة مشتركة بين شيخادي وصاحب الأرض ؟

ـ كم استغرقت المدة التي تمت خلالها اختيار نقطة سرّة الأرض وقطع الحبل السري لها لتتمكن من الدوران حول أمها الشمس ؟

ـ لماذا أخفينا هذا الجزء الأساس من معرفتنا المقدسة ؟ وخاصة تلك التي تناولت بناء أول حجارة في لالش وتفجير عيونها الثلاث وقياس أبعادها بدقة هندسية عظيمة ..

ـ كيف يمكن لنا الخلط بين ما هو مادي موضوعي في عالمنا وبين ما هو ميثولوجي في شرح البداية من لالش لطقوسنا وشرح رأس السنة الايزيدية التي بدأ معها دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس وبدأ رحلة إشعاع روحها بالكائنات .. ؟

وعندما نريد الإجابة على هذا الكم من الأسئلة فإننا بلا أدنى شك سنكون بحاجة الى مجلدات لتوضيحها وليس الى كتاب أو مجرد فصول بسيطة تتناولها ، فكل سؤال له أجوبة تتجاوز المحدودية في عالمنا المادي لهذا سأحاول هنا تلخيص الفكرة فقط كي تتضح الصورة للقارئ على الأقل بشكل سلس وبسيط ..

تعتقد المعرفة الايزيدية بأن كل كوكب فيه عوالم أربعة وسبعة طبقات أي أن لكل عالم قوانيه الخاصة المتعلقة به وشكل للمادة ونوع من الطاقة يتحكمان به ، فلو أخذنا على سبيل المثال عالمنا المادي فإننا سنكون أمام عالم بدائي من حيث التكوين النسبي لكل شيء فيه بدءاً من معدل أعمارنا الذي لا يتجاوز المائة عام في أغلب الأحيان عند معظم الأجيال التي تلت سقوط سلالات أور الثلاث وإنحدار الوعي البشري الى مستويات قياسية الى السواد وأعمال الشر ..

هذا المستوى الذي نعيش فيه تعيش فيه كل من الروح والنفس 49 دورة تناسخ تنتهي بتنور الروح وتفتحها لتنطلق الى بُعد أعلى مع النفس ، بينما يمثل الجسد المادي ساحة الصراع من اجل النور ، ولو افترضنا أن الانسان أكمل دوراته التسعة والأربعين فإنه سيرتقي الى مستوى قاتاني للحياة هنا على سطح كوكب الأرض وليس في الفضاء ، فهذا المستوى أثيري غير مرئي بالنسبة لنا وشمسه زرقاء وليست صفراء أو هكذا تبدو لمن يعيش في العالم القاتاني والذي تكون معدل الأعمار فيه بين 230 الى 600 عام ويعيش الكائن فيه أيضاً تسعة وأربعين دورة قاتانية قبل أن يرتقي الى المستوى الشمساني والذي نسميه بمستوى الآلهة على الأرض أو المكان الذي تتجمع فيه الأرواح

الصالحة لقيادة الجانب الخيّر في كوكبنا . يتراوح معدل الأعمار في المستوى الشمساني بين 3600 عام وبين 360 ألف عام وهذا يتوقف على تزود روح الشخصية الشمسانية بالوعي والعلوم الآدانية والإلهية على نطاق واسع فهناك من يتمكن من إدراكها في دورة أو دورتين دون الحاجة لتبديل الطوق وهناك من يصل عتبة العلوم الآدانية وختامها مع الدورة التاسعة له من التجسّد ..

بعدها تتحول الشخصية الشمسانية المتنور الى إتحاد فعلي مع الأرواح السبعة التي تحكم كوكبنا والتي أشارت لها النصوص الايزيدية بالحوت ، فهذا التعبير الرمزي يشير الى إله كوكبنا وليس الى الإله في السماء أو بيت آديا ، هنا يجب أن نفرّق بين الأرواح السبعة الآدانية التي تمثل بيت آديا على كوكبنا وبين بيت آديا الذي يمثل الثالوث المقدس الذي يحكم وجودنا وكينونتنا في كل الأزمنة والدهور . لذلك لا بد من الإسهاب في شرح تفاصيل دورة التناسخ في عالمنا الأرضي قبل أن نقوم بشرحها في أبعاد أخرى زمانية ومكانية ، ففي عالمنا المادي تسيطر قوانين الخير والشر معاً وهو عالم البير والمرّبي معاً ، كما تسيطر قوانين الموت والحياة على كل تفصيل من تفاصيله ، ففي هذا العالم الأخضر تنقسم مستويات الوعي الى خمسة لكني هنا أركز على مستوى الوعي البشري العادي فما فوق لأن تفاصيل المستويات الأدنى شرحتها في أكثر من فصل سابق ..

عالم المادة .. أو البعد الأرضي .. اللون الأخضر ..

بعد نهاية سلالات اور الثلاث وانتهاء دولة الكهنة في سومر انتقل العالم البشري الى نوع جديد من الفلسفة الحياتية وكذلك نوع جديد من العلوم يتناولها في مدارس حكومية أطلق على الفلسفة كلمة دين وبينما أطلق على العلم اسم الأكاديمي الكمي ، وحتى يفهم القارئ الفرق بين الحقبة التي سبقت نهايات سلالات اور الثلاث والتي تلت بعدها يجب أن نعلم ان العلوم المتداولة في الدولة السومرية كانت علوماً نوعية تصل حدود دراسة كوزمولوجيا الوجود ، كما أن هذا النوع من العلوم كان ينظر للوجود كوحدة متكاملة لهذا كان يجمع بين الدين والفلسفة والعلم والشعر والموسيقى والرسم وكل أصناف وأشكال العلوم حتى معدل الأعمار كان يختلف جذرياً بين الحقبتين فطالما نحن نعيش في العالم المادي فإن أول ما يجب أن نتعلمه أن كل شيء في الوجود نسبي وقاصر ومحدود وهذا الأمر يجعل من دورات حياتنا الـ 49 مضنية للغاية وصعبة لأنها تسير بسرعة البرق ولا نستطيع مواكبتها في أغلب الدورات ، ليس لسبب ما بقدر ما يتعلق الأمر بمحدودية الأعمار وطبيعة التحديات التي تفرضها الحياة في عالم المادة علينا ..

اعتبرت الايزيدية هذا البُعد نسبياً قياساً الى أبدية المستويات الأخرى من الوعي ومن أشكال الحياة فيها ففي عالمنا المادي لا يوجد فرح دائم ولا حزن دائم ولا خير دائم ولا شرّ دائم كل شيء بالفعل في عالمنا نسبي ومحدود بمحدودية وعينا وأعمارنا وتتحكم منظومة القوانين العاملة في هذا العالم بطبيعة جوهر الأشياء وتجعلها تظهر وتختفي بسرعة ..

ومن خلال العلوم الكمية التي نتلقاها نستطيع أن نخمّن أي شكل من هذه العلوم يتحكم في عالمنا فمنذ سلالات اور الثلاث ولا يزال البحث العلمي مستمراً لا يستطيع الوصول بالكائن البشري الى مطاف الديمومة والأبدية ، ليس ذلك فحسب فالعلم النوعي الشامل الموحد تمت تجزئته بعد هذه الفترة وتحول العلم الى أجزاء والى تخصصات بدلاً من أن تساهم في نظرة البشر الى العلم بشمولية مطلقة حولته الى النظر في زاوية محدودة وضيقة لا تتجاوز سوى أسطر من هذا العلم إذا ما أدركنا سعته ..

فبدلاً من دراسة الإنسان وطاقته وتأثيرات الكون وطاقاته على الكائن البشري رحنا ندرس التكوين الفسلجي للجسم سواء في علم الأحياء أو الطب الحديث بينما كنا سابقاً ندرس طبقات الهالة والغدد والمؤثرات الأثيرية على أشعة الجسم لعلاج كل خلل بطب الطاقة بينما نعالجه اليوم بالمسكنات فقط مما أفرز لنا نوعاً جديداً لشكل العمل لدى البشر وهو صناعة الأدوية الكيميائية التي تبقي جسم الانسان أسير المحدودية في العمر والتفكير ..

لذلك بقي تفكيرنا أسير التعامل مع تحديات عالم المادة والتعرض لإغراءاته ومثالبه حتى أننا بالفعل نسينا حقيقتنا ، تلك الحقيقة التي تجعلنا ندرك السببية التي تقف خلف وجودنا وجوهره ومساهمته في التطور الروحي والفكري للكل الكوني بينما لا نساهم هنا سوى في تطور محدود يمكن أن ينتهي في أي لحظة ، فالكثير من الممالك والامبراطوريات نهضت وانتهت حتى دون أن يذكرها التاريخ ..

فدورات التناسخ التي نعيشها لا تجعلنا ندرك أن كل شيء له سبب وعلينا ان نتعامل مع التسميات من خلال جوهرها وليس من خلال مرورها العابر كالطيف في حياتنا ودون ان نعيش تفاصيل هذه الأشياء لا يمكن ان نصل الى عتبة العبور الى عالم افضل وارقى من عالمنا المادي . فالانسان بعمره الصغير يبدأ حياته يطرح أسئلة بريئة عن الحياة والموت ويتلقى الصدمات الواحدة تلو الأخرى بدلاً من الأجوبة لتضاعف تعقيد تساؤلاته عن الوجود عن الذهاب الى العوالم الأخرى عن قصر أعمارنا ، عن أحباء يفقدهم عن الخير والشر ومفهومهما في عالمنا ، عن الغنى والفقر ، عن الحظ والبؤس ، عن الجمال والقباحة وعن أشياء كثيرة تشغل مساحة واسعة من خياله كطفل لكنها تنتهي عند حدود تأثر هذا الطفل بعالمنا المادي وتعلقه بمغرياتها الى تلك الدرجة التي تنسيه البحث عن أسئلته البريئة عندما كان طفلاً ..

لذلك على هذا الكائن المرور بكل المصطلحات وتتطلب منه أن يعيشها بعمق حتى يتمكن من العبور الى عالم أفضل لكن مختصرها في المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة هو المحبة المطلقة والمعرفة اللامحدودة والعطاء المطلق بلا حدود كي يتمكن الانسان من انهاء دورات تناسخه بسلام . فالايزيديون آمنوا منذ البداية أن هناك قدرة كامنة في كل إنسان قادرة على منحه المعرفة الدقيقة اللامحدودة لهذه المنظومة وما عليه سوى تطويرها وإعادة العمل بها لبعث الأفعال التي من شأنها تعزز تطوره الروحي والفكري لمواصلة إستيعاب هذا العلم الخفي المقدس ، فالقراءة وحدها كما ذكرت لا تكفي ، فالدخول الى أولى بوابات المعرفة والتي هي الحقيقة ستمده بعلم نوعي يجعله يفهم طبيعة صورته الصغرى وعودة اتصاله بالصورة الكبرى ، فالدخول الى بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس هو من يحرّك هذه الطاقات الكامنة فيه الروحية والفكرية لجعله أقرب الى حقيقته وحقيقة المنظومة الكونية الشاملة بشكل

يعكس صفاءها ونقاءها وإدراكه لطبيعة التأثيرات المتبادلة بين الصورتين قبل إتحادهما ، فهذا القانون لا يمكن أن يتغيّر لا بتغيّر الزمان ولا بتغيّر المكان ولا حتى بإختلاف الإنتقال عبر دورات الضرورة لأنه قانون أبدي سرمدي كلي الوجود في الزمان والمكان وفي اللازمان وللامكان ، وعند نفهم هذه الجزئية نقترب من أساسنا ومصدرنا إقتراباً لا عودة فيه الى الخلف ..

عالم الأسماء المقدّسة (نور طاوسي ملك) .. اللون الأزرق ..

يعتبر مسرح التطور في العالم المادي الموضوعي قاصراً دون العبور لدراسة مستويات الوعي في العوالم الايزيدية السبعة العليا ، فلا يمكن للكائن البشري تحقيق هذا العبور بالاعتماد على جسده المادي فحسب .. فليس للطبيعة أو القدرة التطورية الجسدية عند الكائن البشري أن تتمخض لوحدها عن الذهن بغير مساعدة ، لذلك تعتبر عملية العبور الى هذا المستوى المتفوّق للوعي للحصول على العقول الإلهية هي الحاسمة لملئ هذه الفجوة المتمثلة بالقوة التطورية للفطنة والعقل وصلة الوصل بين المادة والروح ، والوصول الى حالة التواصل مع المستوى الآداني للوعي في العلم الايزيدي الخفي المقدس يشكل قفزة نوعية في فك أسرار وألغاز الكثير من العلوم في عالمنا المادي الموضوعي ، وقلة قليلة من رجال العلم الايزيدي في لالش المقدسة تمكنوا من التواصل مع هذا العالم وفك الكثير من الأسرار والألغاز في منظومتنا الكونية لكنهم عجزوا عن التعبير عن الحالة الروحية السامية في ذلك العالم ، لهذا اكتفوا بالقول لنا أن الايزيدية علم عميق لا يمكن العبور اليه دون الطهارة والنقاء والاستقامة ..

فالتحلي بالشروط الروحية عالية المستوى هي التي تشكل جسر العبور الى هذه العوالم وكلما ارتقى العالم تتطلب الضرورة ارتفاع في وتيرة التحلي بهذه الشروط الروحية ، فالتنوّر الروحي مهما كان بدائياً أثناء التواصل مع هذا العالم يجعل المرء قادراً على الحصول من المنهل الكوني المقدس على العلوم النوعية المقدسة وهذا الحصول يتطلب العبور الى عمود العلوم المقدسة في العلم الايزيدي والذي نسميه ببوابة ممو للعلوم المقدسة ، هذه العلوم المقدسة في المستوى الآداني للوعي .. رمز للتنور الروحي وبداية التعلم وهي بوابة ممو في الهندسة الايزيدية الخفية المقدسة سرَها (سلطان آدي) وعندما نقول بداية التعلم ذلك يعني بداية فهم سلطان العلم عند آدي المقدّس والذي نتمكن من خلاله من فهم الآلية السببية الحاكمة للكون ومنظومته بما يلائم تفتح وعينا وارتفاع مستوى التطبيق للشروط الروحية اللازمة للعبور الى هذا المستوى وهي بوابة المعرفة الأبدية التي لا تنضب لها دائرتها السماوية الملكية الخالدة يسيطر عليها كوكب ممو ورقمه المقدّس هو الصفر (ايسف) أو الأزل ، وهي البوابة التي تمطرنا بعلومها المقدّسة منذ لحظة النزوح الأولى لسطان آدي حتى تشكيل دائرته الملكية السماوية الأولى في رحلة بناء المنظومة الكونية التي لا تتوقف أبداً عن الإنبعاث والإستقطاب والتي تعتمد في وجودها على مستوى عالي للقوانين في الطبيعة الكونية سيتمكن ممارس طرق البرّ الايزيدية من فهم سبب علياءها من خلال تلقيه العلوم المقدسة من هذا المستوى بالتحديد ..

عالم التشكل والتكوين والإبتكار .. اللون الذهبي

وباستثناء العالم الأقدس الذي تطلق عليه الايزيدية بيت آديا فإن الوصول للمستويات العليا التي تعلو على عالمنا المادي الموضوعي بحد ذاته يشكل انتقالة نوعية الى مستويات الوعي المتفوّقة ، وحتى عند الوصول لعتبة المستوى الآداني البسيط يمكن القول أن الكائن البشري في هذه المرحلة العليا للوعي يتمتع بصفات كثيرة تقترب من الالوهة في تجسيدها على الطبيعة الكونية وهو ما يظهر بوضوح في الخارطة الجينية التي تشكل شجرة الحياة الايزيدية جوهرها وتعكسه من خلال تطور المنظومة الروحية والنفسية كما سيتوضح للقارئ من خلال الأشكال الهندسية في هذا الفصل ، وعندما يعبر ممارس طرق البرّ (البرخك) في الايزيدية هذا المستوى فإنه بلا أدنى شك يتجاوز حدود وجوده المادي وشخصيته الدنيوية الى مستويات عليا ، بل ويتجاوز مستويات الوعي الأخرى ليبحر في السناء السرمدي الكوني في مستوى أعلى بكثير مما يمكن لنا تصوّره في العالم المادي ، فيعيش حالة البحران والاندماج بالمنظومة الكونية وبمستويات للوعي مقدّسة وعالية المستوى لا سيما في المستوى الآداني الذي يجسد العتبة الأولى للعبور الى النور الأبدي الطابع ، لكنه رغم الوصول الى هذه المرحلة من العيش ولو للحظات في حالة التنور الروحي يبقى عاجزاً عن إدراك الصورة الشاملة للنشاط الإلهي في المنظومة الكونية المتعدد الأبعاد والأشكال ، فهذا النشاط الإلهي لا يمكن تلخيصه بصورة أو تعبير أو إستعارة رمزية تعكس حقيقته لذلك نقول أنه يعلو على مستوى إدراكنا ليس في العالم المادي فحسب بل في مستويات مستترة عليا أخرى ، كما أن هذا العمود يشكل المجد والظفر لممارس طرق البرّ (البرخك) والذي يعتمد في ترقيه في النور على التحولين الصيفي والشتوي في حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس وبذلك يكون تأثير هذا العمود من أعمدة العلم المقدس يمتلك تأثيراً على الأربعين دائرة من الدوائر السماوية الملكية المتداخلة والتي تعكس طريقة دخول الكائن البشري في مستويات الوعي المقدسة المتعددة الأبعاد ، وفي كل دائرة من الدوائر الملكية السماوية العشر هناك عالماً كاملاً وبعداً كاملاً يبدأ هذا البعد بالبعد المادي أو العالمي الأرضي الذي نعيشه وله عشر دوائر ملكية سماوية أو عشرة أعمدة للمعرفة الخفية يرتقيها عبر بوابات المعرفة الإثنا عشر ، وعبر الطرق الخمسة في دراسة هذا العلم الخفي المقدّس لتطوير الثالوث المقدّس وبجمع العناصر الأربعة المؤسسة للكون بالعنصر الخامس الحاسم وهو الطاقة الإلهية ، ويمر بالبعد الذي يمثل التشكل والتكوين حيث يأخذ الثالوث المقدس بُعداً تراتبياً يصعب تخيله أيضاً يمر بنفس الدورة من بوابات المعرفة الى طرق التعلم والى تطوير هذا الثالوث وينتهي بجمع العناصر الأربعة بالعنصر الخامس الحاسم ..

وبعدها يأتي عالم القدسية وهو عالم مليء بالأسماء المقدّسة وفيه يرتقي الكائن الى مرتبة عظيمة من التطوّر في مسيرته في المنظومة الكونية ، ويرتقي الى ملاك عظيم صانع خاضع لنور آديا في الكون وإنبثاقه طاوسي ملك وهو

رئيس هذه الملائكة في عالم القدسية ، وتنتهي الدوائر الملكية السماوية عند الدائرة النورانية المقدّسة ، أو دائرة النور الأقدس سلطان آديا ، فهي تشكل القدسية بأبعد وأعمق معانيها ..

لذلك تشكل عملية فهم المستوى الآداني في العالم الحدسي تحدياً كبيراً لممارسي طرق البرّ الايزيدية ، ليس لأنها صعبة ومعقدة ومتعددة الأبعاد والأشكال .. بل لأنها تتجاوز حدود استيعاب قدراتنا الذهنية البشرية وبالتالي يصعب علينا وضعها في اطار استعارات لفظية وصوتية وصورية ، لذلك كان العامل الحاسم في نشر العلم الايزيدي الخفي المقدس هو العودة الى الكائن البشري نفسه ودراسة منظومته الطاقية في العالم الأرضي لفهم المنظومة الطاقية في مستويات عليا مستترة وخفية علينا ، ففي المنظومة الطاقية للكائن البشري تكمن أسرار كثيرة لم يتمكن العلم الأكاديمي الكمي المنهجي من حل ألغازها حتى يومنا الحالي فكيف بالأسرار والغوامض التي تحتويها المنظومة الكونية التي تشكل المنظومة الكبرى في المستويات العليا المستترة ؟

لذلك اعتبر الايزيديون القدماء الانسان في مظهرة وتكوينه في العالم المادي الموضوعي كتاباً وبحراً يحوي كل ألغاز وأسرار الكون ومنظومته ويتمكن المرء من خلال فهم شجرة الخليقة فك أسرار هذه العملية ، وإذا ما تمكن المرء من الوصول الى رفع الغلاف السميك عن هذه الأسرار والغوامض في الكائن البشري فإنه سينتقل في مراحل عليا لفك الأسرار والغوامض في المنظومة الكونية الكبرى ، وعندما أدرك الايزيديون هذه الحقيقة انطلقوا في تأهيل وتدريب الجموع على هذا النمط من العلم النوعي الباطني والذي تم تشفيره في مراحل لاحقة كما ذكرت في الفصول السابقة من هذه السلسلة فمثلما هناك في الكون وجهين ظاهر وآخر خفي هناك في الإنسان ما يعكس هذه الحقيقة بأعمق تجلياتها ، أي كما أن هناك تجسيد طاقي خفي للكون تحكمه قوانين الطبيعة الكونية هناك أيضاً تجسيد مادي لهُ ، ومثلما هناك مظهر جلي ظاهر للكائن البشري في العالم المادي الموضوعي ، هناك أيضاً له مظهر كياني طاقي حركي مخفي تتطلب الضرورة دراسته في العلم الايزيدي الخفي المقدس وفي كليهما مجال وسطي يمثل الحدود التي يلتقي عندها المظهران سواء عند الكائن البشري بمنظومته الظاهرة والأخرى الخفية أو عند المنظومة الكونية بمظهريها الظاهر والخفي ، فالمظهر الروحي الخفي في المنظومة الكونية والذي يمثل في الايزيدي الخالق يتحكم في الجانب الظاهر المادي والموضوعي والملموس ، وبالتالي هو عبارة عن هيكلية عظيمة تتعاظم سعتها كلما أبحر المرء في أعماقها وفهم الغائية والسببية فيها ، وبالتالي وبشكل مبسط يمكننا القول أن الخالق يعكس تجسيد متبلور لفكرة لها غائية وسببية في الوجود سواء في نظامنا الأدنى الأرضي أو في النظام الأعلى الكوني المستتر ، إن نبض الحقيقة الايزيدية إنبثق الى الوجود قبل مئات الآلاف من السنين وهذا العلم الخفي المقدّس شكل عبر هذا التاريخ الطويل الأساس الذي تقوم العلوم عليه في كوكبنا سواء ذلك العلم النوعي العظيم الذي بقي مخفياً مشفراً عن العامة أو العلم الأكاديمي الكمي القائم على القياس النسبي القاصر لهذا العلم العظيم ، وحتى نقترب من فهم طبيعة عمل هذه الدوائر الملكية السماوية يجب أن نفهم أن العبور في الدائرة الأولى من البداية الى النهاية ، المراحل الأربعة للدوائر الملكية السماوية متتالية ، عند نهاية العالم المادي لا يمكن للمرء العبور الى المستوى العظيم مباشرة ففي نهاية التاج يعبر الى المرحلة أو الدائرة الملكية الثانية ، هذه الدائرة التي تشكل التكوين والابتكار ، أي ينتقل

من الأخضر الى الذهبي ، وعند نهاية هذه الدائرة باستخدام نفس المبادئ يصل الى مرحلة التاج في الدائرة الخضراء ليعبر الى العالم المقدس أو عالم القدسية الملائكية المليء بالأسماء المقدّسة ، أي يعبر من الأخضر الى الأزرق ، المستوى الذي انبثق منه نور آديا (طاوسي ملك) وعند عبور هذه الدائرة فإنه يصل مرحلة القدسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى يصل لعالم آديا ، لذلك كانت الايزيدية وعلمها الخفي الهندسي المقدّس هي تراكم للمعرفة عبر العصور ، وتراكم للحكمة عبر العصور ، فهي تجلت من فيض أبدي لا ينضب أسس السلطان والقوة في الكينونة منذ لحظة نزوحه وتشكيل دائرته السماوية الأولى ، ورغم أنها تصف هذا التجلي بأنه تجلي دوري أبدي خالد مستمر لحقيقة (غير مادية) هي في الأساس أبدية لا يمكن الإستعارة بألفاظ لا تنسجم فيها مع الحقيقة الأبدية هنا في عالمنا المادي الموضوعي لكائنات لا يمكنها إستيعاب وفهم طبيعة هذا التجلي لأنه ببساطة لا يمكن التعبير عنه في لغاتنا الأرضية المتداولة ، بل يمكن الشعور به بعمق ، يمكن الإحساس به بعمق ، أما التعبير بإستخدام الألفاظ الدارجة في عالمنا بكل اللغات فإنه يشكل خيانة للحقيقة الأبدية ..

هذه الحقيقة الأبدية هي الوعي الذي يسري فينا ويتخللنا ليس لوحدنا فحسب بل لكل الكائنات والمخلوقات في المنظومة الكونية ، فهذا التخلل يتناسب مع درجة تطورنا الروحية والجسدية والنفسية التي بإمكانها وحسب هذا التطور أن تفصح عن المبدأ الأصلي وتعكسه ، فهي حقيقة لم تأتي من الصدفة بل ذاتية الانبثاق والإنتظام والتصيير(من فعل يصيّر) الذاتي الذي يمدنا بطريقة عملها كلما تقدمنا في مجال تطورنا في القوى الروحية والجسدية والنفسية ، فهي تقدم لنا السببية الكافية لطبيعة عمل المنظومة الكونية وعلمها الايزيدي الخفي المقدس ، هذه المنظومة التي لا يمكن تجزأة أي من إنسيابية طريقها في الإنبعاث والخفوت ، في الإزاحة والتمركز , فكل صورها وأصواتها , ونغماتها ومجالاتها وأشكال المادة فيها وأنواع الطاقة ، كلها شاملة متداخلة بطريقة حية لا يمكن نكرانها أو تغييب عقولنا ومشاعرنا وأحاسيسنا عنها ، وحتى عندما هبطنا الى هذا البُعد الأرضي الذي نعيش فيه شكلت صوره جزءاً حياً كصورة صغرى من الجزء النابض الحي في الصورة الكبرى التي تمثلها هذه المنظومة والتي سبرت أغوارها هندستنا الايزيدية المقدّسة ..

والصورة الصغرى التي نمثلها لها سببيتها الخاصة كما للصورة الكبرى سببيتها العامة وهذه السببية الخاصة التي نمثلها لا يمكن تجاوزها والاتحاد مع الصورة الكبرى دون فهم منظومة الحركة اللولبية التي يمر بها وعينا ومشاعرنا وأحاسيسنا ، ولا يمكن تجاوزها دون الدخول في بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس الذي يمثل مفتاحاً للتحول والانطلاق نحو الصورة الكبرى ، هذا إذا ما تمكنا بالفعل من الدخول وتعميق وعينا ليصل أبعد درجات التطور لتهيأته لإستيعاب الصورة الكبرى العظيمة التي تمثلها المنظومة الكونية بأسرها ..

فالمنظومة الكاملة لها مصدرها المقدّس وعندما أستخدم كلمة قدسية أو مقدّس فأنا هنا لا أعني تلك المفردة أو اللفظة التي يقصدها المتدّين لفكر أو عقيدة بل أعني قدسية من نوع خاص ، قدسية تعلو على فهمنا بصراحة ، مثلما ننصح أحداً بعدم الاقتراب الى الكهرباء العالية الضغط لأنها ستصعقه وهذه حقيقة مقدّسة لا يشك فيها أحد كذلك أعني بالقدسية هنا إمتلاك كامل التطور النوعي في العلم الخفي المقدّس لفهم طبيعة عمل هذه

االمنظومة بكل تفاصيلها حتى يتجنب تدنيس هذه القدسية أو حتى يتجنب الصعق الكهربائي القاتل المذكور في المثل البسيط ، لذلك يفقد الكثير من الناس رشدهم عندما يعبروا بوابات المعرفة دون امتلاك كامل الوعي والإدراك والعلم العميق الذي يساعدهم على فهم طبيعة عمل هذه المنظومة في كل مرحلة ، وكذلك فهم قوانينها الفيزيائية في كل مرحلة وكذلك فهم ودراسة أشكال المادة وأنواع الطاقة وأشكال النغمات الموسيقية القادمة من تلك العوالم ومجالاتها المغناطيسية وأعدادها ودوراتها في كل دورة من الدوائر الملكية السماوية التي يعبرها نحو الأعلى المقدّس ..

لذلك عندما فسّر الايزيديون الكينونة قبل الهبوط الى العالم الأرضي على أنها عبارة عن روح ونفس (بير ومربي) كانوا يعنون أنهما وجهان للحقيقة الأبدية ، تجلي من حيث المظهر لهذه الحقيقة أو ببساطة يمثلان النور الأعلى المقدس في الكون فهما من حيث الجوهر وجهان ومظهران لآدي وهما أول تمايز عنه وأساس فعل التجلي المقدّس لهُ .. عندما نبدأ بفهم هذه البديهيات البسيطة نصبح على مقربة واضحة وضوح الشمس من حقيقتنا ونقترب من مصدرنا وأساسنا ويجب أن نميّز هنا بين النور المنبثق من آدي والذي يمثله طاوسي ملك وبين الوعي الأقدس آدي وما يلعب هنا دوراً في تفتح أعمق للوعي عند الكائن الأصغر هو تجسّداته المستمرة في دورة الضرورة (تناسخ الأرواح) هذا التجسد يخضع عملياً لبرمجته في كل حالة تجسّد على التردد الرنيني للمنظومة الكونية وبوابات معرفتها وأعمدتها وعوالمها ، فكلما كانت هذه البرمجة قوية وتمتلك شعوراً وإحساساً عميقين بترددات هذه المنظومة كان الوعي أكثر تفتحاً وقابلاً للمرور بشكل أسرع عبر دورات الضرورة هذه وهنا يتماهى هذا الكائن من حيث الجوهر والماهية مع المبدأ الأصلي أو الوعي الأقدس آدي ، فكل المنظومة الكونية بصورها المختلفة ما هي إلاّ تجلي وتجسّد للوعي الأقدس وهي تخترق وتستوعب في نفس الوقت كل شيء وكل ما يحدث من أسباب ومسببات ما هي إلاّ ميدان واسع لتطور الروح والنفس والجسد في هذه المنظومة من أصغر ذرة أو جسيم فيها الى أكبر المجرّات وهذا الميدان هو الذي يعكس حالة التطور نحو الكمال (الطهارة والنقاء والإستقامة) أي نحو الايزيدية بأعمق معانيها ..

وبتفتح الوعي نحو الكمال الحدسي في المستوى الآداني يبدأ بإدراك مسيرته منذ بداية الممالك النباتية والحيوانية والإنسانية وحتى كمالها في البعد الأرضي لتنتقل الى مراحل وعي أعمق وأقدس في المنظومة الكونية وعند هذه الانتقالة يتمتع الكائن بمعرفة نقية وعالية ربما لا يمكن لعقولنا أن تستوعب طبيعتها ليس لصعوبتها بل لأسباب أخرى تفوق قدراتنا على تصور المعاني العميقة لأهدافها النبيلة ، فهي تعمل مندمجة بالمنظومة الكونية الخفية المقدّسة وهذه المنظومة لها من التراتبية والعمق والهدف ما لا يمكن لنا فهم مغزاه دون أن نصل مرحلة تفتح الوعي الكلي تلك ..

وهذا ما يسميه العلم الأكاديمي المنهجي الحديث بقوانين الطبيعة والحقيقة أنها قوانين المنظومة الكونية التي عرفها العلم الايزيدي الخفي المقدس منذ نشاته ومن خلال تصويره لهذه السيرورة التي تقود الكائن وفق قوانين ذاتية تترك تأثيرها على كل المخلوقات وليس على الكائن البشري لوحده وهي التي تقوده الى التطور الروحي والفكري والذهني نحو الحقيقة الأبدية ، نحو الوعي المقدّس الأبدي ، فهي خطة كاملة متكاملة في تفاصيل وتشعبات عمل هذه

المنظومة وعلمها الخفي المقدّس الذي عرفه الايزيديون قديماً وفهموا من خلال نقطة البداية وخط النهاية ، فعلمهم الخفي المقدّس جعلهم يدركوا أسباب الوجود وأسباب الهبوط الى دورات الضرورة وأرسوا أسساً سليمة ونقية للوصول الى النور الأقدس والانتهاء عند الإندماج بهذه المنظومة المقدسة التي لا يمكن سبر أغوارها بالكلام فحسب ، بل بالفعل الدقيق ، وباللسان الدقيق ، والطهارة الدقيقة التي تعتبر أسس هذا التطور فيها ككل ..

لذلك تمثل المنظومة الكوزمولوجية لشجرة الخليقة الايزيدية منظومة شاملة قادرة على توضيح الكثير من نقاط القوة والضعف في الخارطة الجينية للكائن البشري وطريقة تطورها الروحي والفكري والنفسي بأشكال مختلفة . تتوسط هذه البوابة العظيمة من العلم بوابات العظماء الأربعة (أنليل وأنكي ومردوخ ونينورتا) وتتصل مباشرة بالجانب السفلي من أعمدة العلم الخفي الايزيدي المقدس عند دائرة أنآنا (عشتار) ومن الأعلى بالعمود المعرفي الأقدس لآدي والذي يمثله الملك آنو ..

وتتضمن هذه البوابة أركان المعرفة الأساسية في العقل والوعي البشريين ، كذلك في العاطفة والإحساس العميقين المتجاوزين على كل قدراتنا في الإستيعاب وقد كان الايزيديون منذ وضعهم لأعمدة العلم الخفي المقدس يدركون تمام الإدراك أن عمود ممو للمعرفة هو الذي يطهر الأرواح والعقول من بقايا التلوث التي تصيبها في دورات الضرورة الكونية وتؤهل الكائن للإنتقال الى أعظم مراحل الوعي المقدّس وعلى الرغم من وجودها في خط الحياد الكوني إلاّ انها تحوي كل الكنوز العلمية الخيّرة التي تقود الروح والوعي الى أعماق الوعي والروح الكونيّين المقدسيّن ، فظهور دائرة ممو الملكية السماوية تنير الطريق أمام أرواح وعقول كثيرة نحو التعلم ونحو إمتلاك الحقيقة الأبدية عن المنظومة الكونية وعلمها المقدّس وعند التمتع بدخول بوابة العلوم المقدسة يعمل العقل البشري في مستويات عليا بأقسامه الثانوية السبعة ، بتجلياتها العقلية والروحية البحتة والحقيقة أن قلة فقط تتمكن من عبور عمود العلوم المقدّسة ممو وعبر التاريخ الطويل الذي يمتد لنصف مليون عام تكون جميع الشخصيات التي دخلت هذه البوابة قد عانت من وجود الأرض في دائرة ملكية سماوية تعمل بتردد عالي وسريع وهذا التردد العالي والسريع يفقد حتى أعظم من تمكن من إمتلاك كل أسرار العلم الايزيدي الخفي المقدّس قدراته الروحية والفكرية تدريجياً ، لكن العودة للتواصل مع هذا العمود المقدّس للعلوم يجعل من عملية اعادة التوازن تعود الى مجراها الطبيعي عند أول تناغم للتردد الرنيني معها ..

فالبشر العاديون مهما تعاظمت قواهم الروحية والفكرية لا يمكنهم الوصول الى المستوى الرابع والخامس من طبقات العلم المقدّس ومن مستويات الوعي فيها طبعاً باستثناء بعض الشيوخ في لالش النورانية والسبب يعود كما ذكرت لموقع الأرض السلبي في الدوائر الملكية السماوية وحتى تتمكن تلك الأرواح والعقول من عبور مستويات الوعي في عمود العلوم المقدسة تكون بحاجة ماسّة الى التواصل باستمرار وتصاعد حتى تصل أعلى درجات التحكم بالعقل والعاطفة ، والتمتع بالطهارة والنقاء والإستقامة لمواصة الحصول على العلوم المقدّسة من بوابات المعرفة هذه ..

فطريقة التواصل والحصول على المعرفة يتم عير مسارات الطاقة التي تتحكم بالعاطفة والإحساس العميقين حتى الوصول الى تقبل الصور والأشكال الهندسية التي تعبر عن علوم مختلفة يقوم بترجمتها الشخص الواصل الى هذا المستوى العظيم من الوعي ..

وعملية الحصول هذه تكون على أشكال عليا من التواصل ، أشكال عليا من الوعي الكوني وهي تشبه عملية الدخول الى مكتبة فيها أقسام ومراتب وتبويب للكتب ، هنا يدخل المرء مكتبة الكون الرمزية بأعظم علومها النوعية ، شريط عظيم من النور يحمل مجسمات فكرية عظيمة لأسرار الكون ومنظومته تمر من أمام المرء ليترجمها ويفسّرها ويحاول قدر الإمكان تقريبها الى العالم الموضوعي الذي يعيش فيه من أجل جعلها ميسّرة وقابلة للفهم .

مع ذلك عجزت الكثير من الإستعارات اللفظية والصورية والصوتية في جعلنا نفهم طبيعة هذه العلوم والسبب ببساطة كما عرّفته الايزيدية هو الإختلاف في القوانين الفيزيائية للعوالم الستة الأخرى عن عالمنا الأرضي وإختلاف أشكال المادة ، وأنواع الطاقة ، والإهتزازات الحاصلة في كل بعد من الأبعاد والأهم من كل ذلك محدودية قدراتنا الاستيعابية على هظم تلك العلوم وتفسيرها بما يتلائم وحجم استيعاب العقل البشري ..

مع هذا عبرت أجيال ايزيدية كبيرة وكثيرة الى تلك المستويات العليا من الوعي ليس في الماضي القديم فحسب بل في القريب وحتى هذا الزمن الذي نعيش فيه ، فهو يشهد سنوياً وصول العديد من أبناء وبنات الايزيدية عبر طرق البرّ (البرخك) الى تلك المستويات العظيمة من الوعي ، قسماً منهم يفقد وعيه أو رشده بسبب عدم إدراكه لطبيعة القوانين التي تحكم كل عالم أو بُعدْ ، وقسماً لا يستطيع المواصلة بسبب الخوف أما الأقلية والتي تبدأ بفهم التناغم هذا تعبر المراحل وتبقي هذا الأمر في غاية السرّية لأنه لا يمكن إيجاد صيغة لغوية فصيحة ومعبّرة يمكن من خلالها ترجمة تلك المجسّمات الفكرية العلمية العظيمة الى لغاتنا الأرضية أو حتى مجرّد شرحها لأنها تقوم في الأساس على مبادئ فيزيائية لا تخص عالمنا ، أو حتى أشكال للمادة غير موجودة في عالمنا والتي يعجز العلم الكمي المنهجي الأكاديمي على سبر أغوار أسرار تلك العوالم ويفضل تسميتها بالغيبيات حفاظاً على أدواته القياسية النسبية الخاطئة للقوانين العلمية في بُعدنا الأرضي ..

عند الوصول الى المستوى الآداني من مستويات الوعي يعاني المتقبل لهذا العلم من نقلة نوعية يجهل في بادئ الأمر أسبابها ويفشل لسنوات طويلة في فك طلاسم تلك المقطوعات الموسيقية أو المجسّمات الفكرية أو حتى النبض الروحي والفكري للقوى الطاقية التي ترسل من ذلك العلم المقدّس ، لكن من يدرك أن المرحلة الرابعة هي مرحلة عبور فعلية نحو العقل الطاقي في مرحلته الأولى يبدأ بفهم الأشكال والصيغ والتناغم والمجالات المغناطيسية بشكل أوسع ، والكثيرون فشلوا في عبور هذا المستوى أو توقفوا عنده مرّات ومرّات في دورات الضرورة التي ينتقلون من خلالها من مرحلة الى أخرى دون أن يفهموا المغزى الحقيقي لطبيعة الصعوبة التي تواجههم ..

أما الوصول الى المستوى الخامس فهو الإنسان الإله والذي يبدأ بفك شفرة أسرار العلم الخفي الايزيدي المقدّس الواحد تلو الآخر وعند الوصول لهذه البوابة تبدأ الروح بالإشعاع الكامل وتبدو الهالة الطاقية متنورة وبيضاء وتبعث بتأثير إشعاعاتها الى المحيطين دون أن يدركوا أسباب هذا التأثير غير أن حامل هذه الهالة الطاقية (طوق

ايزيد) يعلم تماماً طبيعة تأثيره في المحيط . هذا الانسان الذي يتمكن تدريجياً من تقبل العلم بشكل سريع يتدفق الى الذهن والروح بطريقة سلسلة ، يفك شفرات الألغاز الحياتية الواحدة تلو الأخرى ، يدرك أسباب الوجود ، والمظاهر السببية الأخرى التي تقف خلف حدوث دورات الضرورة (تناسخ الأرواح) يبدأ بفهم العامل الحاسم في التنقل بين مستويات الوعي وفهم الديناميكية التي تعمل عليها منظومتنا الروحية والفكرية والجسدية للوصول الى مصدرها ، يبدأ بفهم الأبيض من الأسود في الكون ومنظومته وأهمية كل منهما للآخر ، يبدأ بتقبل علوم مقدّسة لا يمكن ترجمتها لنا ، ربما يكون المثل السابق هو الأقرب لواقع الحال عند الذين وصلوا الى طوق ايزيد المقدّس النقي ، الى المكانة السامية في مستويات الوعي الكلي ، الى عالم النقاء والطهارة ، فالإنتقال من المستوى الطبيعي للوعي الى المستوى الطاقي لا يمكن فهمه إلاّ من خلال فهم بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، والتدرّج في تعلمها على أسس سليمة خالية من التلوث ، التعلم من خلال مفتاحها السحري النابض (المحبة بلا أسباب .. بلا حدود لكل الكائنات ، لكل المخلوقات) هذا المفتاح هو من يفتح الأبواب المقفلة في المنظومة الكونية الشاملة أمام إندماجنا بها وتحقيق الوحدة معها ..

صحيح أن البعض يجعل من يمتلكون هذه القدرات في مصاف الشخصيات العظيمة الجليلة المباركة ، لكن هذه هي الحالة الطبيعية العادية التي يجب على الكائن البشري السير بها حتى ينطبق عليه مفهوم التطور بأعمق معانيه العذبة ، التطور الروحي والفكري والذهني ، التطور في مستويات الوعي الى الضرورة التي يتطلبها للعمل بتناغم مع المنظومة الكونية الشاملة ، العمل بتناغم مع حركة الأكوان والمجرات ومواقع الدوائر الملكية السماوية التي نتشارك معها في تأثيرات طاقية متبادلة شئنا أم أبينا ورغم أننا بشر عاديين هبطنا الى بعد مادي ملموس أرضي إلاّ أننا نملك ثلث إلهي يجب تفعيل مضامينه للوصول الى مستويات الوعي العليا هذه وعندما أستخدم كلمة إلهي ليس المقصود بها تلك المفردة اللفظية التي يتداولها المتديّنون ، بل المقصود بها إمتلاك القدرات الحية التي تحدثت عنها العلوم الايزيدية شاملة ، تلك المفردة التي وضع الايزيديون هذا العلم الهندسي الخفي المقدّس من أجل إعادة تفعيلها في داخلنا لنصبح أصحاب بيّنة وعلم عظيمين ..

والدخول في هذه المرحلة بحد ذاته يشكل نقلة نوعية في ملكاتنا الفكرية والروحية يشكل إنتقالاً نوعياً الى مستويات تتناغم مع المستوى العظيم لسلطان آديا وهذا الأمر يفهمه تماما الناس رجالاً ونساء من الايزيديين الذين مارسوا طرق البرّ (البرخك) بشكل سليم وتمكنوا من فهم ما يحدث معهم من تناغم مع الوعي المقدّس ومع الغوص العميق في فهم الصورة الصغرى التي نمثلها في المنظومة الكونية التي نشكل جزءاً صغيراً منها .

فهم يصبحون خاضعين للقوانين في تلك المستويات العليا من الوعي خاضعين لطهارتهم ونقاءهم واستقامتهم في التزوّد بعلوم تلك المنظومة ، خاضعين للمستوى العظيم من الوعي (سلطان آديا) أثناء تقبلهم للعلم الباطن وفهم تردداته الرنينية ونغماته الكونية العذبة التي تترك أثراً عميقاً في نفوسهم ، صحيح أن مستواهم الفكري والروحي يكون في حالات أدنى من الوعي الكلي والروح المطلقة لكنهم يبقون خاضعين لنظامها الصارم ، ذلك النظام الذي ينبض بالرحمة والمحبة واليقين والصفاء ويتعذر عليهم مفارقته بأي شكل من الأشكال ، فهم يجدوا صعوبة في

شرح السعادة الروحية الغامرة التي تلبس كينونتهم المادية ، هذه السعادة الروحية العميقة لا يمكن ترجمتها الى معاني مرادفة لها في عالمنا الأرضي فلكل عالم وبُعد معانيه السامية والنبيلة . وحتى نفهم هذا الأمر بشكل أكثر وضوحاً ونقوم بتبسيط مبادئه يمكننا القول أن المظاهر المادية وتفسيراتها في عالمنا المادي وبعدنا الأرضي تختلف إختلافاً كلياً عن المظاهر النوعية وتفسيراتها في العوالم والأبعاد الأخرى وكذلك في المستويات العليا من الوعي ، تلك المستويات التي تجعلنا فوق المادي وفوق الأرضي من حيث المبدأ الذي نخضع لهُ والصورة الشاملة للمنظومة االكونية وقوانينها وتردداتها تصبح جزءاً متأصلاً فينا بطريقة لا يمكننا التخلي عنها لأننا دخلنا حالة الإندماج واللاعودة فيها ، ليس قسراً بل برغبة ذهنية وروحية صادقة وعذبة لا تقبل التلوث وهذا الأمر ربما يحتاج الى سنوات طويلة يفنيها طالب العلم الايزيدي في البحث عنها ولا يمكنه إلغاء هذه الفترة أو التجربة أو حتى مجرّد التفكير في التراجع عنها لأنها نقلته الى مستويات عليا من الوعي لا يمكن إلاّ للعظماء الوصول اليها ..

وبما أن الكون له وجهين ظاهر وباطن ، أبيض وأسود ، تجنب الايزيديون عبر تاريخهم الطويل دخول بوابات العلم وهم غير مؤهلون لها على إعتبار أن هذا الدخول قد يقود الى بوابات العالم المظلم وهذا الدخول يجب أن يكون مرافقاً لتطور روحي وفكري وذهني يؤهل المرء لتحمل سعة تدفق العلوم على ملكاته الفكرية والحسية والشعورية وحتى يتفهم ما تحويه هذه العلوم في المستويات الروحية العليا التي تشكل عالم البيّنة بالنسبة لهُ وعلى الرغم من خطورتها إلاّ أن مستوى الوعي الذي يجعل المتقبل لهذا العلم يصبح حاسماً في فهم العلوم التي تتجلى على أشكال هندسية ونغمات وترددات طاقية مختلفة . المشكلة الحقيقية التي تواجه معظم من يسبر أغوار أسرار هذه العوالم هي عدم القدرة على إستيعاب الإختلافات في البنية الجوهرية للمنظومة التي تحكم تلك العوالم ، هذه البنية هي القوانين الفيزيائية وأشكال المادة وأنواع الطاقة والترددات الرنينية الخاضعة لإهتزازات تختلف عن الإهتزاز في عالمنا والنغمات الموسيقية التي تدفع البعض للرعب والهلع ما أن يسمعها لأنها قادمة من تردد أعلى ومن بُعدْ أسمى لا يمكن لملكات الإحساس والشعور المتعلقة بتقبل هذه النغمات في داخلنا وفي مستوى من الوعي لا يؤهل لإستيعاب الطبيعة النوعية لتلك العوالم ، لذلك يشكل الغوص في المعرفة الكمية بداية لا بد منها لفهم تلك العوالم ، فمعظم الناس يحاول قدر الإمكان الدخول الى هذه العوالم من بوابة الثقافة الكمية الشاملة التي يتعلمها في عالمنا الموضوعي ، صحيح أنها لا يمكن لها أن تصل مديات بعيدة معنا في إختراق تلك العوالم ، لكنها على الأقل تمهّد ملكاتنا لتفسير وتحليل الظواهر النوعية التي نبدأ بتقبلها ونحن ندخل أبواب العلم الخفي المقدّس ، فالقوانين التي تحكم عالمنا يجب أن تكون مفهومة حتى نتمكن من الإنتقال لدراسة هذه القوانين بشكل مكثف في عوالم أسمى ودون إدراك هذا الأمر يشكل موضوع الدخول الى العلم الخفي المقدّس مغامرة لا يمكن أن يتوقع المرء نتائجها لا سيما على أولئك الذين لا يمتلكون التطور الروحي والفكري اللازم وهذا ليس تخويفاً بقدر ما هو وصف دقيق لحالة دخول الأفراد الى مستويات وعي عليا تفوق قدراتهم على إستيعاب طبيعة الأنظمة التي تعمل على أساسها تلك العوالم .

صحيح أن هذه المنظومة الكونية تعمل بتناغم (كما في الأعلى كذلك في الأسفل) لكن درجة كثافة الطاقة في عالمنا تحولت الى مادة ملموسة خاضعة لقوانين تتعلق بهذا الحجم والمستوى من الكثافة ، لهذا المبدأ الشامل يبقى

هو هو دون إضافات أو تجزئة ، أي أن الروح التي تشكل ثنائية المثلثين المتعاكسين المثلث المتجه الى الأسفل يمثل تقبّلها في المادة والثاني الى الأعلى يمثل ترقيها الى النور ، هذا المثلث المتجه الى الأسفل هو الذي يفقدنا بصيرتنا الروحية إذا لم نجيد التعامل معه بالشكل السليم ، فغيّ الطبيعة البشرية ونزوعها الى اشباع رغباتها يجعلها بعيدة كل البُعد عن الدخول الى أبواب المعرفة المقدسّة الايزيدية ، كما يجعلها غير مؤهلة تماماً لسبر أغوار أسرار هذه المعرفة . فالتجربة أثبتت أن دخول من هو غير مؤهّل لأبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس قاد الى نتائج عكسية تماماً ، فلا ينبغي الركون الى هذه المستويات المتدنية لصون حرمة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فأسمى الحقائق والرموز يمكن أن يعبث بها هولاء الذين يمتلكون المستويات المتدنية من المعرفة والوعي البشريّين وتؤدي في النهاية الى تحويل حرمة هذا العلم الى مسخ لفظي لا يجيد فهمه والتعامل معه أمثال هؤلاء ، لذلك تشكل بوّابة البيّنة المختبر الحقيقي للأرواح الطاهرة النقية المستقيمة القادرة على التحكم في الأسباب للوصول الى النتائج السليمة ، التحكم في المصير لإنتظار الأقدار الخيّرة وربما قلة قليلة فقط هي التي تمتلك أعلى درجات الحكمة التي تقودنا الى البيّنة النقية في بصيرتنا الروحية ، لهذا وضع الايزيديون شروطاً قاسية لوجوب دراسة هذا العلم الخفي والتدرّج في تلقين التعاليم لمن هو أصلاً مؤهل لهذه المرحلة ، صحيح أن الجيل الحالي بدأ يعبث بهذه الشروط وترك أمرها للعفوية لكن ذكر الحقيقة مهما كانت قاسية هو المستوى السليم في الطهارة الفكرية التي تقرّبنا الى حقيقتنا وأرواحنا النقية السامية ، وتقربّنا للعمل بطريقة الصورة الكبرى للوعي الأقدس ، تقرّبنا الى نبض الحقيقة الكونية بكل تجلياتها المقدّسة ..

ومثلما للكون وجه باطن ووجه ظاهر كذلك الكائن البشري ، لذلك فرضت التعاليم الظاهرية التي نسخت بسبقات مقدسّة ومراسيم وطقوس حتى تمكن أخذ المرء من الظاهر العلني في العلم الايزيدي الخفي المقددّس الى الباطن المخفي من هذا العلم والذي يشكل النوع الأسمى لقدسيته ، فقد عرف الايزيديون القدماء هذه الطقوس منذ آلاف السنين التي خلت وأخرجت أجيالاً كثيرة الى النور وأوقفت بالفعل دورات الضرورة عندهم لتنقلهم الى عوالم أسمى وأشمل وحياة أبدية لا وجود للموت بمعناه المادي الملموس في بُعدنا الأرضي ، فالتفاوت في النضج النفسي والروحي والفكري يمكن تجاوزه من خلال التحلي بأقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والوصول الى هذا التحكم كان يقوم بتدريسه لهم كبار الأجلاء في لالش من الذين غادروا عالمنا وإستبدلوا طوقهم المقدّس بآخر أسمى ، فدراسة البنيان الظاهر للطبيعة أمر في غاية السهولة مهما تدنى مستوى الوعي في عالمنا المادي ، لكن الغوص في دراسة البنيان الباطني لها وللمنظومة الكونية بأسرها أمر لا يمكن أن يحدث دون إمتلاك شروط النضج الروحي والنفسي والفكري والتأهيل الذهني القادر على تحويل المجسّمات الفكرية والروحية الى حقائق علمية نوعية يستطيع هظمها بسهولة ، هذا الأمر لا يمكن أن يحدث دون هذه الشروط مهما كانت رغبة المرء عميقة في سبر أغوار العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

وعلى الرغم من وجود الأرض في دائرة ملكية سماوية سالبة (عمود الشدة والحزم) تشكل جزءاً من الدوائر الملكية السماوية السالبة الأخرى لكن هذا الأمر يتوقف الى حد بعيد على العقل الجمعي للكائنات التي تعيش على

سطح هذه الأرض ، فكلما تقدم العلم النوعي إقترب محور الأرض من الولوج الى دائرة ملكية سماوية موجبة تنعم بالأبدية ، والعلم الايزيدي الخفي المقدس عندما أراد تفسير النواميس الغامضة للمنظومة الكونية أراد بالفعل العمل على هذا الإتجاه من خلق عقل جمعي قائم على الايجابية كي يمكنه نقل الأرض الى دائرة ملكية سماوية ايجابية فيها كل الرموز والتعاليم الخيّرة التي تعود على الكائنات والمخلوقات التي تعيش عليها بالفائدة والأبدية وهذه الأبدية تمكنه من التحكم بكل طاقات الكون لمصالح خيّرة وليست شرّيرة ، فالعمودين اللذين شبهتهما التعالم الايزيدية بإستعارة لفظية أطلقت عليهما البير والمربي ، هما عمودي السالب والموجب في الكون ، هما عمودي الرحمة والشدّة في الكون ، هما عمودي النور والظلام في الكون وعندما نقول أن الأرض واقعة تحت عمود الدائرة السماوية الملكية السالبة نقصد بها تماماً عمود الشدّة ، عمود الظلام وكل ما يحدث فيها شرير ومظلم الى أن نحقق العقل الجمعي البشري الكافي لنقلها الى دائرة ملكية سماوية موجبة أو ننتقل نحن كأفراد الى تلك الدوائر بينما تبقى الأرض رهينة الإعتقال الروحي في هذا العمود ، وحتى نستطيع ان نستوعب بشكل سليم هذه الجزئية المضيئة من الحقيقة نقول أنها تمثل صورة صغرى عن أخرى كبرى ، ومثلما في الكون ظاهر وباطن ورحوم وشديد هناك على كوكب الأرض أيضاً سواء في إحداثياته الرياضية أو قوانينه الفيزيائية أو طبيعته الساحرة أو حتى بين الشعوب والكائنات التي تعيش على سطحه ، وهذا يعني أن هناك قوى خيّرة عليه لكنها لا تمتلك العقل الجمعي الذي يؤهلها لنقل الكل الى النور أو الى الدائرة الملكية السماوية المستنيرة لأنها ببساطة أقلية ..!!

لذلك شكّل التفتح الروحي والفكري والذهني والنضج الأخلاقي شروطاً مستقيمة لمن يرغب في الإبحار في هذا العلم الخفي المقدس ، لا يمكن أن يلوثه فاسد أو فاسق فحرمته المقدّسة أعلى من أن ينال منها أصحاب المستويات المتدنية من التفتح الروحي أو النضح الأخلاقي ، ربما يحاجج البعض على أن من يمتلكون هذا الأمر أقلية !! نعم هم كذلك أقلية ، لكن بوسعها فعل الكثير ، فبمجرد دخول أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس يصبح تأثير هذه الأقلية كتأثير أشعة الشمس دافئة لمن يفهم المعنى السببي لوجودها وحارقة لمن لا يفهم هذا المعنى السببي !!

لذلك كان الذين يبحرون في أعماق هذا العلم الخفي عبر العصور هم أصحاب العقول النيّرة الخارقة ، أصحاب النضج الأخلاقي والسمّو الأدبي ، لا أصحاب الإمكانات الفكرية المتفوقة من الذين يستخدمون هذا العلم لأغراض شريرة ودنيئة ، سواء أكانت مادية أو روحية ، فالقلب النقي لا يمكن أن يتحلى به شخص أناني أو شخص تعشعش فيه الكراهية والحقد ، فالقلب النقي هو وحده القادر على المحبة بلا أسباب وبلا حدود لدخول أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فهذا القلب النقي هو وحده من يقود الى النور الأقدس في الكون ، الى الوعي الأقدس فيه , الى أعماق العوالم السامية الخالية من أي ذرة من ذرات الشرّ ..

فالإشراق الروحي والبصيرة الروحية النقية الصافية الناصعة البياض تحتاج الى مقدمات ، الى علم حقيقي ونوعي لفهم طبيعة عملها وتناغمها سواء معنا أو مع صورتها الكبرى من الأعماق ومهما حاولت تقريب فكرة الإشراق الروحي نحو النور سيبقى هذا التقريب لفظياً عاجزاً عن ترك التأثير الذي أرغب بإيصاله الى القارئ ، يبقى قاصراً

في إعطاء أعمق معانيه شكله الحقيقي ، يبقى قاصراً على الذهن البشري إستيعاب عذوبته , فهذا القصور ليس عجزاً وإنما بالفعل نتيجة فصل وعينا الكوني في صورته الصغرى عن الوعي الكوني في صورته الكبرى ..

ولا يستطيع عاقل أو قارئ فطن مثقف بكل معنى الكلمة أن ينكر أن الايزيدية هي أول من وضعت النضج الأخلاقي كشرط أساسي لدخول أبواب علمها وحتى عندما تم تشفير هذا العلم بعد بناء لالش بعشرات الآلاف من الأعوام كانت كل الإنبثاقات التي تولدت من هذا التشفير سواء أكانت في تعاليم الفيدا أو البوذية أو الشنتوية أو المايا أو المانوية أوالمثرائية أو الزارادشتية وصولاً الى ما تسمى بالأديان في العصر الحديث تجمع بين هذه الأخلاق وبين قضايا فكرية أرضية إبتعدت عن تعاليم هذا العلم النقي الايزيدي النوعي الخفي المقدّس ..

هذا الأمر تثبته المتاحف الوطنية لتلك البلدان في هذا اليوم ، لكن العلماء دائماً في مجال الآثار لا يحاولون البحث عن أسباب وجود تلك القباب المخروطية وبيوت الشمس وإسم آدي في كل الحضارات القديمة ، فالفيدا تنهي مراحل النور عند آدي وهذا ما سأوثقه في فصول قادمة في مصادر ، وكذلك البوذية والكنفوشوسية والمايا وحتى الأقوام الأوربية أو تلك التي نزحت من سومر واستوطنت تلك القارة درّست أجيالها الهندسة الإيزيدية وأنهتها عند آدين (آدي) لكنهم في الحضارة الحديثة يعتبرونها حضارات قديمة مندثرة ، وهي كما نعلم بوجودنا غير مندثرة وحتى يتم منع تلك النفوس والأرواح التي لا تمتلك المستوى اللازم الذي يشترط إمتلاكه لدخول بوابات العلم الايزيدي االخفي المقدّس تم تشفير هذا العلم بطريقة حولته الى مدرستين متصارعتين إحداهما تتدعي وجود حياة بعد الموت والأخرى تتدعي العكس تماماً ، هذا التقسيم بكل أمانة خدم العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس من التدنيس والعبث اللذين كانا سيلحقان به نتيجة دراسته من قبل تلك المستويات الغير مؤهلة لذلك ، فالايزيدون القدماء كانوا من الذكاء بحيث لم يضحوا بالحقيقة في سبيل الحروف الميّتة بل فعلوا العكس تماماً ضحّوا بالحروف الميّتة في سبيل الحقيقة ، في سبيل إبقاء العلم الايزيدي الخفي المقدّس محصناً من تلويثه على أيادي من هم غير مؤهلين لتلقيه ..

فالدعوة الى حياة طاهرة نقية مستقيمة إنطلقت عبر أشعة الحضارة من آنوجكي الايزيدية ومن سومر الايزيدية ومن أور الايزيدية ومن نينوى الايزيدية وضرب إشعاع علمها كل حصون الظلام والجهل على هذا الكوكب ورغم ذلك بقي هناك في عالمنا حتى يومنا هذا من يضع يديه على أذنيه وعلى عينيه ليتجنب تعلم الطهارة والنقاء والإستقامة وسيبقى الى الأبد هناك من يقوم بهذه المهمة لأن ذلك يخضع بالفعل للخارطة الجينية لهم ، للجهل الذي يأبى مغادرة نفوسهم ، للخراب الذي حطم أرواحهم !! إن نبض الحقيقة الايزيدية بقي مشعاً منذ بناء لالش ولم يتوقف حتى يومنا هذا فهو يشد بقوة كل الأرواح إليه حتى تلك التي تقف مع مبدأ المدرسة الثانية من الذين يعتقدون بعدم وجود حياة بعد الموت يصرخون بأعلى أصواتهم ويبثون سمومهم لكنهم في النهاية يتواجدون في لالش في لحظة ضعف عظيمة يستنجدون نبضها المستنير الى عالم الأبدية والخلود ، الى عالم آديا المقدّس , الى عالم الطهارة والنقاء والإستقامة ، مشبعين حتى الرمق الأخير في أنفسهم بالندم ..

لقد استخدم كل علماء وعظماء العصور العلم الخفي الايزيدي المقدّس في مسيرتهم نحو النور غير راغبين في العودة الى مثالب البعد الأرضي والحياة المادية وفصل الوعي بين الصورتين ، لقد استخدموا علمهم هذا للوصول الى النور وكما ذكرت لم يكن حكراً هذا العلم على الايزيديون في لالش فحسب بل في كل بقعة من كوكبنا وكانت (لالش) في تلك العصور الأمل الهادئ لملايين البشر حتى يشربوا من ماءها ويأكلوا من وجبتها الغذائية المقدّسة ، فالبيّنة الروحية والفكرية والذهنية اليوم محصورة في أقلية لكنها في تلك العصور كانت تتسع للكثيرين من الأرواح الطاهرة والنقية والمستقيمة ..

لذلك تشكل عملية ظهور الانسان في مستويات عليا للوعي عبر التواصل مرحلة حاسمة في تقدمه الروحي والفكري ففي منظومتنا ، فلا يمكن اعتبار عملية الوصول كاملة دون التحلي بالشروط الروحية والأخلاقية اللازمة التي تمكن المرء من العبور الى ناصية العلم الايزيدي النوعي الخفي المقدس ، ولذلك أيضاً اعتبرت الايزيدية الانسانية فيض من الالوهية في طريق العودة الى المصدر الذي أتت منه (سلطان آدي) وفي مرحلة متقدمة من تفتحها تبلغ حالة النور اللازمة للعبور الى المصدر ، حينها تتحقق حالة الاشراق الروحي الأسمى الذي لا يمكن العودة بعده الى عالم المادة الوضيع قياساً لتلك المستويات العليا من الوعي والنور والكثير من أوهام حياتنا الراهنة تبعدنا قدر الإمكان عن فهم الآلية التي تتحكم في منظومتنا الكونية من خلال التعمق في دراسات جانبية لا قيمة لها تتعلق بالالتزام بمصادر أرضية تنفي وجود القوى الروحية وأدائها في المنظومة الكونية ، فالعلم الايزيدي في جوهره يعتمد على مبدئ ثلاث في عمله وقوة تطبيقه ..

ـ العقل ومستوياته (العقل العادي ، العقل الباطن ، العقل الفضائي الباطني ، العقل الجمعي المدرك ، العقل الشمولي) ..

ـ الروح ومستوياتها وأبعادها السبعة ..

ـ والجسد في العالم المادي من خلال تقمصه في المادة ومحاولة الخروج منها عبر تراكم التجارب الحياتية ..

ونحن نعلم ومن خلال تجاربنا الحياتية ومحاولاتنا المتكررة لسبر أغوار أسرار العلم الايزيدي أن هذا العلم لم يفصح عن مكنوناته كل الإفصاح وما زلنا بعيدين كل البعد عن اختراق ذلك الغلاف السميك من السرّية التي أحاط بها ناشروا هذا العلم والذي يمثل الجدار الرقيق الصغير الذي يفصلنا عن حقيقتنا ، فهذا العلم يهدف أولاً وأخيراً الى توثيق العلاقة بين الانسان والكون وبين الإنسان ومصدره في النور (سلطان آدي) وبامكان الانسان أن يطوّر علاقته الى شكل أرفع وأنبل مع الكون ومع مصدره ، فعندما ندرس مستويات الوعي من البداية نشعر أن الصعود المتكرر من الحجري الى المعدني الى النباتي الى الحيواني الى البشري الى الإلهي كلها عند نقطة معيّنة من الصعود في الدرب تتفتح عنده نفس موهوبة بالخصائص الذهنية ، والحواس والملكات الفكرية والإدراكية التقليدية وتستيقظ معها مستويات الوعي لتتمكن من إدراك أسرار وحقائق تتخطى فهمنا العادي في المستوى المادي ، لكن يبقى الاحجام عن تقبل هذه الحقيقة من قبيل العناد المحض ، لذلك تعتمد الايزيدية في طريق نشر النور على الحكمة في

الحياة وعلى العمل ، على المحبة والمعرفة ، على الشروط الروحية والأخلاقية العليا التي تتطلب عملية العبور الى المستويات العليا للوعي توفرها وهذا ما يضمن تخطي أي درجة راهنة في المعرفة أو كمال نسبي في الحياة والسلوك ويقتضي هذا الأمر حضور الذات العليا أو ما نسميها بالذات الإلهية التي تعلو على ظلم الحياة القاسية في العالم المادي كما تعلو على مشاكله في كل صورة انسانية وتخطي أي معتقد ضيق أو مسلك شائن وأن يحقق الخلاص والحرية الروحية التي تشكل الهدف من دخول أعمدة العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، والكائن البشري في رحلة صعوده في مستويات الوعي المتفوّقة إنما يكشف عن الشمولية التي تحكم منظومتنا الكونية ، عن التناوب بين المدّ والجزر في رغبة الأفراد في الصعود وتلقي العلم المقدّس وهذا الأمر يؤدي الى تناوب بين الغشاوة والسطوع فيما يتعلق بغايات الروح في رحلة ترقيها في النور ..

إن دخول عمود العلم المقدس في بوابة سمو الروحية انما تجعل الإنسان مدركاً بالمعنى الدقيق للكلمة لمعنى الحكمة الأبدية من تجلي سلطان آديا وطبيعة القوانين الكونية الحاكمة ، فهذا الباب يمثل معبراً سليماً للروح والذهن الى الحكمة في المستوى الآداني الأعلى والروح التي تتخلل الأشياء والكائنات وهي رمز في الحكمة والمعرفة في الهندسة الايزيدية المقدسة فهو يشيرالى الدوائر الملكية السماوية التي شهدت عملاً كونياً جباراً في الخلق ، لها من العلوم الخفية المقدسة ما تعجز العقول البشرية عن استيعابه وفهم مغزاه ، في هذه البوابة من المعرفة كل معادلات السماء الخالدة الأبدية ، كل أسرار العلوم الخفية المقدّسة ، كل أسرار طرق السماوات والأكوان وحركتها وتمددها وإلتواءها ، كل المعادلات العلمية الحضارية التي تخص كل العصور من بداية الزمن السماوي الى نهايته ..

بوابة الحكمة في عمود الشدة ، عمود المربي الذي لا يعرف الخطأ ، عمود العلم اللامحدود ومعادلاته الخفية ، هذه البوابة هي المعبر العالي الى المصدر الذي انبثقت منه كل الأشياء يعبر من خلاله من وصل مرحلة الوهية من التفتح الانساني في كل مجالاته ، حيث يبلغ المرء فيها درجة الشيخ الجليل الحكيم الذي لا ينطق لفظاً إلاّ ويحمل معنى ويحمل تعبيراً دقيقاً وحكيماً ، فهي مرحلة الإشراق الروحي الأسمى الذي لا يمكن التعبير عنه دون أن نذكر أن من وصله من النساء والرجال على حدٍ سواء دخلوا نهاية التناسخ ودورات الضرورة ، حياة أجمل وأعمق في معانيها ومبادئها ليست في الخيال بل في أعماق الموناد الروحي الذي يتسامى مع الروح الكلية ويفهم معانيها جيداً ، فالحكمة في أوجها تعني الخلاص والإنعتاق من التمركز حول مبادئ دنيوية مادية لا تغني الروح ومن التعلق بملذات الحياة الزائلة التي تبقي الأرواح رهن الإعتقال . وتنبلج في هذه البوابة علاقة أوثق وأعمق مع الصورة الكونية الكبرى في شكلها العميق ، فهنا ملكات فكرية وإدراكية عليا تعلو على فهم باقي البشر ، والذين يطرقون باب الحكمة رغم قلتهم لكنهم يشكلون نبض تلك الحقيقة التي تبدأ من أعماق القلب (المحبة بلا أسباب وبلا حدود) حيث تتفتح نفس موهوبة بالخصائص الذهنية والإدراكية تجعله يغزو أعلى قمم أسرار وحقائق المنظومة الكونية ، تلك الحقائق التي تعلو بالفعل على مستوى إدراكنا ..

فالدرجة الراهنة من المعرفة التي وصلنا اليها عبر العلم المنهجي الأكاديمي الكمي لا يمكنها سبر أغوار أسرار هذا العلم الايزيدي الخفي المقدّس القائم على مبدأ أخلاقي ينبع من أعماق قدسية المنظومة الكونية بعلومها النوعية

والتي تقودنا الى الخلاص والحرية الروحية ، ربما قد لا يفهم البعض المعاني العميقة التي تعبّر عنها حقيقة الايزيدية القائمة على مبدأ الطهارة والنقاء والإستقامة ، لكنها في النهاية طريق يشع بالنور الأبدي المليء بالعلم والمعرفة الأبديّين ..

وبما أن الصورة الكبرى لروحنا الكونية نقية حد المطلق ، إلاّ أننا كصورة صغرى لا يمكننا الوصول الى هذا النقاء دون المرور بمراحل حتى الدخول في أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدسّة (العلم الباطن) فهي التي تسهل علينا بلوغ مرحلة الحكمة ، مرحلة القضاء على التناقض الحقيقي في أعماقنا بين الغشاوة والسطوع ، بين المحبة والكراهية ، بين البناء والهدم ، بين صنع الخير والتخريب النفسي والروحي لباقي البشر ، فالقضاء على هذه التناقضات يعني ولوج الذهن والروح والنفس الى شواطئ الحكمة المقدّسة بكل أبعادها ، فهي عبارة عن سلسلة متواصلة تبدأ بعالمنا الأرضي وصراعنا مع الطبيعة ومع قوانيها المادية ومع أشكال الطاقة فيها لتنتهي عند مرحلة دخولنا الى أعماق حقيقتنا ونبدأ بالبحث والعمل بالتدريج صعوداً في بوابات المعرفة الايزيدية حتى الوصول الى أعظم درجات الحكمة النبيلة التي تتحول من خلالها حياتنا تحولاً نوعياً لا يمكن أن يتوقف قبل أن نعتق أرواحنا من معتقلها الفيزيائي ..

وهنا تظهر قدرة الانسان على استيعاب المعرفة النوعية بأعمق معانيها ، تلك المعرفة التي تؤهله للإتحاد بصورته الكبرى وجعله يرى المنظومة الكونية الشاملة بكل تفرعاتها نظرة شمولية لا تتجزأ ، هذا الأمر لا يبدو سهلاً للغاية فالتعابير اللفظية التي تعبر عن الحالة تختلف عن الأفعال الروحية والنفسية وتلك التي تتعلق بممارسة الأمر على أرض الواقع ، وقد يتطلب ذلك سنوات طويلة من تخليص النفس والروح من شوائب دورات الضرورة والعمل بتردد نقي مختلف كل الاختلاف عن السابق . فالعملية شاملة في حياتنا الأرضية وتتخلص في إيقاظ ملكاتنا الفكرية والروحية والذهنية لجعلها تعمل على تردد يتناغم مع تردد المنظومة الكونية ، هذا التناغم يوقظ هذه الملكات لجعلها تفهم حقيقتها الباطنية المرتبطة بالكونية بعمق ، يجعلها تفنى وتنتقل الى الأسمى كما يفنى الأوكسجين والهيدروجين نفسيهما لتكوين الماء مع ذلك يبقيان حيّان في الطبيعة حتى وإن خلقا شيئاً سامياً يعمّر الوجود ، هذا بالضبط ما أقصد به الوصول الى الحكمة ، رؤية الأشياء في حالاتها السامية ، رؤية تعلو بالفعل عن إدراكنا البشري ، رؤية المصدر ، أو الضوء المشع في كل شيء مهما كان صغيراً ومهما كان كبيراً أو عظيماً ..

وإذا ما تمكنا من فهم الحكمة الايزيدية الخالدة سنتمكن من فهم طريقة عمل المنظومة الكونية بكل تجسيداتها وتعقيداتها ، سنتمكن حتى من رؤية الكون هاجعاً معدماً قبل أن يعاود الظهور والسطوع من جديد ، يمكننا أيضاً من فهم هذه الديناميكية التي تحرّك المنظومة الكونية فهماً سليماً يجعلنا جزءاً من هذا الهجع والظهور ، لذلك تمثل بوابة الحكمة المنتمية للمربي عند الايزيدية عموداً حاسماً من أعمدة العلم الخفي المقدس أو العلم الباطن فيها ، هذا العلم قام في الأساس على دراسة الخلق بدءاً من نقطة إنطلاقه الاولى وإنتهاءاً بدورات الضرورة والتناسخ والتحليل والتأهيل لهذه الكائنات والمخلوقات التي تشترك جميعها في طريقة عمل المنظومة الكونية بصورتيها الصغرى والكبرى ومثلما بدأ بدراسة النقطة الأولى في الكون وكذلك دراسة الفكرة الماقبل كونية (ايسف) درست أيضاً المخلوق

البسيط العاقل الذي نسميه الكائن البشري ، فبدأت بتحديد هذا الكائن في تعريف دقيق يبدأ من الجسم البدني بمكوناته الفسلجية وأعضاءه الحيوية ، فقسمته بادئ ذي بدء الى مركبين هما شخصي وفردي ..

الشخصي .. يتألف من البدن والهالة الأورية (طوق ايزيد) والمبدأ الحيوي (المعادن التي تدخل في تشكيل الجسم ككل) والجسم الزغائبي ..

البدن .. هو عبارة عن حالة مكثفة للطاقة تجسدت في جسم مادي عاقل بعوامل ساعدته على البقاء في بُعد خاضع لمنظومة فيزيائية تعمل وفق أشكال معيّنة للمادة (سائلة ، صلبة ، غازية) وأنواع معينة من الطاقة (بخارية ، حرارية ، ضوئية ، صوتية ، جاذبية ، نووية شديدة ، نووية ضعيفة ، كهرومغناطيسية ، كهربائية) وكذلك تعمل كتجسيد معقد بالفعل لهندسة أسرار الكون ، هذا التكثيف للطاقة الذي يولد مادة البدن لهُ مصدر والحكمة الايزيدية حددت المصدر منذ الأزل ، هذا البدن تحكمه هالة النور المقدسة التي تحيط به وسمتها الايزيدية بطوق ايزيد المقدس ، هذا الطوق هو الهالة البيضاء التي تحيط بأجسادنا والتي جسدتها الايزيدية بإستعارة فعلية من خلال خياطة أو حياكة طوق أبيض من القماش يرتديه المرء ليذكره بالنور المحيط به دائماً ، أما المبدأ الحيوي فهو عبارة عن المعادن التي تدخل في تركيب الكائن البشري بكل أقسامه ، لذلك شكل تفاعله مع الطبيعة مبدءاً مكملاً للحصول على هذه المعادن وتقوية الهالة البيضاء فيه (طوق ايزيد) ليعيد الجسم الى حالته الطاقية الحقيقية فهو يتخلل كل الأجزاء ..

الفردي .. الذهن هو الجزء الأساسي من الجانب الفردي عند الكائن البشري ويتألف من الفكر ، والعقل ، والعقل الرفيع ، والروح .. الفكر يخضع بطبيعته الى الجانب الأول (الشخصي) بسبب حاجته الماسة للمعادن والطاقة التي تحملها (كهربائية ، مغناطيسية ، حرارية) أما العقل فهو خاضع للطبيعة الفردية ، أما العقل الرفيع والروح فهما من يشكل جوهر الفرد (الأنا) ..

بين الشخصي والفردي يكمن هناك خيط عظيم من خيوط الطاقة مؤلف من المادة الذهنية رابط بين الفردي والشخصي ويصلنا بالكوني ، هذا الخيط تم قطعه عن مصدرنا ، لهذا نقول تم فصل الوعي البشري عن الوعي الكوني وإعادة ربط هذا الخيط ممكنة من خلال الدخول في أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، من خلال التسلح بالمعرفة النوعية المستقيمة القائمة على الطهارة والنقاء والإستقامة ، والوصول الى بوابة الحكمة والتي من خلالها وفي مرحلة الوصول الى أعماقها يُعيد هذا الخيط الوصل بيننا وبين الكوني وتتفتح ينابيع المعرفة الكونية الى أبعاد لا يمكن لعقولنا استيعابها وهي تعمل على التردد السريع والعالي هذا ، وفي الأدب الانساني يوجد استعارة لفظية لهذا الفصل وهو (طرد آدم من الجنة) أي هبوطه الى بُعد أرضي يقوم على أسس وقوانين فيزيائية مختلفة .. لذلك عند الدخول الى بوابة الحكمة ينتفي وجود الكائن البشري رغم وجوده ، نفس مثال الأوكسجين والهيدروجين الذي ذكرته في الصفحات السابقة ، ينتفي من أجل خلق مادة أسمى تغني الوجود بفعلها وعلمها وعملها ، حتى طريقة عيشها الفيزيائية ستختلف إختلافاً جذرياً ، صحيح أن محاولة تخيّل هذا الأمر لمن يتشبث بالعالم المادي أو البُعد الأرضي ومبادئه تبدو صعبة للغاية لكن إذا ما تعمقنا في فهم الأسباب التي دفعت

الاسكندر المقدوني من التخلي عن مملكته ومستعمراته وينهي حياته في بابل في تعلم أسرار العلم االهندسي الايزيدي الخفي المقدّس سيعلم تماماً طبيعة أبواب المعرفة النقية وتأثيرها في نفوس من يتمكنوا من تطوير عقولهم الرفيعة الى أرفع وتطوير ملكاتهم الروحية حتى تصل النقاء حينها سيبدو الأمر أكثر من ممتع ومشوّق وسندرك تماماً أن الدخول الى بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدس بشروطه الصعبة على الكائن البشري (النضح الروحي والعقلي) سيكون أملاً للحالمين في الحرية الروحية الحقيقية والنوعية وليست المؤقتة ..

فالايزيدية قديمة قِدَمْ الكون نفسه وإنبثقت من عملية الخلق نفسها ، فهي الحكمة المقدّسة بكل تجلياتها الروحية والفكرية العظيمتين ، هذه الحكمة هي التي تقودنا الى رؤية الجانب الغير المرئي من منظومتنا الكونية الجبارة وهذه الرؤية هي التي تزودنا بعلوم نوعية قادرة على أن تحدث نقلة نوعية في حياتنا وتمدّنا بالحكمة الأبدية التي لا حدود لها ، فالحكمة هي التي تجعلنا نرى النور الساطع المشع في كل الأشياء لتعكس لنا تجلي لحقيقة أسمى وأنبل وربما يصعب علينا تصوّر الجانب السببي لكل هذه الأشياء خاصة إذا كانت مؤهلاتنا الفكرية والروحية لا تؤهلنا للعبور الى هذه الضفة التي تجعلنا مدركين لكل شيء ، مدركين للحقيقة بكل تجلياتها ، مدركين لمعنى الولوج الى أعماق الكون من جهة والولوج الى أعماق الإنسان من جهة أخرى , مدركين للوحدة العضوية التي تجمع الصورتين في قالب واحد وفي جرّة واحدة لا يفهم معناها من لا يستطيع الإبحار في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

ويبقى الانسان دائماً معطلاً في قواه طالما لم يبحث عن الدافع الحقيقي الذي يجعله يستعملها بأفضل صورة لتفيده في الدخول الى عالم المعرفة هذا ، فالوعي المقدّس كما عرّفته الايزيدية موجود فينا وفي كل الكائنات بطريقة كلية الحضور وأبدية الشكل والطابع وكل ما علينا القيام به هو إعادة برمجة أنفسنا على تردد رنيني متناغم حتى نصل لرؤيته ورؤية كل تجلياته السامية بطريقة كلية الوضوح ، فالايزيدية قبل أن تكون دين هي علم نوعي قائم على دراسة التكافل الكوني الشامل الذي يؤلف الوحدة المبطنة للوجود ، كل شيء في هذه المنظومة الكونية بصورتيها الصغرى والكبرى متصل إتصالاً وثيقاً لا يمكن لحكيم إغفاله أو غض النظر عنه ، فهو البداية التي تجعل كل من يدخل هذه البوابة شاهداً حياً على رؤية هذه الشمولية وهذا الإتصال . الحقيقة المطلقة ليست عصية الفهم على الإدراك ، كما أنها ليست مستحيلة بل بحاجة الى إعادة تشغيل حواسنا المعطلة ، تلك الحواس التي فصلتنا عن وعينا الكوني ودفعت بنا الى هاوية من الظلام لا تجعلنا ندرك ما يحيط بنا ، فالمعرفة النوعية للايزيدية هي التي ستصلنا لإدراك هذه الحقيقة المطلقة العليّا على إدراك العقل البشري في هذا الوقت وفي هكذا تركيب مادي ينقصه عمل بعض حواسنا ، وعندما يدخل المرء بوابات المعرفة في العلم الايزيدي الخفي المقدّس فإنه يقوم بتشغيل تلك الحواس تدريجياً وإيقاظها من سباتها المطلق ، فهذه الحقيقة المطلقة أو الوعي الأقدس (آدي) كان الايزيديون يتجنبون عبر تاريخهم الطويل وصفه وتعريفه (ليس ذكراً ولا أنثى .. وتعريفه يعني تدنيسه) ، لهذا

كان التقريب اللفظي الأسمى له هو الوعي المقدّس ، فهو ليس كينونة كباقي الكينونات او الكائنات ، لهذا تعذر عليهم تسمية هذه الحقيقة لأنها تعلو على التسميات ..

لذلك من يصل أبواب الحكمة يعلم تمام العلم أن هذه الحقيقة ليست إلاّ الينبوع الذي تولد منه كل الكائنات وهذا ما جعل العلم الايزيدي الخفي المقدّس يحظى بمنزلة رفيعة لا يصلها إلاّ من وصل مراحل متقدمة من النضج الفكري والروحي والأخلاقي ، لا يصلها إلاّ من يتحلى بالقدرة الكاملة المستقيمة الطاهرة النقية على تقبل هذه الحقيقة وعلى برمجة كل كيانه على ترددها الرنيني ليصبح جزءاً منها ، فعندما يقدم المرء على تقبلها يدرك تمام الإدراك أنه تحول لنافذة تشرق منها أشعة هذه الحقيقة الكونية الأبدية التي لا تقبل الجدل ويصبح منفذاً لهذه الروح وطريقاً معبداً تعبر عليه لبقية النفوس والكائنات ، ورغم أن من يفهم هذا الباب من أعمدة العلم الخفي الايزيدي االمقدّس لا يمكنه إغفال أن الروح العليا والأرواح الموجودة هي في وحدة كلية متناغمة لكن أراوحنا المنفصلة عن هذه الوحدة تبقى مبعثرة طالما بقينا بعيدين عن إدراك هذه الحقيقة وفهم مضمونها بالشكل السليم ..

فالطوق المقدّس (طوق ايزيد) الأبيض المحيط بأجسادنا يمثل في الايزيدية الشعاع المنبعث من الوعي المقدّس ومن الروح الكلية الطابع والوعي والروح هما بمثابة الطاقة الإلهية فلا وعي بدون طاقة ولا روح (طاقة) بدون مركز للوعي ، سواء أكانا فعالين أو كامنين جامدين ، وهذا الطوق المحيط بنا يمثل تلك القدسية في المنظومة الكونية وعبر جميع دورات الضرورة أو التناسخ التي تمر بها الأرواح تحملها الى أن تصل نهايتها في أبواب الحكمة الأبدية التي تجعل منها متحدة مع مركزها الأعلى ، فالجانب الذاتي لهذا المركز الأعلى هو الذي يولّد البصائر الروحية الأخرى بكل تفرعاتها عبر المنظومة الكونية التي تشكل الصورة الكبرى وبإمكاننا إدراك سبعة مراكز منها قبل أن ندرك كليتها وهذا هو سبب التدرج في دراسة العلم الهندسي الخفي المقدّس ، فهذا التدرّج يسمح لنا بالتهيؤ فعلياً لتقبل المجسّمات الفكرية والصورية لهذه الطاقة الكلية بدءاً من أصغر جزء انتهاءاً في أعظم جزء فيه ..

فالكون خاضع بلا أدنى شك للإيقاع والإنحناء والدورات الملكية السماوية والزمن ، فكل ما يحدث من عمليات في صورتنا الصغرى ما هي إلاّ إنعكاس لما يحدث في الصورة الكبرى أي المنظومة الكونية ، فهي تحدث بشكل متواتر في الكون بأسره ويخضع لمبادئ هندسية لا تقبل الخطأ في مقاديرها مهما كانت ، لذلك تشكل دراسة عمود الحكمة واحدة من أهم المراحل التي يعبرها من يدخل أبواب المعرفة الخفية الايزيدية المقدّسة ، يدركها من خلال تدرج مرّ به في مراحل سابقة قبل أن يصل هذه المرحلة العظيمة من العلم فهو في هذه المرحلة يعكس صمت الحكمة الكونية ويعكس صخبها ، يعكس حركتها الديناميكية ، كما يعكس فراغها الموضوعي وبإختصار فهو يعكس كل الثنائية التي يمثلها المبدأ الكوني السامي ..

وحتى لا يتصوّر القارئ أننا هنا نتحدث عن بُعد موضوعي لا بد من التأكيد أن الحكمة الأبدية تعني الولوج الى النور وسبر أغوار أسرار الكون والعلم الهندسي الخفي المقدّس ، تعني أن كل مراكز الطاقة فينا ومراكز الوعي يقابلها نظير في منظومتنا الكونية وفي الصورة الكبرى لنا وعندما نستطيع سبر أغوار هذه النقطة وإدراك معانيها جيداً سنتمكن من توحيد البرمجة والتناغم بين الصورتين ، فالمبادئ الأساسية في العلم الايزيدي الخفي المقدس تتمحور

حول الوصول الى النور من خلال تفتح الفردية والتي لا تتفتح إلاّ بمقدار ما يتفاعل بها المرء مع الكائنات والمخلوقات والأشياء عبر وعيه وتطويره الى مستويات قياسيه تجعله يفسّر ويحلل بشكل سليم لينتقل بعدها الى التركيب والتعقيد ورغم ذلك تبقى عملية الوصول بهذا الوعي الى مستوى المحبة المطلقة اللا محدودة للكائنات والمخلوقات وكذلك المعرفة اللا محدودة أمراً يتوقف على قدرة المرء نفسه على إحداث التغيير في منظومته وليس على شيء آخر ..

فعبور الحكمة يعني الحصول على البيّنة النقية السليمة لنور سلطان آدي في المستويات العليا الروحية والفكرية وتحويلها الى عقيدة عمل من أجل االتحلي بهذه القيم ، فالبينة عمود حاسم يمثل رب المتنوّرين وهي بوابة العلم الخفي المقدّس التي تعلو على باقي البوابات والتي تأتي قبل نور آديا وهي بوابة الملك شيخ سن عند الايزيدية ورقمها المقدّس 30 وهو الرقم الذي يرمز للدوائر الملكية السماوية التي تخضع لإرادة الملك شيخ سن والتي يمثل أنليل رمزها الأبدي ، كما انها بوابة آشور إبنه الذي تلقى العلم الايزيدي الخفي المقدّس على يديه وساعده في بناء بيت الشمس في قلعة أربيل (الآلهة الأربعة ـ هولير اليوم) . وهذا العمود من أعمدة المعرفة الخفية الايزيدية المقدّسة يقوم بالفعل على أساسين هما المحبة والمعرفة وأي خلل في هاتين البرمجتين للروح تؤدي الى هبوط في تقبل أسرار الهندسة الكونية ومعادلاتها وسبر أغوار أسرارها ، فهذين الأساسين هما من يعبّر عن الوعي الأقدس (آدي) وسلطانه في الوجود ، فالمحبة هي الجانب السببي الذي يفعّل هذا السلطان والمعرفة تمثل المفعول به في هذا السلطان لإخراجه الى العلن بطريقة نقية سليمة ، لقد عرّفت الايزيدية نفسها عبر قرون طويلة على أنها ديانة المعرفة وديانة المحبة وديانة النور ، وهذا الثلاثي بالفعل هو ما يعكس حقيقتها الكونية ، حقيقتها كعلم خفي مقدّس ، وحقيقتها كهندسة كونية مقدسة ، فالمحبة بلا أسباب ولا حدود تحطم جدران الفصل بين الذات واللاذات ، هي التي تجعل أبواب النفس والروح منفتحة لتقبل العلم الايزيدي الخفي المقدس ، هي التي تجعل هذه الروح نافذة تعبر من خلالها العلوم المقدّسة الى الآخرين لإنقاذهم من معتقلهم الفيزيائي وبعدهم الأرضي ..

فالبيّنة في أبواب المعرفة الايزيدية من القدسية بحيث لا يمكن لمن لا يتمتع بالمحبة المطلقة والمعرفة المطلقة أن يفهم مغزاها الحقيقي ودورها في الإرتقاء الروحي والذهني والأخلاقي للكائن البشري ، فالوصول اليها يعني العطاء والخدمة بدلاً من الأخذ وتلقي المساعدة من الآخرين ، فهي مرتبة متقدمة من مراتب الوجود الروحي والذهني ، هي مرتبة متقدمة في الكينونة التي هي موجودة وغير موجودة في نفس الوقت ، فهي تصنع التسامي في كل الأشياء ، وتصنع مع هذا التسامي قدرات حية قائمة على المحبة المطلقة والمعرفة المطلقة ..

فالايزيدي التوّاق للسموّ والرفعة عندما يصل مرحلة البيّنة الكونية في عمق معارفها يطفئ في داخله الظمأ الذي كان يدفعه لتلقي علوم المعرفة الايزيدية بكل تشعباتها ويصعد في مراتب الوجود الى أسماها حتى أنه لا يستطيع التخلي عن تلك الحالة المطلقة من التسامي والتناغم له مع المنظومة الكونية ، لا يستطيع التعبير لنا عن تلك الحالة التي يعيشها ، فهي أكبر بكثير من أن تشرح في استعارات لفظية أو صوتية ، ونحن بحواسنا ومداركنا وملكاتنا الفكرية نبدو عاجزين عن فهمه أو فهم الأمثلة التي يحاول من خلالها تقريبنا لنبض الحقيقة المطلقة التي إندمج بها

وتسامى ، فهو يعيش حياة تحتاج الى فن حقيقي من الممارسة والتأمّل ، فن حقيقي من القدرة على الثبات والتقدم الى الأمام ، فن في إعادة الصورة الكاملة لموضعها في الوجود ، هذا الفن هو الجانب المشرق في تطبيق هذه المعرفة للوصول الى الحقيقة المطلقة ..

فالبيّنة تعني الإرتقاء الى مرتبة تعلو على حقائق الأرض المادية ، تعلو على عالمنا المادي الموضوعي وتعلو على مبادئ العلم الأكاديمي الكمي المنهجي ، وتعلو على أدوات قياسه ، فهي رياضة راسخة التجلي في نفسه وعلمه ويستطيع رؤية كل شعاع النور في كل جزئية يعيشها حتى تلك التي تتجلى لهُ في الأحلام ، فهي تنقله الى مرتبة سامية من مراتب الوجود ، فهي التي تجمع المحبة والمعرفة وتجعله سامياً فوق ذاته قبل كل شيء ، حينها يصل الى مرتبة فهم المسارات الطاقية والمادية في الكون وهذا الفهم يجعله في مرتبة عظيمة تمكنه من التحكم في تلك الطاقات والمواد بما يتلائم ومستوى العلم الذي وصل اليه ، ومع ذلك تبقى بالنسبة له هذه البوابة هي المنفذ الحقيقي نحو النور الأبدي ، نحو الوعي المقدّس السرمدي ، نحو عوالم أبعد بكثير من قدراتنا على إستيعاب الجوانب السببية لعلومها ومعارفها وقوانينها . فالعلم الايزيدي الخفي المقدّس قام على أساس راسخ في دراسة النفس قبل كل شيء ، هذه المعرفة للنفس تشكل بداية الانطلاق نحو أبواب المعرفة الأبدية لهذا العلم القائم على أسس نوعية قبل كل شيء ، فهي عندما حددت أسباب الهبوط الى البُعد الأرضي عرفت أن الخلل في الكائن في برمجته قبل كل شيء وعندما حددت أسباب فصل وعينا الكوني عن الوعي الكوني الأكبر وضعت أبواباً للمعرفة المتدرّجة للعبور الى حقيقتنا ومن خلال معرفة النفس نتمكن من معرفة الكون ونتمكن بالتدريج من إعادة توصيل ذلك الجسر الذهني الذي تم فصله في وعينا عن الوعي الكوني وعندما نصل ضفتي النفس (البشرية والكونية) بالجسر يحدث إتساق وتناغم عظيمين بين الإنسان والكون وتتحد مسارات الطاقة التي تمدنا بالعلوم والمحبة والمعرفة إتحاداً مطلقاً أبدياً لا رجعة فيه ، لذلك ركزت الايزيدية على هذا الجانب في الكائن البشري ووضعت الكثير من السبقات والطقوس والترانيم الموسيقية لكي تعمل عمل المساعد في إعادة توصيل الجزء المقطوع من الجسر وربط الضفتين من جديد ..

وحتى يتمكن المرء من فهم هذه النقطة بالتحديد كان بحاجة ماسّة الى التدرّج في تعلم أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة حتى يكون مؤهلاً لإمتلاك القدرات الروحية والذهنية التي تجعله يفهم الصورة الشاملة فور عودتها الى موضعها ، وحتى لا يفقد رشده ويفقد معه كل شيء تعلمه في مراحل التدرّج في هذا العلم ، وفهم الصورة الشاملة واستيعابها يعني الارتقاء الى مرتبة سامية ، الى مرتبة تذوب فيها العوالم المادية في أخرى روحية وهي نتيجة منطقية لصراع الكائن البشري مع طبيعته ومع قوانينها التي تحكمه في العالم الأرضي ، وعندما يتمكن من تحقيق هذا الارتقاء تصبح القوانين الفيزيائية العاملة في البعد الأرضي أصغر بكثير من أن تحتويه ، فالهدف الذي يصبح واضح المعالم بالنسبة للمرء في هذه المرتبة هي الولوج الى ما وراء المادة في العوالم الغير مرئية بالنسبة لنا وبالتالي الوصول الى الشكل الشامل للصورة الكلية وإكتشاف أسرار الكون ..

فالإنسان العادي مجرد من القدرة على إستخدام طاقاته السامية ، مكبلاً ، لا يستطيع إخضاع دوافعه الداخلية لسيطرته ، أما الانسان العابر لمرحلة البيّنة فهو يُخضع كل الطاقات والقدرات لتحكمه الخاص ويتمكن من تجريد هذه الطاقات من القيود المادية التي كانت تكبلها ، وبالتالي يعيش في عالم أشبه ما يكون بسمفونية مقدّسة ، بعالم روحي مقدّس يجب الحفاظ فيه على درجات التناغم وممارسة فن إخضاع تلك الطاقات لتحكمه تحت كل الظروف وهو ما يتطلب منه بإستمرار رياضة روحية عميقة للغاية ، فهو يجب أن يعيش في هذا المجال الروحي العظيم الذي يشدّه الى أعمدة العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس بإستمرار ، كما أنه ما أن يتذوق هذه المرتبة السامية حتى يصبح عظيماً في معرفته لا يقبل التراجع والتفريط بتلك القدرات التي توصل اليها بسبب إلمامه العميق بأسرار العلم الايزيدي الخفي المقدس ..

وعلى الرغم من أن مرحلة البداية في التعلم هي التي تتحكم في طبيعة النهاية ، أي أن المصائر هي التي تحدد الأقدار كما جاء في العلم الايزيدي ، فإن هذه البداية يجب أن تخضع بكل قوة الى التحكم في التعلم وممارسته الى أبعد درجات الرغبة الصادقة ، هذا التحكم والقدرة الحازمة على التعلم هي التي تأتي بالنتائج الجيدة والعميقة في معانيها ، فالإنسان من خلال هذا التعلم في البداية بشكل سليم بلوغ أسمى الشواهق الروحية ، يستطيع التنعّم بالتناغم مع الصورة الكلية وفهم شموليتها وحتى لا تنتهي رحلته الى عالم البيّنة بالكثير من التعب النفسي والروحي الناجم عن عدم القدرة على تفسير المجسّمات الروحية والفكرية التي تشكل معادلات علمية ينبغي تفسيرها وحتى يتمكن من إمتلاك العلم لا بد من أن تكون البداية قوية وسليمة في معانيها وفي أعماقها ، فالعلم الخفي المقدّس عندما يأتي عبر هذه المجسّمات الفكرية حتى أثناء الحلم فهو له مغزى عميق ومعادلات علمية تتعلق بالتدرّج في تطوير القدرات الروحية والذهنية ، أي أنها لا تأتي عبر إستعارات لفظية جاهزة ، فهي أشبه ما تكون بألغاز والمتقدّم بالفعل في العلم الخفي الايزيدي المقدّس هو القادر على تفسير بأصدق معانيها وأهدافها كي يستفيد منها في عملية تطوير قدراته الروحية وكي يكون نافذة تعبر من خلاله الى بقية البشر ، سواء وثق البشر بها أم لا فهذا أيضاً متعلق بالنضج الروحي والفكري والأخلاقي في التقبّل . فالكثير من الأديان التي نتجت عن تشفير العلم الهندسي الايزيدي على كوكب الأرض طالبت بشرط الأخلاق والإستقامة للتقرّب الى الخالق والحقيقة أن الجانب الأخلاقي والنضج الروحي يمثلان بوابة العبور لتعلم أسرار العلم الخفي في كل أنحاء كوكبنا ، صحيح أن البعض يرفض الإعتراف بأسبقية الايزيديون على هذا الكوكب في تأسيس العلوم والمعادلات الحضارية ، لكن من يصل أعلى درجات الحكمة والبيّنة ينحني في النهاية أمام عظمة إشعاع هذه الحقيقة والعديد من الشخصيات العظيمة التي مرّت على كوكبنا في القارات الخمس إنحنت في نهاية حياتها وبعد وصولها مرحلة الحكمة أمام عظمة الحقيقة المطلقة والمتمثلة بإسم آدي ..

ولا بد من التذكير أن البداية السليمة هي التي تقود الى النهاية السليمة ، فهذه البداية السليمة هي التي تجعل دارس العلم الايزيدي الخفي المقدّس يخطو خطوات سليمة ، وهذه الخطوات تنعكس حتى على أصغر خلية أو

جزيء في جسده ، وتبدأ عملية التغيير التدريجي حيث تبدأ كل خلية بالإشعاع والتخلص من الركود والنوم والكسل وتبدأ بالعمل بأقصى طاقاتها ، وبالتدرّج تصل لمرحلة أستطيع تسميتها بالتغيير النوعي الذي يحدث فيها وهذا التغيير يؤثر حتى على الأعضاء الحيوية في البدن وكذلك حتى على القوى الطاقية فيه وتبدأ عملية التفتح تأخذ مسارها الصحيح من خلال البداية السليمة ، وحتى أقرّب الفكرة للقارئ بشكل أفضل فالعملية تشبه عملية التثقيف الذاتي ، فكل كتاب يفتح خلايا معيّنة ويوقظها من نومها وكسلها وكلما زاد عدد الكتب زادت معارف الإنسان وإدراكه ، وتحركت ملكاته الفكرية الى الأمام وتضاعفت قدراته الذهنية على التحليل والتفسير ، هذا الأمر يحدث ببطئ لا يمكن تخيّله ، لكن ما أن ينتقل المرء من الثقافة العامة في العالم الموضوعي القائمة على دراسة علوم وآدابا كمية للغاية الى الثقافة الكونية بدخوله أبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس حتى تبدأ هذه الثقافة بإتخاذ أبعاداً نوعية تقوم على دراسة آداب ومعارف قائمة على أساس نوعي للغاية يفسّر الأمور بأشكالها الحية المطلقة التي لا تقبل الجدل ، فالايزيدية أرادت بهذه الطريقة أن نرى سلطان آدي في دواخلنا قبل رؤيته بشكله الشامل الساطع المقدّس في المنظومة الكونية ، أن نهيء أنفسنا لهذه الرؤية ولا أقصد رؤية بصرية فحسب بل روحية وفكرية ونفسية أيضاً ، لهذا وضع الايزيديون مبدأي الشعور والإحساس بهذه القدّسية في مقدمة الأولويات لدراسة العلم الخفي المقدّس وحاولوا من خلال طقوس السماع المقدّس في لالش تجسيد هذين المبدأين من خلال نغمات موسيقية تعلو في تأثيرها على قدرة النفس البشرية على الإستيعاب فهي تأخذ الفرد بالفعل الى شعور وإحساس عميقين بالنبض الروحي لسلطان آدي في المكان أثناء أداءها ، هذه النغمات الموسيقية تعلو حتى على السلّم الموسيقي الذي تم تعليمه لباقي الشعوب إنطلاقاً من آنوجكي الايزيدية مروراً بأور الايزيدية وسومر الايزيدية ونينوى الايزيدية حتى وصلت عالمنا الحديث في هذا اليوم ..

فالتغيير الذي تتطلبه البداية السليمة صحيح أنه يمثل بالنسبة لنا قفزة نوعية للغاية تجعل من يشاهدنا يصفنا بشديدي الذكاء ، لكن الوجه الآخر للحقيقة والخفي يقول عكس ذلك ، فمهما كانت ثقافة وذكاء الإنسان القائمة على دراسة العلم الكمي لا يمكنها أن تصل مرحلة الدخول الى أبواب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا الدخول هو من يجعل الايزيدي كائناً متفوقاً للغاية ، يمتلك قدرات مذهلة تجعله يفهم المنظومة الكونية بأسرها بطرق سليمة ورغم ان المنحدرات التي واجهت هذا الكائن كثيرة إلاّ انه حافظ على الأسس السليمة التي تؤهله لتقبل هذا العلم ، وهذه الأسس السليمة هي الكنز الوحيد المتبقي لهُ لمتابعة طريقه في التعلم والتطور والمتمثلة في المبدأين (الشعور الصادق , والإحساس الصادق) ، ورغم الظروف المزرية التي وقفت في طريق الايزيدي مراحل طويلة من الزمن عائقاً أمام مواصلة تلقيه هذا العلم الباطن لكنه في النهاية كان يعود الى لالش نبض الحقيقة الذي لا ينطفئ والذي يذكره بإستمرار بعلمه الخفي المقدّس ، بالشعور والإحساس العميقين اللازمين للعبور الى أبواب المعرفة . وأثرت هذه الظروف المزرية بشكل مباشر على الايزيدي حتى وصلت مرحلة عند البعض الى البلادة الذهنية التي تتناسب والسطحية التي يعيش فيها بعيداً عن إحساسه وشعوره العميقين بحقيقته ، لكن دائماً كان هناك من يتخطى الحواجز ويسبق الجميع الى أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ويحرّك ملكاته الفكرية

والروحية والذهنية لتنطلق الى نشاط ذهني خارق فعّال ، الى حيوية روحية تنبض بالمعرفة السليمة لحقيقة الايزيدية ، الى مشارف الكائن الذي يرى سلطان آدي مشعاً في داخله وعندما يرى هذا السلطان تبدأ ينابيع المعرفة النوعية بالهبوط على ملكاته لتفتحها نوعياً الواحدة تلو الأخرى حتى تصل به الى البيّنة النقية القائمة على الفهم النوعي للوجود بكل تجلياته ..

وحتى نفهم صورة بوابة البيّنة بشكلها الساطع النقي نجد أن الشعور الصادق والإحساس الصادق هما من يقودان الإنسان الى الكنزيّن المهميّن في هذه البوابة وهما المحبة والمعرفة بأعمق معاني النقاء ، فهنا البداية السليمة تقود الى تطور فعلي ملموس وهذا التطور الملموس ينتهي عند التغيير النوعي الملموس وهو المحبة والمعرفة وما أن يصل المرء هذا الشاطئ فإنه يبحر الى أعماق لا يمكن لأحد تخيّلها فقط قدرته على التفسير والتحليل السليمين هما من يحدد النهاية السليمة ودرجاتها . فالانسان يبدأ بطبيعته متشبث بالمادة والحياة فيها ، متشبث بالقيم في العالم الموضوعي ، لكن .. ما أن يصل مستوى من الإدراك العميق لمعاني الحياة يبدأ بالبحث عن حقيقته وهذا البحث يفشل في الكثير من الحالات بالوصول الى شاطئ الأمان وفي أحيان كثيرة يصل بصاحبه الى شواطئ الحقيقة والوصول الى هذا الشاطئ مرتبط أيضاً بالقدرة على التفوّق قبل كل شيء على النفس ، على عالم الأوهام التي تحيط به من جميع الأطراف في هذا العالم المادي ، ففهم الانسان لمبدأ الثنائية في المنظومة الكونية يدّمر بالنسبة لديه أكبر الأوهام المتمثلة بالفرق بين الجنسين ، بعلو أحدهما على الآخر وفهم هذا المبدأ يدمر بالفعل منظومة متكاملة من العلوم الكمية الخاطئة التي تناولت هذا الأمر ، هذا ليس سوى مثال بسيط على تدمير الأوهام الفكرية والروحية التي إكتسبناها من عالمنا بالفطرة تدميراً كاملاً من خلال سلاح الحقيقة الكونية ومبدأها هذا ..

وهكذا يبدأ التطور الروحي والفكري حتى يصل مراحل متقدمة من تدمير الأوهام وبناء الحقائق ، من تغيير الحقائق الكمية الى حقائق نوعية ثابتة ، من تغيير شامل وجذري للبنية الروحية والذهنية المسطحة والخاوية الى بنية مليئة بالمعاني وبالقدرة على التحليل والتفسير العميقين لكل المنظومة الكونية ، لتغيير الشعور والإحساس السطحيين المتقطعين بإستمرار الى شعور وإحساس عميقين نوعيّين مستمرّين الى ما لا نهاية ، هنا يبدأ المرء بالفعل بالتغيير التدريجي حتى يصل التغير النوعي الحاسم الذي ينقله لعالم القدرات الروحية والفكرية والذهنية الخارقة , والقادرة على سبر أغوار أسرار الهندسة الخفية الايزيدية المقدّسة بكل أبعادها ..

إن التغيير النوعي الذي يحدث هنا هو الإنقلاب الفعلي ، فهو ينقلنا من عالم العقل الى عالم الحدس العميق ، من عالم الاختزال الذي تربيّنا عليه عبر العلم الأكاديمي الى عالم التكامل النوعي الواسع ، من عالم التحليل والتبسيط الى عالم التركيب والتعقيد ، فقط عند الوصول الى هذه الحالة يمكننا فهم طريقة عمل المنظومة الكونية بشكلها الواسع ، يمكننا سبر أغوار هذه المعرفة بطريقة نوعية يمتزج فيها العقل بالعقل الكلي والروح بالروح الكلية ، فالبصيرة الروحية المتفتحة التي تعتمد على الإحساس والشعور الصادقين يشكلان الجسر الفعلي الذي نعبر من خلالهما الى عالم النور عالم المعرفة والمحبة ، فالمرء يتقدم بإستمرار من خلال تطوير قدراته من الذات المختزلة الى الذات الواسعة وتعمل الذاكرة التسجيلية بعشرات الأضعاف مما كانت تعمل به في السابق وهي التي تنشأ من

العاطفة والإحساس بالتحديد . فالعاطفة تعكس إنطباع روحي للحالات البدنية بينما الإحساس يعكس إنطباعاً ذهنياً لهُ وبما أننا نمتلك اللغة والتفكير والإبداع فاننا نتمكن بإستمرار من تطوير هذه الملكات لخلق واقع أفضل ومستوى روحي وذهني أفضل ينقلنا باستمرار الى الأمام حتى نتمكن من الوصول بعمق الى شواطئ المحبة والمعرفة عندها تكون أغلب الحواجز قد إنتهت من الطريق وتستمر العملية الى مديات بعيدة وعميقة للغاية ، فالتخاطر الفكري هو لغة الكون الرمزية وهو بحاجة الى الوصول الى هذه المديات العظيمة من العلم النوعي حتى نتمكن من مواصلة نيل المعرفة الخفية الايزيدية المقدسّة ، فهذه اللغة تحتاج الى إحساس وشعور صادقين لفهم التردد الرنيني الذي تمثله هذه اللغة ، تحتاج الى الحدس النقي ، فاللغة الكونية الرمزية هي موجات طاقة تنتقل عبر مسارات قبل كل شيء وحتى تكون مفهومة وواضحة تحتاج منا الى مسارات طاقة نقية فهي توصلنا بالعلم الكوني والمعرفة الخفية وهي أشبه ما تكون بالحقل الكوني المعرفي النوعي والتواصل مع هذا الحقل في هذه المستويات هو من يساهم في التقدم الى الأمام في العملية ..

والأمر ذاته ينطبق على حواسنا التي بقيت لقرون طويلة معطلة وتفعيلها يساهم بتقوية استقبال المعلومات الوفيرة خلال الثانية الواحدة وهذا التفعيل يتعلق بالدرجة الأولى بتعميق الشعور والإحساس بالأشياء وبالكائنات وبالموضوعات ، فالصور والمجسمات الفكرية والمعرفية القادمة لنا من الحقل الكوني المعرفي ما هي إلاّ نبضات جزيئية طاقية تنتقل عبر مسارات الطاقة التي تربط بين الصورتين الصغرى والكبرى في الكون ، أي بيننا وبين هذا الكون ، لذلك عندما صوّر الايزيديون علومهم الخفية في السابق على أنها علوم نوعية تعلو على مستوى تفكير البشر العادي المتشبث بعالمه المادي والمتمسك بقشور الفكرة الكونية كانوا يعبرون بصدق عن نبض الحقيقة الفائقة النقاء ، فهذا العلم أبعد بكثير من أن يكون علماً نتناوله من خلال قراءة الكتب ، بل هو بحاجة الى أرضية روحية وذهنية خصبة ، الى عاطفة نقية وإحساس نقي وشعور نقي قبل الدخول الى أبوابه المقدّسة ..

وعندما حللوا الطريقة والآلية اتي نشأ عليها الكون إكتشفوا أنه عبارة عن شبكة واسعة من الأفكار التي تنتقل عبر مسارات طاقية متبادلة بينه وبين الأجزاء بطريقة متعددة الأبعاد وعملية التواصل مع شبكة الأفكار هذه ليست بحاجة الى لغة لفظية أو صوتية بل الى لغة حسية وشعورية وحدسية قبل كل شيء لأنها تجري في مستويات متقدمة للحالة الروحية والذهنية وشكلت حالة طرق البرّ (البرخك) إحدى الحالات المتقدمة للتواصل مع هذه الشبكة الواسعة من الأفكار والعلوم وهذه الطريقة من التواصل عرفها الايزيديون منذ نشأتهم الأولى ، كما أن طرق التأهيل الروحي والذهني التي تجري في الأعياد والمناسبات في لالش وباقي المناطق لا تخرج عن هذا الإطار من تأهيل هذه المقوّمات لتتقبل هذه الأفكار وتبحر في أعماق المعرفة الخفية الكونية الايزيدية المقدّسة ..

وكما ذكرت في الصفحات السابقة أن الموسيقى في الطقوس الايزيدية عبر التاريخ تركز بالفعل على تطوير القدرات الشعورية والحسّية والحدسية عند الفرد كي يكون مؤهلاً للتواصل مع الأبعاد الأخرى التي تسميها الايزيدية بالعالم الأفضل ، بالعالم الروحي الغني بالمعرفة ، بالأفكار ، العالم الغني بالمعرفة النوعية ومثلما هناك وجهين للكون ظاهر وخفي يوجد لدى الكائن هذين الجانبين الظاهر (العقل) وهو الذي يتحكم بالشعور والحس والإحساس والباطن

(العقل الباطن) هو الذي يتحكم باللاوعي واللاشعور واللاإحساس والحقيقة أن هذين الجانبين لم يحظيان بالقدر اللازم من التعمّق عند تناوله من قبل العلم الأكاديمي المنهجي الكمي ، فلكل منهما قدرات ووظائف تفوق ملايين المرات ما تم تصويره لنا ، فبالنسبة للعقل الذي يخضع للجانب الفردي من التشكيل يختلف عن العقل الأرفع المبدع ، فالحديث هنا يدور عن الجزء الأول (العقل) والذي يقسم بدوره الى قسمين الظاهر والباطن ، والأخير العقل الباطن له وظائف تفوق بكثير وظائف العقل الظاهر ، فهو المخزن المعرفي العظيم الذي يجعلنا نتقدم في مسيرة التعلم من أبواب المعرفة الايزيدية ، فهو مخزن التجارب العظيمة التي نكدسها في حياتنا لنرتقي نحو الأفضل ، فمن خلاله فقط يمكن ممارسة طرق البرّ (البرخك) التي تقودنا الى المستوى الأفضل ، الى العالم الأفضل وتجعلهنا نتواصل مع الصورة الكونية الكبرى ومخزونها المعرفي النوعي العظيم وهذا المخزون المعرفي بأكمله يشكل ما نسميه بالإرادة والقدرة على التحكم فيها وعندما يدور الحديث عن محاولات الوصول الى عقل جمعي المقصود به هذا العقل الباطن عند مجموعة كبيرة من الأفراد (مجموع إرادات) أي ارادة واحدة لجموع غفيرة لإحداث التغيير النوعي ، أي أن فهم هذه النقطة هو من يقودنا الى الانتقال من حالة التحليل والتفسير التي يقوم بها العقل الى حالات التركيب والتعقيد التي يقوم بها العقل الباطن من خلال تواصله مع الحقل المعرفي الكوني ومكتبته الرمزية ..

فالبينة هنا تشبه شعاع الشمس المتدفق الذي لا يمكن انكاره ، فهذا الشعاع لا ينفصل عن نور الشمس كما أنه يمثلها ، لذلك شكلت البيّنة بوابة العلم الأعلى في أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة وكما ذكرت تعتمد على برنامج روحي وعقلي متكامل لا يقبل النقص في أي من جوانبه ، هذا البرنامج الروحي والعقلي يكتمل عند عتبة العقل الأرفع والروح مجتمعيّن ليكونان الأنا ونتاجاتها ومثلما يمكننا تمثيل الايزيدية بزهرة نيسان الكونية بكل تجلياتها دون إضافات غيبية ، كذلك تمثل الأنا زهرة نيسان الإنسانية بكل تجلياتها وبدون إضافات غيبية أيضاً ، فهذه الـ أنا الروحية الفردية في مرحلة البيّنة تنتقل الى الـ أنا الإلهية الطابع في جوهرها يحركها الموناد المتناه فيها حتى الوصول الى مرحلة الكشف عن الآنية الحقيقية التي بقيت مخفية طوال فترات دورات الضرورة وعندما تنكشف هذه الآنية الحقيقية تصبح نوعية ويمكنها التناغم مع المنظومة الكونية ويمكنها الاتحاد بالصورة الكبرى لها بمنتهى الحرية ويمكنها من خلال الاتحاد بين الوعي والذاكرة الروحية ان تبحر الى أعماق العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

فالوضع في المراحل العليا من البيّنة تطلب بناء تنظيماً مختلفاً عن التنظيم السابق المتجسّد في البدن وأجزاء الجسم ويتطلب تنظيماً أرفع يتناغم مع تنظيم الصورة الكونية الكبرى ، تنظيم هو أقرب للإلهي من البشري الأرضي في الحقيقة وهذا التنظيم بالتحديد يحدث نتيجة التدرّج في أبواب المعرفة الايزيدية التي تتالت على المرء حتى وصل أسمى الشواهق الروحية النبيلة التي تؤهله لفهم كامل وشامل لسلطان آديا في الكون وقدرته على التجلي في كل شيء ..

فالعلم الايزيدي يقوم في أساسه على المزاوجة بين المعرفة والمحبة لتحقيق القيم السامية في الوجود ، بين الحكمة والبيّنة للوصول الى النور الأقدس في الكون ، والكثير من السبقات الدينية في الايزيدية والنصوص المقدسة عكست هذا الأمر بشكل جلي ، فالحياة من منظور هذا العلم تبدأ من معرفة حقيقة وجودنا وجانبه السببي الذي يشكل الميلاد الفعلي للفرد والكائن البشري الذي يصل عتبة الوعي الكمي المتراكم لا يدخر وسعاً لاستعمال كافة السبل المعرفية االمتاحة أمامه لتحقيق التقدم الروحي والانتقال الى مستوى الوعي المتفوّق الذي يمكنه من رؤية نور سلطان آدي في كل الأشياء والمخلوقات ، كما يمكنه من رؤية الصورة الشاملة للناموس الذي يحكم الوجود بكل أبعاده ..

هذه العملية كلها تعني الدخول الى عالمنا الباطني الهاجع واستنهاضه من غفوته العميقة وتوحيده مع مصدره ، فينتهي في حياتنا عالماً من الصراع بين الثنائية المفصولة منذ الولادة بتحقيق وحدة هذه الثنائية (الوعي البشري مع الوعي الإلهي) هذا الدخول يعني عملياً عبور مستوى الوعي الأقدس كونياً وهو مستوى عظيم من النور يتمكن ممارس طرق البرّ (البرخك) الايزيدية من التواصل معه من العالم المادي لفترة قياسية صغيرة للغاية حتى أنها لا تحتسب في القياس الزمني للأشياء ، هذا التفسير الدقيق الذي وضعه العلم الايزيدي الخفي المقدّس لنشأة الكون بقي سائداً حتى يومنا هذا سواء في العلم الأكاديمي الكمي أو العلم النوعي (العلم الباطن) ، سماه البعض بالإنفجار العظيم وسماه الآخرون ببداية الخليقة ، لا تهم هنا التسميات والإستعارات اللفظية والصوتية والصورية بقدر ما يهم فهم العملية بشكلها السليم النقي الخالي من أي طبيعة غيّبية في التعريف ، فالايزيدية علم مقدّس قبل أن تكون شيئاً آخراً وحتى نفهم مضمون هذه الدائرة الملكية السماوية الأولى التي إنبثق منها الكون ومنظوماته العملاقة بأسرها يجب أن نصفها لا أن نعرّفها ، فهي طاقة واعية قبل كل شي ، وعي مقدّس يعلو عن إستيعابنا لهُ ، مستوى عظيم من النور ، هالة من القدسية في أربعة أبعاد ، مصدر للطاقة الروحية ومصدر للقوانين الفيزيائية في أربعة أبعاد ، مصدر لكل أشكال المادة ، مصدر لكل أنواع الطاقة ، مصدر لكل المسارات الطاقية ، مصدر للمجالات المغناطيسية العملاقة في الكون ، مصدر للجاذبية في الكون بمختلف أبعادها ..

هذا هو الوصف الدقيق على أقل تقدير للمستوى العظيم من النور لسلطان آدي في الكون ومنه تدرّجت عملية الخلق والتجلي بإستمرارية لم تنتهي حتى هذه اللحظة ولا تنتهي الى الأبد وطالما بقيت هذه العملية مستمرة بقيت حياتنا قائمة على أساسها ليس في بُعدنا الأرضي فحسب بل في كل الأبعاد (الغير مرئية بالنسبة لنا) الأخرى ، هذا الأمر يجب أن نفهمه قبل أن ننطلق في سرد ما ترتب على عملية التجلي المقدّس لسلطان آدي ، فهو نظام من مستوى الأقدس كونياً تجلى عبر عملية خلق ذاتية لا يمكن سبر أغوارها بسهولة ، هذا المستوى العظيم من الوعي والمصدر الخفي للطاقة الكونية بدأ عنده الزمن السماوي ، هذه الطاقة الكونية المقدّسة تفاعلت مع الوعي الأقدس لتشكل ثنائية سرمدية إنبلجت معها مبادئ كونية عظيمة يسبر أغوارها أصحاب الطهارة والنقاء والإستقامة ، لتشكل المجال الموحد في الكون والذي تحرّك ليشكل مبدءاً ثانياً إسمه الإهتزاز في عملية الخلق التي رافقتها نغمات موسيقية منبعثة من الوعي الأقدس وترددات رنينية مقدّسة لمجالها الموحد وهجع وظهور في تناهيها المطلق ، فالوعي المقدّس متأصل في الطاقة المقدّسة ليشكلان المجال الموحد لهذه الثنائية التي قام على أساسها

التجلي وعملية الخلق في الأساس . من هذه الدائرة الملكية السماوية الاولى إنطلقت الفكرة الجوهرية للخلق والإنبثاق ، وإنطلقت معها أعمدة العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، نشأت معها العدالة المطلقة التي لا يمكن قياسها ونشأ قانون الكون الصارم الأوحد الذي لا يقبل الجدل ، من هذه الدائرة الملكية السماوية الاولى نشأة حكمة الدهور ونبضها السرمدي ، في هذه الدائرة مستوى عظيم من الوعي المقدّس إنبثق ، فيها عقل الكون الكلي الطابع ، فكل ما نشأ منها هو إبتكار ذهني للكل ، للوعي الأقدس آدي وسلطانه الكوني الأبدي الخالد ..

هذا السلطان المقدّس يمثل أساس كل التجليات المقدّسة التي ترتبت على إنبثاق نوره ، فالكون المادي ، وأشكال المادة فيه وأنواع الطاقة والمجالات المغناطيسية وكل نغمات الكون والترددات الرنينية تخضع الى هذا الأساس ، يمثل روح أعلى من أن يدركها استيعابنا البسيط ويمثل وعي مقدس يعلو على فهمنا لهُ ، فقانون الأشياء المتجلية عن هذا النزوح هي في الواقع إنعكاس للإبتكار الذهني للكل العظيم (آدي المقدّس) ..

وبالإضافة الى أن هذا المستوى العظيم من النور يمثل معبداً للمعرفة الخفية ، ومعبداً للحرية الأبدية ومعبداً للذكاء المطلق فإنه يشكل قانون النظام الكوني الشامل العميق الذي بدأت مع إشعاعاته الأولى نبض الحياة في الكون ، وكل من دخل أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس وتبحّر في مبادئها المقدسّة يستطيع إستيعاب الجوانب السببية للطبيعة العقلية الفعالة لهذا المستوى العظيم من النور والطبيعة السببية للوعي العظيم الفعال يمكنه ان يقترب الى تاج المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة ، يمكنه أن يكون بين العظماء والأجلاء في منظومتنا الكونية ومسيرتها السرمدية التي لا تتوقف أبداً وهذا التجلي المقدّس لسلطان آدي الذي ولّد مع نزوحه في دائرته الملكية السماوية الأولى قوانيناً كونية صارمة لا تقبل الجدل عكس (بفتح الحروف الثلاث للكلمة) في نفس الوقت ظواهر خارجية مثلت جوهر تلك القوانين وهذه الظواهر تجلت كما ذكرت في أربع مستويات لأربع عناصر في مستويات متعددة للوجود والحياة ونبضيهما ولأن العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس إنبثق من هذه السيرورة الأبدية فإنه ظهر الى الوجود كعلم شبيه بمصدره يعتمد على علم ظاهر جلي وكذلك على علم باطن مستور على عمودين للمعرفة عمود يسمى المربي (الشدّة) وعمود يسمّى البير (الرحمة) وهما في نفس الوقت يعكسان مبدأ الثنائية التي قام على أساسها القانون الكوني الشامل (الأبيض والأسود) (الذكر والإنثى) وهكذا ، العلم الظاهر الجلي الذي جسّدته سبقات الايزيدية ونغماتها الموسيقية وطقوسها المقدسة يعكس في جوهره علم باطن مستور ، هذا العلم الباطن المستور يتناول المسائل والقضايا المتعلقة بسيرورات الطبيعة الكونية ونواميسها الخفية وبذلك يكون مكملاً الى العلم الظاهر الجلي ويغوص في أعماق أسرار المنظومة الكونية الى درجات عليا تسمو معها على طبيعة تركيبتنا الفيزيولوجية في الإستيعاب وحتى أبسّط الأمر للقارئ أقول أن الظاهر الجلي هو العلم الكمي والباطن المستور هو العلم النوعي القائم على ألغاز علمية تسبر أغوار أسرار القوانين الكونية بأعمق أشكالها , ليس ذلك فحسب بل تذهب الى أبعاد تأخذ معها الكائن الى مستويات عليا من الوعي والنور ..

هذا العلم النوعي الباطني المستور هو ما يركز فيه الايزيديون على سبر أغوار أسرار المبادئ الإلهية المسيطرة على الكون وسيرورة هذه القوانين وفعلها وتأثيرها فيه ومن هذه الزاوية فقط أطلق الايزيديون على علمهم بعلم الصدر أو العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فهذا التجلي المقدّس لسلطان آدي هو من أسس هذا المحيط العلمي والمعبد الإلهي للمعرفة التي تنتشر في المنظومة الكونية دون حدود وحتى نفهم طبيعة نبضها نكون بحاجة لأعظم الأذهان وأنقى الأرواح ولا يمكن أن يلف الغموض هذه الأسرار إذا ما توفر الشرطان في طرق شواطئ هذا المحيط النقي للمعرفة وكذلك طرق أبواب هذا المعبد المقدّس للمحبة ..

من الصعوبة بمكان أن نتصور أن شرطي المحبة والمعرفة يمكن لنا تطبيقهما بغمضة عين .. هذا الأمر سيبدو سطحياً ويعتقد به الساذج فقط ، فهما رياضتان كونيّتان لا يمكن التمتع بهما قبل الدخول الى أعماق العلم الايزيدي الخفي المقدس وأبواب المعرفة الايزيديه فيه وربما يستغرق عشرات الأعوام قبل أن يصل المرء شاطئيهما وربما يفشل بسبب ثقل تأثير البُعد المادي ووجود الأرواح المتخبطة والأذهان المشتتة وكذلك بسبب سرعة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس وعلى هذا الأساس يكون العمل على الوصول الى الأذهان النقية والأرواح النقية لمواصلة التعلم ودخول أبواب العلم الخفي الايزيدي المقدّس وهذه الاستطالة للعلم تمتد لتشمل كل المبادئ المبطنة الخفية التي قامت على أساسها المنظومة الكونية والتي تدرسها الهندسة الايزيدية الخفية المقدسة ، فهي في جوهرها تستهدف دراسة خفايا وأسرار الكون والطبيعة بكل مستوياتها ، فكل أسرار المنظومة الكونية قابلة للرصد والتعلم من خلال أدوات العلم وحدها وهذا ما أدركه الايزيديون منذ آلاف السنين ، فما نسميه غيبي في بُعدنا الأرضي بالنسبة لأصحاب البصيرة الروحية النقية التي أنجبت منهم الايزيدية عشرات الآلاف عبر تاريخها الطويل هو ظاهري جلي للغاية لا يلوثه غيّب ويعلو على مستوى وعينا وإدراكنا بهذا المستوى الضعيف من الشروط التي نحملها في محاولة إختراق أسراره وسبر أغواره ..

فكل شيء في هذه المنظومة المقدّسة التي ظهرت مع ظهور الدائرة الملكية السماوية الأولى يمكن كشفه من خلال النقاء الروحي والطهارة الجسدية والإستقامة الأخلاقية الواعية الغير منقوصة وما هو خفي يمثل جانباً سببياً للوجود كلما تعمقنا فيه تعمق إدراكنا وقدرات إستيعابنا لعظمة المسبّب (سلطان آديا) ، كما يمكن إدراك هذا الجانب السببي الذي يمثل جوهر الوجود بعظمة الإدراك والإحساس وبسبب قدسية هذا العلم النوعي الباطني المقدس تم حجب الحكمة بنقاب سميك بمرور الزمن عن الأغلبية الغير ملتزمة بالشروط الروحية والذهنية والعاطفية والحسّية التي تجعلهم مؤهلين لدخول أبواب المعرفة الايزيدية وبقيت الأقلية التي تمارس أقصى درجات التحكم بالعقل والعاطفة والوصول الى أعلى درجات الطهارة والنقاء والإستقامة حاملة لشعلة العلم الايزيدي الخفي المقدّس وأبقت شعلته منيرة حتى يومنا هذا بأسطع صورة وبهاء يمكن تخليها فيه ، فالدائرة السماوية الملكية الأولى شكلت أول تجلي مادي للوعي الأقدس وإنبثقت منها صور متعددة لهذا التجلي العظيم ، تعمل جميعها بمعزل عن أية فطنة توجهها ..

هذا العلم الايزيدي الخفي المقدّس عندما ركز في خفاءه على هذه السيرورة السرمدية التي لا تتوقف إنما جسّد في جوهره نبض حقيقة هذا التجلي بكل أبعاده ، فهو بشكل مباشر حكمة متراكمة عبر العصور وصلت إلينا بأحرف من الألماس والذهب وبنغمات تعكس سمفونية الوجود السرمدي الخالد ، فيه ما يعلو على استيعابنا وفيه ما يمكن لملكاتنا الفكرية والحسية من إدراكه بأعمق صورة ، فمن خلال هذا الإدراك نستطيع الصعود تدريجياً الى القمم الشاهقة في طبيعته الروحية ، هذا المبدأ الإلهي الطبيعي المتجسّد والمتجانس في ذاته هو مصدر كنوزه الروحية والعقلية والعلمية والمعرفية بأوسع أشكاله ..

وعبر هذه الدائرة الملكية السماوية الأولى إنتشر الوعي الأقدس ليشمل كل المكوّن الجوهري وينتشر في كل مستوى من مستوياته بما يتلائم ويتناسب ومستوى التفتح فيه ، أو درجه إفصاحه عن المبدأ الأصلي (آدي) ، هذا السلطان العظيم شكل البذرة الكونية الأولى ليتجلى من الباطن الى الظاهر ومن الظلام الى النور ومن الأعلى الى الأسفل ومن الطاقة الى المادة ومن التردد الى النغمة ، هذا التشكل ليس أعمى بل جاء نتيجة مبدأ داخلي فعّال حرّك هذا التجلي من الباطن الى الظاهر ومهما حاولنا شرح هذا المبدأ الداخلي الفعّال فإنه سيبدو علياً على قدراتنا المحدودة في الإستيعاب وسيبدو الأمر أشبه باللغز العصيّ على الفهم ، لكن ما أن يدخل المرء بوابات العلم الايزيدي الخفي المقدّس حتى يبدأ بالتدريج إستيعاب وفهم عمل هذه المنظومة العظيمة من الوعي والمادة ليصل شاطئ النور الحقيقي في الإستيعاب والفهم والتقبّل ..

هذا التقبّل والفهم هو من يقودنا الى فهم الجانب السببي الفعلي في التجلي وتطور العملية حتى الوصول الى أعمق المجرّات الكونية وطريقة عملها ونبضها الكوني الذي لا يتوقف ، فالغاية هنا تعود للسببية السرمدية وهذه السببية السرمدية تحتاج الى تعلم تدريجي يبدأ من العلم الظاهر أو العلم الكمي ويستمر الى أبعاد عميقة تدخل أبواب العلم الباطن أو العلم النوعي ، الذي يشكل مبادئ العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، ليكتشف المرء عظمة تداخل الصورة الكونية الكبرى مع الصغرى التي تمثلها وكيف تسلسلت تلك العملية التي نطلق عليها بالتجلي المقدّس من أعلى وأعظم مستويات الوعي والنور الى أصغر وأدنى المستويات في عالمنا المادي الموضوعي ، هذا التسلسل يمكن فهمه من خلال التدرّج في التعلم صعوداً الى أعلى مستويات الوعي وفق شروط المحبة والمعرفة والطهارة والنقاء والإستقامة ، هذه الشروط أشبه ما تكون بالأدوات الرئيسية في التعلم والبحث وبدونها تنتفي عملية التعلم من الأساس وينتفي معها فهم ما يعلوا على إستيعاب ملكاتنا الفكرية ..

لقد شكل هذا التجلي لسلطان آدي الوجه المطلق لهُ والثنائية (الوعي والروح) المطلقة التي تشكل أساس فعلي التجلي الكوني لهُ ، قبل ظهور المادة في العملية لتكمل الثالوث المقدّس في الكون ومنظومته ومبادئ العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا الأمر لا بد لنا من أن نعيه قبل الإبحار في العملية عبر تسلسل رنيني يصل أدنى مستوياته في بُعدنا الأرضي ونشوء الكائنات والمخلوقات عليه ، فكل شيء في المنظومة الكونية وفي الأكوان المتعددة والمجرّات الشمسية المتعددة تعكس ذلك المصدر المطلق في التجلي ، فهي خاضعة في أساسها الى نظام هندسي مبني بطريقة تامة التنظيم وسرمدية في ظهورها وتمددها وخفوتها ، فكل شيء كما ذكرت متداخل فيها الى

حد يصعب علينا استيعابه ليس لصعوبته بل لضعف قدراتنا في الإحساس والشعور بالجوانب السببية لهُ وعند ذكر كلمة مستوى عظيم من الوعي أو الطاقة فإنني أتجنب قدر الإمكان الوصف الرياضياتي أو الفيزيائي العادي في التسمية ، لأن كلمة مستوى أو مستويات تخضع هنا لقوانين المنظومة الكونية التي إنبثقت من هذا المبدأ الأصلي ومن هذه القوانين كما ذكرت المبادئ الكونية المقدّسة . لذلك ينبغي علينا إعطاء المجال واسعاً لقدراتنا الذهنية والفكرية في التصوّر عند الحديث عن هذا المستوى العظيم من النور الذي إنبثقت منه كل الأشياء في الكون ومنظومته وكذلك إستيعاب المبادئ الكونية لتساعدنا على فهم هذه الدرجات القصوى من التجلي ، فهناك مبادئ تشكلت ذاتياً أثناء عملية التجلي (الإهتزاز ، الحركة الدائمة ، الثنائية ، التناظر ، القطبية ، النوع ، التناغم) وفهم هذه الدرجات يقرّبنا الى حد بعيد من تصوّر الموضوع بشكل دقيق ، فكل ما يحدث في عالمنا المادي ما هو إلاّ إنعكاس حقيقي لتلك القوانين الكونية السرمدية ، لا يخرج أي حدث أو ظرف أو حالة أو ظاهرة خارج إطارها ، فهي تعمل بإستمرارية سرمدية لا نهاية لها وموضوع المستوى هنا (مستوى الوعي) يخضع لمبدأ الإهتزاز وهذا الإهتزاز ينقل الوعي عملياً الى مبدأ آخر هو الحركة الدائمة وتتسلسل العملية ليمر المستوى العظيم من النور في المبادئ الكونية بأسرها ويجسدها بتعبير دقيق ، هذا التجلي للوعي الأقدس في الدائرة الملكية السماوية الأولى التي تشكلت من عشرة مستويات في حركة لولبية استمرت بطريقة تنازلية حتى وصلت أوجها في الأربع دوائر الأخيرة لظهور العناصر الأربعة المؤسسة للكينونة (ماء ، هواء ، تراب ، نار) وتركزت أخيراً في دائرة مادية شكلت جوهر هذا التجلي المقدّس ، لذلك شكلت الدائرة السماوية الملكية الأولى مسرحاً لبداية التجلي وإنطلاق العملية التي لا نهاية لها ورغم كمالها المتسامي في جوهرها إلاّ أن العملية لم تتوقف منذ تلك اللحظة أبداً وكل مجرّة أو منظومة شمسية ما هي إلاّ إنعكاس جلي للمبدأ الأصلي الذي تجسّد في تلك الدائرة المقدّسة وبعد التجلي في الدائرة الأولى تركزت الحالة المادية للوعي الأقدس والطاقة لتنقل هذا التأثير الى محيط آخر لتشكل الدائرة الملكية الثانية بنفس الطريقة الأولى وبحركة لولبية ودورات عشر وأربع دوائر لتركز العناصر الأربعة لكن العملية هنا أفرزت الرحم الكوني أو الجرّة الكونية ..

في قلب هذه الجرّة الكونية تركزت الحالة المادية بعناصرها الأربعة وحركتها اللولبية ومجالها المغناطيسي ونغماتها المقدّسة لتشكل العين البيضاء للكون (كاني سبي) التي تبصر كل شيء ، عدسة سحرية تنبض بالنور الى الأعماق وتعكس إشعاعها على التجلي لتبصر حقيقتها والجرّة الكونية أو الرحم الكوني هي أو هو حاوي لكل القوانين المقدّسة التي قام وتأسس عليها المستوى العظيم من النور وعندما كان الايزيديون القدماء يصفون شخص خاطئ أو يحاول التصرّف برعونة بـ (كاسر الجرّة) فإنهم كانوا يقصدون بالفعل كاسر للقوانين المقدّسة لسلطان آدي ، كما اطلق أنليل على العين التي تتدفق منها المياه المقدّسة في لالش بالعين البيضاء (كاني سبي) لتشبيهها بالعين الإلهية التي ترى كل شيء وتبصر كل شيء ويتعمّد في ماءها المقدّس طلاب العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

فهذه الإستعارة الصورية واللفظية للهندسة الكونية تجسّدت حتى في بناء مركز سرّة الأرض وخميرتها لالش المقدّسة وفي تسمية أماكنها ، ليس في هذه الإستعارات في التسمية فحسب ، بل حتى في جوهر عملية الخلق حيث يُشير كل موقع في لالش الى عملية معيّنة من عمليات التجلي بدءاً من بواباتها وإنتهاءاً بجبل المعرفة الذي يشير الى الهيكل العالي للقدسية في عملية التجلي لسلطان آدي ، عندما تجلى الوعي الأقدس في الدائرة الملكية السماوية الثانية ظهرت الى جانب الرحم الكوني والجرّة الكونية النسبة الذهبية الايزيدية المقدسة والتي تدخل في حساب كل صغيرة وكبيرة في قياسات المنظومة الكونية وصورتها الكبرى ، هذا الظهور العظيم للنسبة المقدسة تبعهُ ظهور الإتجاهات الأربعة والفصول الكونية الرمزية الأربعة وكذلك تبعهُ ظهور الأوكتافات الأربعة في الموسيقى الايزيدية المقدّسة تلك التي تجسّدت في طقوس الدف والشبّاب المصنوعة اساساً استناداً لهذه النسبة الذهبية الايزيدية المقدسة في القياس ..

ظهور النسبة الذهبية في التقاطعات الناتجة من التجلي في الدائرة الملكية السماوية الثانية عكس جمال النور والوعي المقدّسين لينتقلان الى الأجزاء التي يشكلها هذا التجلي بصورته الكبرى وعكس أيضاً جمال وبهاء العناصر الأربعة في التكوين وجمال الفصول الكونية التي نتجت عن هذا التجلي في المصدر الأصلي ومن خلال النظر الى الدائرة الأولى التي جسّدت ظهور والوعي والروح المقدّسين يجب أن ندرك تمام الإدراك أن هذا الوعي شكل المرحلة الأولى للإدراك والعقل الكلي فهو يتخلل كل شيء المادة والمعاني والنغمات والمشاعر والأحاسيس ، وهو في الأساس عبارة عن منظومة معلوماتية لا يمكن لها أن تنفصل عن الطاقة التي نتجت أثناء عملية التجلي (الروح) ، هذا الإندماج السرمدي شكل نقطة البداية في الهندسة الكونية الايزيدية الخفية المقدّسة ورغم أن البعض حاول الفصل بين الوعي والروح من خلال الأمثلة الميّتة (عندما يفقد المرء الوعي نبضات قلبه لا تتوقف) هذه الأمثلة التي لم تتمكن من إختراق حاجز السرية العظيمة التي تقف خلف هذا الإندماج بطريقة نوعية ، مع ذلك لم يفصل الايزيديون القدماء بينهما بسبب الإدراك العميق والمليء بالمعاني لطبيعة هذا الاندماج السرمدي الذي شكل بداية الكينونة وتجليها المقدّس في الدائرة الملكية السماوية الأولى وحتى نفهم الصورة كاملة خالية من التشويه منذ البداية لا بد لنا من تعريف دقيق للروح (الطاقة) وللوعي ، فالروح جهاز حيوي معلوماتي مليء بالمعاني المقدّسة هي التي تساهم عملياً في النبض من خلال مساراتها الخفية العليّا على الفهم والإدراك في عالمنا ، هذه الروح هي برنامج معلوماتي متكامل قسماً منه يمكن رؤيته والآخر خفي وهو يشبه المبدأ الأصلي في التكوين (قسم ظاهر وآخر خفي) وبالنسبة لنا يمكن رؤية الجانب الخفي من خلال الإحساس والشعور العميقين الناتجين عن امتلاكنا لبصيرة روحية نقيّة ومتفتحة ، ورغم أن هذا البرنامج الطاقي (الروح) يعمل بطريقة ذاتية الحركة ولا ترجع لأوامر من العقل أو من الأعلى فهو برنامج يعمل ذاتياً ويساهم في إدامة النبض وفق قوانين نوعية يمكن فقط إدراكها من خلال تعلمنا أسس العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس إلاّ أن توقف الأوامر الصادرة من العقل الكلي أو البرنامج البايومعلوماتي المتعلق بهذا الجانب لا يمكنها وقف النبض سواء أكان هذا النبض الطاقي في أصغر جسيّم ذري أو خلية حيّة أو حتى في أكبر منظومة أو مجرّة كونية ، إذاً توقف الأوامر لا يعني توقف النبض ، لهذا تستمد

الأجزاء هذا النبض (الحياة) من هذا البرنامج بالتحديد ، البعض يعتبر هذا البرنامج مستقلاً عن البرامج الأخرى في المنظومة الهندسية الكونية ، لكن هذا الإعتقاد يفقد صوابه بمجرد إدراك المبادئ الكونية المقدّسة التي ظهرت مع عملية التجلي فكل شكل مندمج بطريقة معقدة وحتى نتمكن من إدراكه نحتاج الى توفر شروط معيّنة في قوانا الروحية والعقلية حتى نتمكن من الوصول الى هيكل معرفته ، فهو متدرّج بطريقة تراتبية تعكس المبدأ الكوني (كما في الأعلى كذلك في الأسفل) المتناغم مع كل الأجزاء في الوجود من أصغر جسيم ذري الى أكبر مجرّة كونية ، هذا البرنامج في أجسادنا المادية ما هو إلاّ صورة مصغرة عن البرنامج الكوني الأكبر (الروح الكونية) ويختلف شكل البرنامج وتركيبه كلما صعدنا في سلم المعرفة الايزيدية المقدّسة في كل عالم من العوالم الستة الأخرى التي تعلو على عالمنا الأرضي ..

أما الوعي الأقدس الذي تجلي في الدائرة الملكية السماوية الأولى من خلال التكثف ، فهو أيضاً برنامج معلوماتي كبير ورهيب ويعلو على قدراتنا المتواضعة في إستيعاب عمله وقوانينه الذاتية الحركة ، هذا الوعي يتألف من العقل الكوني المجرّد والعقل الكوني الأرفع والروح النابضة ، العقل الكوني المجرّد هو شعاع الألماس الغامر المنتشر في الأزل قبل التجلي وعندما تركز شعاع النور هذا تحول الى مستوى أرفع من التبعثر الى التركز ومن خلال اندماجه بالطاقة المقدّسة الحرة المستنيرة عبر مساراتها شكل الأنا العُليا المقدّسة (أنا أكون) (سلطان آدي) أي النفس العليا لهُ ، أنا أعلم أن إدراك هذا الأمر وتصوّره بشكل سليم سيبدو صعباً للغاية في البداية لكن ظاهرة تكرار التصور بحد ذاتها تفتح ملكاتنا الفكرية عن تقبل الحقيقة بأسطع صورها ، لهذا لا بد لنا من تكرار عملية التصور للتجلي منذ البداية لحظة الفكرة الماقبل الكونية التي أطلق عليها الايزيديون (ايسف) (الأزل) ، هذا البرنامج المعلوماتي العظيم نمتلكه بصورة مصغرة عن تلك الصورة العظمى في المبدأ الأصلي والمنظومة الكونية التي تشكل الصورة الكبرى في هذا المجال ، صحيح تماماً ان البشر قلما يشعرون بوجود هذا البرنامج فيهم ببساطة لأنه يعمل في تردد حسّي أعلى من الذي يمكنهم إدراكه لكنه موجود مثل المبدأ الأصلي تماماً (أنا أكون) وهو يشكل النفس الإنسانية في أعماقها النقية المتفتحة التي لا تقبل الجدل ومن خلال هذا البرنامج فقط يمكننا الدخول الى أبواب المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة ، لأن أساس طبيعة عمل هذا البرنامج تقوم على إدراك أعمق أسرار وخفايا المنظومة الكونية الكبرى وغالباً لا نشعر بهذا الإدراك لهذا البرنامج لكن هذه هي الحقيقة دون رتوش ، فهو مدرك خفي يتواصل ويتناغم مع النفس الكونية الكبرى والوعي الكوني الأقدس بطريقة لا نشعر بها بتاتاً في عالمنا الأرضي بملكاتنا الفكرية المتواضعة التي وصلت الى الانحدار بفعل الإنزلاق الزمني الذي تعرّضنا لهُ ..

إذاً الوعي والروح (الطاقة) ما هما إلاّ أساس المنظومة في حركتها البدائية التي تجلت كونياً حتى وصلت عالمنا المادي الموضوعي الذي نعيش فيه والعودة صعوداً بشكل تدريجي تنقلنا الى رحاب ذلك المعبد الهندسي العظيم من حكمة التجلي تلك وسبر أغوارها ، فلا أحد يستطيع إنكار حركة الوعي والروح في التأسيس والتجلي ، ربما نجد صعوبة في فهم الصورة بكل أبعادها في عالمنا هذا وعبر قراءة عابرة وسريعة لكن أجد من الضروري للمرء أن يبدأ بفهمها من أساسها حتى ولو بشكل ما في البداية حتى يستطيع توسيع دائرة خياله وتصوّره لها وإعطاءها حقها في

الفهم وإبعاد الجوانب السببية المبطنة للعملية من طريقه . فالأمر يأخذنا الى أبعاد كبيرة في العلم لكنه يفسح لنا الطريق أمام التطور الفكري والروحي لفهم العملية من الأساس ، ففي الدائرة الملكية السماوية الثانية التي تجسّدت فيها الجرّة الكونية المقدّسة والرحم الكوني المقدّس ظهرت القياسات الدقيقة لهذه المنظومة منطلقة الى أبعاد أخرى فكل شيء هو إبداع كلي للمبدأ الأساسي الذي شكل سبب التجلي (سلطان آدي) هذا الإبداع الكلي الطابع يحوي على الصورة الشاملة الكاملة التي وصلت الينا بشكل جزئي صغير للغاية وهذا الجزء الصغير للغاية نعجز تمام العجز عن فهمه واستيعاب طبيعة عمله !! فماذا لو تعلق الأمر بدراسة الكلي الشامل الذي يشكل الوحدة المبطنة السببية للوجود ؟

فنحن بكل حواسنا ومنظومتنا الفكرية والجسدية والنفسية نقف عاجزين عن فهم وإدراك الجانب السببي لوجودنا كمخلوقات بشرية بسيطة في هذه المنظومة الكونية وهذا العجز ولّد في نفوسنا الكثير من الأسئلة والبحث عن أجوبة لها وهذا البحث بطبيعته ولّد العلم الأكاديمي المنهجي في عالمنا المادي والذي لا يزال وسيبقى يبحث في هذا الجانب الى ما لا نهاية !! ليس بسبب العجز ، بل بسبب الأدوات القياسية القاصرة التي لا ترتقي في الاستخدام للغوص في سبر أغوار المنظومة الكونية بصورتها الكبرى أو منظومتنا الجسدية التي تمثل الصورة الصغرى للكون ، هذا الإدراك يمكننا توسيعه وتطويره الى درجات عالية المستوى بحيث تجعلنا نخترق أعماق أية فكرة في هذه المنظومة ونطلع على جوانبها السببية بعمق ، فالإدراك هنا هو الأداة التي نتحرّك من خلالها لتحقيق مظهر رؤية التجلي بأبعاده الحقيقية بطريقة سليمة ، فسِعة الإدراك هنا مسألة جوهرية لتحقيق التقدم الروحي والفكري لإختراق الأسباب وهذا الإدراك عملياً هو المصدر الفعلي للعقل وللوعي وللعاطفة وللروح ، مصدر لكل المشاعر والأحاسيس التي تعكس الصورة الصغرى فينا ، فبحجم الإدراك يكون الفهم ، كلما توسعت مساحته توسع معها فهمنا للظواهر وإختراقنا لبواطنها وأسرارها وأسباب وجودنا ، حتى حواسنا ستعمل بطاقات وسعات أوسع بكثير من حجمها الطبيعي إذا ما تعمّق الإدراك واتسع ، فهو منهل عظيم ينبض بالحياة ويمكننا استخدامه بشكل فعّال من خلال توسيع مساحته التي تؤدي في نهاية الأمر الى التزوّد بأعظم درجات الحكمة والمعرفة والتحليل ، هذا الإدراك تجلى بعمق في الدائرة الملكية السماوية الثانية بعد ظهور النسبة الايزيدية المقدّسة الذهبية وظهور الجرّة الكونية وبرنامجها المعلوماتي المتكامل ، فالإدراك في الصورة الكونية الكبرى هو المصدر الذي نستقي منه عمق إدراكنا الحقيقي في الصورة الصغرى التي نمثلها ، ففي الحالات الروحية والفكرية المتطورة يتعمق هذا الإدراك الى أبعاد نسمو بها عن عالمنا الأرضي وحتى لا نتمكن من الإفصاح عن عمق هذا الإدراك لأن طبيعته السرمدية لا يمكن أن نختصرها بصورة أو دائرة معيّنة من التفكير أو الإستعارة اللفظية له ..

فالمجالات والهالات البيضاء التي تجمعت بطريقة تشبه إستقطاب المغناطيس للحديد وتشبه تجمعها في تيار واحد من المجال المغناطيسي تجلت بعمق عظيم في الدائرة الملكية السماوية الأولى لتشكل التجلي الأول والهالة والطوق المقدّسين الأوليّين ومن ثم تركزت عند أحد الحواف في الدائرة لتشكل الدائرة الملكية السماوية الثانية التي تجلى فيها الرحم الكوني والمثلثين المتعاكسين في هذا الرحم أو الجرّة بعمق ، كان هذا التجلي بمثابة نقطة البداية في عمق

الإدراك وظهوره ليشكل الحالتين أو المزدوجين اللذين إنبلج منهما نظاماً كونياً هندسياً سرمدياً لا يمكن سبر أغواره بسهولة وبإستمرار العملية ظهرت الدائرة الملكية السماوية الثالثة التي أنجبت وأكملت الثالوث المقدّس والجرار الكونية الثلاث التي شكلت المصدر للثالوث المقدّس عند كل الكائنات والمخلوقات في المنظومة الكونية الشاملة وحتى نفهم هذه النقطة بالتحديد سيظهر لنا كما تثبت الكثير من السبقات في الايزيدية أن رقابة كل من البير والمربي هي التي تحدد مستوى الذهاب الى هذه المصادر ، فالجسد يبقى على الأرض أو على أي تربة أخرى في الكون يتحلل وفق برمجة كونية ربما لا نتمكن من إستيعاب طبيعتها بعمق ، فهذا الجسد مؤلف من معادن تذهب الى التربة أو الى أحياء دقيقة وظيفتها ترتيب هذه المهمة بشكل دقيق ، هذه البرمجة الكونية تستمد برنامجها المعلوماتي في التعامل مع الجسد للكائن من أحدى الجرار الثلاث المسؤولة عن هذا الجانب ، بينما تذهب الروح الى مصدرها في الجرة والتي تشكل نبض الحياة في الكائن لكي تنطلق من جديد في المستقبل في دورة الضرورة إذا ما تم برمجتها من جديد لحياة جديدة في كائن أو مخلوق ، الجرة الحاوية للروح أو الطاقة أو نبض الحياة يصعب وصف وظيفتها في الصورة الكونية الكبرى ، فقد يعتقد بعضنا أن طريقة رجوعها وتجسّدها من جديد خاضع لجانب سببي علينا إثبات وجوده في بادئ الأمر ، وهذا الإثبات متعلق بالفعل بعبورها أبعاد معيّنة حتى تصل مصدرها ، نعم الأمر بالفعل بهذا الشكل لكن هذا النبض لا يخضع الى القياس السببي ولا يخضع الى مفهوم الموت في العالم الأرضي أو حتى مفهوم الموت في الأبعاد الأخرى ، ليس لشيء إلاّ لأنه منطلق من المبدأ الأصلي لأسباب تمثل نبض المنظومة الكونية في صورتها الكبرى من الأساس ..

أما النفس فهي الخاضعة للجانب السببي والقياس بكل أبعادها من خلال المربي الذي يخضعها بطريقة مبطنة لمبدأ الشدة والحزم وتذهب ذاكرة هذه النفس الى ما نسميها بمكتبة الكون الرمزية لتفصيل جوانبها السببة وعزلها وتنقيتها حتى تكتمل وتحصل على طوق جديد تدخل من خلاله الى هذا البُعد أو بُعد آخر إستناداً الى حقيقتها الأصلية وكذلك يخضع جانب الوعي في هذه النفس لنفس السبب الى ترتيب وتنقية قبل أن يتم خزنه حتى تبدأ دورة جديدة للكائن أو المخلوق بطوق مقدس جديد سيخضع أيضا للجوانب السببية في البعث ، هذه الجوانب السببية في القياس أطلق عليها عند تشفير العلم الايزيدي الخفي المقدّس إسم (يوم الحساب) ..

هذا الكيان العقلي الخفي الذي نسميه بالنفس يشرف على أغلب العمليات البرمجية في العقل الفضائي الكامن في الجسم وطريقة عمل هذا الكيان معقدة للغاية الى درجة نحتاج معها الى إدراك عميق لطبيعة التشابك بين المنظومة الكونية للثالوث المقدس حتى نتمكن من فهم عمل كل جزء فيه بشكل مستقل ، فهو يعمل في مستويات عليا لا يمكننا ادراكها ، هذه المستويات العليا هي مستويات حسّية قبل كل شيء وتعمل بطريقة ذاتية مستقلة تحمي ثالوثنا المقدّس في بعض الأحيان من المطبات سواء الصغيرة أو الكبيرة ، فهذا الإدراك الحسي العميق هو مصدر إنقاذنا في الكثير من الأحيان من مصائب تواجهنا دون أن نعلم من حرّك أجسادنا في اللحظة المناسبة لتفادي المخاطر في العالم الموضوعي وكذلك ينظم هذا الكيان حجم الكميات التي يحتاجها الجسد من الفيتامينات والبروتينات وأكاسير المعادن اللازمة لإبقاء الجسم يعمل في أفضل حالاته ، هذا الإدراك الخفي يسميه الايزيديون

العقل الباطن هو الذي يجعلنا دائماً نتخلص من عثراتنا وأخطاءنا وتفادي المصائب كلما إتسع حجمه في دواخلنا وهذا الإتساع لا يمكن لهُ أن يكون دون إدراك المرء لحقيقته ، بمعنى آخر دون الدخول في بوابات العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ..

العقل الباطن الذي يربطنا بالمنظومة الكونية في صورتها الكبرى يختلف عن وظائف الدماغ البشري التي تقوم بها مليارات الخلايا الصغيرة بطريقة الاتصال اللاسلكي فيما بينها لإتخاذ القرارات اللازمة المتعلقة بالواقع المادي الملموس الذي نعشيه في بُعدنا الأرضي ، أي العقل المجردّ ، فالعقل الباطن هو العقل الأرفع وهو كما ذكرت في صفحات سابقة يشكل مع الروح النفس الإنسانية (الأنا) ، لذلك نسميه كيان وليس عضو عادي ، هذه الجزئية رغم بساطتها إذا ما تم فهمها بشكل سليم فإننا سنكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في تطوير قدراتنا على التحكم بأعظم صورة في العقل والعاطفة العامليّن في المستوى الأرضي الأدنى ، وهذا التحكم هو الذي يزيد من سعة مساحة العقل الباطن وبالتالي يضاعف من قدراتنا في فهم المنظومة الكونية وطريقة عملها بشكل شامل ..

وكلما تعمقنا في فهم طبيعة عمل أي جزء من أجزاء الثالوث المقدّس الذي يشكل أساس التكوين في المنظومة الكونية الشاملة بأسرها بأجزاءها الكبرى والصغرى وصلنا الى مراحل متقدمة من القدرة على الإنتقال الى التعلم النوعي القائم على أسس سليمة تخلو من مبدأ القياسات القاصرة التي يمطرنا بها العلم الأكاديمي الكمي المنهجي ، هذه المراحل المتقدمة هي التي تنقل عقلنا الباطن للعمل في مستويات عظيمة نحن فقط من يتمكن من فهم البرمجة الشاملة لوجودنا بشكل أوضح ، في الدائرة الملكية السماوية الثالثة التي إكتمل فيها التجلي لهذا الثالوث شكل إنعطافاً عظيماً للوعي الأقدس (سلطان آدي) في عملية الخلق والتجلي ، وكلما تقدمت العملية في الخلق كلما إنخفضت مستويات النور التي تصاحب عملية التجلي ، فبدءاً من الدائرة الملكية السماوية الرابعة وظهور الفصول الكونية الرمزية المقدّسة والاتجاهات الأربعة والأنظمة الهندسية الكونية الأربعة أصبحت العملية تتسع حتى إنتهت عند الدائرة التاسعة والتسعين وتكررت العملية عشرة أضعاف بينما بقيت الدائرة الملكية السماوية لسلطان آدي مستقلة في النهاية عن الأكوان التي تجلت من نوره المقدّس ، لهذا أصبح لكل دائرة إسم وبقيت خارج الدوائر الكونية الدوائر العشر الأولى التي رافقت التجلي لتكون مكاناً للأسماء والمستويات المقدّسة ، لهذا لو جمعنا العملية سيظهر لنا ألف دائرة مضاف اليها دائرة سلطان آدي العظيم فيكون المجموع ألف إسم وإسم أي ألف وواحد دائرة ملكية سماوية وهو ما ذكرته السبقة الايزيدية المتعلقة بأسماء آدي العظيمة ..

(هزار نافي وناف ـ ألف إسم وأسم) ..

فعشرة أكوان مؤلفة من 99 دائرة ملكية سماوية تعني 990 دائرة ملكية سماوية مضاف اليها عشرة 10 دوائر ملكية للأسماء والمستويات المقدّسة تصبح ألف دائرة مضاف اليها دائرة الوعي الأقدس لسلطان آديا يصبح المجموع ألف دائرة ودائرة لكل منها إسم ..

هكذا سمت الايزيدية أسماء الخالق الأقدس في كينونتنا التي نعيشها هنا في بعدنا الأرضي وكلما تقدمنا في دراسة العلم الهندسي الخفي المقدّس نصل مستويات عظيمة من الإدراك الخفي لباطن العلم النوعي لهذا الوعي الأقدس الذي شكل المبدأ المبطّن المستتر للوجود ..

وسعة الإدراك التي تعمّق من سعة ونقاء العقل الباطن لدينا تجعلنا ندرك بعمق منظومة المعلومات النوعية التي لا يمكننا بعقلنا المجرّد استيعابها ، فهي بمثابة العلة الأولى التي نبحث عنها في مسيرة حياتنا القصيرة التي لا تتجاوز المائة عام على أبعد تقدير وربما أقل من ذلك بكثير إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار إستقطاع ساعات العمل والنوم من عمر الكائن البشري حينها لا تتجاوز معرفته الثلث من هذا الرقم على أبعد تقدير أي ثلاثون عاماً فقط هذا إذا ما توفرت الرغبة الصادقة والإندفاع النبيل في داخله للمعرفة وسبر أغوار أسرار المعرفة الخفية ..

فدخول عالم المعرفة الايزيدية الخفية المقدّسة يجعلنا قادرين على وضع تصور ذهني دقيق لكل أسرار هذا العلم ، فالشيء الذي يخلو من العلة الأولى لا يمكن لنا أن نضعه في موضع الصورة الذهنية بأي شكل من الأشكال ، فلهذا العلم الايزيدي سعة غير متناهية لا يمكن تصور مدياتها البعيدة وعمقها النوعي العظيم ، فتصوراتنا عن سلطان آديا تبقى قاصرة وضعيفة ومشوّهة كلما كان حجم إدراكنا ضيقاً وكذلك كانت سعة الأفق لدينا ضيقة وقصيرة والصور الذهنية السليمة تبدو في الشاشات الفكرية الكبيرة بشكل أوضح وأدق وهذه بديهية لا يمكن نقضها ، هذه التصورات تكبر وتتسع أكثر عن الوعي المقدّس كلما تفتحت معرفتنا وتجاوزنا الجانب الكمي منها الى مدى أوسع يشمل الجانب النوعي من المعرفة والتي نسميها بالعلم الايزيدي الباطن ، هذا الجانب النوعي يمثل الجدار الحصين الذي يقي الكائن البشري من الوقوع في الأوهام والتجريدات الذهنية التي من شأنها إيقاعه في حالة فقدان الرشد والذهول من خلال عدم إدراكه السليم لحالة التدرّج في الصعود الى سلم المعرفة الخفية الايزيدية بشكلها السليم من خلال بوابتها الهندسية الخفية وعوالمها الغير مرئية بالنسبة لنا وكذلك من خلال إستيعاب وإدراك أنواع المادة وأشكال الطاقة وإختلاف الإهتزاز والتردد الرنيني في كل بُعد من الأبعاد حتى يتمكن من مواصلة التعلم النوعي بشكل سليم ..

فالايزيدية منذ نشأتها صوّرت هذا الوعي الأقدس لسلطان آديا على أنه بعيد عن التعريف والتشخيص ، فهو قبل كل شيء هيكلية عظيمة متداخلة في في تشعباتها القدسية البعيدة عن إدراكنا كل البُعد بسبب حجم استيعابنا القاصر لطبيعة عمل هذه الهيكلية المقدّسة ، لذلك حاول الكثيرون من أجلاء الإيزيدية وصفه بـ (كل الكل) كإختصار لعلم نوعي عظيم يشرح طبيعة عمل هذه الهيكلية في مستوياتها الألف وواحد وعندما أقول في بعدنا الأرضي فهو أيضاً تعبير دقيق لأن أشكال المادة وأنواع الطاقة في عالمنا لم تصل بنا حتى هذه اللحظة الى مديات بعيدة من المعرفة حتى تمكننا من الدخول الى العلم النوعي في البُعد الذي يلي عالمنا حتى نصبح مدركين لحالة التدرّج الحاصلة بشكلها السلس السليم الخالي من التجريدات الذهنية التي ذكرتها في سطور سابقة . فحتى نستطيع تكوين صورة دقيقة للحقيقة وواضحة علينا أن نفهم أن التدرّج في الحصول على هذه المعرفة النوعية السليمة هي إحدى أدوات إمتلاك هذا العلم ، كما أن هذا التدرّج يعمق من إمتلاكنا للبصيرة الروحية اللازمة ،

فالروح التي تشكل منظومة معلوماتية فائقة التعقيد لا يمكن لنا سبر أغوارها بسهولة ، فهي في بعض جوانبها واضحة لكنها في جوانب أخرى بقيت منذ الإنزلاق الزمني للكائن البشرية عصيّة على الفهم في عالمنا الأرضي , فهي لا تخضع لإرادة الكائن البشري بقدر ما تخضع للمصدر الذي إنبلجت منه ، فهي في جوهرها شعاع من الألماس مؤلف من كيانات طاقية معقدة وإدراك جوهر هذه الروح هو الذي يعين الكائن البشري على السير في طريق المعرفة النوعية بأعمق أشكال المسير وفهم عملية التناغم في التردد الرنيني الحاصل بين الروح التي تسكن الكائن البشري وبين مصدرها يشكل أساساً يمكن لنا الانطلاق من خلاله الى أعماق العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس والحديث الذي يدور هنا عن تناغم بين هذين الطرفين المقصود به البرنامج المعلوماتي الذي تتزود به الروح مع البرنامج المعلوماتي الكوني الحيوي الذي يشكل المصدر .. وإذا ما أردنا معرفة مصدر هذه الروح فلا بد لنا للعودة الى الفكرة الماقبل الكونية والتي تدرجت فيها عملية التجلي حتى وصلت تشكيل ثالوثنا المقدّس والذي تشكل الروح جزءاً منه ، فهذه الفكرة الماقبل كونية كما أشرت هي مصدر كل وعي روحي وعقلي وجسدي وليس الفكرة الماقبل الكونية (ايسف) لوحدها هي التي ساهمت بشكل دقيق في عملية التجلي فهناك الجوهر الماقبل الكوني الذي يشكل هو الآخر مبدأ التجلي والذي إنطلقت منه الفكرة الماقبل كونية ، هذا الجوهر هو السديم الغامر الذي انبثقت منه عملية التجلي بأسرها ..

وكلما إرتقينا في فهمنا لحركة هذا البرنامج المعلوماتي صعوداً كلما وصلنا مستويات عليا من الإدراك لطبيعة عملية تجلي سلطان آدي ، هذا الادراك يفتح الطريق أمامنا سالكاً لفهم جوهر الحركة وتناسقهما في البرنامجين الفردي والكوني وكذلك في الصورتين الصغرى والكبرى للكون ، هذا التضاد أو التعارض بين الجوهر الكوني والفكرة الماقبل الكونية هو العلّة الأولى للتجلي ، هو العلّة الاولى للوجود ، فلولا الجوهر الماقبل الكوني الذي يمثله السديم الغامر لما تمكنت الفكرة الماقبل كونية من الظهور كوعي فردي أو صورة نمطية لبرنامج معلوماتي فائق التعقيد ، فهذا البرنامج لم يخلق لكي يبقى مقفلاً أو مشفراً بل خلق كي يتدرّج في الانبلاج حتى يصل مستوياتنا الحالية وكذلك لولا الفكرة الماقبل كونية (ايسف) لبقي الجوهر الكوني تجريداً لفظياً خاوياً من أي معنى ..

إذا فالروح والنفس هما من أسس لجوهر الوجود الأزلي لكل الكائنات والمخلوقات والصور النمطية للبرنامج المعلوماتي الذي تختزنه الصورتان الكونيتان الأولى الكبرى التي تمثلها الصورة الكونية والأخرى الصغرى التي تمثلها نحن في برنامجنا المعلوماتي الفائق التعقيد الذي نحمله معنا ، فالروح تعمل وفق تردد رنيني منسجم مع مصدرها (سلطان آديا) وهي تسيطر على طبيعة المعلومات التي يمكن لنا خزنها وتعلمها لجعلها مضيئة وتعود الى مصدرها في دورات الضرورة (تناسخ الأرواح) بإستمرار حتى تتمكن من الحصول على الإشعاع الأبدي الذي يعني توسيع دائرة التجلي الى مديات حسّية تفوق قدراتنا على تصورها ، أما النفس فهي تعمل وفق مستويات حسيّة تنظم فيها عمل التجارب الحيّة للكائن أو المخلوق بطريقة معقدة ، فهي مدركة لكل أسرار المنظومة الكونية التي نعمل على فك طلاسمها وسبر أغوارها عبر دورات الضرورة التي نعيشها حتى نتمكن من تشكيل الصورتين معاً ، الصورة الكونية الكبرى والصورة المادية الصغرى التي نمثلها ، وعند الانتهاء من تشكيل الصورتين معاً نصل أعلى عتبات

العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس في قمته الروحية الشاهقة . والوصول الى أعلى عتبات العلم الايزيدي الخفي المقدس يعني عملية إزالة الحجاب عن سر طبيعة عمل تجلي سلطان آدي وأسباب ظهوره ، فكلما بقينا بعيدين عن امتلاك المفهوم السليم بلغة الظواهر المحسوسة ، كلما بقيت الروح التي تسكن داخلنا وتسيّر منظومة المعلومات الروحية بعيدة عن الإقتراب من مصدرها ، أو تفسّر القوانين التي جعلت عملية انبثاقها من المصدر سارية المفعول ففهم العلة الاولى هو من يجعل التناغم حاصلاً بين (البير المربي) اللذان يوجدان معنا بإستمرار وبين مصدر وجودهما (المنظومة الكونية) ، فكل شيء من حولنا هو نتاج تردد وإذا تغيّر التردد تتغيّر معه تركيبة المادة ، فالمبدأ المستتر الأساسي المبطن للوجود ما هو إلاّ العلة الاولى لظاهرة تجلي سلطان آدي وهو يحتاج منا لأنبل المثل الروحية حتى نتمكن من فهمه بشكل سليم والعلة الأولى هي الناموس الأساسي في علم الباطن الايزيدي ، هذا العلم الذي يقوم على أسس سليمة تنبع من المحبة والمعرفة ، من الشعور والإحساس ، من عمق الإدراك الباطني الذي لا يقبل الشك ..

وفهم العلة الاولى هي في جوهرها قبل كل شيء تحتاج الى عقل فلسفي عظيم متفتح ، قادر على دخول أبواب العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، هذا العقل الفلسفي يدخل عوالم متدرجة تمكنه من استيعاب النبض الحي للمبدأ الأساسي المبطن لهذا الوجود ، هذا المبدأ الأساسي هو قدس أقداس النفس البشرية في تنورها ، فهذا التنوّر يقود النفس الى الاتحاد بمصدرها لتنتقل الى مراحل عليا في الوجود تعلو على إدراك الكائن البشري ..

العالم الأقدس (**بيت آديا**) **اللون الأحمر** ..

لقد اعتبرت الايزيدية سلطان آدي مجالاً واسعاً لعوالم أزلية خالدة متعددة ، تتجلى وتنحجب بغير إنقطاع في حالة سرمدية لا نهاية لها ، فهو كما ذكرت ناموساً أساسياً من نواميس الكون الذي عرّفته الايزيدية على أنه كل الكل والايزيدي عبر تاريخه الطويل ومن خلال مسعاه لفهم هذا البنيان الباطني للتجلي ركز على طهارة النفس واستقامة الأخلاق ونقاء الروح لسبر أغوار هذا العلم وهذا الثالوث في نفس الوقت يشكل جوهر الفكرة الكونية الايزيدية في البحث عن الوصول الى النور لنهاية رحلته في دورات الضرورة والانتقال الى عوالم روحية أفضل وأعلى ومستويات من الوعي تختلف جذرياً عن تلك التي عاشها في بُعدنا الأرضي ، فالعقول العليا والوعي في مستويات عليا هي من تحرك المبدأ الأساسي المستتر المبطن للوجود وفهم هذه النقطة يقودنا بشكل سليم للتدرّج الصحيح في فهم حركة التجلي بكل أبعادها في نواميس الكون الصارمة ..

فالفكرة الكونية الايزيدية التي تنطلق من الطهارة والنقاء والاستقامة تعمل عمل فك طلاسم أسرار هذه الكينونة بعمق حتى تحقيق الانتقال الكلي الى مستويات روحية عليا ، في تلك المستويات تسود الآنية العليا على الآنية الدنيا وتستسلم لسلطان التجلي في الفكرة الكونية وتخضع له ، فالبير والمربي لا يختفيان بل يبقيان موجودان وغير موجودان في نفس الوقت في تلك المستويات الروحية العليا ، فهي تنتقل في طبيعة عملها من حيث المخزون

العملي المتاح للشخصية الى مستويات أخرى متلازمة متطورة في حركة تدرّجها ، فكلما تقدمت النفس في مستويات الوعي تظهر وظيفة البير والمربي في مستويات وعي عليا تنسجم مع المستوى الذي تعيشه الآنية ، فدخول بوابات المعرفة الايزيدية هو من قاد أغلب الشخصيات للتخلص من دورات الضرورة والوصول الى مرحلة النور العليا للعيش في مستويات روحية أعلى وحتى التخلص من دورات الضرورة في بعدنا الأرضي لا يعني التحرر المطلق وعيش الأبدية !! كلا فالعملية متدرجة لمستويات عليا تمر بها الروح والنفس الى ان تصل شاطئها في أعلى الشواهق الروحية للتجلي حينها ترتاح من أوصاب الحياة . ولو فهمنا عمل المنظومة الكونية بفعلها الكبير سنجد أن القوانين الصارمة تجري على الذين يمتلكون البصيرة الروحية المتنورة كما تسري هذه القوانين على الذين يتشبثون بالعيش في سطحيات البعد الأرضي وعالمنا المادي الموضوعي الذي نعيش فيه وحتى الفواصل التي يمكن أن نسميها زمنية بين الموت والعودة من جديد الى الحياة تنطبق عليها صرامة هذه القوانين التي لا تستثني أي حالة في المنظومة الكونية بصورتيها الصغرى والكبرى ..

وفهم عمل المنظومة الكونية يجعل المرء قادراً على وضع حد لإحساسنا المتمرّد بالعدالة ، هذا الإحساس المعتمد على المحبة والمعرفة وكذلك الإدراك العميق هو وحده من يزرع اليقين الداخلي المطلق في النفس كي تفهم طبيعة عمل القوانين العلمية النوعية في العلم الايزيدي الخفي المقدّس ، فخرق هذه القوانين يوقع المرء في متاهة التجريدات الذهنية كما يوقعه في الفوضى الروحية التي لا تعلم لنفسها طريق وعندما استعرضت في صفحات سابقة قوة الإحساس والمعرفة والمحبة وإنتقالها في الصورتين عبر مسارات للطاقة تعلو على ملكات إدراكنا فإن موضوع عمل هذه القوانين لا يختلف جوهرياً في الفعل والإنتقال عبر هذه المسارات ، فنحن نمتلك مستويات من الوعي مختلفة حتى في بعدنا الأرضي الذي يجمعنا ونختلف جوهرياً في إمتلاك هذا المستوى وهذا الاختلاف ساهم بشكل فعال في ابعادنا عن حقيقتنا او الاقتراب من سبر أغوار العلم الايزيدي الخفي المقدس بشكل سليم ، فمسيرتنا في الحياة التي تعتمد على هذا الوعي وعمقه وعلى نقاء الروح وطهارتها لا يمكن لها أن تغفل عن أن هذه المسيرة في الأساس قامت على التدرّج في الصعود الى سلم التطور الروحي والفكري والذهني وهذا التدرّج يعتمد على قوانين سرمدية لا يمكن خرقها عرّفتها الايزيدية على أنها شريعة الوعي الأقدس لسلطان آدي وهي في نفس الوقت نواميس تنير الأرواح والأنفس نحو مصدرها الأزلي السرمدي الخالد ..

وبعد إكتمال الدائرة الملكية السماوية الثالثة وظهور الثالوث الايزيدي المقدّس (الروح ، النفس ، الجسد) تكثف الوعي الأقدس ليظهر دائرة سماوية ملكية رابعة قادت الى تجلي الأرحام الكونية الأربعة والجرار الكونية الأربعة (جرّة) لتشكل مصدراً للعناصر الأربعة في الانبعاث والقوة والتجسّد ، هذا الشكل الذي يتغير بإستمرار في سمفونية هندسية قائمة على الإنبعاث والإستقطاب تعطي ألواناً وأشكالاً مختلفة يفهمها من يمتلك البصيرة الروحية العظيمة المتفتحة وتتركز هذه الأشكال في الأبعاد التي تلي البعد الأول ، فبعد التجلي والظهور المستمرين في الدوائر الملكية الخامسة والسادسة والسابعة يتأسس لنا عالماً وبُعداً له قوانينه الخاصة وألوانه الخاصة ودرجة إهتزازه الخاصة ونغماته الموسيقية الخاصة ودرجة التردد الرنيني الخاصة به ومجاله المغناطيسي الخاص وأشكال معيّنة للمادة وأنواع

معينة للطاقة ، هذه المنظومة المتكاملة إذا ما تم إستيعابيها بشكل سليم يمكن أن نفهم ما الذي تعنيه زهرة الحياة ، أو زهرة نيسان الكونية وكيف إنطلقت شرارة الحياة على أساس علم نوعي قائم على هندسة كونية ايزيدية خفية مقدّسة وعندما تأسست الدوائر الملكية السماوية التسع والتسعين (99 دائرة ملكية سماوية في الكون) من المبدأ الأساس المستتر المبطن للوجود والذي نسميه سلطان آديا أو الوعي الأقدس كونياً لم تتوقف عملية التجلي بل إستمرت حتى هذه اللحظة دون توقف الى الأبد ..

لكن ... ما يهمنا هو أن هذا التجلي أسس لأربعة مستويات من الوعي المقدّس كونياً تعمل بإنسيابية سرمدية حوّلت أشكال الحياة والمخلوقات الى كائنات نابضة تستمد طاقتها ووجودها المادي من هذا الوعي المقدّس كونياً ، فالدوائر الملكية السماوية المجتمعة في البعد الأول الذي يغطيه اللون الأحمر هو البعد الأكثر قدسية في مسيرة التجلي الكونية السرمدية وهو مستوى عظيم من الوعي لا يمكن الوصول اليه إلاّ للشخصيات أو الكائنات التي عبرت دورات الضرورة في كل المستويات ونالت الرفعة من خلال طهارتها ونقاءها واستقامتها في كل مستوى تعبر إليه وهو مستوى الوعي الأقدس كونياً مستوى آدي ..

عندما نذكر جذور الفكرة الايزيدية وفلسفتها في الوجود لا بد أن نتوقف عند مستوى آديا وهو أعلى مستويات الوعي سواء في منظومة كوكبنا الروحية أو منظومة الوجود الكبرى التي تشكل الحقيقة القصوى مداها الأبعد فلسفياً على أقل تقدير وهناك الكثير من الأديان والفلسفات لها نفس المفهوم الفلسفي عن الحلقة الأخيرة في منظومة الوجود الروحية كما هو موجود عند البوذيين والشنتويين والهندوس والطاوديين وشعوب شرق أوسطية أخرى تطلق اسم الإله على البُعد الأخير في الوجود كاليهودية والمندائية . وعند هذه النقطة تقف الكثير من الحقائق في عالمنا ساطعة ليست بحاجة لدليل مادي ملموس حتى نبحث في ثنايا هذه الفكرة الايزيدية الى أعماق قد تجرّد موضوعنا من ثقله الروحي والفكري الكبيرين ، فالايزيدية لا تنظر للوجود فقط على أنه شر وخير وجنة وجهنم بل تنظر للوجود كوحدة عضوية ونوعية متكاملة لا تقبل التجزئة ..

الفصل التاسع

تشويه التاريخ الايزيدي

لم يكن الايزيديون يولون اهتماماً واسعاً بنشر علومهم ببساطة لأنهم لا يمتلكون ديانة تبشيرية ، هذا أولاً .. كما أنهم لا يحبذون الخوض في علومهم النوعية واللغات التي تم تدوين نصوصهم المقدسة وسبقاتهم الدينية بها ثانياً .. وفوق هذين التبريرين نجد أن العلم الايزيدي الخفي المقدس كان عبارة عن كوزمولوجيا واسعة تدرس علوم المادة والكون على السواء والتأثيرات المتبادلة بين حركة الأفلاك والنجوم والمجرات على الكائنات والمخلوقات في بُعدنا الزماني والمكاني الذي نعيش فيه ..

لهذا نجد أن الذين إطلعوا على التدرّج التاريخي للعلوم في سومر وبابل وآشور حاولوا قدر الإمكان طمس معالم المعابد الايزيدية في الحضارات الثلاث التي تم تقسيمها وفق المخطوطات السومرية بين شخصيات إلهية ايزيدية في علومها ، كما أن أغلب علماء الآثار لم يتمكنوا من فهم طبيعة العلوم النوعية التي تتحكم في المخطوطات والألواح التي وصلتهم عن العلوم الايزيدية من اور واريدو ولكش وسيبار وماري ولالش وأربيل وغيرها من مدن الحضارة في وادي الرافدين . عندما يبادر أي شخص أو باحث الى دراسة الفلسفة في العراق القديم بلا أدنى شك سيتوقف عند تلك الألواح والنصوص التي وصلتنا من سومر وبابل وآشور وماري ، كما أنه سيتوقف طويلاً عند طبيعة التشابك بين الشمال والجنوب في الحضارة العراقية ، وأول ما يتبادر للذهن هو اللغات المستخدمة عبر العصور في هذه البقعة من الأرض وتوقفت طويلاً عند شرح مفردات أول لغة استخدمها سكان بلاد الرافدين في نقل علومهم وطقوسهم وهي اللغة الأكديه والتي كانت لغة مقدسّة بالنسبة لهم وكانت حصراً على مجموعة من الكهنة ورجال الأمر الأعلى في البلاد ، بعدها تم نشر الآرامية لتكون لغة المجتمع بعد اتساعه وتضاعف أعداد البشر فيه ، من هاتان اللغتان انطلقت أغلب لغات الشرق الأوسط القديم كالفارسية والكردية والأردوية والسريانية الشمالية والجنوبية والعبرية والأرمنية والتركية وهي جميعها لغات تعتبر محسوبة على الموروث الآرامي في الحضارة ..

الجهل بأبجدية اللغة الأكديه وأعمدتها الأربعين وقوائمها الأربعة التي تمثل الماء والهواء والتراب والنار ترك اثراً مشوّها في نقل علوم تلك الحضارة ، كما أن قسماً واسعاً من هذه اللغة كان يعتمد على الموروث الصوتي التناغمي الذي لم يفهمه علماء الآثار ، أي لغة الصفير كما تسمى في المعرفة الايزيدية ، يضاف الى ذلك الكثير من المقاطع التي كانت تعتمد على الإيماء البصري والايحاء العقلي وهي صفات لم يتمكن علماء الآثار من تشخيصها وترجمتها بشكل دقيق عندما تباروا لترجمتها . ومن الملاحظ بشكل واضح وصريح عندما نقرأ شيئاً من تلك الترجمات نجد أنها تتناول علوم الايزيدية بشكل واسع كفكرة الخلق والنشوء وتأثير الشمس والقمر على حياة البشر في تلك الحضارات وكذلك فلسفتهم القائمة على العناصر الأربعة التي ساهمت في عملية خلق الوجود ، كما أن تناول البداية نفسها كانت مقتضبة لا سيما فيما يتعلق في مجالي الكتابة والتعليم والتي تم كشف أغلب مخطوطاتها في

مدينة اور الجنوبية ، فالأحرف الأكدية التي شبه المسامير والتي أطلق عليها علماء الآثار باللغة المسمارية كانت تشكل أساس وجذر اللغة الأكديه التي كانت لغة المدن الثلاث الأولى في فجر الحضارة الآدانية التي سميت عدن ، ونجد الكثير من القوانين الإدارية والاقتصادية والاجتماعية بهذه اللغة حصراً ، بالإضافة الى ذلك طرق أخرى في التعبير عن القوانين هذه والتي وصلت الينا عبر رسومات صور تقريبية لكل الحالات التي مر بها تلك الحضارات ، هذه الصور والمخطوطات صوّرت لنا البدايات بشكل دقيق لكن عملية الترجمة صاحبها شيء من التشويه لا سيما في توظيف المعطيات لمصلحة الحقيقة التي لحق بها الكثير من الغبن ، فعند بناء اريدو التي كانت سكناً لطلائع الناس الذين بنوا حضارتنا لم يكن فيها نمط الحياة مشابهاً لبقية المدن التي تم بناءها فيما بعد لأن من يسكنها كان من النخبة المختارة ومقراً لهم ..

ولم يدر بخلد الذين إطلعوا على الألواح السومرية أن دراسة كوزمولوجيا الكون كانت أكبر بكثير من تلك المعطيات التي نتناولها الآن عبر أدوات العلم الكمي المنهجي الدراج في عالمنا والذي لا يتمكن بأي شكل من الأشكال التعبير الدقيق عن أسس تلك الحضارة بشكل سليم لأن هذا التعبير سيقود الى تدمير أوهاماً كبيرة تربينا عليها لهذا خضع كل اكتشاف لمتابعة دقيقة من مركز الآثار في المملكة المتحدة التي وضعت لنا الكثير من المناهج الدراسية حتى لا تخرج الى السطح تلك الحقائق المتعلقة بتفوق حضارة الماضي على حضاراتنا في العصر الحديث ..

بدأ التشويه الذي تعرضت له الايزيدية بمحاولة إخفاء كل المخطوطات التي تشير الى الايزيدية وعلومها النوعية التي سيطرت الحياة العامة في الحضارة السومرية بتفرعاتها الثلاث ، هذا التشويه بدأ على يد علماء الآثار بشكل متعمد ربما لأسباب سياسية أو للنرجسية التي أحاطت حياة معظم من تطرق الى هذه الحضارة من وجهة نظر غربية تفتقد لأدنى مقومات الفهم السليم للعقل الشرق أوسطي القديم ، كما أن الجهل بالعلوم النوعية ساهم هو الآخر في تعميق هذا التشويه وجعله واضحاً وضوح الشمس لكل من يطلع على تلك المؤلفات التي تطرقت الى ألواح سومر دون فهم ما تعنيه بالفعل أو ما تريد إيصاله من رسائل لنا . فالعلم الايزيدي النوعي الخفي المقدس كان هو العقيدة التي تدرّس في معابد سومر ليس كعقيدة دينية بل ك علم يُسيّر حياة الناس والمجتمع في كل التفاصيل ، وانتشر في الكثير من بلدان العالم وحضارته القديمة من خلال رسومه الهندسية الى علومه الخفية التي كانت تدرس في تراث الشعوب القديمة لهذا نجد بين الحين والأخر تخرج حفريات واثار تشير الى تلك الرموز ويجهل علماء الاثار انها كانت تعبر عن وحدة الحضارة في العالم القديم ..

ولو فرضنا ان حضاتنا الحالية تعرضت لدمار في اغلب مدنها ولن يتبقى منها سوى معابد حجرية تشير الى بنايات لكنائس قديمة في طول العالم وعرضه سيكون من الصعب علينا اقناع العالم ان الكنائس بالفعل كانت تملئ اغلب مدن العالم وان المسيحية اعتنقتها شعوب كثيرة ونفس الأمر ينطبق على الاقوام الأخرى ، هذا ما حدث معنا نحن الايزيديون فأغلب شعوب العالم القديم كانت تؤمن بالعلوم النوعية للايزيدية ويمكن ببساطة رؤية شواهد حية لتلك الرموز في جزيرة العرب او شرق اسيا او بلاد الاغريق او بلاد الشمس في تشيلي والأرجنتين وغيرها من البلدان التي وصلت لها الرموز والعلوم الايزيدية بشكل او بآخر ..

وهناك نماذج هندسية كثيرة تشير الى تلك الوحدة الحضارية المترابطة بالأسماء وكذلك ببعض الإشارات اللغوية البارزة ، كما ان تلك الوحدة كانت قائمة على أسس تشبه الى حد كبير ما نعيشه اليوم على أرض الواقع من انتشار للمعابد المشتركة في هندستها في طول العالم وعرضه ، لقد عرف الايزيديون هذه الهندسة المقدسة ورموزها من علومهم الخفية التي انتشرت لباقي الأديان والفلسفات في العالم القديم ووصلت الى حضارتنا ..



بوابة تشير الى الرموز الايزيدية يعتليها الطاوس في مدائن صالح في نجد والحجاز



لوحة الشمس مع دعاء باللغة الآرامية موجود أيضاً بمدائن صالح. نجد والحجاز

هذه النماذج وغيرها المنتشرة في عموم الدولة السومرية التي كانت تمتد من جبال الأرز الى كشمير ومن جبال آماسيا في أرمينيا الى اليمن كلها كانت تمتلك نفس الهندسة العلمية للمعابد ورموزها ، وكل ما نحتاجه بالفعل الى

أفق واسع لتخيّل أشكال الحضارة في تلك الفترة الذهبية التي مرّت بها البشرية ، فقد كانت الجبال المقدسّة مكاناً يتوارى فيه الأطهار والأنقياء والمستقيمين عن أنار عالم المادة وكذلك يبتعدون عن تأثيراته وإغواته التي كانت تطالهم جرّاء انجرار الأغلبية الى تلك المستويات التي كانت تبعدهم عن حقيقتهم ..

فبدءاً من جبال لالش ومروراً بالجبل المقدّس في آرارات وجبل آثوس (آدوس . آدي) في ثيسالونيكي وانتهاءاً بجبال شمبالا في الهند عرفت الايزيدية في العالم القديم الكثير من الأماكن التي كانت تنير طريق الانقياء في عالمنا الى النور ، ففي لالش كانت هناك الكثير من أماكن التزهد التي غابت في عصرنا الحالي وتقلصت الى حد بعيد بسبب اغراءات عالم المادة على أغلب الذين يشرفون على تلك الجوانب من المعرفة الايزيدية ، ففي هذا الجبل المقدس انجبت الايزيدية الكثير من الانقياء والصالحين وأصحاب الهامات العليا في استخدام القوانين الكونية وفهمها في عالمنا ..

وكذلك جبل شمبالا المذكور في أقوال طاوسي ملك وكذلك جبل آرارات المذكور في المخطوطات الايزيدية المترجمة من الألواح السومرية والذي كان مركزاً لتجمع طبقة البير قبل ظهور شيخادي بآلاف السنين ، لكن تبقى رحلة تشويه التاريخي تبدأ من إخفاء كل المخطوطات السومرية التي أشارت لمعابد ايزيدا في بابل وسومر وانتهاءاً بعلومها الهندسية في آشور ونصوصها المقدسة الآرامية والأكديه وهي مرحلة جعلت من تاريخنا غامضاً بسبب تلك الأبحاث المبتسرة التي قام بها باحثين في مجال الآثار لم يقوموا بعملهم بضمير حي أو خضعوا لنرجسية دينية وقومية جعلت يُغطوا على الحقيقة بغربال ..

لذلك عندما نطالع اليوم ما تمت ترجمته من مخطوطات سومرية بقيت مخفية طوال العقود الماضية سنجد أن كلمة ايزيد ظهرت للمرة الأولى في أول مدينة بنيت على سطح الأرض وهي أريدو كما أن الطبقات الدينية الايزيدية المتمثلة بالبير والشيخ والمريد كانت سائدة في تلك المدينة حيث ان البير كان يحصل على العلوم الايزيدية الخفية عبر وصوله مرحلة البرّ والوجد القصوى ويقوم بتدرسيها للشيوخ الذين كانوا يعلمونها للمريدين في معابد ايزيدا وانتشرت هذه السلسلة التعليمية الى اور ولكش وسيبار وغيرها من مدن المملكة الآدانية السومرية ، وذكرت ترجمة دقيقة في الفصول السابقة عن كيفية وصف ملوك سومر لأنفسهم بعشاق ايزيد الخالق . لذلك يجب ان نتوقف عند مراحل التشويه الذي لحق بالتاريخ الايزيدي بدءاً بتقسيم العلوم والمعارف الايزيدية بطريقة يشوبها الكثير من النقص على حضارات متفرقة في المنطقة بحيث تتفتت طبيعة الوحدة التي كانت تسود في عملية تدريس المعرفة الايزيدية في العراق القديم او في طول وعرض المملكة السومرية ومناطق تابعة لها في ذلك الحين ، فالكثير من الرموز الايزيدية تبنتها اديان وفلسفات تلت بعد انهيار دولة الكهنة الايزيديون في سومر وكذلك اخذت اغلب الحضارات تلك الرموز كتعبير عن فهمها للقوانين التي تحكم عالمنا ..

ولو عدنا لسومر مثلاً نجد ان الأغلبية المتنورة في الدولة السومرية كانت تعلم أن الحياة في كوكبنا لم تنشأ من خلق وتدخل الإله مباشرة بل من خلال 12 شخصية نزلت الى كوكبنا ومارست بالفعل عملية تأهيل الكوكب ورسم إحداثياته والمناطق التي تتوفر فيها الكنوز من عدمها ، كما أن هذه النخبة لم تخلق مجتمعاً واحداً بل هرمية من

أربعة مجتمعات في أطراف الأرض الأربعة بحيث يديرون هم العملية بينما تبقى الثلاثة عوالم الأخرى لا تعلم شيئاً عن بعضها البعض ..

وشرحت في فصول سابقة طبيعة كل عالم من العوالم الأربعة التي كانت تتحكم في مستويات الوعي في الحضارات القديمة بطريقة لم يتمكن من خلالها أغلب علماء الآثار من فهمها بشكل سليم والسبب لأنهم لم يفهموا شكل العقيدة الدينية او العلمية التي كانت تحكم الحياة في سومر وبابل وآشور أو أنهم ربما فهموها وأرادوا التعتيم عليها لأهداف تتعلق بالمراجع التي أرسلتهم للبحث والتنقيب ، لهذا تمت الإشارة بشكل عابر في ترجمة لمخطوطات الى معابد ايزيدا في اور واريدو وبابل لكنهم لم يشيروا الى طبيعة العلوم النوعية التي كانت تُدرّس في تلك المعابد ولا شكل الهيكلية التي كانت تقوم عليها عملية التعليم على يد البير الى الشيخ الى المريد وهي سلسلة هرمية لم يفهمها اغلب الذين حاولوا دراسة الحضارة السومرية ، كما ان اغلب الذين تناولوا دراسة التاريخ السومري لم يفهموا الفرق بين الآلهة التي نزلت والتي كنت عبارة عن كائنات وصلت مرحلة الوعي الإلهي أو الآداني لذلك أطلقوا على أول حضارة بنوها في كوكبنا اسن آدان أو عدن أي موطن الآلهة وبين الإله الخالق (آدي) ..

وعندما يبدأ التفسير لتلك الألواح على أساس خاطئ تكون كل نتائج البحث خاطئة وهذا ما دفع الأغلبية لعدم تصديق ما جاء في طبيعة التفسير الذي قدمه أكثر من دارس للتاريخ السومري بساطة لأنهم أهمل أهم جانب وهو الكوزمولوجيا الايزيدية التي كانت تشكل العقيدة الحيّة لهذه الآلهة في ذلك الوقت . وهنا أود التوقف أمام تناول تلك الأفكار التي بدأت بالفعل بجعل أغلب الحقائق عن الايزيدية غائبة ومشوّهة وبالتالي أدى هذا الشيء الى تشويه كامل لم يكن للايزيدين تفسير لطبيعة تلك الهجمات التي حاولت تستهدف تاريخهم وعلومهم سوى أنه حرب على معتقداتهم وحرب على علومهم لهذا حاولوا قدر الإمكان تجنب أي صِدام مع أي جهة خوفاً من ضياع ذلك الموروث العظيم الذي جاؤوا به الى سومر وبابل وآشور وباقي مناطق الدولة الآدانية ..

بدأت عملية التشويه بالتعتيم على العلوم النوعية التي كان الايزيديون يستخدمونها في سومر ، وكذلك تقسيم ذلك العلم على أقوام أتت بعد انتقال الحضارة الى كل من بابل في الوسط وآشور في الشمال ومناطق أخرى في الدولة التي كانت تستخدم الآرامية كلغة رسمية في دوائرها ، وعلى الرغم من أن كل المخطوطات التي وصلت الينا تتحدث عن تلك العلوم وطبيعة الحياة القائمة فيها إلاّ أن تلك المخطوطات وضّحت بشكل دقيق طبيعة العلوم النوعية التي لا يفهمها سوى الايزيديون ، فشجرة الحياة الايزيدية التي انتشرت في أور واريدو وبابل وآشور كانت تستخدم نظاماً قائماً على الدرجات الستين أي ستة عوالم في كل عالم عشرة أعمدة مقدسة قبل الوصول الى السبعين وهو العالم الآداني لكن من نقل لنا تلك الترجمات كان يجهل أسباب التشابه بين العلوم المتناقلة في الحضارات الثلاث لقد نقلت تلك المخطوطات الخطوط العامة الخالية من التفسير الدقيق لما تعبّر عنه تلك الترجمات والتفسيرات ، فشجرة الحياة الايزيدية أشارت الى الطرق الإلهية في المعرفة والتي تأخذ الكائن البشري من عالم المادة الى عوالم نورانية عليا عبر تجاوز العوالم الستة التي تشكل رحلة العودة الى الجانب السببي لوجودنا الفعلي ..

من هذه النقطة يجب أن نعلم أن الايزيديون في معابد ايزيدا في الحضارات الثلاث كانوا يعتبرون علومهم علوماً مقدّسة لا يجب على أصحاب الوعي المحدود تناوله أو تعلمه قبل أن يتحلى بالشروط الروحية والأخلاقية التي تؤهله لتلقي العلوم المقدسة ، لذلك أبقى الايزيديون علومهم المقدّسة محاطة بالسرّية بيد قلة من طبقة البير التي كانت تلقنها بدورها للشيوخ الآدانيين في البداية والشمسانيين فيما بعد قبل أن تنقله الى الشيوخ القاتانيين عبر التعلم الشفاهي القائم على الحوار ، هؤلاء الشيوخ بدورهم كانوا في معابد ايزيدا يقدمون هذه الأسرار لطلاب العلم الايزيدي بطريقة تدريجية حسب أعمارهم التي كانت تنتسب لتلك المعابد لكن الشيء المؤكد ان الايزيديون لم يكونوا يسمحوا لأحد من الذكور بتسلم أسرار ذا العلم والقيام بنشاط فعلي إلاّ في سن الأربعين ، وعندما نطلع على الأسباب لا بد وأننا سنجد أنها مقنعة بالفعل لتلقي هذا العلم في هذا السن والتعامل مع أسراره بحكمة ..

ففي السنوات العشرة الأولى كان الطفل يتلقى أشكال هذا العلم ورسومه الهندسية عبر الألعاب الشعبية التي يمارسها والتي كان يشرف عليها الكبار من أجل لفت انتباه الصغار الى الرسوم الهندسية لكل لعبة وأسبابه ..

اما في العشرة سنوات الثانية فهي سنوات التمعن في الطقوس والشعائر الممارسة على أرض الواقع وطرح الأسئلة التي تشكل مدخلاً للعلم مستقبلاً ، والسنوات العشرة الثالثة تشكل مدخلاً لقراءة وتعلم الكثير من الأصول التي تشكلها أغلب الرموز في المعرفة الايزيدية قبل الدخول في الأربعين والاستعداد لتقبل العلم الايزيدي بشكل واسعة فالبير الذي كان يشرف على عملية التعليم في معابد ايزيدا لم يكن يهمهُ الكم العددي للمتعلمين بقدر ما كان يهمه النوعية المختارة من طالبي العلم الذين يبدون تشوقاً حقيقياً لتلقي المعرفة الايزيدية ، وهذا الأمر لم ينتبه له اغلب الذين تناولوا الحضارة في سومر لأنهم إفتقدوا لأهم حلقة وصل في فهم الفلسفة في سومر وهي العلوم النوعية للايزيديين والتي كانت تشكل محور تلك العلوم في المعابد السومرية ، من هنا بدأت أولى خطوات تشويه التاريخ السومري والايزيدي على السواء فالباحث الذي يجهل الجوانب الروحية والفلسفية للحضارة لا يمكنه أن يقدم لنا عملاً متكاملاً بهذا الخصوص ، فتم التطرق الى شجرة الحياة السومرية مع رمزي الطاوس والشمس ولم يذكر لنا أي باحث لماذا وجدت هذه الالواح التي تشير الى مقدسات الايزيديين في سومر ؟ كما أن محاولة التطرق الى الجانب الفلسفي في سومر وبابل وآشور جرت بطريقة سطحية من خلال المقاربات البسيطة بين شجرة الحياة الايزيدية والبقية التي أتت بعدها كشجرة الحياة الكلدانية في بابل والآشورية في نينوى ..

وصاحب هذا التشويه اسقاطات تاريخية للأعياد من خلال القول أن الايزيدية أخذت من الأعياد السومية والبابلية والآشورية تسمية أعيادها بينما الحقيقة أن الأعياد في تلك الحضارات في الأساس كانت أعياد ايزيدية ، مثلاً يفصل البعض بين رأس السنة الايزيدية وعيد أكيتو البابلي فقط استناداً للتسمية ويذهب البعض الى اعتبار ان الايزيديون أخذوا من البابليين هذا العيد بينما في الحقيقة أن العيد كان ايزيدياً ومارسه البابليون لأن ديانة الدولة البابلية كانت ايزيدية ، مثلما لا يمكن القول أن رأس السنة مصطلح عربي أخذه الايزيديون من العرب فقط لأننا نلفظه بالعربي وهذا الأمر ينطبق على نفس المصطلح بالكردية سري سالي ، ومن خلال الترجمات الخاطئة للكثير من المخطوطات على يد علماء اثار يجهلون في الأصل المعاني الدقيقة للكلمات عانت الايزيدية من ظلم كبير

فتحول مصطلح الخالديين الى الكالديين ومن ثم الى الكلدانيين هذا التلاعب في الترجمة لم يكن سهواً بل جهلاً متعمداً وكذلك حقداً تاريخياً من الذين أشرفوا على الترجمة للمخطوطات قبل عام 1969 ..

ورغم كل محاولات التعتيم على ديانة سومر وبابل وآشور فشلت جهود من صرف الملايين على هذا التعتيم وجاءت العديد من الترجمات بعد تاريخ عام 1969 لتنسف من الأساس من كان سائداً عن الحضارة السومرية ، فهي لم تكن طينية كما حاول البريطانيون من خلال المناهج الدراسية ترسيخ هذه الكذبة في عقول الملايين بل كانت حضارة متطورة روحياً وفكرياً بدليل أنها كانت تدرس كوزمولوجيا الكون وأن كل العلوم من الفلك الى الرياضيات الى الفيزياء والكيمياء وفلسفة المعرفة جاءت الى عصرنا الحديث من ذلك التراث العظيم الذي شكل الايزيديون جوهره ..

وبعد انهيار سلالات اور الثلاث ظهرت للعلن أديان أخرى كالمندائية والمثرائية والمانوية والتي تشكل امتداد للمعرفة الايزيدية وليس العكس ، واغلب طقوس الايزيدية انتقلت الى المندائية ومن ثم الى المثرائية التي كانت تشكل ديانة وضع أسسها الايزيديون أنفسهم لمجايع معربدة كانت تمارس الفساد الأدبي والجنسي في معابد ايزيدا في بابل وتسخر من العلوم النوعية فتم حصر تلك الفئات في معابد لتأهيلهم من جديد بدلاً من تركهم ضحية للعربدة والسخرية . فكانت عملية التشفير هي أكبر عملية قام بها الايزيديون لسحب علومهم النوعية من التداول وحصرها بيد رجال الدين من بيارى وشيوخ على شرط أن لا يسلموا علومها إلاّ لمن تنطبق عليه الشروط الروحية والأخلاقية فكانت عملية التشفير تلك مقدمة لظهور المندائية ومن بعدها المثرائية وكذلك المانوية في بلاد الرافدين فمقارنة او مقاربة بسيطة بين الايزيدية والمثرائية تكشف لنا تبعية الثانية للأولى وليس العكس كما يحاول البعض من خلال اسقاطة تاريخية تسليطها على العقول ، فالنصوص المقدسة في الايزدية وسبقاتها وطقوسها ومراسيمها لا يوجد فيها على الاطلاق إشارة لمثرا او لطقس العريس او الجندي وغيره من طقوس المثرائية التي أوجدها كهنة العلم الايزيدي لفئة المعربدين والتي انتقلت فيما بعد الى الاغريق والرومان والفرس ..

أن ما يفصل العلم الايزيدي عن التشفير الأول في كوكب الأرض والذي سمّي بالميثرائية فرق شاسع لا يمكن للعقل البشري تصوّره بالصورة الذهنية الشاملة ، لذلك شكلت الميثرائية العلم الأول الذي تعلمه البشر في البعد الأرضي عن العلوم النوعية للايزيدية بشكله العميق الواسع رغم أنه وضع للمعربدين في حينها وراحت المدارس التي تنشر هذا العلم تتوسع في الأرض الآدانية الممتدة من أريدو الى هولير مروراً بسيبار ونينوى الايزيديتان ، وركزت المثرائية على الشمس كمصدر عظيم لتنوير البشر بالعلوم النوعية مستمدة من المصدر (العلم الايزيدي الخفي المقدس) أغلب التعابير اللفظية والصوتية والصورية وبين بناء لالش النورانية وظهور الميثرائية هناك 367 ألف عام والذين أشرفوا على تشفير العلم الايزيدي الخفي المقدس هم أنفسهم من طبقة الشيوخ والبيار في الايزيدية من الذين أخذوا على عاتقهم تحويل هذا العلم الى تعاليم مبسطة سليمة ونافعة يمكنها أن تنشر المحبة والنور بين من لا يستطيع استيعاب أبواب وأعمدة العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس وإعادة الذين تمردوا الى رشدهم ..

هذا التشفير شكل حجر الأساس في تبسيط العلم الايزيدي ونقله لمستويات متخلفة من الوعي لا يمكنها العمل على التحكم في العقل والعاطفة وتقبل العلم الايزيدي ، لذلك جرت عملية تشفير العلم الايزيدي الى هذه المستويات المتدنية من الوعي كي تتمكن في الخطوة الأولى فهم تعاليم هذا العلم بشكل بسيط وتصعد تدريجياً الى مستويات عليا من الفهم فيما بعد ورغم أنها كانت تجري لأسباب واضحة ومحددة إلاّ أن الأجيال التي توالت الى المنطقة اعتقدت أنها ديانة قائمة بذاتها ، والحقيقة أنها كانت فرع من فروع المدارس الايزيدية المنتشرة في الدولة الآدانية السومرية ..

هذا الفرع كانت له مهمة واضحة ومحددة وهي نقل العلم الايزيدي الى الأجيال بشكل مبسط كي لا تعبث به العقول والمستويات المتدنية التي انحدرت للعربدة في سلوكها وبالتالي تطلب الأمر تقسيم مستويات الوعي وجعل هذا العلم مبطن بشكل يتناسب ومستوى الوعي في تلك المدارس وعند دراسة البُعد التاريخي للمثرائية لا بد من القول أن توزيع المناطق الأربعة بين عظماء الايزيديين ساهم في نشر العلم الايزيدي في سومر التي كانت تمتد من اور وأريدو في أقصى الجنوب الى المدن العيلامية التي بنتها الملكة الايزيدية أنآنا في عهدها عندما حكمت المملكة المتحدة والتي كانت عاصمتها آنوجكي الى جبال زاكروس في أقصى الشمال من الدولة الآدانية وصولاً الى سيبار ونينوى كلها كانت تتلقى العلوم الايزيدية الخفية المقدسة بطرق تتناسب ومستويات الوعي في ذلك العصر لذلك شكل العلم هذا المصدر الأساس النوعي الذي انبلجت منه العلوم الأكثر تبسيطاً والتي بدأت بالمثرائية ..

نشر الميثرائية في الدولة السومرية (الآدانية) قام به شيوخ وكهنة ايزيديون ، مستندين الى العلم الهندسي الايزيدي في بناء المعابد وأماكن تعليم مبادئها ، في الصورة لوح أثري يشير الى بناء معبد مثرائي على شكل قبة مخروطية تخلو من الأضلاع تعتليها الشمس وكانت تدعو هذه الفئة بالمعربدين في محاولة لإصلاحهم وإعادتهم الى رشدهم ..

فكانت عملية تبسيط العلم الايزيدي بعادات وتقاليد واستعارات صورية ولفظية وصوتية كلها تشكل الأساس الذي حاول الايزيديون نقل علومهم الى المستويات المتدنية من الوعي بطرق سليمة تنشر المحبة والمعرفة لنقل تلك المستويات الى حالات أرفع من الوعي لتمكنهم فيما بعد من تلقي العلم الايزيدي الخفي المقدّس بشكل مباشر ، هذا العلم انتشر في المناطق الأربعة للعظماء الايزيديون وأخذت الأقوام التي انتشرت في المناطق الخاضعة للملكة الايزيدية أنآنا في السند والهند وجبال زاكروس وجبال الأرز هذا العلم وانتشر الى أبزو في أفريقيا ومن خلال نينورتا انتقلت العلوم الايزيدية بفرعها المشفر الشمساني الى بلاد الاغريق ومنها الى أقصى بقعة في اوربا الشمالية ..

هذا التسلسل التاريخي للتشفير العلم الايزيدي يعتبر أساس علمي دقيق لدراسة البُعد التاريخي لتسلسل عملية التشفير ، فعندما كانت المملكة المتحدة والكرة والصولجان في آنوجكي كانت المعابد الايزيدية منتشرة في كل المدن حتى السند والهند والتي وقعت من حصة الملكة أنآنا أثناء التقسيم وعندما تمكنت عملية التشفير الأولى من تحقيق نتائج ملموسة بدأت بتبسيط العلم الايزيدي الخفي المقدّس الى الميثرائية ، قامت الملكة أنآنا ومعها شقيقها الملك أوتو (شمش) بالتفكير بتوسيع عملية التشفير لتلائم مستويات الوعي في كل منطقة من المناطق الأربعة التي تم تقسيمها بين عظماء الايزيدية الاثنا عشر ، فوضعت أنآنا أول أساس لتشفير العلم الايزيدي الى الهندوسية

والطاودية (الطاؤوسية - الآدية) ووضعت أسس سليمة لتطوير مستويات الوعي والممارسة عند شعوب تلك المنطقة التي كانت تخضع عملياً لسيطرتها ..

أما شمش فقد وضع أول أساس لتبسيط هذا العلم الايزيدي بالاعتماد على ماني ، وهو رجل كان يمتلك مقومات الطهارة والنقاء والاستقامة وكان كاهناً تعتمد عليه المملكة السومرية في علم الفلك ورصد نذر الخير والشؤم التي يبعثها التردد الكوني باستمرار ، فوزع أفكاره التي سميت بالمانوية الجديدة المستندة الى طريقة مبسطة لتناول العلم الايزيدي في كل المناطق الجنوبية الممتدة الى البحر الجنوبي (اليمن) وكذلك الى مناطق شاسعة في عيلام وأفغانستان ، وأشرفت أنآنا على تشفير الايزيدية والميثرائية الى علم أبسط عن طريق أحد كهنتها في القصر واسمه زارادشت وأرسلته الى مناطق عيلام وأذربيجان وأفغانستان الخاضعة لسيطرتها ، بينما أخذ نينورتا مسؤولية نشر هذا العلم القائم على التشفير في شمال الأناضول والمناطق المجاورة لها ، فبنى قلعة ايسف (اين سوف - عين سفني) في المنطقة الواقعة في أقصى الشمال (اسطنبول) ويدعى الموقع اليوم بكنيسة آيا صوفيا والحقيقة أن نينورتا بنى ذلك المعبد الايزيدي المقدس لنشر الديانة الشمسانية الآدانية في الاغريق ومناطق شاسعة من أوربا التي خضعت لسيطرته ، فبنى معبد الخاتون (الأخت) ويسمى اليوم باليونانية ذلفي والذي نقل من خلاله كل العلوم الايزيدية النوعية الى اوربا وكان بمثابة مرصد فلكي لتحديد نذر الخير والشؤم في المنظومة الكونية ولا بد من التذكير أن تكاثر الجنس البشري هو الذي دفع عظماء الايزيدية لتشفير العلم الايزيدي الخفي المقدس وطرق البرّ الى علوم ومستويات مبسّطة تضع حاجزاً بين من يتمتع بالطهارة والنقاء والاستقامة ويمتلك وعياً متفوّقاً وبين مستويات من الوعي الأرضي المتدني الذي لا يرغب في مواصلة تطوير وعيه وقواه الروحية والفكرية ، فانتشرت المثرائية في الهند والسند وعيلام وشمال الأناضول والجنوب الاوربي وأصبحت الديانة الرسمية لأغلب الممالك والدول في ذلك العصر ، فطوال ثلاثمائة عام من لحظة تشفير العلم الايزيدي الى الميثرائية بقيت هذه الصورة هي التي تحفظ العلم الايزيدي الباطن من التدنيس ..

بدأت عملية التشفير من الايزيدية وعلمها الخفي المقدّس الى المثرائية من خلال تحويلها الى رموز في بداية الأمر والعملية كانت أشبه بألغاز بسيطة تحكي قصة البداية ونشوء الكون بطريقة تتناسب ومستويات الوعي التي تخص الطبقة العامة من البشر من الذين كان هذا العلم موّجه لهم وصُمّم في الأساس لأجلهم ، فتجسّد على شكل هياكل صورية وروايات مشوّقة ونصوص رمزية تقود الفكرة الى ذهن المستمع مهما كان مستوى وعيه ، فتم صياغة أسس لغوية جديدة تحكي نشأة تفسير الكون وظهور المستويات الأربعة للوعي والطرق الخمسة في تناول العلم الايزيدي الخفي المقدّس ومجموعة القوانين الكونية الـ 72 في العين البيضاء الكونية (كاني سبي) كلها تم تشفيرها الى المثرائية بطريقة مبسطة تمكن المتلقين لهذا العلم من تفهم عملية الخلق والإبداع في العلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس والذي كانت حصيلته انتشار الميثرائية في طول العالم وعرضه لثلاثة قرون تتسيد فيها تراث الشعوب وحياتها اليومية وعاداتها وتقاليدها ، هذا التشفير حافظ على العلم الايزيدي وأسراره وبقي بالفعل بيد مجموعة تمثل

دائرة ضيقة من الطبقات العلمية التي كانت تتواصل مع عظماء الايزيدية الاثنا عشر في سومر وبابل ونينوى وهولير عن طريق الأكدية لوحدها دون تدنيس ..

ركزت عملية تشفير العلم الايزيدي في المثرائية على النظام الشمسي وتأثيره في مسارات الطاقة الاثنا عشر المتحكمة في الكائن البشري وكذلك تأثير هذه المسارات الطاقية في تقدم الكائن هذا روحياً وفكرياً وذهنياً وحاول كل من الملك شمش والملكة أنآنا على جعل الميثرائية تغطي العالم بأسره ومناطقه الايزيدية الأربعة في ذلك الزمن وسحب العلوم النوعية الايزيدية الخفية تدريجياً من التداول بين العامة لهذا ركزا كل جهودهما على أن تبقى الميثرائية أطول فترة ممكنة حتى تتمكن من بسط تأثيرها على الوعي البشري وفي نفس الوقت دعم أنكي (بتاح) ابنه مردوخ (رع) في مصر وأبزو (أفريقيا بشكل عام) على نشر الديانة الشمسية في مصر كبديل للعلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدّس ، وهو ما قام به بشكل واسع عبر السلالات الفرعونية التي نصبها على الحكم في مصر وقام بتسمية أغلب المدن بمقطع ينتهي بالشمس (عين شمس . حقل الشمس . قصر الشمس وغيرها) ورغم اختلاف الأشقاء من العظماء الايزيديين فيما بينهم إلاّ أنهم أجمعوا على ضرورة إبعاد العلوم الخفية المقدّسة عن التدنيس والعبث ..

فتحوّلت المثرائية من مناطق أور وأريدو وسيبار ونينوى والحضر وهولير الى مناطق عيلام والسند والهند وفي وقت لاحق تحولت الى شمال الأناضول ببناء قلعة آين سوف (ايسف) في اسطنبول الحالية والى مناطق الامبراطورية الرومانية بعد الميلاد في التقويم الاغريغوري الحديث ..

هذا الانتشار جرى في الفترة الممتدة بين أعوام 5600 قبل الميلاد الى القرن السادس بعد الميلاد ، قامت عملية تشفير العلم الايزيدي بتحويل الطبقات السبعة والعوالم السبعة في الايزيدية الى طقوس ومراتب سبعة في المثرائية وهي على الشكل التالي ..

1 ـ طقس المريد .. هو الشخص البسيط الذي يتقبل الطقوس والشعائر ..

2 ـ طقس البحث عن الرمز ..

3 ـ طقس ملو (ميليا الجندي) ..

4 ـ طقس الأسد ..

5 ـ طقس العالم الفارسي .. (الثور المجنح)

6 ـ طقس شيشمس (رسول الشمس) ..

7 ـ طقس الاتحاد مع الأب (الوعي الآداني) ..

وضعت عملية تشفير العوالم الايزيدية السبعة والتي تحكمها ملائكة سبع هذه الطقوس في المثرائية بطريقة مشابهة يحكم كل طقس من الطقوس السبعة كوكب معيّن وكل كوكب له معدن معيّن يستخلص منه اكسير الخلود وأطلقت على كل كوكب رمز مرادف للأيام السبعة في الاسبوع والدوائر الملكية الايزيدية السبعة في الخلق وحتى تكمل الميثرائية طريقها الى العقول المتمرّدة وضعت الملكة أنآنا أساساً صلباً لها يقوم على تأثير قوة الشمس في

مواجهة شرور النفس البشرية وظلامها الدامس ، هكذا بدأت أول عملية تشفير للعلم الهندسي الايزيدي الخفي المقدس بفكرة قامت على أساس تأهيل المستويات المتدنية من الوعي الى مصاف المتقبلين للعلم الايزيدي بعيداً عن التدنيس والعبث ..

ورغم أن عملية تشفير العلم الايزيدي هذه وضعت الكثير من القوانين موضع السرية الرمزية إلاَ أن العملية ساهمت الى حد بعيد في وقف التجاوز على القدسية لقرون ثلاثة على أقل تقدير وساهم البحث المتأني من مريدي المثرائية لفك رموز وطلاسم العلم الخفي الى قيادتهم الى موطن الحقيقة والعودة لدراسة العلم الايزيدي من أبواب واسعة لم يكن لهم القدرة في السابق على الوصول اليها ، فكل شيء يتغير في المحيط والدول والممالك والامبراطوريات تتغير باستمرار وتتغيّر معها أسماءها عبر الزمن لكن الحقيقة تبقى أبدية وثابتة بالنسبة لتلقي العلم الايزيدي الخفي المقدّس ..

لقد كان الايزيديون بعيدي النظر في هذا الجانب أثناء البدء في عملية تشفير علومهم النوعية كي تلائم مستويات الوعي البشري التي تسعى لتقبل هذه العلم ، فكل جسور قناطر معابدهم تشهد لهذا العمل الخلاّق في الحفاظ على قدسية العلم الايزيدي الباطن وأسسه القائمة على المعرفة والمحبة طوال آلاف من الأعوام مضت لكن كل غبار هذه الأعوام لم يتمكن من طمس حقيقتهم الساطعة ، فالحكايات الرمزية لم تكن خرافات وطقوس غيبية بل علوم سرّية تم تشفيرها لمستويات متدنية من الوعي وهذه العلوم السرّية تم المحافظة عليها ليومنا هذا بالاحتفاظ بها من قبل أقلية تعلم تمام العلم قدسيتها في المنظومة الكونية ..

فهذا المنهج الذي حافظ على العلوم السرية الايزيدية كان ناجحاً بطريقة جعلت منه يصل عالمنا الحديث دون تغيير بالاعتماد على عقول وقلوب نيّرة تمكنت من ايصاله لشاطئ الحقيقة الساطعة بسلام وعندما نجحت عملية التشفير الاولى كان هناك ما يجعل من مبررات لنسخها ما يكفي لجعل الكائن البشري يقف عند حد معيّن لتدنيسه هذه العلوم النوعية المقدسة ..

هكذا جرى إدخال الكثير من الاسقاطات التاريخية على الايزيدية من خلال القول أنها بقايا المثرائية وهو ما ردده الكثير من الذين لم يتناولوا التاريخ السومري ودراسته بشكل متسلسل يعطي الحقيقة وجهها الصحيح ، ان محاولة ربط الايزيدية بدين آخر وقومية أخرى كانت تتم دائماً بالإعتماد على كتاب وباحثين مسلمين أو غربيين تعمدوا تشويه وتحقير الايزيدية وتاريخها وردد الكثير من الكتاب هذه الأكاذيب ونشروها بطريقة تصب في مصالحهم الآنية الضيقة للأسف خاصة في فترة ثمانينات وتسعينات القرن الماضي ..

ولم يتوقف تشويه التاريخ الايزيدي على يد كتاب ايزيديين وغير ايزيديين بل امتد لأطراف أرادت ان تحصل على مقامات عالية على أكتاف هذا التاريخ العميق الذي يشع نوراً لأعظم شعب أسس الحضارات الأولى على كوكبنا ، وتقول أستر شبيت في كتابها تاريخ العلم الباطن الايزيدي في الصفحة الممتدة من 50 الى 52 أن التاريخ الايزيدي لم يتعرض لتشويه بقدر ما تعرّض لهُ على يد أبناءه من خلال محاولتهم ربط هذا الدين العريق بديانة أخرى او قومية معيّنة وذكرت فترة السبعينيات كفترة ذهبية لبداية عملية التشويه والتحقير للايزيدية على يد كتاب

ايزيديون اعتمدوا على مصادر إسلامية كانت في الأساس غير صحيحة وغير مسنودة بأي دليل تاريخي أو مادي أو علمي ملموس بل قائم على الإشاعات والمغالطات التاريخية ..

المصدر .. كتاب تاريخ العلم الباطن الايزيدي .. ص 52.50 استر شبيت ..

وهذا الأمر ينطبق على تلك الأطراف التي حاولت ادخال الاسقاطات التاريخية المتمثلة بتبعية الايزيدية الى الزاردشتية وهي مغالطات تنم بالفعل عن جهل بالتسلسل التاريخي للأحداث والتواريخ ..
ان المطلعين على المخطوطات السومرية المترجمة بالمتحف البريطاني ولو بنظرة خفيفة قادرين على تحديد أشكال التحريف الذي تعرض له التاريخ الايزيدي من خلال الفهم الغير سليم لأغلب الرسوم والنصوص التي جاءت بها تلك المخطوطات ، فالعودة الى بداية تحديد الأقوام تقودنا الى أريدو التي هبط بها اثنا عشرة شخصية آرية وحتى نفهم طبيعة هذه الكلمة نقول أن تعريف الآري هو المتميّز عرقياً باللغة الأكديه أي أنه يمتلك قدرات تفوق بكثير ما يتمتع بها الكائن البشري ، وكما ذكرت في فصول سابقة أن تلك الشخصيات كانت تنتمي لبعد سبعي شمساني تتمتع بأعمار طويلة ولها طبيعة تختلف جذرياً عن الطبيعة البشرية سواء في تركيبتها الفسلجية ككائنات أو طبيعة طعامها المعتمد على الأكاسير مثل مياه الألماس والذهب وتشبع عظامها بأشعة مستخلصة من الأحجار الكريمة الموجودة في كل كواكب المجموعة الشمسية التي كانوا ينزلون عليها ..
هذه النقطة عندما يجهلها باحث أو عالم آثار تكون باقي استنتاجاته كلها مبنية على أسس خاطئة ، لهذا تعتبر الأقوام الآرية هي تلك الأقوام التي سكنت بالفعل في سومر والتي عاشت بأعمار طويلة وبنت حضارات عظيمة قبل نهاية سلالات أور الثلاث ..
ولو عدنا على سبيل المثال لفترات الحكم في سومر سنفهم طبيعة تلك الكائنات الآرية التي تؤسس حضارات عظيمة قبل حدوث التغيير الجذري في حياتنا لى هذا الكوكب ..
فترة حكم السلالات السومرية قبل الطوفان ..
أريدو ..
ـ ألوليم .. حكم ثمانية شارات (الشار يساوي 3600 عام) أي 28800 عاماً
ـ الالغار .. حكم عشرة شارات .. أي 36000 عاماً
انتقل الحكم والتاج والصولجان من أريدو الى باد ـ تيبيرا
ـ اينمين لو آنا .. 12 شار (43200 عاماً) ..
ـ اينمين جال آنا .. 8 شار (28800 عاماً) ..
ـ ديموزي الراعي (تموز) .. 10 شار .. 36000 عاماً

انتقل التاج والصولجان بعدها الى لارسا ..

- اين سباد زيد آنا .. 8 شار .. 28800 عاماً

انتقل بعدها الحكم والتاج والصولجان من لارسا الى سيبار

- اين مين دورآنا .. 5 شار و5 نير (21000 عاماً) ..

انتقل بعدها الحكم والتاج والصولجان الى شورباك ..

- اوبارا تاتو .. 5 شار و 1 نير (18600 عاماً) ..

وقائمة الملوك السومريين فقط طويلة للغاية قبل انتقال الحضارة الى بابل وآشور ويمكن العودة للقائمة في المصدر التالي المأخوذ من مرقمات ومخطوطات في متحف أشموليان ..

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D9%85%D9%84%D9%88%D9%83_%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1

هذه القائمة البسيطة عزيزي القارئ قدمتها لتوضيح ماهية الشخصية الآرية التي تتمتع بأعمار طويلة وكذلك قدرات خارقة في كل المجالات بما فيها التعلم والعطاء للطبيعة على كوكبنا ..

وهذه القائمة بالتحديد تضم الملوك في الفترة الواقعة قبل الطوفان كما هو موضح في المخطوطات الموجودة في متحف أشموليان ، لهذا تعريف الآري والسامي وصل لنا بشكل منقوص يجهل أغلب الذين تناولوه طبيعته ، لذلك نرى تقلص اعمار البشر مع تقلص قدراتهم النوعية وتركيبتهم وحواسهم بعد الطوفان وانحدر الانسان بالتدريج الى المستوى السامي الذي نعيش فيه جميعاً اليوم حتى وان كان الايزيديون ينحدرون من العرق الآري المشار اليه في المخطوطات ..

هنا يفقد الانسان العادي بعد الطوفان لقب الاري الذي كان يميّزه في امتلاكه لأجنحة وقدرته على تحويل شكله الى أشكال متعددة مثل الجانب الأسفل عندما كان يحوله الى شكل طائر أو سمكة او بقية اشكال المخلوقات ، فهذه القدرات الآرية هي التي كانت تجعل منه الإنسان الإله أي إله بشكل بشري أو بشكل مخلوقات البعد الذي يعيش فيه . وعندما نتمكن من تحديد شكل البداية السليم تكون المعطيات الناتجة من البحث سليمة ونتائجه دقيقه ، لذلك القول ان البداية كانت للمعابد الايزيدية في سومر وبابل واشور ولالش التي كانت مكاناً فقط لاجتماع نخبة المحفل الايزيدي المقدس من الذين كانوا يمتلكون القدرات الآدانية الإلهية الواسعة في الوجود والتحكم بالطبيعة الحيّة والكونية . فوجود هذه الشخصيات في الشمال السومري جعل المنطقة محظورة على البشر وكان يمنع الدخول اليها للبشر وحصور بدخول رجال الخدمة فقط لغايات محددة طوال فترات الحضارة في سومر وبابل وآشور ، بينما كانت المناطق التي تقع شمال لالش والتحديد من ديار بكر الحالية وضواحيها تابعة في التقسيم للملكة عشتار ونهضت فيها مقومات حضارة لكن أنكي رفض إعطائها المي المتخصص ببناء الحضارات العظيمة ..

لقد كانت هذه المناطق تستخدم فقط لجمع الموارد من ألماس وزمرد واخشاب وغيرها وتصديرها الى الجنوب السومري ، ومن يطلع على الطرق والسير من أنوجكي وسومر وبابل الى المنطقة الثالثة التي تسمى اليوم كردستان التركية لا بد أن يستغرب لماذا كان يتوجب على من يسافر الى تلك المناطق كان عليه عبور ايران وجبال هورام (هورمان) في الشرق والمرور بجبال الجنوب الشرق التركي قبل الوصول لديار بكر وباتمان ..؟

هذا الشيء وجد في اللوح الحادي عشر من المخطوطات السومرية التي تؤكد أن الحضارة في الشمال السومري لم تبدأ بعد ولم يصلها العلم الايزيدي ولم يمارسه سوى أجلاء في لالش وحرّاس محفلها المقدس ..

إقتباس ..

بعيداً في الأراضي الشرقية وراء الجبال السبعة توجد المنطقة الثالثة

وكانت أعالي المرتفعات الجبلية تسمى زاموش ، أرض الأحجار الستين الثمينة

كانت أراراتا المملكة المشجّرة موجودة في وادي النهر العظيم المتعرّج

وفي السهل العظيم زرع الناس المحاصيل من الحبوب وقطعان الماشية ذات القرون ..

بنوا هناك أيضاً مدينتين بالطوب الطيني وإمتلئت صوامع الحبوب

وبموجب مرسوم أنليل وضع الرب أنكي رب الحكمة

للمنطقة الثالثة لغة مختلفة وصمم لها نوع جديد من الكتابة

لغة غير معروفة للناس في ذلك الحين , صممها أنكي لأراراتا بحكمته

ولكنه لم يعطي أنكي مي (ME) الممالك المتحضّرة للمنطقة الثالثة

وأعلن أنكي .. لتشارك أنانا المنطقة الجديدة ما حصلت عليه من أجل آنوجكي

عيّنت أنانا في أراراتا رئيساً للرعاة وكان شبيهاً بحبيبها دوموزي

سافرت أنانا بسفينتها السماوية من آنوجكي الى أراراتا وحلقت فوق االجبال والوديان ..

إعتزت بأحجار زوموش الكريمة وحملت معها اللازورد النقي الى آنوجكي

في ذلك الوقت كان ملك آنوجكي هو اينمركار وكان الثاني من حكامها

وكان هو من وسّع حدود آنوجكي ومجدّت أنانا على مجدها ..

وكان هو ممن طمع في ثروة أراراتا وخطط ليكون السيد الأعلى على أراراتا

أوفد اينمركار مبعوثاً لأراراتا مطالباً جزية من ثروات أراراتا

ذهب المبعوث الى أراراتا فوق سلالسل الجبال السبعة وعبر أراضي جافة ثم أراض مبتلة بسبب الأمطار ..

طالب ملك أراراتا بما تحدث به اينمركار وكرره كلمة كلمة ..

لم يكن ملك أراراتا قادراً على فهم لغته وكان لفظها الصوتي يشبه نهيق الحمار ..

وأعطى ملك أراراتا المبعوث صولجان خشبي محفور عليه رسالة ..

طلبت رسالة الملك مشاركة آنوجكي لأراراتا المي (ME) ..

وكهدية ملكية لآنوجكي حملت الحمير بالحبوب وسار بها المبعوث الى آنوجكي ..
وعندما تلقى اينمركار الصولجان المحفور لم يفهم أحد الرسالة من آنوجكي
جلبها من النور الى الظل وجلبها من الظل الى النور ..
سأل .. ما نوع هذا الخشب ؟ ثم أمر بزرعه في الحديقة ..
بعد مرور خمس سنوات وبعد مرور عشر سنوات نمت شجرة من الصولجان وكانت الشجرة ظل ..
سأل اينمركار جده أوتو (شمش) بإحباط .. ماذا أفعل ؟
تشفع أوتو (شمش) لنسابا المقدّسة ألهة الكتبة والكتابة
وعلى لوح طيني علمت نسابا اينمركار كتابة رسالته وكانت بلغة أراراتا
وسلم الرسالة بيد إبنه باندا وقرأت الرسالة الخضوع أم الحرب ؟
لم تهجر أنانا أراراتا ولن تخضع أراراتا لآنوجكي ، هذا ما قاله ملك أراراتا
إذا كانت آنوجكي ترغب في الحرب ، فليتقابل محارب من كلا الطرفين في قتال !
الأفضل من ذلك دعونا نتبادل الكنوز بسلام ولتعطي آنوجكي المي (ME) مقابل ثروة أراراتا ..
على طريق العودة مرض باندا حاملاً رسالة سلام , وغادرت روحه
رفع رفاقه رقبته , وكانت دون نفس الحياة ..
وهجر باندا عند موته على جبل هوروم في الطريق من أراراتا
لم تتلق آنوجكي ثروات أراراتا ولم تحصل أراراتا على مي (ME) آنوجكي
في المنطقة الثالثة لم تزدهر البشرية المتحضّرة بالكامل ..
إنتهى الإقتباس (ص 194 . 210) كتاب أنكي المفقود

هنا نجد أن محاولات ربط التاريخ الايزيدي بالمنطقة الثالثة يشكل اسقاطة تاريخية تنم عن جهل بالتسلسل التاريخي للحدث وتطوره التدريجي على أرض الواقع في الحضارات التي نشأت في وادي الرافدين ، فلا يمكن القول أن الايزيدية تشكل امتداد للمثرائية أو الزارادشتية لأن الديانتين لم تظهران بعد عندما كانت البشرية تتلقى المعرفة الايزيدية الخفية المقدسة في المناطق التي تأسست فيها الحضارات ، كما أن وجود العظماء في لالش التي كانت أطرافها حصراً غير مأهولة حتى قلعة الآلهة الأربعة التي كانت موطناً لطقوس الشمس الأبدية والتي كان من ينهي خدمته من الملوك ينبغي عليه الذهاب للمكان للتسلح بالعلوم النوعية وممارسة تلك الطقوس حتى يتمكن من الارتقاء الى مصاف أعلى من البشر في القدرات النوعية التي يمتلكها . والموضوع هنا لا يخضع لمزايدة او شيء من فرض نمط معيّن من التفكير بقدر ما يتعلق بالمصادر الموثوقة التي تدعم صحة وجود الايزيدية كعلم نوعي في معابد ايزيدا قبل ظهور شكل وفكرة الأديان التقليدية التي حولت القوانين الكونية وكوزمولوجيا الوجود الى آلهة وطقوس ،

وبمجرّد فهمنا لهذه النقطة بالتحديد نتمكن من الإلمام الواسع بالحقيقة الايزيدية وطبيعة التشويه الذي صاب تاريخها على يد أبناءها أو على باحثين متطفلين يجهلون تلك الأسس التي قامت عليها المعرفة الايزيدية المقدسة .. وحتى نبعد هذا التشويه عن تاريخنا الجميل لا بد من التوقف عند تلك الأفكار الهجينة التي ولدت نزعة فردية تقوم على مصلحة آنية ضيقة تقوم بصياغة الحقيقة بطريقة ملتوية لا تعكسها ، فالحقيقة هنا عندما يتم الاعتداء عليها تصاغ بمنطق اني ضيق يعكس مستوى الثقافة الضحلة التي تريد ان تشوه التاريخ عن عمد ، فبدأت فكرة التشويه من خلال عدة أسس ومسارات متعمدة ..

ـ المخطوطات المترجمة على يد آثاريين أرسلتهم بريطانيا ودول الغرب ..

ـ إخفاء القطع الأثرية المتعلقة بالديانة الايزيدية طوال القرن الماضي .. ملاحظة ظهرت أغلب تلك المخطوطات على يد زكريا سيتشن ومجموعته وتمت ترجمتها بطريقة قريبة لمصادرها الأم ..

ـ التطرق للتاريخ الايزيدي بطرق ملتوية على يد كتاب عرب وأكراد في محاولة لتشويه وتحقير التاريخ الايزيدي ..

ـ تشويه التاريخ الايزيدي على يد كتاب ايزيديين استندوا للمصادر التي ألفها كتاب عرب واكراد تقوم على التشويه في الأساس ..

ـ الكتابة عن الايزيدية دون المام .. دون مصادر .. دون زيارات ميدانية للمتاحف .. دون ترجمة مخطوطات ومؤلفات بلغات كتبت عن الايزيدية بشكل نقي ..

وأمام هذا الكم الهائل من التخبط الذي نشأ عليه القارئ الباحث عن تاريخ الايزيدية نكون أمام مهمة مضاعفة في محاولة جعل التاريخ ينطق بالحقائق لا بالاسقاطات التاريخية التي تعمد البعض حشوها في التاريخ الايزيدي ..

الفصل العاشر ..

المحفل الايزيدي ...

لو عدنا للتاريخ الايزيدي الأول سنكون أمام مجموعة معقدة من الحقائق التي قام على أساسها الموروث الايزيدي المتوارث عبر العصور ، فرجال العلم الايزيدي في لالش عبر العصور كانوا يشكلون محفلاً مقدساً ينتمي اليه رجال طقس السماع ويضاف اليهم مجموعة من الخدمتكارين الذين كانوا يهبون حياتهم للعبادة والخدمة ويتركون خلفهم ملذات عالم المادة ..

فالرجل الذي كان ينتمي لهذا المحفل من بير الى شيخ الى مريد الى فقراء الى فقرايات كانوا يقسمون بالتخلي عن كل أملاكهم وتركها والتوجه الى لالش للعبادة والتأمل وصون حرمة قدسية العلم الايزيدي الخفي المقدس وصون أمانة الطقوس الآدانية وقوانينها ، هذا الاجراء كان يعطي لهم شرعية وقدسية في نفس الوقت فكان هؤلاء ينعزلون عن العالم ويعتمدون في طعامهم وشرابهم على النقلات التي كانت القرى والبلدات الايزيدية تجمعها لهم لانهم لا يغادرون لالش لاي سبب كان حتى لو كان الموضوع متعلقا بوفاة الملك او شخصية اجتماعية كبيرة في البلدات والقرى ..

لماذا تخلى الايزيديون عن محفلهم المقدس ؟

لسبب بسيط يمكن الإجابة على هذا السؤال من خلال القول ان حروب الإبادة أبعدتهم في الكثير من الفترات عن لالش ودفعتهم للتخلي عن مكان تواجدهم فيها وممارسة تأملهم والاحتفاظ بقسمهم وطقوسهم وولائهم أما الباب المقدس ، لكن هناك أسباب كثيرة أخرى نجهلها وهي تخلي الكثير من رجال المحفل المقدس عن الالتزام الفعلي بقسمه ان يعيش حياة روحية بحته وبدأ يقتسم حياته بين لالش وبين أملاكه وبين بناء اسرة واولاد والالتهاء عن التزامه الفعلي تجاه العلم المقدس الذي يحمله ويمارس طقوسه على أساسه ..

لهذا كانت شروط الانتماء لهذا المحفل الذي تحول الى تسمية مجلس روحاني على الشكل التالي ..

ـ ان يلتزم رجال المحفل المقدس من الذين يؤدون طقس السماع بالحياة الروحية بشكل كامل وان يتخلوا نهائيا عن مغريات ومثالب عالم المادة ومن كان يتجاوز هذا القسم كان المحفل يعيّن او يختار سبعة رجال لمحاكمته وابعاده عن لالش واستبداله بشخصية أخرى تتوفر فيها المواصفات ..

ـ الالتزام بالحياة الروحية يعني عملياً التخلي عن أملاك كل من ينتمي للمحفل الايزيدي من خلال توزيع أمواله على العوائل الفقيرة في الايزيدية مهما كانت تلك الأملاك كبيرة أو واسعة ..

ـ الالتزام بنشر تعاليم المعرفة المقدسة وان يكون رجل المحفل القدوة الحسنة للجميع ..

ـ ان يعيش كل من يسخر نفسه لخدمة لالش في باحات المعبد على ان لا يغادره مهما كانت الظروف وان يواظب على تعلم أسرار المعرفة المقدسة من رجال المحفل ويرتقي في حياته الروحية الى درجة عالية .

ـ ان يتحلى بالقيم الروحية التي تؤهله للبقاء في لالش ويلتزم بالقواعد المقدّسة في المزار ..

كان الايزيديون الأقدمون يطبقون القسم الأكبر من هذه التعاليم وتاريخنا مليء بالشخصيات التي تخلت عن كل ملذات عالمنا وتفرغت للعبادة والتأمل في لالش المقدسة وحفظ جميع النصوص ، لكن هناك فترات زمنية عبر التاريخ تعرضت فيه لالش الى دمار وغزوات من أطراف شريرة أدّت الى إبتعاد القائمين على محفلها عن المكان اضطراراً وليس برغبتهم ..

هذا الأمر جعل الكثير من الطقوس تختفي لفترات طويلة من الزمن لأن مكان إجراءها كان لالش ولا يجوز إقامتها في مكان آخر ، كما أن تحديد الأعياد والمناسبات وتوقيت إجراء الطقوس كان يخضع لدراسة فلكية دقيقة تقوم بها مجموعة من رجال المعرفة المقدّسة وقد أخفى الايزيديون طويلاً الأساليب والطرق التي كانوا يتبعونها في اختراق أسرار الفلك ومعرفة التواقيت الدقيقة المتعلقة بالدورات حول الشمس وتأثير القمر في النفوس للكائنات والمخلوقات على سطح الأرض وفي داخلها ..

وفي فترة شيخادي عرفت الايزيدية نشاطاً دينياً وروحياً استمد هذا النشاط حيويته من ظهور أكثر من شخصية وصلت لمرحلة العلوم الآدانية أي عبورهم لعلم آديا وإرسوا أسس جديدة لعلم ملك فخردين ، هذا النشاط الحقيقي وجد ضالته على يد شخصيات عظيمة أعادت لـ لالش مكانتها الحيوية في قلوب أبناءها ، فكان ذلك الغليان الفكري والروحي مصدراً لإعادة الكثير من الطقوس والمراسيم الى مكانتها الطبيعية في المجتمع الايزيدي كما كان مصدراً لتحولات كبرى ساهمت في إعادة البريق لتلك الطقوس كما أعادت الهيبة للمحفل المقدس بحلة جديدة أطلقوا عليه المجلس الروحاني الأعلى ..

هذه التحولات الكبرى دفعت العلم الايزيدي ومحفله المقدس الى الظهور والتأثير في محيط واسع في الجغرافيا المجاورة دفعت الكثير من الكهنة اليهود والقساوسة المسيحيين وشخصيات إسلامية للمجيء الى لالش والإطلاع على تلك التحولات التي أعطت وجهاً مشرقاً للايزيدية . ان يتخلى عضو المجلس الروحاني عن كل ملذات العالم وأملاكه من اجل العيش في حياة روحية بحته كان أمراً لقي الكثير من النفور في الأوساط الايزيدية في فترة شيخادي ، فإبتعادهم لفترات طويلة عن لالش دفعهم لممارسة الزراعة وتربية الماشية والتفكير جدياً بتوفير لقمة عيش لأسرته لكن الجانب الروحي تطلب هذه الشروط حتى تحافظ لالش على مكانتها المقدسة رغم عدم التزام البعض بها وأدى هذا الأمر الى تخلي الكثير من الذين كانوا يخدمون في لالش عن الكثير من الشروط وأصبحوا يقومون بالخدمة بشكل موسمي على عكس ما كان يجري في لالش سابقاً ..

لقد أدى ابتعاد أعضاء المجلس الروحاني أو أعضاء المحفل المقدس عن لالش الى تمسكهم بالطابع الزائل للحياة بحكم بقاءهم لفترات طويلة بعيدين عن ممارسة طقوسهم وتأملهم وتعلمهم أسرار المعرفة المقدسة ، ففترات المعاناة والألم من الفرمانات والقتل والسبي وحملات الإبادة ترك أثراً أدى الى حدوث هذا الإضطراب في الالتزام بالتعاليم

المقدسة التي تطلبها الحياة النقية الطاهرة المستقيمة في لالش المقدسة ، لذلك كانت الفترة التي ظهر فيها شيخادي بمثابة الفترة التي أعادت للمعرفة المقدسة مكانتها وأدت في نفس الوقت الى حدوث خلل وإضطراب في النظر الى الايزيدية ، فهناك من لم يتمكن من فهم وصول شيخادي الى مرحلة العلم الآداني وهي مرحلة يتمكن من يصل اليها من التحكم في الكثير من القوانين الكونية من خلال تفتح البصيرة الروحية الى مدى أقصى تطلق عليه المعرفة الايزيدية المقدسة إسم مرحلة الوجد القصوى ، لهذا اعتبرت الكثير من الشخصيات الايزيدية وغير الايزيدية أن ما يجري ينتمي لعالم صوفي لكن الحقيقة كانت تعكس شيئاً مختلفاً أبعد بكثير من الصوفية ، فالمدرسة الباطنية التي أسسها شيخادي لطلابه لتلقي علم آديا وعلم ملك فخردين كانت أبعد بكثير من الممارسات الصوفية ، ووقع الكثير من الباحثين في شرك الخطأ في تفسير تلك المرحلة وإعطاءها مكانتها الصحيحة في الحياة الايزيدية التي تم بعث الروح فيها من جديد بعد انتشار تلك المدارس ..

والمحفل الايزيدي المقدس من خلال رؤيته لتلك الأعمال البارعة لشيخادي لم يشكك إطلاقاً في تلك المعرفة المقدسة التي وصل لأعلى مراحلها من خلال قيامه بالكثير من الأعمال التي تمكنه من استخدام قوانين فيزيائية من ابعاد أخرى وتطبيقها على عالمنا المادي ، هذا الأمر صوّر للكثير من الذين تناولوا تاريخ الايزيدية بطرق ملتوية على انها ديانة سحر او مجموعة من التعاليم الارواحية ولأن أغلب هؤلاء الباحثين جهلة بالمعرفة المقدسة الايزيدية وتعاليمها كتبوا بطريقة عكست معطيات تقوم في الأساس على الجهل بالعلم الايزيدي وتناولوها بشكل سطحي لا يقترب بأي شكل من الأشكال من حقائقها الناصعة ..

والوصول لمرحلة تلقي علم آديا هي مرحلة عليا تتجاوز النبوة بكثير حتى أن من يصل اليها يصبح خيميائياً عظيماً كما أنه يصل مرحلة الخلود الروحي والنفسي ويجد مكانته تحت الشمس في مقام أعلى بين العظماء ، هذا بالضبط ما حدث مع شيخادي العظيم وادت أعماله الى انتشار القيم الروحية من جديد بين الأغلبية في المجتمع الايزيدي في ذلك الحين وسقطت أغلب الحجج التي حاولت تشويه صورته وتاريخه بين الأجيال ..

ومن الضروري أن نقف هنا عند الكثير من الأعمال البارعة التي تمكن منها شيخادي وهي اشفاء المرضى وإقامة الأموات في بعض الأحيان واستعراض قدرات كبيرة في إرسال رجال المحفل المقدس الى عوالم وأزمنة مختلفة ، ومن يطلع على الهندسة الايزيدية وعلومها ومعرفتها السرية سيدرك ان شيخادي عاش بالفعل في زمان تتضائل فيه الشمس وقوتها وتساهم في إيقاف بعض القوانين الكونية او ابطالها لفترة فلكية محددة وهذا بالضبط ما حدث عندما ولد في زمن تداخل فيه القانون القاتاني والعالم المادي وبالتالي اصبح التواصل بين العالم الشمساني السبعي بالعالم المادي سهلاً للغاية لمن كان يمتلك العلوم الآدانية ومستوى التحكم العالي فيها كما كان الحال مع شيخادي وطلابه ..

لقد كان عظماء المحفل المقدس قديماً ملتزمين بتجنب البوح بالكثير من أسرار علومهم وكذلك يتجنبون استعراض قدراتهم أمام من هم غير مؤهلين روحياً وفكريا لفهم الحالات الروحية العليا التي كانت نتاج تجارب فعلية لهم قبل وبعد شيخادي لكن قلة قليلة فيما بعد بدأت بإستخدام هذه العلوم في استعراضات شخصية وكسب مادي أني

ضيّق يغطي أغراضهم الشخصية سواء أكانوا من طبقة البير أو من طبقة الشيوخ أو من طبقة الفقراء لكنهم بقيوا أقلية صغيرة لا تتجاوز أصابع اليدين ، هذا

الأمر شكل موضوعاً كبيراً في الحياة الايزيدية ويتلخص في بحث الشكل السليم لواجبات رجال العلم المقدس عبر العصور هل هم يعيشون حياة روحية حقيقية مخلصة لتعاليم بيت آديا ؟ أم هم يخلطون بين عالمهم الروحاني وعالمهم المادي بطريقة أضعفت تأثيرهم في الجموع وفي طلاب العلم الايزيدي المخلصين ؟

هذا الأمر بقي لقرون يشكل حاجزاً يفصل بين ثقة الجموع وبينهم وحتى في عهد شيخادي الذي أعاد الهيبة والقوة للمحفل المقدس وطلب من الجميع الالتزام الفعلي الكامل بالجانب الروحي وأبعد من لالش كل من كان يخلط بين الجانبين الروحي والمادي في حياته من شخصيات كبيرة تنتمي للمحفل المقدس وأبعد الكثير منهم بالفعل عن باحات لالش ..

لذلك كان الكثير من طلاب العلم الايزيدي يدركون ان العمل الواعي القائم على ترسيخ القيم الروحية النقيّة هي من تقودهم لتعلم أسرار المعرفة المقدسة وهي من تعلمهم المسير نحو الصحوة الروحية الحقيقية والتي تقودهم في نهاية المطاف الى اكتساب معرفة حقة واطلاعهم على أسرار العلم الايزيدي الصغرى والكبرى على السواء ..

وعملية فرض الشروط هذه لم تكن تروق للكثيرين بسبب الرغبة في نقل المعارف الى العامة ، لكن أي معارف يجب نقلها للعامة إن كانت أسرار أصلاً ولا ينبغي البوح بها ؟

هذه بالضبط كانت نقطة إختلف عليها رجال العلم المقدس في محفل لالش ، فالعلم الباطن لا يمكن نشره أو نقله لأنه يعبّر عن علم مقدس له خصوصيته وشروطه الروحية والأخلاقية وبالتالي لا يمكن أن يكون في متناول العامة قبل أن يمتلكون هذه الشروط ، كما أن الوجود في لالش لوحده كان يجعل من يطلع على هذا العلم معزولاً فعلياً عن العالم لكن هذا ما كان يجعل العلم اساساً محصوراً ايضاً في ذلك الاطار ومغلفاً بشيء عميق من السرّية ..

لذلك لم يتبق من ذلك الأرث شيئاً سوى الأسماء لا العناوين ولا المعاني التي كانت تجعل من هذا المحفل مقدساً في نظر أبناء وبنات الايزيدية فكل شيء اليوم أصبح مرهون لأهمية التبعية لعالم المادة وإغواءاتها بعيداً عن الجوهر الذي قامت الايزيدية عليه كأساس ..

فلو أخذنا بنظر الاعتبار بعض الخطوات التي يمكن أن تحدث تغييراً جذرياً في طبيعة عمل المؤسسة الدينية الايزيدية وطرحناها على بساط البحث على شكل نقاط ومقترحات ما الذي يمكن ان تثمر عنه هذه الخطوات ؟

لو فرضنا مثلاً ان يتخلى رجال العلم الايزيدي من الذين يؤدون مراسيم السماع والخدمة الدائمة في لالش عن كل ما يملكوه ويتفرغون للعمل الديني فقط على أن لا يتدخلون في الحياة الدنيوية باي شكل من الأشكال لا في تعازي ولا في مناسبات الأفراح حتى لو كانت تخصّ أعلى السطات في البلد !!

يكون المجلس الروحاني مثلاً مؤلفاً من 72 شخصية تضم شخصيات من كل البلدان ويمارس مهام دنيوية بحته تتعلق بعوائد لالش وتوزيع الأدوار على كل خادم لمزار معين في كل بقعة على الأرض سواء في العراق او خارجه ،

ويقوم هذا المجلس باختيار سبعة رجال أربعة منهم من طبقة البير وثلاثة من طبقة الشيوخ لتكون محكمة دينية عليا يلجأ اليها الايزيديون باستمرار في حالات تخص صلب الحياة الاجتماعية والاقتصادية ..

هذا الأمر كان معمول به سابقاً وتخلينا عنه بالفعل ..

ان تكون وظيفة الخدمتكارين محصورة في لالش فقط ولا يسمح لهم بمغادرتها وشرط وجودهم في باحات لالش يتطلب تعلمهم كل اسرار المعرفة الايزيدية ، ويكون من واجبهم ايضاً الخدمة المستمرة بنكران ذات ، يجب فصل الجانب الروحي الديني عن الجانب المادي حتى يصبح بالإمكان تقدير تلك الهيئات وعملها عند الجموع من أبناء وبنات الايزيدية ..

فصل الجانب الديني عن الجانب المادي يجعل من رجال الدين في مكانهم السليم والصحيح ، فلا يمكن أن يكون الرجل روحانياً وتاجراً في نفس الوقت على الاطلاق وهي فكرة تنفيها كل المعتقدات وتحاربها كل الأجيال ,,

وهذا الأمر ينطبق على الذين يؤدون المراسيم الدينية من قوالين الى رجال دين آخرين ، فالعلوم الدينية والطقوس لا يمكن أن يكون لها ثمن مادي وإلاّ ما الذي يفرّقها عن أي بضاعة تباع في الأسواق بمقابل مادي ؟

في هذه الفترة بالتحديد يخرج علينا الكثير من حافظي النصوص المقدسة من الذين يعتقدون أن بمجرد حفظها قد تحولوا الى علماء دين دون أن يتمكنوا من تفسيرها أو يتمكنوا على الأقل من ممارسة طرق البرّ (البرخك ـ وفتح دفتر علم ملك فخردين) في مراحلها الأولى ، ويجمع هؤلاء مقابل هذه العملية ثروات تؤدي طريقة عملهم الى تشويه وتحقير العلم الايزيدي بدلاً من خدمته وتقديمه مجاناً للأجيال كوسام على صدورهم . لذلك أصبح واجباً لى الأجيال الحالية التركيز على إعادة الهيبة والقوة لطبيعة عمل رجال العلم المقدس من خلال ..

ـ تأسيس محكمة دينية عليا مؤلفة من سبعة رجال مهمتهم الفصل في المواضيع الدنيوية في المجتمع الايزيدي ..

ـ تفرغ رجال الدين من الذين يؤدون طقسي السماع الأول والثاني للعمل على الجانب الروحي وتقوية وترسيخ العلوم الايزيدية وحفظ النصوص وتعليمها للأجيال وبقائهم في لالش وحصر طبيعة عملهم في جانب روحي فقط كي تعود الشرعية المطلقة لهم في تعيين الأعياد والمناسبات الدينية وتأدية الطقوس كما تعود هيبتهم الى وجدان المجتمع الايزيدي بعد أن تراجعت بسبب اهتمام بعضهم بجوانب مادية على حساب الجانب الروحي الذي تم تعيينهم على أساسه في مناصبهم ..

ـ جعل خدمة المزار المقدس في لالش وباقي المزارات تحت سلطة مجلس روحاني أعلى يشكل من جميع البلدان التي تضم أبناء وبنات الايزيدية وتعيين القائمين على المزارات يعود لسلطة هذا المجلس حصراً وتشرع قوانين معيّنة لطبيعة التبرعات التي يحصل عليها كل مزار ..

ـ جعل طبيعة عمل الخدمتكارين مقتصرة على لالش فقط .. فلا يمكن للإنسان أن يكون خادماً لـ لالش المقدسة وتاجراً او أجيراً يضطر من خلال عمله الى التخلي عن الكثير من القيم الروحية التي يؤديها في لالش وبالتالي تؤثر حتى في النظر الى نزاهة وقدرة هؤلاء على الالتزام الكامل بتعهداتهم في الإخلاص لخدمتهم ولبيت آديا في لالش ..

ـ تأسيس المدارس الدينية في القرى والبلدات التي يتواجد فيها الايزيديوون وحصر مواضيع مناهجها في النصوص وعدم قبول آراء وجهات سياسية تفرض نمط معيّن على طبيعة عمل هذه المدارس ..

ـ إلزام جميع المنتسبين لأحزاب سياسية أو هيئات سياسية بالتخلي عن إلتزامتها الحزبية ورواتبها إن كانت ترغب في العمل في المؤسسة الدينية الايزيدية سواء في المجلس الروحاني أو مجلس رجال العلم المقدس والخدمتكارين وعدم السماح لهم بإجراء أي مقابلة أو الدخول في برنامج يتعلق بالايزيدية وعلمها أثناء تأديتهم لواجباتهم الحزبية والحكومية ويحق للمجلس الروحاني تعيين الشخصيات التي تتحدث في هذا المجال حصراً ..

هذه الأفكار وغيرها ستؤدي على الأغلب الى تحقيق تقدم جذري في المجتمع الايزيدي وبنيته التنظيمية سواء على صعيد إعادة الهيبة لعمل رجال الدين في الجانب الروحي والخدمتكارين معهم في لالش والذين يتوجب علينا تفعيل الدورات والتبرعات العينية من مواد غذائية لهم لتفرغهم الكامل لعملهم ، او على صعيد تأسيس بنيان جديد وظيفته الفصل بين رجال الدين الحقيقيين الذين يحملون علم آديا وبين المنتفعين من الذين يحولون الدين الايزيدي الى تجارة رابحة مادياً واجتماعيا ..